

المعهد الخيفي للأبحاث والمغربية  
بيت المغرب

# ازهاج الناصب في جنائز عريك

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني

## الجزء الثاني

ضبطه وحققه وعلق عليه

عبد الحفيظ شاذلي

المدرس بالمدارس الأميرية

أبراهيم الأبياري

المدرس بالمدارس الأميرية

مصطفى السقا

المدرس بجامعة فؤاد الأول

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م









المعهد الخفيف للأبحاث العربية  
بيت الغرب

# ازكيا الناض في اخبارك

تأليف

شهاب الدين محمد بن محمد المقرئ البستاني

## الجزء الثاني

ضبطه وحققه وعلق عليه

عبد الحفيظ شاذلي

المدرس بالمدارس الأميرية

ابراهيم الأتاري

المدرس بالمدارس الأميرية

مصطفى السقا

للمدرس بجامعة فؤاد الأول

الطبعة  
مطبعة دار الخفيف في بيروت  
١٩٠٩



## الأصول المعتمدة لأزهار الرياض

ذكرنا في مقدمة الجزء الأول من أزهار الرياض بعض الأصول التي اعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب ، ونذكرها في مفتتح هذا الجزء تذكيراً للقراء مع ما وقع إلينا من أصول جديدة ؛ وقد استعملنا في الدلالة على هذه الأصول الحروف الآتية :

( ط )

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية ( برقم ٢٠١٣ تاريخ ) . وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة .

( ت )

للدلالة على القطعة للطبوعة من هذا الكتاب في تونس سنة ١٣٢٢ هجرية ، وقد انتهت باتهاء ترجمة لسان الدين بن الخطيب ، حيث انتهى الجزء الأول من طبعتنا هذه .

( م )

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ( برقم ٧٩٤ تاريخ ) ، وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول .

( ص )

للدلالة على نسخة عثرنا عليها بعد الفراغ من طبع الجزء الأول ، وهي بخط مغربي واضح ، في ٥٩٣ صفحة من القطع الكبير ، وبها عدة سقطات ، ونرجح أنها كتبت قبل سنة ١١٤١ لوجود هذا التاريخ على آخر صفحة منها بخط بعض مالكيها .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الجزء الثاني

من كتاب

أزهار الرياض، في أخبار عياض

[القاضي النباهي]

أما القاضي النباهي فهو علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن<sup>(١)</sup> الصريف به  
البحراني المالقي النباهي، أبو الحسن الشهير بابن الحسن، قاضي الجماعة بقرنطة،  
الإمام العالم العلامة. كان رحمه الله من أكابر المشهورين بها، ممن له الفصاحة  
والبلاغة والجلالة، إلى الانتصاف بالعلم والمعرفة، والتفان في العلوم متقولها ومنقولها.  
ذكره ابن الخطيب في الإحاطة وأثنى عليه، وذكر أن ولادته عام ثلاثة  
عشر وسبع مئة، على ما ذكره بعضهم، وتأخرت وفاته عن ابن الخطيب،  
بحيث إنه كان حيًا عام اثنين وتسعين وسبع مئة.

من كلام لابن  
الخطيب عنه

وقال ابن الخطيب في ترجمة السلطان ابن الأحمر ما نصه<sup>(٢)</sup> :  
ثم قدّم للقضاء الفقيه الحبيب أبا الحسن، وهو عين الأعيان بمالقة، المخصوص  
برسم التجلة، والقيام بالتمد والحل، فسدد وقارب، وحمل الكل، وأحسن [٢٣٣]

(١) في نفع الطيب طبعة الأزهرية والمخطوطين المحفوظين بدار الكتب المصرية  
(برقمي ٣٥٩ و ٣٦٠ تاريخ) : « علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن  
الحسن بن محمد بن الحسن » .

(٢) انظر كتاب الإحاطة (ج ٢ صفحة ١٩ ، ٢٠ طبعة الموسوعات سنة ١٣١٩) .

مصاحبة الخطبة والخطبة<sup>(١)</sup>، وأكرم الشيخة، مع النزاهة، ولم يقف في حجب التأتى عند<sup>(٢)</sup> غاية؛ فاتفق على رجاحتها، ولم يقف في النصيح عند غاية؛ أعانه الله. انتهى ملخصا.

وكم بين ما قال فيه هنا وبين ما في «الكتيبة الكامنة» من تلقيبه بـ«جَمُوس»<sup>(٣)</sup>، ووَصفه بما لا يليق سماعه. وعلى كل حال فقد انتصف كل واحد منهما من صاحبه بلسانه، وعفو الله وراء الجميع.

وقال في حقه الشيخ أبو زكرياء يحيى السراج في فهرسته:

من كلام السراج  
عنه

الشيخ الفقيه الراوية، قاضى الجماعة بالأندلس وخطيبها، أبو الحسن؛ أخذ عن أبي محمد عبد الله بن أحمد التَّحِيْبِي المَوْطَأَ والشَّافِئَ وأكثرَ الصَّحِيحِينَ؛ وعن الخطيب أبي جعفر الطنجالي، والقاضى العارف أبي القاسم بن سعيد الحميدى، والوزير أبي بكر بن الحكيم، والقاضى أبي جعفر أحمد بن عبد الحق، والحاج الراوية أبي القاسم بن المهني<sup>(٤)</sup>؛ وقرأ على الفقيه الحاج أبي القاسم بن أحمد<sup>(٥)</sup> بن محمد بن عمران الحضرمي بعضَ مختصر ابن الحاجب، والتسهيل البديع في اختصار التفريع؛ والحاج أبي عبد الله محمد بن علي السَّكُونِي، والخطيب أبي عبد الله الساحلي، والقاضى أبي الحاجب المُتَنَشَّافِرِي. قَدِمَ رسولاً لقاس عام سبعة وستين، ثم عام ثمانية وثمانين. انتهى.

(١) يريد أنه تولى الخطابة وخطبة القضاء، وأحسن العمل فيها.

(٢) كذا في الإحاطة. وفي الأصول «على». وهو تحريف.

(٣) الجَمُوس (كمفود): الثَّيْمُ الخَلْقَةُ والحَقُّ؛ ويقال: الثَّيْمُ القَبِيحُ؛ ويقال: رجل جَمُوس، إذا كان قبيحاً دميماً. (من لسان العرب).

(٤) ورد هذا الاسم مضطرباً في الأصول وفتح الطيب بين «المهني» و«المنها» و«البناء». وقد أورد لسان الدين بن الخطيب في جلة مشيخته ذكر الحاج أبي القاسم ابن المهني الماتى، فلهذا المراد هنا.

(٥) في (س): «أبي القاسم بن محمد بن أحمد... الخ».

قلت : تقدم من كلام ابن خلدون أنه جاء رسولا في شأن ابن الخطيب<sup>(١)</sup> ، وذلك خلاف هذين التاريخين معا ، فتأمل .

وله رحمه الله بحث في مسألة الدعاء بعد الصلاة ، رام فيه الرد على الشيخ الإمام أبي إسحاق الشاطبي ، حنبيا نقله صاحب التقيار . ومن تأليفه رحمه الله : [٧٣٤] « كتاب المرقبة<sup>(٢)</sup> العليا ، في مسائل القضاء والقضاء في جزأين ، وهو كتاب ممتع إلى النجاة ، وقفت على الجزء الأول منه ، وقد ذكر في أثنائه أخبار سلفه رحمه الله ، ولم أقف من أمره على غير ما ذكرته في هذا الموضوع . وقد قدمنا أنه كان مع السلطان أبي عبد الله بن الأحمر الخلع حين رجع إلى طلب ملكه من المغرب ؛ ورأيت لبعض المتأخرين وصفه بالقاضي الأجل ذي الوزارتين . والله أعلم .

### [ابن زمرك]

وأما ابن زمرك فهو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الصريحي ، أبو عبد الله ، ويعرف بابن زمرك . هكنا ذكر غير واحد من المحققين ، وسيأتي في كلام ابن الأحمر حذف « محمد » فيما بين « أحمد » و « يوسف » ، ولعله من باب النسبة إلى الجد ، والله أعلم .

قال ابن الخطيب في الإحاطة<sup>(٣)</sup> : « ولد هذا الفاضل بفراطه ، ونشأ بها ،

بعض ما كتبه  
ابن الخطيب عنه  
في الإحاطة

(١) قدم لسان الدين بن الخطيب على السلطان عبد العزيز سنة ٧٧٣ ، وتوفي السلطان عبد العزيز سنة ٧٧٤ فيكون قدوم القاضي التباي على السلطان عبد العزيز في شأن ابن الخطيب فيما بين سنتي ٧٧٣ و ٧٧٤ (انظر أزهار الرياض ج ١ ص ٢١١ والاستقصا للسلوى من ١٣٢ ج ٢) .

(٢) كذا في الأصول . وفي بعض النسخ : « للربة » .

(٣) ترجمة ابن زمرك في الإحاطة في الصفحات (٢٢١ — ٢٤٠) من الجزء الثاني . وقد مارشنا ما نقله القرطبي هنا على ترجمة الإحاطة ، فوجدناه قد تصرف في النقل بعض التصرف .

وهو من مفاخرها ، وكان صدراً من صدور طلبة الأندلس ، وأفراد نخبائها ،  
مختصاً مقبولا ، هاشاً خلوا ، عذب الفكاهة ، حلو المجالسة ، حسن التوقيع ،  
خفيف الروح ، عظيم الانطباع ، شريه للذاكرة ، فطنا للماريض ، حاضر  
الجواب ، شعله من شمل الذكاء ، تكاد تحطم جوانبه ، كثير الرقة ، فكها  
غزلا ، مع حياء وحشمة ، جواداً بما في يده ، مشاركاً لإخوانه ؛ نشأ عفاً  
طاهراً ، كلفاً بالقراءة ، عظيم الثوب ، ثاقب الذهن ، أصيل الحفظ ، ظاهر  
الثبل ، بعيد مدى الإدراك ، جيد الفهم ؛ اشتهر فضله ، وذاع أرجه ، وفشا  
خبره ، واضطلع بكثير من الأغراض ، وشارك في جملة من الفنون ، فأصبح  
متلقف كزرة البحث ، وصار يخ العلقمة ، وسابق العلقبة ، ومظنة الكمال ؛ ثم  
ترقى في درج المعرفة والاطلاع <sup>(١)</sup> ، وخاض لجة الحفظ ، وركض قلم <sup>(٢)</sup> التسيود  
والتشديد والتطبيق ، ونصب نفسه للناس متكلماً فوق الكرمي [النصوب] <sup>(٣)</sup> ،  
وبين العقول المجموع ، مستظهِراً بالقنون التي بمدفها شأوه ، من عربيّة وبيان ،  
وما تهدف به لجة النقل من أخبار وتفسير ، متشوّفاً مع ذلك <sup>(٤)</sup> إلى السلوك ، مصاحباً  
للصوفية ، آخذاً نفسه بارتياض ومجاهدة ؛ ثم عانى الأدب ، فكان أملك به .  
ورحل في طلب العلم والازدياد ، فترقى إلى الكتابة عن ولد السلطان أمير المسلمين  
بالمغرب أبي سالم بن أبي الحسن ، وعُرف في بابهِ بالإجادة . ثم رجع مع السلطان  
ابن الأحمر في طلب ملكه ، فلطُف محله منه ، وخصّه بكتابة سرّه ، [وثابت

(١) كفا في الإحاطة . وفي الأصلين ونفع الطيب : « الاضطلاع » . وما أثبتناه  
أولاً بالسياق .

(٢) في الأصلين : « ركض في التسيود » . وما أثبتناه من الإحاطة ونفع الطيب .

(٣) هذه الكلمة من نفع الطيب .

(٤) كذا في نفع الطيب والإحاطة . وفي الأصلين : « معها » .



الحال ، ودالت الدولة ، وكانت له الطائفة ، فأقره على رسمه [ (١) ] ، معروف  
الانقطاع والصاغية ، كثير الدالة ، مضطرباً بالخط : خطأ ، وإنشاء ، ولَسْنَا ، ونقدًا ؛  
خُسْن مَنَابِه ، واشتهر فضله ، وظهرت مشاركته ، وحسنت وساطته ، ووسع  
الناس تحلقه ، وامتد في ميدان النظم والنثر باعاً ، فصدر عنه من المنظوم قصائد (٢)  
بعيدة الشأو في مدى الإجابة ، من الأغراض للمتعددة ، من ميلاديات وغيرها ،  
وهو بحاله الموصوفة إلى الآن ، أعانه الله وسدده .

وأخذ العربية عن رُحَلَة الوقت (٣) في قنأ ، أبي عبد الله [ بن الفَخَّار ؛ ثم  
على إمامها القاضي الشريف ، إمام القنون السانية ، أبي القاسم محمد بن أحمد  
الصَّسَّي ؛ والفقّه والرَّبِيعَة على الأستاذ الملقى أبي سعيد بن لُب ؛ واختص بالفقيه  
المحدث الصدر أبي عبد الله ] (٤) بن سرزوق ، روى عنه كثيراً ؛ ولقى الحافظ  
القاضي أبا عبد الله المقرئ لما قَدِم الأندلس رسولا ، وذاكره ؛ وقرأ الأصول  
على أبي علي منصور الزَّوَاوِي ؛ وروى عن القاضي أبي البركات بن الحاج ، والحديث  
أبي الحسين بن التَّيْسَانِي ، والخطيب ابن اللُّوْثِي ، والمقرئ أبي عبد الله بن  
يُمَيْش ؛ وقرأ بعض القنون العقلية بفاس على الشريف الرُّحَلَة أبي عبد الله العلوي [ ٢٣٦ ]  
التَّيْسَانِي ، واختص به اختصاصاً لم يخل فيه من استفادة ، وحُكْم في الصناعة .  
وأما شعره فترام إلى نَمَط (٥) الإجابة ، خَفَاجِي (٦) النَّزْعَة ، كَلَف بالمعاني  
البديمة ، والألفاظ الصَّعِيْلَة ، غزير اللادة .

- (١) ما بين القوسين زيادة عن فتح الطيب والإحاطة .
- (٢) في الأصلين : ( قصيدة ) . وما أثبتناه من فتح الطيب والإحاطة .
- (٣) في الإحاطة وفتح الطيب : « الغرب » .
- (٤) ما بين القوسين ساقط في ( ط ) .
- (٥) في الإحاطة وفتح الطيب : « هدف » .
- (٦) نسبة إلى شاعر عرق الأندلس أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة أشهر وصفات الطبيعة  
في الأدب العربي ( ٤٥٠ — ٥٣٣ ) هـ .

مولده في رابع عشر شوال عام ثلاثة وثلاثين وسبع مئة .

انتهى كلام ابن الخطيب .

وأورد له ابن الخطيب فيما يرجع إلى الفخر قوله — قال ابن الخطيب :

ولقد صدق — :

ولا بُدَّ في الجُود والجودُ شيعي<sup>(١)</sup> جُئِلَ على إشارها<sup>(٢)</sup> يومَ مَوْلَى  
ذَرِينِ فلو أنى أَخْلَدَ بالتَّيِّ لَكنتَ ضَنِينًا بالذي ملكَ يدي  
وأورد له أيضًا قوله :

لقد عَلِمَ اللهُ أنى أمرؤُ أَجَرَّ نوب<sup>(٣)</sup> العَفافِ القَشِيبِ  
فكم غَضَّ الدهرُ أَجفانه وقازت قِداحي بوصولِ الحبيبِ  
وقيلَ رَقِيبُك في غفلة قُلتَ أخافُ الإلهَ الرَّقِيبِ  
وله أيضًا رحمه الله :

مالي بِحَمَلِ المَوسَى يَدَانِ من بعد ما أَعَوَزَ التَّدَانِ  
أَصْبَعْتُ أَشْكُو إلى<sup>(٤)</sup> زَمَانٍ ما بَثُّ منه على أَمَانِ  
ما بال عَيْنِيكَ تَسْجُبانِ والدمعُ يرفضُ كالجُمانِ  
ما ذاكَ والإلفَ عنكَ وإنِ والبعدُ من بَعدِهِ كَوَانِ ؟  
يا شِقْوَةَ النفسِ ، مِن هَوَانٍ لَجَجْتُ<sup>(٥)</sup> في أَجْمَرِ الهَوَانِ

(١) في فتح الطيب : « الأئمة » ... « شيعة » .

(٢) في ط والإحاطة : « آثارها » .

(٣) في الإحاطة وفتح الطيب : « ذيل » .

(٤) في رواية : « أشكوك من زمان » .

(٥) في الأضليل : « لَجَجَ » ، والتصويب عن « نيل الابتهاج بطريرك الديباح » لأحمد

بابا التنبكي .

شعره أورده  
ابن الخطيب

لَمْ يَنْتَبِهْ عَنِ هَوَاكَ ثَانٍ يَا مُبَغِيَةَ الْقَلْبِ قَدْ كَفَانِي  
انتهى .

ثم أعظم الجوينيه وبين ابن الخطيب ، وتولى مكانه بعد فراره كما قدمناه ، وحظى عند ابن الأحمر جدا ، وبقى على ذلك مدة .

قلت : وقد رأيت بطلسان كتاباً موكياً<sup>(١)</sup> من تأليف بعض سلاطينها بنى الأحمر ، وهو حفيد ابن الأحمر المخلوع ، سلطان الأندلس ، الذى كتب له ابن زمرى المذكور بعد ابن الخطيب ، أورد فيه كلام ابن زمرى ، وسماه : « البقية والمذكر » ، من كلام ابن زمرى ، وهو سفر ضخيم ، ليس فيه إلا نظم قطع ؛ وذكر فيه أن ابن زمرى مات قتيلاً بعد التسعين وسبع مئة ، فكان ذلك الواقع له مساوياً لما وقع لابن الخطيب شيخه ، حسناً قدمناه .

ونص ما قيت من ذلك الكتاب من أوله :

« أما بعد ما يجب من حمد الله تعالى فى كل حال ، وشكره على ما أودى ويسر من صلاح الأحوال ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة الأنبياء ، وسيد الأرسال<sup>(٢)</sup> ، والرضا عمن له من سحب وأنصار وآل ؛ فإن من المعلوم أن الأدب له بالنفس علاقة تؤديه إلى الاستحسان ، وتؤثر من اشتغره بالملاحظة بلحظ الحظ مع تعاقب الأحيان ؛ ولا خفاء أن أيام مولانا الجيد المقدس ، الفنى بالله ، تولاها الله برضوانه ، كانت غزراً فى وجوه الأيام ، وموانس تجتمع العلم والرم<sup>(٣)</sup> »

(١) النسبة إلى الملوك : « ملكى » يفتح للم واللام ، وشاع على أفلام بعض الفصحاء كالجاحظ « ملوكى » ، وله للفرق بين النسبة إلى الملك ( بكسر اللام ) والملك ( بفتحها ) .

(٢) نبهنا فى الجزء الأول فى أكثر من موضع على أن للضاربة يمتصلون « الأرسال » جما لرسول ، ولم يرد السماع بذلك .

(٣) العلم والرم : كناية عن العدد الكثير .

حظوته عند  
ابن الأحمر بعد  
تكره لابن  
الخطيب  
من كتاب لبس  
بى الأحمر عنه

من الرؤساء الأعلام ؛ الآخذين بأعنة الكلام ، السابقين في حلبة النثار والنظام ؛ وأن الفقيه الرئيس للذكر ، الناظم الناثراً أبا عبد الله محمد بن يوسف ابن زمره ؛ عفا الله عنه — وحسبك بمن ارتضاه مولانا [الجد] <sup>(١)</sup> رحمه الله لكتابته ، وصرفه في الوجوه المتعددة من رسالته وحجابه ؛ فكان بذلك خليفاً ، لما أُجمع فيه من أدوات الكمال علماً وتحقيقاً ؛ وإدراكاً ونُبلاً ، وفقهاً <sup>(٢)</sup> وأصولاً ، وفروعاً وأدباً وتخصيلاً ، وبياناً وتفسيراً ونظماً وترسيلاً — لتنا <sup>(٣)</sup> كان إقْدَ أخفت الأيام سَنَى صبحه <sup>(٤)</sup> ، وخابت وسائل نصحه ، وعادت بُدُونُها بعد فوز قَدْحِه ؛ وعَرَّبين أقدام أقوام لا يعرفون أَى دُخْرٍ قدّوا ، ولا أَى مُطْلَقٍ من تصرفاته الجميلة قَيّدوا ؛ مستبصرين بالجهل في دياجي غيهم ، مُعْجَبِينَ بما ارتكبوه من جِيَادِ بَنِيهِمْ ؛ جميعهم يلحظه بِمُقَلِّ داميه ، وألفاظ حاميه ؛ يُصَابِحُونَهُ بأوجه خَلَّتْ عن الوجاهة ، سَيَّاهَا الحسد ، وضميرها السَخَطُ بما قدّره الواحد الصمد .

[ <sup>(٥)</sup> فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يُرْسَدْ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ <sup>(٦)</sup> ]  
 فَيَأْلَهُ مِنْ أَشْلَاءِ هُنَالِكَ ضَائِعَةٌ ، وَأَعْلَاقُ غَيْرِ مَصْنُوعَةٍ ، وَوَسَائِلُ مَحْضُورَةٍ ؛  
 وَأُذْمَةٌ قُطِعَتْ أَرْحَامُهَا ، وَلَمْ يُرْعَ دِمَاسُهَا ؛ وَعَاطَتْ الْأَيْدَى الْفَاتِكَةَ حِينَئِذٍ عَلَى  
 بَنِيهِ ، وَارْتَكَبُوهَا شَتْمَاءَ فِي أَهْلِهِ وَذَوِيهِ <sup>(٥)</sup> .

(١) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

(٢) كذا في (س ، م) ، ونفع الطيب . والقي في (ط) : « وفيها » .

(٣) خبر لقوله : « وأن الفقيه الرئيس للذكر ... إلخ » .

(٤) كذا في س ونفع الطيب . وقى ت : « من » .

(٥) ما بين الفوسين زيادة عن نفع الطيب و (س) .

(٦) البيت لابن عتبة الضبي ، من مقطوعة له في رثاء بسطام بن قيس . قال التبريزي في

شرح الحماسة : « خر : سقط . والألاءة : شجرة . لم يوسد ، يستملونه كثيراً

في القتيل ، وليس بجيد ، لأن القتيل يضمن يوسد . وشبه جبينه ، لصفاته وانحسار

الصر عنه ، سيف مضمول ، أى لم يكن أغم ؛ والنعم عندم مذموم » .

هل كان إلا حَيًّا نَحْيَا السَّادُ بِهِ      هل كان إلا قَدَى في عين ذى عَوْرٍ  
 إن قال قولاً تَرَى الأَبْصَارَ خَاشِعَةً      لِمَا يُحْيِيهِ مِنْ وَحْيٍ وَمِنْ أَثَرٍ  
 يَا لَهْفٍ نَفْسٍ لَوْ قَدْ كُنْتُ حَاضِرَةً      غَدَاةَ جُرْعَةٍ أَدْهَى مِنَ الصَّبْرِ  
 لِمَا تَرَكْتُ لَهُ شِئْلُوا بِمَضِيعَةٍ      وَلَا تَوَلَّى صَرِيحَ النَّسَابِ وَالظُّفْرِ  
 « وَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ      فَظُنُّنْ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْخَبَرِ »<sup>(١)</sup>

وإن سألت سائل عن الخبر الذى ألعنا بذكره، وصمنا هذا البيت ذروا<sup>(٢)</sup> من فطيع أمره ؛ فذلك عند ما نسب صاحب الأمر إليه ما راب، وتله [وافيه]<sup>(٣)</sup> للجبين مُعَفِّرِينَ بالتراب ؛ وصدمه فى جُفَحِ اللَّيْلِ والمصحف بين يديه يتوسل بآياته ، ويتشفع بعظيم بركاته ؛ فأخذته السيوف ، وتماورته العتوف ؛ وأذهب سَلِيْبًا قَتِيلًا ، مُصَيِّرًا مِصْرَاعَ مَنْزِلِهِ كَثِيبًا مَهِيلًا ، وكفا على بُعد من هذه الآزفة التى أورت القلوب شَجَنًا طَوِيلًا ؛ وذُكِّرْنَا بِنَايَةِ مَوْلَانَا [الجد]<sup>(٤)</sup> النقى بالله بجانبه أعظم ذكرى ، فأغرينا برثائه خلداً وفكراً ؛ وارتهلنا عند ذكره الآن هذه الأبيات إشارة مُقَنِّمَةٍ ، وكناية فى السُّلُوَانِ مُطْمَئِنِّة ؛ وأرضينا بالشفقة أوداءه ، وأرغنا بتأيينه أعداءه . ولما تبلج الصبح لنى عينين ، وتلقينا راية الفرج بالراحتين ؛ عطفتنا على أبنائه عواطف الشفقة ، وأطلقنا لهم ما عاثت الأيدي عليه<sup>(٥)</sup> صلةً لرسم طلالاً أضاءها من جهل الأذمة ، وأخضرهود نخدeme<sup>(٦)</sup> لمن سلف من الأئمة ؛ وصرفنا للبحث والتفتيش وجوه آمالنا ، وجعلنا ضم مانثرته الحوادث

(١) هذا البيت من مقطوعة لبيد الله بن المعتز .

(٢) ذروا : طرفاً من القول . وفى الأصلين ونفع الطيب : « درا » . وظاهر أنه عرف مما أيقناه .

(٣) هذه الكلمة عن (س) ونفع الطيب .

(٤) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

(٥) المسموع : عاثت .

(٦) يريد بضمه : خدمته . والمسموع من هذا : نخدمت خادماً : إذا اتخذته .

من منظوماته من أكيد أعمالنا ؛ وكان تَلَقَّى بِمَحْضٍ جَمَلَةً وَافِرَةً مِنْ كَلَامِهِ ،  
 مشتملة على مَازِقٍ وَحَسَنٍ مِنْ نَثَارِهِ وَنِظَامِهِ ؛ فَأَضْفَنَّا ذَلِكَ إِلَى مَا وَقَعَ عَلَيْهِ  
 اجْتِهَادُنَا مِنْ رِقَاعِهِ ، الْحَائِلَةِ الْمُنْتَهَبَةِ بِأَيْدِي النَّوَائِبِ ، الدَّائِرَةِ لِلتَّسْلِيَةِ بِتَعْدِي  
 النَّوَاهِبِ ؛ نَخْلُصُ مِنَ الْجَمَلَةِ قَلَانِدَ عَقِيَانِ ، وَعُقُودَ كُرُومَرَجَانِ ؛ تَرْتَاحُ النَّفُوسُ [٢٣٩]  
 النَّفِيسَةُ لِإِنْشَادِهَا ، وَتَحْسُدُ الْأَبْصَارُ الْأَسْمَاعَ عِنْدَ إِرَادِهَا ؛ إِلَى مَا يَتَخَلَّلُهَا مِنْ تَحْلِيلِ  
 مَا تَرْسَلَفْنَا ، وَالْإِشَادَةِ بِعَظَمِ مُلْكِنَا ؛ فَشَرَعْنَا فِي تَقْيِيدِ أَوَابِدِهَا الشَّارِدَةِ ، وَإِحْيَاءِ  
 رَسُومِهَا الْبَائِدَةِ ؛ كَلَفًا بِالْأَدَبِ ؛ لَوْضُوحِ فَضْلِهِ ، وَتَأْدِيَةِ مَا يَجِبُ مِنْ رِعَايَةِ أَهْلِهِ .  
 وَلِنَبْدَأَ بِالْتَّعْرِيفِ بِحَالِ هَذَا الرَّئِيسِ الْمُنْتَبَهَةِ عَلَيْهِ ، وَتَظْهِرُ مَا كُنَّا نُضْمِرُهُ مِنْ  
 اللَّيْلِ إِلَيْهِ ، فِي كُلِّ مَا لَهُ أَوْ عَلَيْهِ ، فَتَقُولُ :

هو الفقيه الكاتب ، القُدُّ الْأَوْحَدُ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدِ  
 ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ الْعَصْرِيِّ ، وَيَعْرِفُ بِابْنِ زَمْرَكٍ ؛ أَصْلُهُ مِنْ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ ،  
 وَسَكَنَ سَلْفُهُ بِالْبَيْتَازِينَ مِنْ غَرْنَاطَةِ ، وَبِهَا وَلِدَ ؛ فَتَشَأُ ضَنْبِيلاً كَالشَّهَابِ يَتَوَقَّدُ ،  
 مَحْتَضِرُ الْحَرِّمِ وَالْأَعْيُنِ بِإِطَالَةِ فَوَاضِلِهِ تَشْهَدُ ، وَمُكْتَتَبٌ <sup>(١)</sup> الْقِثَّةُ الْقِرَائِيَّةُ يُوَثِّرُهُ  
 بِالْبَحْبَابِ الْمُمَدِّ ، فَاشْتَغَلَ أَوَّلُ نَشْأَتِهِ بِطَلْبِ الْعِلْمِ ، وَالذَّهْوَبِ عَلَى الْقِرَاءَةِ ، وَأَخَذَ  
 نَفْسَهُ بِمِلَازِمَةِ حَلَقَاتِ التَّدْرِيسِ ، وَلَمْ يَبْلُغْ حَدَّ وَجُوبِ الْفَتَرَضَاتِ إِلَّا وَهُوَ مُتَمَحَلٌّ  
 بِالرَّوَايَةِ ، وَمِلْتَمَسٌ لِنَوَائِدِ النَّدَايَةِ ؛ مُصَابِحٌ كُلَّ يَوْمٍ أَعْلَامَ الْعُلُومِ ، وَمُسْتَهْدٍ بِمَصَابِيحِ  
 الْحُدُودِ الْعِلْمِيَّةِ وَالرُّسُومِ . فَافْتَتَحَ أَبْوَابَ الْكُتُبِ النَّحْوِيَّةِ بِالْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
 ابْنِ الْقَفَّارِ ، الْآيَةِ الْكُبْرَى فِي فَنِّ الْعَرَبِيَّةِ ، وَتَرَدَّدَ الْأَعْوَامُ الْمَدِيدَةُ إِلَى قَاضِي  
 الْجَمَاعَةِ أَبِي الْقَاسِمِ الشَّرِيفِ ؛ فَاحْسَنَ الْإِسْنَاءِ ، وَبَدَّ النَّحْلَةَ الْبُلْبُلَاءِ ؛ بِمَا أَوْجَبَ  
 رِثَاءَهُ عِنْدَ الْوُقُوفِ عَلَى ضَرْبِهِ بِالْقَصِيدَةِ الْفَرِيدَةِ ، الَّتِي أَوَّلَهَا :

(١) لِلْكَتَبِ الْقَتْلَى يَعْلَمُ الْعَصِيانُ الْكِتَابَةَ . قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : وَكَانَ الْحَبِاجُ مَكْتَبًا  
 بِالطَّائِفِ ، أَيْ مِلْطًا . (عَنْ تَاجِ الرُّوسِ) .

« أغرى سرة الحى بالإطراق »

[٧٤٠] حسباً تأتى مستوفاة إن شاء الله تعالى . واحتدى فى طريق الخطبة ومناهج الصوفية ، بالخطيب المعظم أبى عبد الله بن مرزوق ، الوافد على مولانا الجدى أبى الحجاج رضى الله تعالى عنه فى عام ثلاثة وخمسين وسبع مئة ، وإليه جنح ، وإياه قصد ، عند تفرُّبه إلى المغرب ، فى دولة السلطان أبى سالم ، فتوجَّه بالجماعة التى ارجل بين يديه فيها :

تَوَجَّتى بِمِامَنَةٍ تَوَجَّتَ تَاجَ الْكَرَامَةِ  
فَرَوَّضَ حَدِّكَ يَرْهَى مَنَى بِسَجِّ الْجَمَامَةِ

وأخذ حِلْمَ الْأَصْلِينَ عن الحافظ الناقد أبى على منصور الزَّوَاوى ، وبرع فى الأدب ، أثناء الانقطاع وأولَّ الطلب لأبى عبد الله بن الخطيب ، ولكن لم يُحمد بينهما المآل . واقتدى فى العلوم العقلية بالشرىف أبى عبد الله التِّلْسَانِي ، قُدْرَةُ الزَّمان ؛ وحصلت له الإجازة والتحديث بقاضى الجماعة ، وشيخ الجملة ، أبى البركات بن الحاج ، وبالخطيب البليغ أبى عبد الله اللُّوشى ، وبالخطيب الورع أبى عبد الله بن بيش السَّبْدَرى ، رضى الله عن جميعهم . وبواجب محافظتنا على عهدهم ، إذ نحن واردون بالإجازة التامة عذبَ وِزْدِهِمْ ، وَصَلَ سَبَبُنَا بِهِمْ الْكَثِيرُ من شيوخنا ، مثلُ الإمام المعظم أبى محمد عبد الله بن جُزَيْى ، ومعلمنا الثقة المجتهد أبى عبد الله الشرىفى ، والقاضى الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن عَلَاق ، وغيرهم رحمة الله عليهم . لتلك صار صدراً فى نوادى طلبة الأندلس ، وأفراد نجيباتها ؛ فما شاءه المحاضر يحمده فى خُضْلِهِ <sup>(١)</sup> ، ويتلقاه من باهر فضله ؛ فكاهة ومجالسة أنيقة متممة ، ومحادثة أريضة مزهره ، وجواباً مُطَبِّقاً لِلْمَفْضِلِ <sup>(٢)</sup> ، وذهناً

(١) الفضل : المر والؤلؤ ، يشبه بهما كلامه .

(٢) فى مع الطيب : « شافياً للبيضل » .

سابقاً لإيضاح المشكل ؛ مع اتقياد الطبع ، وإرسال القمعة ، في سبيل الخشوع [٢٤٩] والرقعة ، ورشح الجبين عند تلقى الموعظة ، وصوتن الوجه بجلباب الحياء ، ومقابلة الناظر إليه بالاحتشام ، والمبادرة للاستدعاء ، على طهارة ، وبذل وسع ، وكرم نفس ، لم يُعهد أجمل مشاركة منه لإخوانه ، ولا أمتع منه بمجاهه ، إلى مبالغة في الهشّة والمبرة والإيثار بما مُنح ، وجُنوح إلى حبّ الصالحين ، ذلك بالانضواء إلى شيخ الفرق الصوفية ، الوليّ أبي جعفر بن الزيّات ، وأخيه الفاضل الناسك شيخنا أبي هديّ ، قدس الله مقناه ، وسواهما من أهل الأندلس والمُدوّنة ، وسَمَحَ أشدّ الحلّ على كل مُتَلَبِّس<sup>(١)</sup> كأبي زكرياء البرغواطيّ وسواه .

ومن تنديداته — زعموا — على أبي الحسن المحروق تَمِيلُهُ عنه :

وَلَدُ الْفَقْرِ<sup>(٢)</sup> وَالرِّبَاطِ وَلَكِنْ نَفْسُهُ لِلْسُّلُوكِ ذَاتُ افْتِقَارٍ  
وَعَطَبُ الْأَدَبِ يَافِئًا وَكُهْلًا ، وَحَازَ عِلْمَهُ إِدْرَاكًَا وَنُبْلًا .

ولما كانت الحادثة على مولانا الجدر رحمة الله ، واجتاز إلى المغرب ، كما تقرر في غير هذا ، كَلَّفَ به ، وَأَنَسَ إليه ، لحلاوة منطلق ، وَرَفَعَ استيحاءش ، ومُصْراوضة خُلُقٍ ؛ ثُمَّ كَرَّرَ في محبة رِكَابِهِ ، فَمَلَتْ مَنْزِلَتُهُ ، وَلُطِفَ مَحَلُّهُ .

وقفنا على رقعة من رقاعه وهو يبدي فيها ويميد ، ويقول : « خدمته سبماً ثلاثين سنة ، ثلاثة بالمغرب ، وباقيها بالأندلس ، أنشدته فيها ستاوستين قصيدة ، في ستة وستين عيداً ، وكل ما في منازل السعيدة ، من القصور والرياض والدُّشَار<sup>(٣)</sup> والسبيكة ، من نظم رائق ، ومدح فائق ، في القباب والطاقت والطُرُز<sup>(٤)</sup> وغير

(١) التلبس : اتى يظهر النفس والبداءة ، ويطن النش والساد (عن فتح الطيب ج ٣ ص ٣٨٧ — أزهرية) .

(٢) في المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية (برقم ٣٦٠) : « ولد الفخر » .

(٣) الدشار : يرده بالمسكرة ، وهي في معنى الضيقة .

(٤) الطرز : جمع طراز ، وهي الثياب تنسج للسلطان ، أو هي البور تمنع فيها الثياب .



[٢٤٢] ذلك [فهو لى] <sup>(١)</sup> ، وكنت أؤاكله وأؤاكل ابنه مولاي أبا الحجاج وهما كبيراً  
ملوك أهل الأرض ، وهنأته بكذا وكذا قصيدة ، وفوض لى فى عقد الصلح بين  
الملوك بالمدوتين ، وصلح النصارى عقدته تسع مرات ، أُلحِسة <sup>(٢)</sup> فوض إلى ذلك ؟  
قلنا : صدق فى جميع ما ذكره ، والقود بذلك شاهدة له .

وخصه عام ثلاثة وسبعين بكتابة سره ، واستعمله بعد أعوام فى السفارة بينه  
وبين ملوك عصره ؛ فحُمد منأبه ، ونمت أحواله ، ورغد جنابه . وكان هنالك  
بعض تقولات تشين وجه اجتهاده ، وتوهم بما احتقبه من سوء مقاصده ، وماصرّفه  
من قبيح أخراهضه ، وهاجت الفتنة ، فكانت سفارته أعظم أسبابها . وعند  
الأشد من مُجره عرضت لأفكاره تقلبات ، وأقصده عن قِلاح السياسة آفات  
مختلفات ، وأشعرته حدة ذهنه أنه متخبط فى أشراك وقصات <sup>(٣)</sup> ؛ فبعد بجامع مآلة ،  
ثم بمسجد الحمراء ، ملقياً على الكرسي فنونا جملة ، وعلوما لم يزل يتلقاها عن  
أولياء التعظيم والتجلة ؛ فانحاز إلى مآدة أم بمآلة طمانهم البحر ، وتراى لأبصارهم  
وبصائرهم الفخر ؛ وكان التفسير أغلب عليه لقرط ذكائه ، وما [كان] قيّده  
وحصله أيام قراءته [وإقرانه] ؛ فاشتت من بيان ، وإعجاز قرآن ؛ وآيات توحيد  
وإخلاص ، ومناهج صوفية تؤذن بالخلاص ، يوم الأخذ بالنواص . ومراراً  
عدة سمع ما يليق به ولئى الأمر ، وباشدة البلوى التى أذاقه مرئها ، وأمطاه إلى  
طية الملاك ظهرها ؛ وإقرب ما كان القوت ، والحُصام الصلّت ، من تباعد  
هذه القرب التى ألفت <sup>(٤)</sup> .

(١) هذه التكلة عن فتح الطيب .

(٢) فى الأصلين : « ألحسة » والتصويب عن فتح الطيب .

(٣) كذا فى فتح الطيب . وفى الأصلين : « توقفات » ، ومؤدى البارزين مختلف .

(٤) فى س ، و فتح الطيب : « من تباعد هذه القرب إلى ألفت » . وفى البصرة مفوض .

قلنا: لقد جمع جواد القلم، فأطلقنا<sup>(١)</sup> ونحن نشر إلى هذا الرئيس وتبدل طابعه؛ بعد اقتضاء أعوام شاهدة باضطلاع؛ وإحراز شرم أدت إلى علو مقداره، واستقامة مداره؛ قال عمر مولانا جذاً إلى النفاد، ورمت رئيس كتابه هذا أسهم<sup>[٢٤٣]</sup> الحساد؛ فظهر الخفي، وسقط به الليل على سرحان<sup>(٢)</sup> قد طالما جرب الوق والصفي: وكان من شأنه الاستخفاف بأولياء الأمر من حُجّاب الدولة، والاسترسال في الرد عليهم بالطبع والجليلة<sup>(٣)</sup> مع الاستغراق في غمار القتن أدلساً وغرباً، ومراعاة حظوظ نفسه استيلاء وغضباً؛ أما الجراءة فانتفض سيوفها، وأما إكفاء السماء على الأرض فقواصم نوع صنوفها<sup>(٤)</sup>، وأما المجاهدة فوقف بميدان الاعتراض صفوفها، وأما المجاملة فنكسر معروفها. أداه هذا النبأ العظيم إلى سكنى المعتقل بقصبة الترية، وعلى الأثر كان الفرج قريباً، وسطور المؤاخذه قد أوسعها الغفو تضريباً. ونالته هذه المحنة عند وفاة مولانا الجدل النقي بالله — وكانت وفاته حرة شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وسبع مئة<sup>(٥)</sup> — لأسباب يطول شرحها، أظهرها شراسة<sup>(٦)</sup> في لسانه، واعتزاز<sup>(٧)</sup> بمكانه، وتضريب بين خدام السلطان وأعوانه، فكبا<sup>(٨)</sup>

(١) كذا في الأصول ونفع الطيب للطبوع والمخطوط، ولم له يريد: «أطلقنا»، أو: «فأطلقنا له التنا».

(٢) هنا مثل، قال الليداني: «سقط به الشاء على سرحان» قال أبو عبيد: وأصله أن رجلاً خرج يجلس الشاء، فوقع على ذئب فأكله — يضرب في طلب الحاجة يؤدي صاحبها إلى التلف.

(٣) كذا في م ونفع الطيب. والذي في ط: «الجملة». وهو تحريف.

(٤) كذا في ط، ونفع الطيب. وفي م: «فرع حتوفها».

(٥) إلى هنا ينتهي ما أورده نسخة (م) من الروضة الأولى، وسقط منها بقيتها.

(٦) في ط: «شواة». وما أثبتناه عن النسخة المخطوطة من نفع الطيب المخطوطة بدار الكتب المصرية (برقم ٣٦٠ تاريخ).

(٧) في م نفع الطيب: «واغترار».

(٨) في ط: «فكبا». وما أثبتناه عن نفع الطيب.

للدين وللقم ، إلى أن من الله بسلامه ، وأعادته إلى الحضرة في أول شهر رمضان المعظم عام أربعة وتسعين وسبع مئة ، فكان ما كان من وفاة مولانا الوالد رحمه الله ، وقيام<sup>(١)</sup> أخينا [محمد] مقله بالأمر . فاستمر الحال أياماً قلائل ، وقدم للكتابة الفقيه ابن حاصم لمدة من عام ، ثم أعاد المذكور إلى خطه ، وقد دمت<sup>(٢)</sup> بعض أخلاقه ، وحمدت شراسته<sup>(٣)</sup> . وحلا بعض مذاقه ، فما كان إلا كلاً وليت<sup>(٤)</sup> ، وإذابه قدساء مشهداً وغيباً ، وأوسع الضائر شكاً وريباً ؛ وغلبت الإحن عليه ، وغلت مرآجلها لديه<sup>(٥)</sup> ؛ وصار يتقلب على<sup>(٦)</sup> بحر القضي ، ويتبرم بالقضا ؛ ويظهر النصح وفي طيه التشنى<sup>(٧)</sup> ، ويسم نفسه بالصلاح ، ويعلم بالخشوع ، ويشير بأنه الناصح الأمين ، ويتلو قول الله سبحانه : « ولكن لا تحبون الناصحين » . ورتب على المشتغلين كبيرهم وصغيرهم ذنباً لم يقر فوها ، ونسب إليهم نسباً من التضييع لم يعرفوها ؛ وأنهم احتججوا الأموال ، وأساءوا الأعمال<sup>(٨)</sup> والأقوال ؛ فلم يظفر من ذلك بكبير طائل ، ولا حصل — على تفاوت أعداده — على حاصل ؛ هذا على قلة معرفته بتلك الطريقة الاشتغالية ، وعدم اضطلاع<sup>(٩)</sup> بالأمور [الجبائية] <sup>(١٠)</sup> ؛ فن نفس برؤس ميربها ، ويكدر<sup>(١١)</sup> بالامتحان والامتحان شربها ؛ ومن ضارعة

( ١ ) كذا في فتح الطيب . وفي ط : « مقام » .

( ٢ ) في ط : « صيت » . وما أثبتناه عن فتح الطيب .

( ٣ ) كذا في فتح الطيب . وفي ط : « شراسته » .

( ٤ ) كذا في الأصل . ويقال : ما كان إلا كلاً ولا : كناية عن الزمن القليل .

( انظر لسان العرب )

( ٥ ) في ط : « وغلبت من أجلها عليه » . والتصويب عن فتح الطيب .

( ٦ ) في ط : « إلى » . وما أثبتناه عن فتح الطيب .

( ٧ ) في ط : « في طية الضلعين » . والتصويب عن فتح الطيب .

( ٨ ) في ط : « الأجل » . والتصويب عن فتح الطيب .

( ٩ ) في ط : « احلاقه » . وما أثبتناه عن فتح الطيب .

( ١٠ ) التكلفة عن فتح الطيب .

( ١١ ) في ط : « ولا يكدر » . والتصويب عن فتح الطيب .

خاشعة لله سَلِّيتَ ، وطُوبِتَ بغير ما اكتسبتَ ، وتمدّت الأيدي إلى أقوام جِلَّةٍ سَعِدُوا بِشِقَائِهِ ، وامْتَحِنُوا وَهَمُ الثُّبَرَاءِ مِنْ تَزْوِيرِهِ واعتدائه ، وَسَيَسْأَلُونَ ، يوم لا يُغْنِي مال ولا بنون ؛ وصار يصرف أغراضه ، ويظهر أحقادَه ، بين إفصاح بما كان الإجماع خيراً من إلقائه ، وأن عُمُرُ المسكين المستضعف لا حاجة في طول بقائه ؛ إلى مجاهرة غِيَرِهِ أَيَّامَ شَبِيبَتِهِ تَقْيِضُهَا ، وانعكس في شاخته <sup>(١)</sup> تصرّيحاً المُتَنَفِّصِ وتمريضاً ؛ لا يرجع نفسه من جهد ، ولا يقف من اللجاجة عند حد . وقد كان قتل سممه ، فسادت إجابته <sup>(٢)</sup> ، وطنت أخلاقه ، فسَمُ الناسُ وَسَاطَتُهُ ، وربما استُطْلِفَ ؛ فلم يكن بين اللازمة واللازمة <sup>(٣)</sup> إِلَّا الْحِنْتُ عن قصد وغير قصد ، ودعا على نفسه وأبنائه بإنجاز وعد ، وأن يُقَيِّضَ <sup>(٤)</sup> الله له ولم قاتل عَمْدٍ . فسُبْحان القاهر فوق عباده ، الرحيم بهذا الشخص والأموال من شيعته وأولاده .

فاستمر على ذلك إلى إحدى الليالي ، فهلك | في جُنْحِ اللَّيْلِ | <sup>(٥)</sup> في جوف داره ، على يدي مخدومه ؛ تلقاه — زعموا — عند الدخول عليه ، وهو بالمصحف رافع به يديه ؛ فَجَدَلْتَهُ <sup>(٦)</sup> السيوف ، وتناولته العُتُوفُ ؛ فَقَضَى عليه ، وعلى من وُجِدَ من خدامه وابنيه ؛ كل ذلك بمَرَأَى عَيْنٍ مِنْ أَهْلِهِ وَبَنَاتِهِ ، ولم يَتَّقُوا اللهَ فِيهِ حَقَّ ذُنُوبِهِ ؛ فكانت أنكى الفجائع ، وأفظع الوقائع ؛ وسادت القالة ، وعَظُمَ [٢٤٥] المصاب ، وكل شيء إلى أجل نافذ وكتاب <sup>(٧)</sup> .

- (١) كذا بالأصل ونفع الطيب ، ولا معنى لها . ولعله يريد شيخوخته .
- (٢) أَخَذَهُ مِنَ اللَّثْلِ الْعَرَبِيِّ : « أَسَاءَ سَمَاءَ فَأَسَاءَ جَابَةً » . والجابية : اسم بمعنى الإجابة .
- (٣) اللازمة : المراد بها هنا الميّن التي يمتنع انفكاكها عما عقدت عليه . وفي ط :
- « اللازمة » . وما أثبتناه من نفع الطيب .
- (٤) في ط : « يَكْفِي » ، والتصويب عن نفع الطيب .
- (٥) التكهلة عن نفع الطيب .
- (٦) في ط : « جَدَلْتَهُ » . والتصويب عن نفع الطيب وكتب النفا .
- (٧) قال المؤلف في النفع : « وقد فهم من مضنون ما سبق أن قتل ابن زمر كبد عام حجة وتعمير وسبع مئة » .

ولما تلخّصت هذه المقدمة بين يدي نظامه ، وتم جميع ما أبرزه البحث والاجتهاد من خير كلامه ؛ اخترنا له اسماً يوافقه ، ويوضح مسأركه ، وهو « التبتية والتدرك » من شعر ابن زمرك<sup>(١)</sup> . أما البقية فلما بقي بعد هلاكه ، ونضجته الحوادث وشحّ الدهر يامسأك ؛ والتدرك : لأجل ما ترك في مَبَيَّضاته ، ولم يخرج في حياته . وهانحنُ ننظّم<sup>(٢)</sup> درره الرائقة ، ونطلع في مراتب التأليف كل شارقة . فمن ذلك قوله في ذكر الحضرة<sup>(٣)</sup> العلية ، وتهنئة مولاه الجدرحة الله عليه

بعض اللواسم العيديه ؛ ووصف كرائم من جياده ، وآثار ملكه وجهاده :  
 يامن يَحْنُ إلى نجد وناديها      غرناطة قد قوتْ نجدُ بواديها  
 قف بالسبيكة وانظر ما بساحتها      عقيلة والكثيبُ القرد جالها  
 تقلدت بوشاح النهر وابتست      أزهارها وهي حلى في تراقيا  
 وأعين النرجس الطلول يانسة      ترقرق الطلّ دمعاً في ماقيها  
 وافترّ ثمر أقالح من أزهارها      مُقبلاً حَدْ ورد من نواحيها  
 [ كأنما الزهر في حافاتها سَحَرًا      دراهمٌ والنسيم اللذن يجيها<sup>(٤)</sup> ]  
 وانظر إلى النوح والأنهار تكنفها      [ مثل الندى سواقيها ]<sup>(٥)</sup> سواقيها  
 كم حولها من بُدور تجتني زهراً<sup>(٦)</sup>      فتحسب الزهر قد قبلن أيديها  
 حصاؤها لؤلؤ قد شَفَّ جوهره<sup>(٧)</sup>      والنهر قد سال ذوباً من لآلها

(١) في بعض مواضع من ط : « البية والمدرج الطاهر من شعر ابن زمرك » . ولعل

كلمة : « الطاهر » زيادة من النسخ .

(٢) كذا في م ، وفي ط : « سأحف بنظم » .

(٣) يريد غرناطة .

(٤) هذا البيت من نفع الطيب .

(٥) التكلة من نفع الطيب .

(٦) في ط : « وحولها من زهور تخفى نهراً » والتصويب من شع الطيب .

[نهر النجم] <sup>(١)</sup> والزهر المطيف به  
يزيد حسناً على نهر <sup>(٢)</sup> المجرة قد  
يدعى النجم رائيه وناظره <sup>(٣)</sup>  
إن الحجاز متانیه <sup>(٤)</sup> باندلس  
غفلت نجد سقاها كل منسجم  
أوبارق وعذيب كل مبسم <sup>(٥)</sup>  
وإن أردت ترى وادى العقيق فرد  
والسبيكة تاج فوق مقرها  
كان حراءها والله يكلوها  
إن البدور لتيجان مكلة  
لكنها حسدت تاج السبيكة إذ  
زوجها لزوج الأفق مخجلة  
تلك القصور [التي] راقظ مظاهرها  
لله عيناً من رأى سحراً  
والصبح في الشرق قد لاحت بشائره  
تهوى إلى الغرب لما هالما <sup>(٦)</sup> سحر

زهر النجوم إذا ما شئت تشيها  
أغناه ذو حجاب عن درارها  
مسميات أبانتها أسامها  
ألفاظها طابقت منها معانيها  
[من الغام يحییها فيحيها] <sup>(٧)</sup>  
من التفسر بحليها مجليها  
دموع عشاقها حراً جوارها  
تود ذو الدارارى لو تحليها  
ياقوتة فوق ذاك التاج يعليها  
جواهر الشهب في أبهى مجالها <sup>(٨)</sup> [٢٤٦]  
رأت أزاهره زهراً يجليها  
فشبهها في جلال لانضامها  
تهوى النجوم قصوراً عن معالمها  
تلك المنارة قد رقت حواشيها  
والشهب تسنن <sup>(٩)</sup> سبقا في تجارها  
وغض الفجر من أجنان واشيها

(١) الكلمة من فتح الطيب .

(٢) في ط : « زهر » . والتصويب عن فتح الطيب .

(٣) في ط : « فنظر » . وما أثبتناه عن فتح الطيب .

(٤) في ط : « ماله » . والتصويب عن فتح الطيب .

(٥) في ط : « جواهر الشهب تحلي من مجالها » . والتصويب عن فتح الطيب .

(٦) في ط : « يستر » . والتصويب عن فتح الطيب . و« تسنن » : تدنو .

(٧) في فتح الطيب : « غالما » :

وساجعُ المودِ في كف التَّدِيمِ إذا ما استوقفت<sup>(١)</sup> ساجعاتُ الطير يُغريها  
يُبْدِي أَفَانِينَ<sup>(٢)</sup> سِحر في ترنمه يُضِيءُ القول بها حسنا وَيَسْهِبُهَا  
يَجْثُثُهُ نَامُ الْأَطْرَافِ نَحْسِهَا لَأَلْنَا وَهِيَ نُورٌ فِي تَلَالِيهَا<sup>(٣)</sup>  
مُقَاتِلٌ يِلْحَاطٌ قَوْسُ حَاجِبِهَا تَرَى الْقُلُوبَ بِهَا عَدَا فُتُصِمِهَا  
فَبَاكَرَ الرُّوضِ وَالْأَغْصَانِ مَائِلَةً يَثْنِي النُّفُوسَ لَهَا شَوْقًا تَنْدِيهَا  
لَمْ يَرَقُصِ التَّوْحُ بِالْأَكَامِ مِنْ طَرَبٍ حَتَّى شَدَا مِنْ قِيَانِ الطَّيْرِ شَادِيهَا  
وَأَسْمَعْتَهَا فَنُوتَ السَّحَرِ مُبْدِعَةً دُرُقُ الْحَمَامِ وَغَنَاهَا مَغْنِيهَا  
غَرَاظَةُ آتَسَ الرَّحْنِ سَاكِنَهَا بَاحَتْ بِسَرَ مَعَانِيهَا أَغَانِيهَا  
أَعْدَى نَسِيمُهُمْ لُطْفًا نَفُوسَهُمْ فِرْقَةُ الطَّبِيعِ طَبِيعَ مِنْهُ يُعْلِيهَا  
غَفَلَدَ اللَّهِ أَيَّامَ السَّرُورِ بِهَا صُفْرًا عَشِيَّتُهَا بِيضًا لِيَالِيهَا  
وَرَوْضَ الْحُلِّ مِنْهَا كُلُّ مَنْبِجٍ إِذَا اشْتَكَّتْ بَغْلِيلُ الْجَدْبِ<sup>(٤)</sup> يُرْوِيهَا  
يَحْكِي<sup>(٥)</sup> الْخَلِيفَةَ كَفًّا كَلَّمَاءَ وَكَفَتْ بِالْجُودِ فَوْقَ مَوَاتِ الْأَرْضِ يُجَيِّمُهَا  
تُغْنِي الْغَفَاةَ وَقَدْ أَمَّتْ مَكَارِمَهُ عَنِ السُّؤَالِ وَالْإِحْسَانِ تُغْنِيهَا  
لَهَا بَنَانٌ فَمَا غِيثٌ يَسَاجِلُهَا جُودًا وَلَا سَحْبَةٌ يَوْمًا تَدَانِيهَا  
فَإِنْ تَصَبَّ سَحْبُهُ بِالْمَاءِ حِينَ هَمَّتْ بِمُسْتَجِدِّ الْجُوفِ صَابَ هَالِمِهَا  
يَأْيِهَا الْقَيْثُ أَنْتَ التَّوْتُ فِي زَمَنِ مَلُوكِهِ تَلَقَّتْ لَوْلَا تَلَانِيهَا  
إِنَّ الرُّعَايَا جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً مَلَكَتْ شَرْقًا وَغَرْبًا مَنْ يُرَاعِيهَا

(١) في فتح الطيب : « ما استوقفت الطير يدنيها ويزورها »

(٢) في ط : « بين الأفانين » . وما أميئته عن فتح الطيب .

(٣) في ط : « يجسها » ... « في تجليها » وما أميئته عن فتح الطيب .

(٤) في ط : « بغليل الجري » . والتصويب عن فتح الطيب .

(٥) في ط : « على » . والتصويب عن فتح الطيب .

إن الخلائق في الأقطار أجمعها      سوائهم أنت في التحقيق راعيا<sup>(١)</sup>  
 فكل مصلحة للخلق تحكها      وكل صالحة في الدين تنويها  
 إذا تيسرت أرضاً وهي مجدية      فرحة الله بالشقيا تُعَيِّها  
 يارحمة بنت الرنحى بأندلس      لولاك زُلزِلَت الدنيا بمن فيها [٢٤٧]  
 في فضل جودك قد عاشت مَشِيخَتُها      في ظل أمنك قد نامت ذرارِها  
 في طول عرك يرجو الله أملها      بنصر ملكك يدعو الله داعيها  
 عوائد الله قد عُوذَت أَفْضَلُها      تُبْلِغُ الخلقَ ما شاءت أمانِها  
 سُلَّ السَّود ونَحَلَ البِيض مُنْعَدَة      واضرب بها فِرْية<sup>(٢)</sup> التَّثْلِيثِ تَقْرِها  
 لِلَّهِ أَلَامِك التُّرَّى التي اطردت      فيها السُّمُودُ بما تَرْضَى ويَرْضِها  
 لِلَّهِ دَوْلَتِكَ التَّوَاهِدُ إِن لَهَا      لِكَافَلَةٍ مِنَ إلهِ التَّوَكُّلِ يَكْفِها  
 هِيَاتَ أَنْ تَبْلُغَ الْأَعْدَاءُ مَارَبَةً      فِي جَزِيرِها وَجُنُودُ اللَّهِ تَحْمِها  
 هَذِي سَيُوفُكَ فِي الْأَجْفَانِ نَائِمَةً<sup>(٣)</sup>      وَلِلشُّرُكُوتِ سَيُوفُ اللَّهِ تُقْنِها  
 سِرِّةً لَكَ فِي الْإِخْلَاصِ قَدْ عَرَفْتَ      حُسْنِ عَوَاقِبِها حَقَّ أَعَادِها  
 لَمْ تَحْتَجِبْ شُهْبُ الْآفَاقِ مِنْ بَصَرِ<sup>(٤)</sup>      إِلَّا وَهْدِيكَ لِلْأَبْصَارِ يَهْدِها  
 يَا بَنِي الْمُلُوكِ وَأَبْنَاءَ الْمُلُوكِ إِذَا      تَدْعُو الْمُلُوكَ إِلَى طَوْعِ تُلْكِها  
 أَبْنَاءَ نَفْسِ مُلُوكٍ عَزَّ نَفْسُهُمْ      وَأَوْسَعُوا الْخَلْقَ تَنْوِيها<sup>(٥)</sup> وَتَرْفِها

(١) في ط : « نائم ... واعيا » والتصويب من فتح الطيب المطبوع والمخطوط .

(٢) في ط : « فرقة » . وما أبتناه من فتح الطيب .

(٣) في ط : « نائمة » . وما أبتناه من فتح الطيب .

(٤) في فتح الطيب : « لم يحجب الصبح شهب الأفق عن بصر »

(٥) كذا في فتح الطيب . وفي ط : « تزيها » .



مُمُّ للصايح نور الله مَوْقِدُهَا  
مُمُّ النجومُ وَأَفْقَى الْهَدَى مَطْلَعُهَا  
مُمُّ البَدورُ كَالْأَمْرِ مَا يَفَارِقُهَا  
قَسَتْ قَوَاضِيهَا أَنْ لَا اتِّقَاءَ لَهَا  
وَحَلَّتْ فِي صِفَاحِ الْمُنْدِسِ سِرَّتِهَا  
وَأَوْرَثَتْكَ جَهَادًا أَنْتَ نَاصِرُهُ  
كَمْ مَوْقِفٍ تَرْهَبُ الْأَعْدَاءَ مَوْقِفَهُ (١)  
ثَارَتْ عَجَاجَتُهُ وَالْيَوْمُ مُحْتَجِبٌ  
وَلِلْأُسْنَةِ شُهْبٌ كَمَا غَرَبَتْ  
وَلِلْسَيُوفِ بُرُوقٌ كَمَا لَمَعَتْ  
أَطْلَعْتَ وَجْهًا تَرِيكَ الشَّيْءَ غُرُوبَهُ  
مَنْ أَيْنَ لِلشَّمْسِ نَطْلُقُ كُلَّهُ حِكْمَهُ  
لَكَ الْجِيَادُ إِذَا تَجَرَّى سَوَابِقُهَا  
إِذَا انْبَرَتْ يَوْمَ سَبَقٍ فِي أَحْنَتِهَا  
مَنْ أَشْهَبَ قَدْ بَدَأَ صُبْحًا تُرَاعُ لَهُ  
إِلَّا الَّتِي فِي لِبَاحٍ مِنْهُ قَيْدُهَا  
أَوَاشِقُ مَرْحَبٍ شَفَرُ (٢) الْبُرُوقِ وَقَدْ  
أَوَاحِرُ تَجَرُّهُ فِي الْحَرْبِ مَتَقَدُّ

[٢٤٨]

(١) في تلح الطيب : « موقفه » .

(٢) في تلح الطيب : « السيف » .

(٣) كذا في النسخة للطبوعة من تلح الطيب . وفي المخطوطة المحفوظة بدار الكتب

(برقم ٣٥٩ تاريخ) : « وأواشقر سر عن شفر البروق وقد » . والذى في (ط) :

« وأواشقر ضامر سبق البروق وقد » .

لَوْ الْعَقِيقُ وَقَدْ سَالَ الْعَقِيقُ دَمًا  
أَوْ أَدَمٌ مِثْلُ<sup>(١)</sup> صَدْرِ اللَّيْلِ تَنَعَّلَهُ  
إِنْ حَارَتْ الشُّبُّ لَيْلًا فِي مُقْلَدِهِ  
أَوْ أَصْفَرِ الْقَشِيَّاتِ ارْتَدَى مَرَحًا  
نَمُوًّا بِنُضَارِ قَاةٍ مِنْ عَجَبٍ  
وَرَبِّ نَهْرِ حُسَامٍ رَاقٍ<sup>(٢)</sup> رَائِقُهُ  
تَجْرَى الرُّوسُ حَبَابًا فَوْقَ صَفْحَتِهِ  
وَذَابِلٍ مِنْ دَمِ الْكَفَارِ مَشْرُبُهُ  
وَكَمْ هَلَالٍ لِقُوسٍ كَلَّمَ تَبَضَّتْ  
أُتْمَةُ الْكَفَرِ مَا بَقِيَتْ سَاحَتُهَا  
يَا دَوْلَةَ الْقَصْرِ هَلْ مِنْ مُبْلَغٍ دَوْلًا  
[أَوْ مُبْلَغٍ سَافٍ الْأَنْصَارِ مَالِكَةً  
أَنَّ الْخِلَافَةَ - أَعْلَى اللَّهِ مَظْهَرُهَا -  
يَابْنَ الَّذِينَ لَمْ فِي كُلِّ مَكْرُومَةٍ  
أَنْصَارُ<sup>(٣)</sup> خَيْرِ الْوَرَى نَحْتَارُ هِجْرَتَهُ  
أَسْتَمِمْ لِلَّهِ السَّعْطَةَ<sup>(٤)</sup> تَكْرِمَةً

يُصَفُّهُ مِنْ كَلِمَةٍ كَرَّرَ يُذَمِّهَا<sup>(٥)</sup>  
أَهْلَةً فَوْقَ وَجْهِ الْأَرْضِ يُبْدِيهَا  
فَصُبْحَ غُرَّتِهِ بِالنُّورِ يَهْدِيهَا  
وَعُرْفُهُ بِتِمَادَى اللَّيْلِ يُنْبِيهَا  
فَلَيْسَ يَتَقَدَّمَ تَمَوِّيَهَا وَلَا تِيهَا  
مَتَى تَرَدُّهُ نَفُوسُ الْكَفَرِ يُزْدِيهَا  
وَمَا جَرَى غَيْرَ أَنْ الْبَاسَ يُجْزِيهَا  
يُجْنِي الْفَتْوحَ وَكَفَّ النَّصْرَ تَجْنِيهَا  
تَرَى النُّجُومَ رُجُومًا فِي مَرَامِيهَا  
إِلَّا وَقَدْ زُلْزِلَتْ قَسْرًا صَيَاصِيهَا  
مَتَيْنَ أَنْكَ تَنْحِيهَا وَتُنْسِيهَا  
وَاللَّهُ بِالْخُلْدِ فِي الْقَرْدُوسِ يَجْزِيهَا<sup>(٦)</sup>  
أَبَقْتُ لَنَا شَرْقًا وَاللَّهُ يُبْقِيهَا  
مَفَاخِرُ وَلِسَانُ الدَّهْرِ يُبْلِيهَا  
جِيرَانِ رَوْضَتِهِ أَكْرَمَ بِأَهْلِيهَا  
أَنْصَارُهَا وَبِهِمْ عَزَّتْ أَوَالِيهَا<sup>(٧)</sup>

(١) في ط : « كى يربها » وما أثبتناه من فتح الطيب المخطوط (رقم ٣٥٩ تاريخ) .

وفي المطبوع : « كاد يربها » .

(٢) في فتح الطيب : « مل » .

(٣) في فتح الطيب : « رق » .

(٤) هذا البيت عن فتح الطيب .

(٥) في ط : « أصاب » وما أثبتناه عن فتح الطيب .

(٦) السموع : « السعة » .

(٧) أوالها : أوائلها ، جمع أول . قدم اللام على العين ، ثم سهل الهزلة .

ففي حنين وفي بذر وفي أحد  
ولتسأل السَّير الرفوع مُسندُها  
ماترٌ خلد الرحمن أثرها  
ماذا يُجيد بليغ أو يُنمِّق  
له الجهاد به تَسرى الرياحُ إلى  
تُحدِّي الركبُ إلى البيت العتيق به  
بشار تُسمع الدنيا وساكنها  
كفى خلافتك القراء منقبةً  
وقد أفاد بنيه الدهرُ تجربةً [٢١٩]  
إذا زمت سِهَامُ العزم صائبةً  
شكراً لمن عظمت منا مواهبه  
عما قريب ترى الأعياد مُقبلةً  
وتبلغ الغاية القصوى بشارها  
فأهنا بما شئت من صنْع تُسرِّبه  
مولاي خذها كما شئت بلاغتها  
أرسلتها حيناً الأرواحُ مرسلةً (١)  
جاءت تهنيك عيد القطر (٢) مُعجبةً  
البشر في وجهها والئين في يدها

تُلقي مفاخرهم مشهورةً فيها  
فمن مواقعهم تروى متازيها  
[يُنصِّها (٣)] من كتاب الله قاريها  
من الكلام ووحي الله تاليها  
بمالك الأرض من شقَى أفاصيا  
فككةً عمَّرت منه نواديها  
إذا دعا باسمك الأعلى مُناديها  
أنَّ الإلهَ يُؤالي من يُواليها  
أنَّ الشعود تعادى من يباديها  
فا رميت بل التوفيقُ رايميها  
وإن تعدَّ فليس المدُّ يُحصيها  
من الفتوح وقد النصر حاديها  
فقد أظلت بما ترزى مباديها  
وأو الأمانى فالأقدار تُذنيها  
ولو تباع لكان الحسنُ يشرها  
نوادرا تنفُشُ البُشرى أمالها  
بحسبها ولسانُ الصدق يُطريها (٤)  
والسَّخر في لفظها والدر (٥) في فيها

(١) هذه الكلمة عن فتح الطيب وعن م .

(٢) كذا في فتح الطيب . وفي الأصلين ط ، م : « العز » .

(٣) الأرواح : الرياح ؛ يريد أنه أطلقها مع الرياح تسيبها في كل ناحية .

(٤) في فتح الطيب : « النمر » .

(٥) كذا في فتح الطيب . وفي الأصل : « يجرها » .

(٦) كذا في فتح الطيب . وفي الأصل : « العهد » .

لو رَمَعَ البدرُ منها تاجَ مَفْرِقِهِ      لم يَرْضَ دُرُّ الدَّرَارِي أَنْ تَحْمِلَهَا  
فَإِنْ تَكُنْ بَنَتْ فِكْرِي وَهُوَ أَوْجَدَهَا      نَعْمَاكَ فِي حِجْرِهِ كَانَتْ تُرَبِّيَهَا  
فِي رَوْضِ جُودِكَ قَدْ طَوَّقْتَنِي مِثْنًا      طَوَّقَ الْحَمَامَ فَمَا سَبَّحَنِي مُوقِفَهَا  
وَلَوْ أُعِزَّتْ لِسَانُ الدَّهْرِ يَشْكُرُهَا      لَكَانَ يَقْصُرُ عَنْ شُكْرِ يُوقِفَهَا  
بَقِيَّتْ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا إِمَامٌ هُدًى      مُبْلَغَ النَّفْسِ مَا تَرْجُو أَمَانِيهَا  
وَالسَّعْدَ يَجْرِي لِنَايَاتٍ <sup>(١)</sup> تَوَمَّلَهَا      مَا دَامَتِ الشَّمْسُ <sup>(٢)</sup> تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا

ومن ذلك أيضاً قوله هُتَاءَ لَمَوْلَانَا الْبَدَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْفَتْحِ لِلغَرَبِيِّ لِلسُّلْطَانِ <sup>(٣)</sup>  
أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ السُّلْطَانِ أَبِي سَالِمٍ التَّرِيفِيِّ :

هِيَ نَفْثَةُ هَبَّتْ مِنَ الْأَنْصَارِ      أَهْدَتْكَ فَتَحَ مَمَالِكِ الْأَمْصَارِ  
فِي بِشْرِهَا وَبِشَارَةِ الدُّنْيَا بِهَا      مُسْتَمْتَعُ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ  
هَبَّتْ عَلَى قَطْرِ الْجِهَادِ فَرَوَّجَتْ <sup>(٤)</sup>      أَرْجَاءَهُ بِالْنَفْثَةِ الْمِعْطَارِ  
وَسَرَتْ وَأَمَرَ اللَّهُ طَى بُرُودِهَا      يُهْدِي الْبَرِيَّةَ صُنْعَ لُطْفِ الْبَارِي  
مَرَّتْ بِأَذْوَابٍ لِلنَّابِرِ فَانْبَرَتْ      خُطْبَاؤُهَا [مُفْتَنَةٌ] <sup>(٥)</sup> الْأَطْيَارِ

(١) كُنَا فِي تَحْقِيقِ الطَّيِّبِ . وَفِي (ط) : « لآيَات » . .

(٢) فِي تَحْقِيقِ الطَّيِّبِ : « مَا دَامَتِ الصَّهْبُ ... الْخ » .

(٣) يَرِيدُ أَنْ تَفْتَحَ الْغَرْبَ كَانَ عَلَى يَدِ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحَدِ بْنِ أَبِي سَالِمٍ التَّرِيفِيِّ ، وَكَانَ السُّلْطَانُ ابْنُ الْأَحْمَرِ يَشُدُّ أَرْزَهُ فِي ذَلِكَ .

(٤) فِي ط : « الْجِهَاتِ » . وَفِي تَحْقِيقِ الطَّيِّبِ : « الْجِهَادِ » . وَلِلْمَعْنَى غَيْرِ وَاضِحٍ عَلَى الرُّوَايَتَيْنِ ، وَفِي م : « الْجِهَادِ » . وَرِيدُ بِهِ « قَطْرُ الْجِهَادِ » الْأَنْدَلُسُ ، لِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُهُ مِنْ اسْتِمْرَارِ الْجِهَادِ مَعَ أَعْدَائِهِمْ .

(٥) رُوِّجَتْ أَرْجَاءَهُ ، أَيْ جَلَّتْهَا مِطْرَةٌ بِالرَّائِعَةِ الطَّيِّبَةِ . وَفِي الْأَسْوَلِ : « رَوْضَت » . وَظَاهِرُ أَنَّهَا مَحْرَفَةٌ عَمَّا أُبَيِّنَاهُ .

(٦) هَذِهِ السَّكَلَةُ عَنْ تَحْقِيقِ الطَّيِّبِ .

حَنَنْتَ مَآرِجَهَا<sup>(١)</sup> إِلَى أَعْشَارِهَا<sup>(٢)</sup>      لَمَّا سَمِعْنَا بِهَا حَنِينَ عِشَارِ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ أَنْصَفْتِكَ لَكَلَّتْ أَدْوَاهَا      تِلْكَ الْبِشَارُ يُنَبِّئُ الْأَزْهَارَ  
 فَتَحَ الْفُتُوحَ أَتَاكَ فِي حُلُلِ الرِّضَا      بِجَنَابِ الْأَزْمَانِ وَالْأَعْصَارِ  
 فَتَحَ الْفُتُوحَ جَنَيْتَ مِنْ أَفْنَانِهِ      مَا شِئْتَ مِنْ نَصْرٍ وَمِنْ أَنْصَارِ  
 كَمْ آيَةٍ لَكَ فِي الشُّعُودِ جَلِيلَةٍ      خَلَلْتَ مِنْهَا عِبْرَةَ اسْتِصْصَارِ  
 كَمْ حِكْمَةٍ لَكَ فِي النُّفُوسِ جَلِيلَةٍ      خَفَيْتَ مَدَارِكَهَا عَنْ الْأَفْكَارِ  
 كَمْ مِنْ أَمِيرٍ أَمَّ بِابِكَ فَاشْتَى      يَدْعَى الْخَلِيفَةَ دَعْوَةَ الْإِكْبَارِ  
 أَعْطَيْتَ أَحْمَدَ رَايَةً<sup>(٤)</sup> مَنْصُورَةً      بِرُكْنِهَا تَمْرِي<sup>(٥)</sup> مِنْ الْأَنْصَارِ  
 أَرْصَكَيْتَهُ فِي الْمُنْشَأَتِ كَأَنَّمَا      يَجْزِيهِ فِي وَجْهِهِ لِقَارِ  
 مِنْ كُلِّ خَاطَةِ الشَّرَاحِ مُصَقِّقٍ      مِنْهَا الْجَنَاحُ تَطِيرُ كُلُّ مَطَارِ  
 أَقَلَّتْ بِأَيْدِي الرِّيحِ فَضْلَ عَيْنَانِهَا      فَكَادَ تَسْبِقُ لَخْطَةَ الْأَبْصَارِ  
 مِثْلَ الْحَيَادِ تَدَاخَلَتْ وَتَمَاقَلَتْ      مِنْ طَافِحِ الْأَمْوَاجِ فِي مِغَارِ  
 اللَّهُ مِنْهَا فِي التَّجَازِ سَوَاجٍ      وَقَفْتَ عَلَيْكَ التَّفَخَّرَ وَهِيَ جَوَارِ  
 لَمَّا قَصَدَتْ بِهَا مِرَاسِيَ سَيْدَتِهِ      عَطَفْتَ عَلَى الْأَسْوَارِ عَطْفَ سِوَارِ  
 لَمَّا رَأَتْ مِنْ صُغْبِ عِزِّكَ غُرَّةً      مَجْجُوفَةً بِأَشْمَةِ الْأَنْوَارِ  
 وَرَأَتْ جَبِينًا دُونَهُ شَمْسُ<sup>(٦)</sup> الصُّبْحِ      لَبَّيْكَ بِالْإِجْلَالِ وَالْإِكْبَارِ

[٢٥٠]

- (١) كذا في فتح الطيب . والمارج : جمع مرج ، وهو الدرج والمسد ؛ يريد أن الأغصان في ثمرتها وركوب بعضها بعضاً كالدرج . وفي الأصول : « ما حرمها » .  
 (٢) الأعشار : جمع عمرة ، وله يريد به هنا أجزاء الألحان التي ترددها الأبطال .  
 (٣) العشار : جمع عمراء ، وفي الناقة الجديدة العهد بالتاج .  
 (٤) المراد بأحمد : السلطان أحمد بن أبي سالم المريني الذي فتح للغرب بنصرة ابن الأحرار ، وأزال منه دولة أبي زياد بن عبد العزيز بن أبي الحسن المريني .  
 (٥) في فتح الطيب : « تروى عن » مكان : « تسمى من » .  
 (٦) في الأصول : « صبح » . وما أئتمناه عن فتح الطيب .

فَأَقْضَتْ فِيهَا مِنْ نَدَاكَ مَوَاهِبًا<sup>(١)</sup> حَسُنَتْ مَوَاقِعُهَا عَلَى التَّكَرَّارِ  
وَأَرَيْتُ أَهْلَ الْغَرْبِ<sup>(٢)</sup> عَنْهُمْ مُغْرَّبٌ قَدْ سَاعَدَتْهُ غَرَائِبُ الْأَقْدَارِ  
وَحَظَّيْتُ مِنْ قَاسٍ الْجَدِيدِ عَقِيلَةً كَبْتِكَ طُلُوعَ تَسْرُوعٍ وَبِدَارِ  
مَا صَدَّقُوا مَتَى الْحَدِيثَ بَفَتْحِهَا حَتَّى رَأَوْهُ فِي مُتَوَنِّ شِفَارِ  
وَتَسَمَّعُوا الْأَخْبَارَ بِاسْتِفْتَاكِهَا وَالْعَبْرُ قَدْ يُغْنِي عَنِ الْأَخْبَارِ  
قَوْلُوا لِقِرْدٍ<sup>(٣)</sup> فِي الْوِزَارَةِ غَرَمَهُ حِلْمٌ مَنَنْتَ بِهِ عَلَى مِقْدَارِ  
أَسْكَنْتَهُ مِنْ قَاسٍ جَنَّةً مُلْكُهَا مُتَتَمِّعًا مِنْهَا بِدَارِ قَرَارِ  
حَتَّى إِذَا كَفَرَ الصَّنِيعَةَ وَازْدَرَى بِحَقَّقِهَا الْحَقَّةَ بِالنَّارِ  
جَرَّعَتْ نَجْمَ الْكَلَسِ كَأَسَا مُرَّةً دَسَّتْ إِلَيْهِ الْحَتَفَ فِي الْإِسْكَارِ  
كَفَرَ الَّذِي أَوْلَيْتَهُ مِنْ نِعْمَةٍ لَا تَأْنَسُ النِّعَالَ بِالصِّكَّارِ  
فَطَرَحَهُ طَرْحَ النَّوَاةِ فَلَمْ يُفْزَرْ مِنْ عِزٍّ مُغْرِبِهِ بَنِيَرِ فِرَارِ  
لَمْ يَتَّقِ خَلِيفَةُ مِثْلُ الَّذِي أَعْطَى الْإِلَٰهُ خَلِيفَةَ الْأَنْصَارِ

(١) في الأصول : « مَوَاهِبًا » . وما أثبتناه عن فتح الطيب .

(٢) كلنا في فتح الطيب . واقى في الأصلين ط ، م : « الفرق » .

(٣) يريد به الوزير لسان الدين بن الخطيب ، وكان ابن الأحمر « النقي باقة » قد سمح له بسكنى قاس بقية حياته ، إلا أنه لما بلغه عنه أنه يخبر سلطان بني مرين بملك غرناطة أرسل في طلبه ، إلى أن كان ما كان من محبة ابن الخطيب التي سررت في الجزء الأول من هذا الكتاب ، في حديث مفصل . (انظر صفحة ٢٢٥ وما بعدها ، من الجزء الأول) .

(٤) نجم الكلس : هو أبو بكر بن غازي بن الكلس ، وزير السلطان عبد العزيز ابن أبي الحسن الريني والقائم بدوالة ابنه أبي زيان من بعده ، وقد كان ابن الأحمر النقي باقة طلب من السلطان ووزيره أن يسلموا إليه لسان الدين بن الخطيب ، لما بلغه أنه يحرض السلطان عبد العزيز على ملك غرناطة ، فامتنع السلطان ، وامتنع وزيره من تسليم ابن الخطيب ، فكان ذلك سبباً في مساعدة ابن الأحمر أبا الياس أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن الريني على إقامة دولة بالمغرب الأقصى ، وانتزاع الملك من ابن عمه أبي زيان بن عبد العزيز الذي تولى بعده أبيه وكان طفلاً ، فكان في وزيره أبي بكر ابن الكلس . (اقرأ تفصيل الموضوع في تاريخ ابن خلدون وفي الاستبصار للسلاوي) .

لم أذِرِ والأيامُ ذاتُ عجائب      أم راية في بحفل جزار  
ألواء صُبِحَ في ثَنِيَّةٍ مَشْرِقٍ      ينقضُ نجمًا<sup>(١)</sup> في سماء غبار  
وشهابُ أفقٍ أَمْ سِنَانٌ لَامِعٍ      قد أشرقت أم هُنْ زُهر دَرَارِي  
ومناقبُ الولي الإمامِ مُحَمَّدٍ      مِنْ دُونِهَا نَجْمُ السَّاءِ السَّارِي  
فاقِ السُّلُوكَ بهمة غُلُوبَةٍ      فَفَرَّتْ بَنَهرَ المَجْرَةِ جَارِي  
لوصافح الكف الحُضْبِ<sup>(٢)</sup> بكفه      لو أحرزتْ مِنْهُ مَنِيْعُ جَوَارِ  
والشَّهْبُ تطع في مطالع أَفْعَاهَا      يَفْتَرُّ مِنْهُ عَن جَبِينِ نَهَارِ  
سَلِّ بِالْمَشَارِقِ صُبْحَهَا عَن وَجْهِهِ      | تَنْبِيْكَ عَن بَحْرِ بِهَا زَخَارِ<sup>(٣)</sup>  
سَلِّ بِالغَائِمِ صَوْبَهَا عَن كَفِّهِ      تُعْبِزُكَ عَن أَمْضَى شَبَابٍ وَغَرَارِ  
[سَلِّ بِالْبُرُوقِ صِفَاحَهَا عَن عِزِّهِ<sup>(٤)</sup>]      أَنْعَلِي الْمَزَامِيْرَ صَوْرَةَ الْأَخْطَارِ<sup>(٥)</sup>  
قد أحرز الشَّيْمَ الْخَطِيْرَةَ عِنْدَ مَا      فَتَسَحَّ الْقَبُولُ لَهُ خَطَا الْأَعْمَارِ  
إِنْ يَلْقَى ذَوَا الْإِجْرَامِ صَفْحَةَ صَفْحِهِ      أَزْرَتْ بِعَرَفِ الرُّوضَةِ لِلْمِعْلَارِ  
يَا مَنْ إِذَا هَبَّتْ نَوَاسِيمُ سَحَابِهِ      وَهَبَ النُّفُوسَ وَعَاشَ فِي الْإِقْتَارِ<sup>(٦)</sup>  
[يَا مَنْ إِذَا افْتَرَّتْ مَبَاكِمُ بَشَرِهِ      تُمْشِي أَشْمُهُ قَوِي الْأَبْصَارِ  
يَا مَنْ إِذَا طَلَعَتْ شُمُوسُ سُعُودِهِ      شَمْسٌ تُبْذِرُ الشَّمْسَ بِالْأَنْوَارِ  
قَسَمًا بِوَجْهِكَ فِي الضِّيَاءِ وَإِنِّهِ

(١) كُفْنَا فِي تَفْهِيمِ الطَّيِّبِ . وَفِي الْأَصُولِ : « تَارَا » .

(٢) الْكُفُّ الْحُضْبِيُّ : الْحُضْبُوهُ ، وَيُطْلَقُ الْكُفُّ الْحُضْبِيُّ عَلَى نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ ، تَشْبِيْهُاً لَهُ بِالْكُفِّ .

(٣) هَذَا الشَّطْرُ عَنِ تَفْهِيمِ الطَّيِّبِ .

(٤) يَرِيدُ بِالشَّطْرِ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ جَلَّ ظَهْرُ الْأَخْطَارِ مَطِيَّةَ لِنَزَائِهِ . وَرَوَايَتُهُ فِي الْأَصُولِ وَتَفْهِيمِ الطَّيِّبِ : « أَمْضَى ... الْحِجْ . وَمَا أَتَيْنَا أَشْبَهَ بِالْمُنَى .

(٥) هَذَا الْبَيْتُ عَنِ تَفْهِيمِ الطَّيِّبِ وَم . وَرَوَايَتُهُ : « عَاشَ فِي الْإِقْتَارِ » وَفِيهَا مَحْمُوسٌ ، وَفِي م : « عَاشَ فِي الْإِقْتَارِ » . يَرِيدُ أَنَّهُ إِذَا سَتَلَ يَجُودُ بِأَعْيُنِ مَا يَمْلِكُ وَيَبْشُرُ مَضِيْقًا عَلَى نَفْسِهِ .

قَسَمًا بِرَمَكِ فِي التَّضَاءِ وَإِنَّهُ <sup>(١)</sup>  
لَسَبَاحُ كَفْكَ كَلِمَا اسْتَوْهَيْتُهُ  
لَهُ حَضْرَتِكَ الْعَلِيَّةُ لَمْ تَزَلْ  
كَمْ مِنْ طَرِيدٍ نَازِحٍ قَذِفْتَ بِهِ  
بَلْفَتُهُ مَا شَاءَ مِنْ آمَالِهِ  
صَبِرْتَ بِالْإِحْسَانِ دَارَكَ دَارَهُ  
وَالضُّلُقُ تَعْلَمُ أَنَّكَ النَّوْثُ الَّذِي  
كَمْ دَعْوَةٌ لَكَ فِي الْمُحَوَّلِ مُجَابَةً  
جَارَتْ بِجَارِي الدَّمْعِ مِنْ قَطَرِ النَّدَى  
فَأَعَادَ وَجْهَ الْأَرْضِ طَلَقًا مُشْرِقًا  
يَا مَرْنُ مَا تَرَهُ وَفَضْلُ جَاهِهِ  
حُطَّتِ الْبِلَادُ وَمِنْ حَوْتِهِ تُثَوِّرُهَا  
فَلَرُبُّ بِصُغْرِ لِفَتْحِهِ خَطْبَتَهَا  
وَعَقِيلَةٌ لِلْكَفْرِ لَمَّا رُغِنَا  
أَذْهَبَتْ مِنْ صَفْحِ الْوُجُودِ كِيَانَهَا  
عَمَّرُوا بِهَا جَنَّاتٍ عَدْنٍ زُخْرِفَتْ  
صَبَّحَتْ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَطْلُوءَةٌ  
وَأَسْرَدَ وَجْهَ الْكَفْرِ مِنْ خِزْيٍ مَقَى

سَيْفٌ تُجَرِّدُهُ يَدُ الْأَهْدَارِ  
يُزْرِي بَنِيثَ الدَّيْمَةِ لِلدِّرَارِ  
يُلْقِي الْغَرِيبُ بِهَا عَصَا التَّسْيَارِ  
أَيْدَى النَّوَى فِي الْقَفَرِ رَهْنُ سِفَارِ  
فَسَلَا عَنْ الْأَوْطَانِ بِالْأَوْطَارِ  
مُتَمَتِّتٌ بِالْحُسْنَى وَعَقْبَى الدَّارِ  
يُضْفِي عَلَيْهَا وَاقِيَ الْأُسْتَارِ  
أَغْرَتِ جُفُونَهُ الثُّرْنَ بِاسْتِمْبَارِ  
فَرَعَى الرَّبِيعُ لَهَا | حَقُوقَ الْجَارِ <sup>(٢)</sup>  
مُتَضَاحِكًا بِمَبَاسِمِ النَّوَارِ  
تُحْدَى الْقِطَارُ بِهَا إِلَى الْأَفْطَارِ  
وَكَفَى بِسِتْدِكَ حَامِيًا لِلذِّمَارِ <sup>(٣)</sup>  
بِالْمَشْرِقِيَّةِ وَالْقَنَا الْخَطَارِ  
أُخْرِسَتْ مِنْ نَاقُوسِهَا الْهَيْدَارِ  
وَمَحَوَّتْهَا إِلَّا مِنَ التَّذْكَارِ  
نَمِ انْتَفَنُوا عَنْهَا دِيَارِ بَوَارِ  
فَاعْدَتْهَا لِلْحَيْنِ مَوْقَدَ نَارِ  
مَا أَحْمَرَّ وَجْهَ الْأَبْيَضِ <sup>(٤)</sup> الْبَتَّارِ

[٢٥٧]

(١) في الأصول: « قَسَمًا بِوَجْهِكَ فِي الْفَاءِ وَإِنَّهُ ». والتصويب عن فتح الطيب .

(٢) التكملة عن فتح الطيب .

(٣) جاء هذا البيت في الأصول مقدمًا على موضعه هنا بعد قوله: « صَبِرْتَ بِالْإِحْسَانِ » .

وله راعينا الترتيب الذي ورد في فتح الطيب .

(٤) في الأصول: « الرَّحَفِ » . وما أبتناه عن فتح الطيب .



وَلَرَبَّ رَوْضٍ لِّفَنَّا<sup>(١)</sup> متأوِّد  
 حَمَا حَكَتْ زَهْرُ الْأَسْنَةِ زَهْرَهُ  
 متوقِّد كَلْبُ الْحَسِيدِ بِحِمْمَةٍ<sup>(٢)</sup>  
 فَبِكُلِّ مُلْتَفَتٍ صَقَلَتْ مُشَهَّرُ  
 فِي كَفِّ أَرْوَغٍ فَوْقَ نَهْدٍ سَابِحٍ  
 مِنْ كُلِّ مُنْعَزٍ بِلَمْعَةٍ بَارِقٍ  
 مِنْ أَشْبَهٍ كَالصَّبِيحِ بَطْلَعِ غُرَّةٍ  
 أَوْ أَدْمٍ كَاللَّيْلِ إِلَّا أَنَّهُ  
 أَوْ أَحْمَرٍ كَالْجَمْرِ يُذْكَرُ شُعْلَةً  
 أَوْ أَشْفَرٍ حَتَّى الْجَمَالِ أَدِيمَةٍ  
 أَوْ أَشْمَلٍ<sup>(٣)</sup> رَاقِ الْعَيُونِ كَأَنَّهُ  
 شَهْبٌ وَشَقَرٌ فِي الطَّرَادِ كَأَنهَا  
 عَوْدَتُهَا أَنْ لَيْسَ تَقْرُبُ مَهْلًا  
 بِأَيِّهَا لِلَّهِ الَّذِي أَيَّامُهُ  
 يَنْتَهِي لَوَاءُكَ أَنْ جَدَّكَ زَاحِفٌ  
 لَا غَرَوْهُ أَنْ قُتِلَ الْمُلُوكُ سَيَادَةً  
 السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ إِلَى الْهُدَى  
 نَابَ الصَّبِيلُ بِهِ عَنِ الْأَطْيَارِ  
 حَكَتِ السَّيْفُ مَمَاطِفَ الْأَنْهَارِ  
 تَعَلَّى بِهِ الْأَعْدَاءُ لَفْحَ أَوَارِ  
 قَدَّاحٍ زَنْدَ الْحَفِيفَةِ وَارِي  
 مُتَوَجِّجِ الْأَعْطَافِ فِي الْإِخْضَارِ  
 تُحِلُّ السَّلَاحُ بِهِ عَلَى طَّيَّارِ  
 فِي مَسْتَهْلٍ الصَّنْكَرِ الْجَرَّارِ  
 لَمْ يَرْضَ بِالْجَوَّازِ حَتَّى عِذَارِ  
 وَقَدْ ارْتَمَى مِنْ بَاسِهِ بِشَرَادِ  
 وَكَسَاهُ مِنْ زَهْوٍ جَلَالٍ نَضَارِ  
 خَلَسَ بِخَالِطٍ سُذْقَةٍ بِنَهَارِ  
 رَوْضٍ تَفْتَحُ عَنْ شَقِيقِ بَهَارِ  
 حَتَّى يُخَالِطَ [بِالْقَلَمِ الْمَوَارِ]<sup>(٤)</sup>  
 غُرَّرَ تَلُوحَ بِأَوَجِهِ الْأَعْصَارِ  
 بِلَوَاهِ خَيْرِ الْخَلْقِ لِلْكَفَّارِ<sup>(٥)</sup>  
 إِذْ كَانَ جَدَّكَ سَيِّدَ الْأَنْصَارِ  
 وَالْمُصْطَفَوْنَ لِنُصْرَةِ الْمُخْتَارِ

(١) الفناء ، أى التناهى (بالد) قصصه للشعر .

(٢) كفا فى فتح الطيب ، والذى فى الأصل « بمجه » . وما أبتناه أولى بالسياق .

(٣) الأشمل : من الشمة (بالضم) ، وهى البيضاء فى ذيل الفرس والناسية والقفال .

(٤) التكهة عن فتح الطيب .

(٥) يريد سعد بن عبادَةَ الْأَنْصَارِي سَيدَ الْخُرُوجِ ، وَبَنُو الْأَحْمَرِ مِنْ سُلَاطِنِهِ . وَشَعِيرِ

إلى جعل سعد لرأية الرسول يوم فتح مكة .

مُهْلُونَ إِذَا التَّزِيلُ عَرَاهُمْ  
 مِنْ كُلِّ وَضَّاحٍ الْجَبِينِ إِذَا اخْتَصَى  
 قَدْ لَاحَ ضُبْحًا فَوْقَ بَذْرِ بَدْمَا  
 فَاسْأَلْ بَيِّنَةً مِنْ مَوَاقِفِ بِاسْمِهِمْ  
 لَمْ الْعَوَالِي مِنْ مَعَالَى فَخَرَهَا  
 وَإِذَا كِتَابُ اللَّهِ يَتْلُو حَمْدَهُمْ  
 يَا بَنَى الْغَيْنِ إِذَا تَدْوَرَ نَفَرُهُمْ  
 حَقًّا قَدْ أَوْعَتْ مِنْ آثَارِهِمْ (١)  
 أَصْبَحَتْ وَارِثَ تَجْدَمٍ وَفَخَارِهِمْ  
 يَا صَادِرًا فِي الْفَتْحِ عَنْ وَرْدِ النَّقَى  
 وَاهْنًا بِفَتْحِ جَاءِ يَشْتِيلُ الرِّضَا  
 وَإِلَيْكُمَا مِلءُ السِّيُونِ وَسَامَةِ  
 تُجْعِرِي حُدَاةَ الْمَيْسِ طَيْبَ حَدِيثِهَا  
 إِنْ مَسَّتْهُمْ لَفَتْحُ الْهَجِيرِ أَبْلَهُمْ  
 وَنَمِيلَ مَنْ أَصْنَى لَمَّا فَكَانَنِي  
 قَدَفَتْ بِحُورِ الْفَكْرِ مِنْهَا جَوْهَرًا  
 لَا زِلْتَ لِلْإِسْلَامِ سِتْرًا كُلَّمَا  
 وَبَقِيَتْ يَابِذَرُ الْهَدَى تَجْعِرِي بَمَا

سَرَوْا لَهُ مِنْ أَوْجِهَةِ الْأَقْدَارِ  
 تَلَقَّاهُ مَمْصُوبًا بِسَاجِ فَخَارِ (٢)  
 لَيْسَ لِلْعَاكِرِمْ وَارْتَدَى بِوَقَارِ  
 هُمْ تَلَاقُوا أَمْرَهُ بِبِدَارِ  
 تَقَلُّ الرِّوَاةِ حَوَالَى الْأَخْبَارِ  
 [أَوْدَى الْقُصُورُ بِمَنْةِ الْأَشْعَارِ  
 فَخَرُوا بِطَيْبِ أَرْوَمَةِ وَنِجَارِ  
 لَمَّا أَخَذْتَ لَدِينَهُم بِالْثَارِ  
 وَمُشْرِفِ الْأَصْصَارِ وَالْأَمْصَارِ  
 رَدَّ نَاجِحَ الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ  
 جَذْلَانِ يَرْفُلُ فِي حِلِّ اسْتِبْشَارِ  
 حَيْثُكَ بِالْأَبْكَارِ مِنْ أَفْكَارِ  
 يَتَعَلَّقُونَ بِهِ عَلَى الْأَكْوَارِ  
 مِنْهُ نَسِمُ ثَنَاتِكَ لِلْمُفَارِ  
 طَائِفَتُهُ مِنْهَا كُثُوسُ خَارِ  
 لَمَّا وَصَفَتْ أَنْعَامًا بِبِخَارِ  
 أَمَّ الصَّحْبِجُ الْبَيْتَ ذَا الْأُسْتَارِ  
 شَامَتْ عَلَاكَ سِوَابِقُ الْأَقْدَارِ

اتمى ما يتعلق به الغرض من هذا التأليف المُلَوَّكِي ، وقد أتيت به بحروفه

(١) يريد إذا جلس في ندَى قومه محييا على عادة العرب ، كان على رأسه تاج الفخار والرياسة والعرف .

(٢) التكلفة عن فتح الطيب .

شعر اختاره  
المؤلف أيضا من  
كتاب ابن الأحرر

من أوله إلى هذا الموضع ، وتتبعه يطول ، ولكنني أتقي منه نبذة زائدة على ما سبق ، من مواضع شتى ، فنقول :

قال المؤلف رحمه الله : ومن ذلك <sup>(١)</sup> أنشاء وجهه مولانا الجلد رحمه الله لتجديد الدولة الأحمدية <sup>(٢)</sup> ، صدر عام تسعة وثمانين وسبع مئة :

في مدح النبي بالغة  
وتجديد الدولة  
الأحمدية

هَبَّ النسيمُ على الرياض مع السَّحَرِ  
ورمى القَصِيبُ ذِراعاً مِنْ نَوْرِهِ  
نَشَرَ الْأَزَاهِرَ بِسَدِّ مَا نَظَّمَ النَّدى  
قَمَّ هَاتِمَا وَالْجَوْءُ أَزْهَرُ بِاسْمِ  
إِنْ شَجَعَهَا بِالماءِ كَفَتْ مُدِيرَهَا  
نَارِيَّةٌ تُورِيهِ مِنْ ضُوءِهَا  
لَمْ يُبْقِ مِنْهَا الْمَعْرُ إِلَّا صَنِغَةً [٢٥٤]  
من عهد كِسْرَى لَمْ يُفْعَ خِتَاهَا  
كَانَتْ مُذَابِ التَّيْبِ فِيهَا قَدْ مَضَى  
جَلَدٌ بِهَا عُرْسُ الْعَصْبُوحِ <sup>(٣)</sup> فَإِنِهَا  
وَالْبُلُّ بِهَا رِيْقٌ <sup>(٤)</sup> الْأَصِيلِ حَشِيَّةٌ

(١) يريد : من شعر ابن زمرق في سلطانه النبي بالغة .  
(٢) تولى أبو العباس أحمد بن أبي سالم الريني سلطنة المغرب الأقصى مرتين ، بمساعدة النبي بالغة بن الأحمر ملك غرناطة ، الأول من سنة ٧٧٦ إلى سنة ٧٨٦ ؟ والثانية من سنة ٧٨٩ إلى سنة ٧٩٦ وهذه هي المغار إليها هنا . ( انظر الاستعصا للسلوى ) .

(٣) في فتح الطيب : « لدرج » .  
(٤) كذلك في فتح الطيب . وفي الأصل : « العروس » .  
(٥) في فتح الطيب : « ريق » . وهو تحريف .

مُحَرَّمَةٌ مُصَفَّرَةٌ قَدْ أَظْهَرْتُ  
 مِنْ كَفِّ شَفَافٍ تَجَسَّدَ نُورُهُ  
 تَهَوَّى الْبُذُورُ كَالِهْ وَتَوَدَّ أَنْ  
 قَدْ حَطَّ تُونٌ حِذَارُهُ فِي حَذِّهِ  
 وَآلَى عَلَيْكَ بِهَا الْكَثُوسَ وَرَبِّمَا  
 سُكَّرَ النَّدَامَى مِنْ يَدَيْهِ وَلَحْظِهِ  
 حَيْثُ الْهَدِيدُ لِمَعَ الْمَدِيرِ تَنَاقُيَا  
 وَالْقَضْبُ مَالَتْ لِلْمِنَاقِ كَأَنَّهَا  
 مُتَلَاعِبَاتٍ فِي السُّلَى يَقُوبُ فِي  
 وَالزُّجُجِ التَّمَلُّلُ يَرْنُو نَحْوَهَا  
 وَالتَّهَرُّ مَضْمُونُ الْحُصَامِ مَتَى يَرِدُ  
 يَجْرَى عَلَى الْحَصْبَاءِ وَهِيَ جَوَاهِرُ  
 هَلْ هَذِهِ أَمْ رَوْضَةُ الْبَشَرَى الَّتِي  
 لَمْ أُحْدِ مِنْ شَفَفٍ بِهَا وَيَهْدِي  
 جَاءَتْ بِهَا الْأَجْفَانُ (١) مِلْءُ ضُلُوعِهَا  
 وَمُسَافِيرُ فِي الْبَحْرِ مِلْءُ عَيْنَانِهِ  
 قَادَتِهِ نَحْوُكَ بِالْخَطَامِ كَأَنَّهُ  
 وَأَرَاهُ دِينَ اللَّهِ عِزَّةً أَهْلَهُ

خَبَلُ الْمُرِيبِ بِشَوْبِهِ وَجَلُّ الْعَذْرِ  
 مِنْ جَوْهَرٍ لَأَلَاءِ بَهْجَتِهِ (٢) يَهْرُ  
 لَوْ أُوتِيتَ مِنْهُ الْحَاسَنَ وَالْفَرَّ  
 قَلْبَانٍ مِنْ آسٍ هُنَاكَ وَمِنْ شَعْرِ  
 يَسْقِيكَ مِنْ كَأْسِ الْقُتُورِ إِذَا فَتَرَ  
 مُتَعَابِبُهَا سَقَى وَإِذَا نَظَرَ  
 فَالطَّيْرُ تَشْدُو فِي النُّصُونِ بِلَا وَتَرِ  
 وَقَدْ الْأَحْيَاءُ قَادِمِينَ مِنَ السَّمَاءِ  
 وَجَنَاتِهِنَّ الْوَزْدَ حُسْنًا عَنْ خَرِ  
 بِلَوَاحِظِ دَمْعُ النَّدَى مِنْهَا أَنْهَرُ  
 دِرْعَ الْغَدِيرِ مُصَفَّقًا فِيهِ [صَدْر] (٣)  
 مُتَكَسِّرًا مِنْ فَوْقِهَا بِهَا عَثَرُ  
 فِيهَا لِأَرْبَابِ الْبَصَائِرِ مُعْتَبَرُ  
 مِنْ مِّنْهَا قَتْنُ الْقُلُوبِ وَمِنْ سَحَرِ  
 مِلْءُ الْخَوَاطِرِ وَالتَّسَامُعِ وَالتَّبَصُّرِ  
 وَأَقَى مَعَ الْفَتَحِ الثُّبِينِ عَلَى قَدَرِ  
 جَلُّ يُسَاقُ إِلَى الْقِيَادِ وَقَدْ نَفَرِ  
 بِكَ يَا أَهْلُ الْقَادِرِينَ إِذَا قَدَّرِ

(١) فِي مَعِ الطَّيْبِ : « مَهْجَتُهُ » .

(٢) التَّكَلُّفُ عَنْ نَفْعِ الطَّيْبِ .

(٣) يَرِيدُ بِالْأَجْفَانِ : لِلرَّأْيِ الْوَاحِدِ : جَفَنَ . وَهِيَ كَلِمَةُ أَعْدَلِيَّةٍ ، ذَكَرَهَا دَوْدِيُّ

بِهَذَا الْمَعْنَى فِي تَكَلُّفِ الْمَلَامَةِ الْمَرْيُوتَةِ .

يا غفر أندلس وعصمة أهلها  
كم مُفضِّل من دأبها طليعتها  
ما ذا عسى يصف البليغ خليفة  
ورثت هذا القصر يا ملك الهدى  
من شاء يعرف غرم وكالم  
أبناءؤم أبناء نصر بدمهم  
مولائ سداك والصبح تشابها  
هذا وزير القرب عبداً آتياً  
كفر الذي أوليته من نعمة  
إن لم يمت بالسيف مات بغيظه  
ركب الفرار معلقة ينجو بها  
وكذا أبو حمو وكان حمامه  
بلقته — والله أكبر شاهد —  
حتى إذا جحد الذي أوليته  
في حاله والله أعظم عبرة  
فاصبر تنك أمثالاً في مثله  
ردحيت شئت موسواً ورد النقي

الله مير في اختصاصك قد ظهر  
فشفيت منه باليدار وباليدار  
والله ما أياؤه إلا عُرر  
عن كل من آوى النوى ومن نصر  
فليتل وحى الله فيهم والسير  
بسيوفهم دين الإله قد انتصر  
وكلاماً في الخالقين قد اشتهر  
لم يلف غيرك في الشائد من وذر<sup>(١)</sup>  
والله قد سم العذاب لمن كفر  
وصلى سميراً لتأسف والفكر<sup>(٢)</sup>  
فجرت به حتى استقر على سقر  
قد حم وهو من الحياة على عر<sup>(٣)</sup>  
ما شاء من وطن يبر ومن قطر  
لم تبق منه الحاديات ولم تدر  
الله عبداً في القضاء قد اعتبر  
إن العواقب في الأمور لمن صبر  
فأله حسبك في الورد وفي الصدر

[٧٠٠]

(١) يريد : الوزير لسان الدين بن الخطيب .

(٢) يشير إلى ماجرى على الوزير ابن الخطيب من الخنق ثم الحرق .

(٣) هو : أبو حم موسى بن يوسف الزيان سلاطنت المغرب الأوسط ، من بني عبد

الواد ، وكان بينه وبين ملوك المغرب الأقصى من المرينيين مجاذبات وحروب

كثيرة فصلها ابن خلدون في تاريخه ، والسلاوى في الاستقصا .

لَا زِلْتَ محروساً بسين حَكْلَاءَ      مادام عينُ الشمس تُعْشِي مَنْ نَظَرَ  
ومنها، وقد أضاف إلى ذلك من التَغَزُّل طَوَّعَ بداره، وَحُجَّةَ اقتداره، فقال :  
وَالنُّوْدُ فِي كَفِّ التَّدِيمِ بِسِرِّ مَا      تُنَلِّقِي لَنَا مِنْهُ الْأَمَلُ قَدْ جَهَرَ  
غَفَى عَلَيْهِ الطُّيْرُ وَهُوَ يَدْوُو حَه      وَالْآنَ غَفَى فَوْقَهُ ظَهْرُيْ أَغْرَ  
عُودُ نَوَى حِجْرَ التَّقْضِيبِ رَقَى لَهُ      أَيَّامَ كَانَا فِي الرِّيَاضِ مَعَ الشَّجَرِ  
لَاسِيَا لِمَا رَأَى مِنْ ثَمَرِهِ      زَهْرًا وَأَيْنَ الزَّهْرِ مِنْ تِلْكَ الثُّرَرِ  
وَيُظَنُّ أَنَّ عِدَارَهُ مِنْ آسِهِ      وَيُظَنُّ تَفَاحَ الْعُدُودِ مِنَ الثَّمَرِ  
يَسْنِي الْقُلُوبَ بِلَفْظِهِ وَبِلَحْظِهِ      [وَأَفْتِنِي] <sup>(١)</sup> بَيْنَ التَّكَلُّمِ وَالنَّظَرِ  
قَدْ قَيَّدَتْهُ لَأَنْسَـنَا أَوْتَارَهُ      كَالظُّلَى قَيَّدَ فِي السِّكْنَسِ إِذَا تَقَرَّ  
لَمْ يُبَلِّ قَلْبِي قَبْلَ تَمَعِ غِنَاةِ      بِمُعْذَرَسَلَبِ الْمَقُولِ وَمَا اعْتَدِرَ  
جَسَّ الْقُلُوبِ بِجَسِّهِ أَوْتَارَهُ      حَتَّى كَأَنَّ قُلُوبَنَا بَيْنَ الْوَتَرِ  
نَكَّتْ لَنَا الْحِـلَاءُ بِجَمِيعِ مَا      قَدْ أَوْدَعَتْ فِيهِ الْقُلُوبُ مِنَ الْفِكْرِ <sup>(٢)</sup>  
يَا صَامِتًا وَالسُّودَ تَحْتَ بَنَانِهِ      يُفْنِيكَ نَطْقُ الْخَبْرِ فِيهِ مِنَ الْخَبَرِ  
أَغْنَى غِنَاؤُكَ عَنْ مُدَامِكَ يَأْتُرْسَى      هَلْ مِنْ لِحَافِكَ أَمْ بَنَانِكَ ذَا السَّكْرِ  
بَاحَتْ أَنْأَمْلُكَ اللَّذَانُ بِكُلِّ مَا      كَانَ الثَّمِيمُ فِي هَوَايَ قَدْ سَتَرَ  
وَمُقَاتِلِ مَاسَلٍّ غَيْرِ لِحَافِهِ      وَالرَّمَحُ هَزَّ مِنَ الْقَوَامِ إِذَا خَطَرَ  
دَانَتْ لَهُ مَنَا الْقُلُوبِ بِطَاعَةِ      وَالسِّيفُ يَمْلِكُ رَبَّهُ فَيَمْنُ قَهَرُ <sup>(٣)</sup>  
ثم قال بعد إيراد جملة من كلامه :

وَقَالَ شَاكِرًا لِنِعْمَةِ وَصَلَتْهُ مِنْ مَوْلَانَا رَحْمَةً أَفْهَ عَلَيْهِ فِي عَاشُورَاءَ :

في شكر السلطان  
لنعمته وصلته في  
عاشوراء

(١) فكلمة من فتح الطيب .

(٢) ورد هذا البيت في الأمل بحرًا ومحدوف بعض الكلمات . وقد أبيتناه عن فتح الطيب .

(٣) في فتح الطيب : « مها نهر » .

مولاي يا بْنَ السَّابِقِينَ إِلَى الثَّلَا  
 إِن لَّوَحُوتًا<sup>(١)</sup> فِي الثَّلَوَاتِ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّهُمْ  
 أَوْ فُوحُوا فِي الْمَكْرُمَاتِ فَإِنَّهُمْ  
 أَبْنَاءُ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَحَبِيبِهِ  
 وَالْمُؤْتَرِينَ وَرَبَّنَا أَنْتَ بِهَا  
 فَاضَتْ عَلَيْنَا مِنْ تَدَاكَ غَنَائِمُ  
 مِنْ كَفِّ شَفَافِ الضِّيَاءِ تَخَالُهُ  
 نَيْمٌ مُتَوَسِّعٌ تَعَدَّدَ وَفَرَهَا  
 فِي مَوْسِمٍ لِلَّذِينَ قَدْ جَدَّدَتْهُ  
 أَضْعَافٌ مَا أَهْدَيْتَنَا<sup>(٣)</sup> مِنْ مَنَّةٍ  
 وَعَلَى الطَّرِيقِ بِشَائِرُ مَحْمُودَةٍ  
 وَالرَّاضِينَ لَوَاءِهَا التَّنَشُّورَا  
 طَلَمُوا بِأَفَاقِ السَّلَا يَدُورَا  
 نَظَمُوا بِأَسْلَاكِ الْفَخَّارِ شُورَا  
 فِي الذِّكْرِ أَصْبَحَ غُرُومٌ مَذْكَورَا  
 فِي الْحَشْرِ خَلَدَ وَصَفَتُهُمْ مَسْطُورَا<sup>(٤)</sup>  
 وَتَفَجَّرَتْ مِنْ رَاحَتِكَ بِحُورَا  
 لَصَفَاءِ جَوْهَرِهِ تَجَسَّدَ نُورَا  
 أَهْجَرَتْ عَنْهَا سُكْرَى الْوُفُورَا  
 وَأَقْتَفَيْنَا عَيْدَهُ لِلشُّهُورَا  
 تُهْدِي إِلَيْكَ ثَوَابَهَا عَاشُورَا  
 أَقْلَاكَ جَذَلَانَا بِهَا مَسْرُورَا

ثم قال : ومن لفظه في وصف الترفل الصعب الاجتهاد بجبل الفتح ، وقد وقع له مولانا التقي بالله بذلك ، فارتجى قطعاً ، منها :

أَتَوْنِي بِتَوَارِ يَرْوِقُ نَضَارَةً  
 كَحَدِّ الذِّئْبِ أَهْوَى وَطَيْبِ تَنْفُسَةٍ  
 وَجَاءُوا بِهِ مِنْ شَاقِقٍ مُتَمَتِّعٍ  
 تَمَتَّعَ ذَاكَ الظُّبْيِ فِي ظِلِّ مَكْنَمَةٍ  
 رَعَى اللَّهُ مَقِيَّ عَاشِقًا مُتَقَنَّمًا  
 بَزْهَرِ حَكِّي فِي الْحُسْنِ خَدْمُؤُنَيْهِ

[٢٠٧]

(١) كذا في (ط) وفي فتح الطيب : « لوحوا » .

(٢) المطويات : جمع مطوية (كسكرة) . يريد بها المال ، ولم نجد المطوية (بوزن مكسرة) في المساجم التي بين أيدينا .

(٣) يشير إلى قوله تعالى في سورة المصم في مدح أنصار النبي : ( وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الْفَارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ حَلَجَّ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ) .

(٤) في النسخة المخطوطة من فتح الطيب المخطوطة بدار الكتب (رقم ٣٦٠) : « جلتنا »

في وصف الترفل  
 بجبل الفتح

وإن هبَّ خَفَّاقُ التَّسِيمِ بِنَفْحَةٍ      حَكَتْ عَرَفَهُ طَيْبًا قَصَى بِتَأْنُسِهِ  
ومنها :

رَعَى اللَّهُ زَهْرًا يَنْتَبِي لِقَرْنِ فَلِي      حَكَى عَرَفَ مَنْ أَهْوَى وَإِشْرَاقَ خَدِّهِ  
وَمَنْبَتُهُ فِي شَاقِ مُتَمَنِّعٍ      كَمَا امْتَنَعَ الْمَحْبُوبُ فِي تَيْبِهِ صَدِّهِ  
أَمِيلٌ إِذَا الْأَغْصَانُ مَالَتْ بِرَوْضَةٍ      أَطَاقَ مِنْهَا الْغُضْبَ شَوْقًا لِقَدِّهِ  
وَأَهْفُو لِمَخَفَاقِ التَّسِيمِ إِذَا مَرَى      وَأَهْوَى أَرْجَحَ الطَّيِّبِ مَنْ عَرَفَ نَدِّهِ  
ومنها :

يَقْرَأُ بَيْنِي أَنْ أَرَى الزَّهْرَ يَانِمًا      وَقَدْ نَازَعَ الْمَحْبُوبُ فِي الْحُسْنِ وَصْفَهُ  
وَمَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي كَزَهْرِ قَرْنِ فَلِي      حَكَى خَدَّ مَنْ يَسْهَى الْفَوَادَ وَعَرَفَهُ  
تَمَنُّعٌ فِي أَعْلَى الْمِضَابِ لِمُحِبِّينَ      تَمَنُّعُهُ مِنِّي إِذَا رُمْتُ إِلَيْهِ  
وَفِي جَبَلِ الْفَتْحِ اجْتَنَوْهُ تَقَاوُلًا      بَفَتْحِ لِبَابِ الْوَصْلِ يَمْنَحُ عَطْفَهُ  
[وَمَا ضَرَّ ذَلِكَ الْعُشْنَ وَهُوَ مُرْتَجَّ      إِذَا مَا تَنَّى نَحْوَ الْمُتَمِّمِ عِطْفُهُ (١)]

ثم قال : ومن قصائده التي يورد الصباح سناها ، والنسيم اللذن رقة معناها ،  
يُهنئ مولانا الجذ رضى الله عنه ، عند وصول خالصة مقامه ، وكبير خُدَّامه ،  
القائد خالد ، رحمه الله تعالى ، من تِلْسان بالهدية ، وتجديد المقاصد الودية ، ووافق  
استئناف راحة من الفدات العلية ، ومن بعض فروع دوحها الزكيتي :

أَدْرِهَا ثَلَاثًا مِنْ لِحَاظِكَ وَاحِسٍ      قَدْ غَالَتْ مِنْهَا الشُّكْرُ أَبْنَاءَ تَجْلِسِ  
إِذَا مَا نَهَانِي الشَّيْبُ عَنْ كُؤُسِ الطَّلَا      تُذِيرُ عَلَيَّ الْحَزْنَ مِنْهَا بِأَكْؤُسِ  
عَذِيرِي مِنَ لِحَظٍ ضَعِيفٍ وَقَدْ غَدَا      يُحْكِمُ مِنَّا فِي جُسُومِ وَأَنْفُسِ

في تهنية مولاه  
بوصول القائد  
خالد من تلسان



وروضٍ شبابٍ ماسٍ غُصْنُ قَوامِهِ  
وما زال وَرْدُ الخَدِّ وهو مُضَعَّفُ  
وكَمَ جالِ طَرَفِ الطَّرَفِ في رَوْضِ حُسْنِهِ  
أما وليالي الوَحْلِ في رَوْضَةِ السَّبا  
لئن نَيْبَتْ تلكَ العهودَ أَحَبَّتِي  
وحاشا لِنَفْسِي بعد ما افترَّ فَوْدُها [٧٠٨]  
وَأَلْبَسَها ثوبَ الوَقارِ خَلِيفَةُ  
وجددَ للفتحِ الثُّبِينِ مَواسِمًا  
وأَوْرَثَه القُلُوبَ كُلَّ خَلِيفَةٍ  
فيا زَاجِرَ الأطلان وهي سَوامرٌ  
إذا جثَّتْ من دارِ النِّقَى بربِّه  
فإن شئتَ من بحرِ السَّحابةِ فاغترفِ  
أُمُولاىِ والى السَّعدِ مِنْكَ وَلَايَةً (١)  
إذا شئتَ أَنْ تَرى القَصَى من النِّقَى  
فترى بِسَهمٍ من سُدُودِكَ صائِبِ  
أَهْنِكَ بِالْإِبْلالِ مِمَّنْ شِفاؤُهُ  
ودَعَى أَرْدَ يُمنَاكَ هُيَ غَمَامَةٌ

وفتح فيه اللحظ أزهارَ تَرْجِسٍ  
يُمَيِّزُ أَفْاحَ الثَّغْرِ طِيبَ نَفْسٍ  
يُقَيِّدُهُ فِيهِ العِذارُ بِسُنْدُسٍ  
ومألفٍ أَحبابِي وَعَهْدِ تَأْنِسِي  
فقلبي عهودَ العاصِريَّةِ ما نَسِي  
من الشَّيْبِ عن صُبْحٍ به مُتَنَفِّسٍ  
[به لَيْسَ الإسلامُ أَشْرَفَ مَلْبَسٍ] (٢)  
أَقامَ بِها الإِيْمانُ أَفراحَ مُعْرِسٍ  
نَماءً إلى الأَنْصارِ كُلِّ مُقَدَّسٍ  
بغيرِ الفُلا والوحشِ لم تَتَأَنَسِ  
مُنَاحَ المَلا والعزَّ فَانزِلِ (٣) وَعَمَّسِ  
وإن شئتَ من نُورِ المِدايَةِ فَاقْبِسِ  
أَنارتْ بِها الأَكْوانَ جَذْوَةً مُقْبِسِ  
تَدورُ لَكَ الأَفلاكُ مَرْفُوعَةَ النِّسَى  
سَدِيدٍ لأَهْراضِ الأَمانيِّ مُقَرِّطِسِ (٤)  
شِفاؤُكَ فَاسْكِرْ مَن ثَلَاثِي وَقَدَّسِ  
تُبْخَلُ صَوْبَ العارِضِ المُتَجَبِّسِ (٥)

(١) الحكمة من نفع الطيب .

(٢) في نفع الطيب : « فاعقل » .

(٣) رواية هذا الشطر في نفع الطيب : « أُمُولاىِ إِنْ السَّعدُ مِنْكَ لَآيَةٌ » .

(٤) يقال : رَمَى قَرطُسًا ، إذا أَصابَ الفَرَسَ .

(٥) العارِضُ : السَّحابُ للمُطرِ في الأَثَرِ . وَالتَّجَبُّسُ : السَّحَابُ لِلتَّهَمِ .

أَقْبَلُ مِنْهَا رَاحَةً إِرَ رَاحَةً  
وَمَنْ نَسَبَ الْقَتَحَ الثَّبِينَ وَلَادَةً  
فِي أَيِّهَا لِلْوَلِيِّ الْقَتَى بِكَالِهِ  
[لَأَمَنْتُ<sup>(٢)</sup> مُوسَى<sup>(٣)</sup> مِنْ عِرَادَى بَحْمِيَّةٍ  
بَشَتْ بِمَيْمُونِ التَّقِيَّةِ ، فِي اسْمِهِ  
خِجَامُكَ بِالْمَالِ الرِّيشِ حَدِيَّةً  
وَشَفَعْنَا بِالصَّافِنَاتِ كَأَنَّهُمَا  
تَنْصُصُ مِنَ الْإِشْرَافِ جِيدَ خَزَالَةٍ  
لَكَ الْخَيْرُ ، مُوسَى مِثْلُ مُوسَى كَلَامًا  
فَلَا زِلْتُ فِي ظِلِّ النِّعَمِ وَكُلُّهُ مِنْ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ مِثْلُ حَذِّكَ عَاطِرٌ

أَتَتْكَ بِهَا الرُّكْبَانُ مِنْ بَيْتِ مَقْدِسٍ  
إِلَيْهِ بَنِي الْقَعْرِ لَمْ يَتَأَسَّسْ<sup>(١)</sup>  
خِلَافُ هَذَا الْمَعْرِ فِي الْقَعْرِ تَأَسَّسُ  
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَبْرَحْ بِخِفَةِ مُوجِسٍ  
خُلُودٌ لَمَزٌ ثَابِتٌ مَتَأَسَّسٌ  
بِهَا الدِّينُ أَثْوَابُ السَّرَّةِ يَكْتَسِي  
وَقَدْ رَاقَ مَرَّأَاهَا جَادِرٌ مَكْتَسِسٌ  
وَتَرَنُومِ الْإِيحَاسِ مِنْ لَحْظِ أَشُومِ  
بَغِيرِ شِمَارِ الْوُدِّ لَمْ يَتَلَبَّسْ  
بِعَادِيكَ لَا يَنْفَكُ يَشْقَى بِأَهْوَسِ  
تَنْفَسُ وَجْهِ الصَّبِيحِ عَنْهُ بِمَغْطَسِ

ثم قال بعد ذكر كثير من نظمه وبعض ميلادياته :

وَأُنْشِدُ فِي مَوْلِدِ عَامِ خَمْسَةِ وَسِتِينَ :

لَمَلَّ الصَّبَا إِنْ صَاغَتْ رَوْضَ نَمَلٍ  
وَمَاذَا عَلَى الْأَرْوَاحِ وَهِيَ حَلِيقَةٌ  
وَمَا حَالُ مَنْ يَسْتَوْدِعُ الرِّيحَ سِرَّهُ  
وَكَالطَّيْفِ اسْتَعْرِبَهُ فِي سِنَةِ الْكَرَى

تَوَدَّى أَمَانَ الْقَلْبِ عَنْ ظَلِيَّةِ الْبَانِ  
لَوَاحْتَمَلَتْ أَتْقَانُهَا حَاجَةَ الْعَانِ  
وَيَطْلُبُهَا وَهِيَ اللَّتُومُ بِكَيْتَانِ  
وَهَلْ تَنْقَعُ الْأَحْلَامُ غُلَّةَ ظَلَمَانِ

[٢٠٩]

(١) أي لم يتم دعواه على أساس .

(٢) التكلفة عن فتح الطبيب .

(٣) موسى : هو موسى بن أبي عثان بن أبي الحسن المرقى ، قامت له دولة بالمغرب الأقصى

بمساعدة ابن الأحمر من سنة ٧٨٦ إلى سنة ٧٨٨ هـ . أما صيه فلعله يقصد به

أيأهو موسى بن يوسف الزياني من بني عبد الواد ، سلطان المغرب الأوسط ،

وكان كثير الشغب على ملوك المغرب الأقصى .

في مولد عام  
خمس وستين

أسألك من نجد وسمري صباقي  
 وأبدي إذا ربح الشمال تنفست  
 عرفت بهذا الحب لم أدر سكرة  
 فيا صاحبي نجواي والحب غاية  
 وراءكما ما اللوم يثني مقادني  
 وإني وإن كنت الأبي قياده  
 ولا زلت أرى الهدى فيمن يضيحه  
 فلا تنكرا ما سامني مضمض الهوى  
 لي الله إما أومض البرق في الدجى  
 وإن سئل من غد التهام حسامه  
 تراءى بأعلام التتية باسمه  
 أسامر نجم الأفق حتى كأننا  
 ومما أناجي الأفق أعديه بالجو  
 ويرسل صوب القطر من قبض أدمعي  
 وضاعف وجدى رسم دار حيدنها  
 على حين شرب الوصل غير مصرد  
 لأن كدرت عيني الطلول فإنها  
 ولم أر مثل الدمع في عرصاتنا  
 ومما شجاني أن سرى الركب موهنا  
 غوارب في بحر السراب فخالها

ملاعب غزلان العريم بنعان  
 شمائل سراتح المعاطف نشوان  
 وأنى لسلوب الفؤاد بسلاوات  
 فمن سابق جلي مداه ومن واني  
 فاني عن شان التلامة في شان  
 ليأسرني حب الحسان وينهاني  
 وأذكر إني ما حييت وينساني  
 فمن قبل قد أودى بقيس وغيلان<sup>(١)</sup>  
 أقلب تحت الليل مقلّة وسان  
 برى كبدى الشوق الليم وأضاني  
 فأذكرني الهدى القديم وأبكاني  
 وقد سدل الليل الزواق حليفان  
 فأرعى له سرح النجوم وبرعاني  
 ويقدح زند البرق من نار أشجاني  
 مطالع شهب أومراتج غزلان  
 وصقوا ليالي لم يكدر بهجران  
 تمت إلى قلبي بذكر وعرفان  
 سقى تربها حين استهل وأطاني  
 نقاد به هوج الرياح إبارسان  
 وقد سبغت فيه مواخير غريبان

(١) قيس : المراد به قيس بن اللوح مجنون بن عامر . وغيلان : ذو الرمة العامر .

على كل نَفْسٍ مثله فكأنما  
 ومن زاجر كَوْماء غُطْفَةِ الحَشَى  
 نَشَاوَى غَرَامٍ يَسْتَمِيل رءوسهم  
 أجاابوا نداء البين طَوَعَ غَرَامِهِمْ  
 يَوْمُونَ مِنْ قَبْرِ الشَّفِيعِ مَثَابَةً  
 إذا نزلوا مِنْ طَيِّبَةِ بِجْوَارِهِ  
 [بَحِيثٌ حَلَا الْإِيمَانُ وَامْتَدَّ ظِلُّهُ  
 مَطَالِحُ آيَاتٍ مَثَابَةُ رَحْمَةٍ  
 هنالك تصفو للقبول موارد  
 هناك تُؤَدَّى لِلْسَّلَامِ أَمَانَةٌ  
 يُنَاجُونَ عَنْ قُرْبٍ شَفِيعَتِهِمُ الَّذِي  
 لَنْ يَلْقَوْا دُونِي وَخُلِّفْتُ بِهِ  
 وَكَمْ عَزَمَةٍ مَنِيَتْ نَفْسٌ صَرَفَهَا  
 إِلَى اللَّهِ نَشْكُوها نَفْسًا أَيْيَةً<sup>(١)</sup>  
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُسَاعِدُنِي النَّفَى  
 وَأَقْصَى لُبَّانَاتِ الْقَوَادِ بَأَن أَرَى  
 إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ دَعْوَةً نَازِحَ  
 غَرِيبٍ بِأَقْصَى النَّوْبِ قَيْدَ خَطْوِهِ

رَمَى مِنْهَا صَدْرَ الْمَقَازَةِ مَهْمَانِ  
 تَوَسَّدَ مِنْهَا فَوْقَ عَوَجَاءِ سِرْنَانِ  
 مِنَ النُّوْمِ وَالشُّوقِ لِلْبَرِّحِ سُكْرَانِ  
 وَقَدْ تَبْلُغُ الْأَوَّلَازَ فَرْقَةُ أَوْطَانِ  
 تَطْلُعُ مِنْهَا جَنَّةٌ ذَاتُ أَفْنَانِ  
 فَأَكْرَمُ مَوَلَى ضَمِّهِ أَكْرَمُ ضَيْفَانِ [٢٦٠]

وَزَانَ حَتَّى التَّوْحِيدِ تَعْمِيلُ أَوْثَانِ<sup>(٢)</sup>  
 مَعَاهِدُ أَمْلَاكٍ مَظَاهِرُ إِيْمَانِ  
 يُسْقَوْنَ مِنْهَا فَضْلَ عَفْوٍ وَغُفْرَانِ  
 يُجَيِّمُهُمْ عَنْهَا بَرْزَخُ وَرَبَّحَانِ  
 يُؤْمَلُهُ الْقَاصِي مِنَ الْخَلْقِ وَالذَّانِي  
 قَضَاءُ جَرَى مِنْ مَالِكِ الْأَمْرِ دِيَانِ  
 وَقَدْ عَرَفْتُ مِنْ مَوَاعِدِ لِيكَانَ<sup>(٣)</sup>  
 تَحْيِيدَ عَنِ الْبَاقِي وَتَنْتَرُّ بِالْقَانِي  
 فَأَتَرَكَ أَهْلِي فِي رِضَاهِ وَجِيرَانِي  
 أَهْفَرُ خَدَيَّ فِي ثَرَاهِ وَأَجْفَانِي  
 خَفُوقَ الْحَشَى رَهْنِ لِلطَّامِعِ هَيْمَانِ  
 شَبَابٌ تَقْفَى فِي سَمَرِاحٍ وَخُمْرَانِ

(١) هذا البيت من فتح الطبيب (ج ٣ ص ٢٥ طبعة الأزهرية) .

(٢) الأيان (يكسر اللام ونقصها) : اللطل .

(٣) كذا في فتح الطبيب . يصف النفوس بالجروح والامتناع . والذى في الأصل :

« أَيْعَة » . ولا معنى لها .

يُجِدُّ اشْتِقَاقًا لِلتَّقِيْقِ وَبَانِه  
وَبِنْ أَوْسَى التَّرَقُّ الْحِجَازِي مَوْهِنًا<sup>(١)</sup>  
فِيَا مَوْلَى الرَّعْنَى يَا مُذْهِبَ التَّمِي  
بَسَطْتُ يَدَ الْحَقَاجِ يَا خَيْرَ رَاحِمِ  
وَسَيِّقَى الْمُظْمَى شَفَاعَتِكَ التِّي  
فَأَنْتَ حَبِيبُ اللَّهِ خَاتَمَ رُسُلِهِ  
وَحَسْبُكَ أَنْ سَمَّاكَ أَسْمَاءَهُ الْمَلَا  
وَأَنْتَ لِهَذَا الْكَوْنِ عِلَّةٌ كَوْنِهِ  
وَلَوْلَاكَ لِلْأَفْلَاقِ لَمْ تَجَلُ نَهْرًا  
خُلَاصَةً مَقْنُومِ الْمَجْدِ<sup>(٢)</sup> مِنْ آلِ هَاشِمِ  
وَسَيِّدِ هَذَا الصَّلَاقِ مِنْ نَسْلِ آدَمِ  
وَكَمْ آيَةٍ أَطْلَمَتْ فِي أَفْقِ الْهُدَى  
وَمَا الشَّمْسُ يَجْلُوهَا النَّهَارُ لُبْصِرِ  
وَأَكْرَمِ بَآيَاتِ تَحَدُّيقِنَا بِهَا  
وَمَاذَا عَصَى يُنْفِي الْبَلِيغُ وَقَدْ أَتَى  
فَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا انْكَسَبَ<sup>(٣)</sup> الْحَيَا

وَيَصْبُو إِلَيْهَا مَا اسْتَجَدَّ الْجُلِيدَانِ  
يُرْدُّ فِي الظَّلَامِ أَنَّ لَهْفَانِ  
وَيَا مُنْجِدَ التَّرَقَّى وَيَا مُنْقِذَ الْعَانِ  
وَذَنْبِي الْجَانِي<sup>(٤)</sup> إِلَى مَوْقِفِ الْجَانِ  
يَلُودُ بِهَا عَيْسَى وَمَوْسَى بْنُ عِمْرَانَ  
وَأَكْرَمُ مَخْصُوصِ بَزْلَتِي وَرِضْوَانِ  
وَذَاكَ كَمَالٍ لَا يُشَابُّ بِنُقْصَانِ  
وَلَوْلَاكَ مَا امْتَاَزَ الْوُجُودُ بِأَكْوَانِ  
وَلَا قُلْدَتْ [لِبَآئِهِنَّ] بِشُهْبَانِ<sup>(٥)</sup>  
وَنُكْتَةٍ سَبْرٍ الْفَخْرِ مِنْ آلِ عَدْنَانِ  
وَأَكْرَمِ مَبْعُوثِ إِلَى الْإِنْسَانِ وَالْجَانِ  
يَبِينُ صَبَاحَ الرُّشْدِ فِيهَا لَيَقْظَانِ  
بِأَجَلِي ظُهُورًا أَوْ بِأَوْضَحِ بَرَهَانِ  
وَلَا مِثْلَ آيَاتِ الْحَكَمِ فُرْقَانِ  
ثَنَاؤُكَ فِي وَحْيٍ قَدِيمٍ<sup>(٦)</sup> وَقُرْآنِ  
وَمَا سَجَّعَتْ وَرَقَاهُ فِي فَصْنِ الْبَانِ

[٢٦١]

- (١) للوهن : نحو من ضعف القيل ، أو بعد ساعة منه .
- (٢) الجاني : يريد : « الجاني » بالهمز ، سهل الشعر .
- (٣) التكلية عن فتح الطيب .
- (٤) كذا في فتح الطيب . وفي الأصل : « الخلق » ، ويستقيم المعنى بهذا أيضا ، غير أن ما أوردناه يلائم الشطر الثاني من البيت .
- (٥) في فتح الطيب : « كرم » .
- (٦) كذا في فتح الطيب . والذي في الأصل : « انسبك » ، ولعله مجديل من التناسخ .

وأيد مولانا ابن نصر فانه  
أقام - كما يرُضيك - مولدك الذي  
سمي رسول الله ناصر دينه  
ووارث مير المجد من آل خُزرج  
ومُرسلها ملء القضاء ككتائب  
حدثت خُضر والدرُوع<sup>(١)</sup> غداثر  
تجاوب فيها الصاهلات وترجمي  
فن كل خوار العنان قد ارتعى  
وموردها غلماى الكعوب ذوابلا  
ولله منها والبروع مَواحل  
إذا أخلف الناس التام وأمحوا  
إمام أعاد ذلك بسد ذهابه  
فنادر أطلال الضلال دَوارسا  
وشيدعا والمجد يشهد دولة  
وراق من الثغر الغريب ابتسامه  
لك الخير ما أسنى شمائلك التي  
ذَكَاه إياس في سماحة حاتم  
أمولاي ما أسنى مناقبك التي  
فلازلت يا غوث البلاد وأهلها

لأشرف من يُنسَى لملك وسلطان  
به سَفَر الإسلام عن وجه جَذلان  
مُعظمه في حال سرّ وإعلان  
وأكرم من تنسَى قبائل قحطان  
تدين لما غلب للوك يا ذعان  
وما أنبت إلا ذوابل مُسرّان  
جوانها بالأسد من فوق عِقبان  
به كل مطعام الشياتِ مطعان  
ومُصدِرها من كل أمد رِيان  
غمام ندى كَفَت به المخل كَفان  
فأب نداء والغمام لَسِيان  
إطعة لاناى الحُسام ولا وانى  
وجدد للإسلام أرفع بُنيان  
محافلها تزهى بيمين وإيمان  
وهزله الإسلام أعطاف مُزدان  
يُقصّر عن إدراكها كل إنسان  
واقدم عمرو في بلافة سَحبان  
هى الشهب لا تُخفى بعد وحُسبان  
مُبلغ أوطار مَهْد أوطان

ثم قال بعد سرّد ميلاديه ، وأنشد ذلك في مولد سنة سبع وستين وسبع مئة  
والم في آخرياتها بوصف التشوّر الأسنى ، الرفيع الثبني :

في مولد سنة  
سبع وستين  
وسبع مئة

(١) كذا في فتح الطيب . وفي الأصل : « والبروع » . وهو تحريف .

زار الخيال [يا بَيْنَ الزَّوْرَاءِ] <sup>(١)</sup>  
 وَسَرَى مَعَ النِّسَاءِ يَسْحَبُ ذِيْلَهُ  
 هَذَا وَمَا شِئْتُ أَلْقَى مِنْ لَلَّى  
 بَيْنَا خِيَالَيْنِ التَّحَفُّنَا بِالضُّعْفِ  
 حَتَّى أَفَاقَ الصَّبِيحُ مِنْ حَمْرَاتِهِ  
 يَا سَائِلِي عَنْ سِرِّ مَنْ أَحْبَبْتِهِ  
 تَاللهِ مَا أَشْكُو الْحُبَّ وَالْهَوَى  
 يَا زَيْنَ <sup>(٢)</sup> قَلْبِي لَسْتُ أَبْرَحَ عَانِيَا  
 أَبْكِي وَمَا غَيْرُ التَّجْبِيعِ مِلَامِي  
 أَهْوُو إِذَا تَهَوُّوا الْهَرَقُ وَأَنْتَنِي  
 بِاللَّهِ يَا نَفْسَ الْحَيِّ <sup>(٣)</sup> رَفَقَا بَيْنَ  
 صَبِيحَا لَهْ يَنْدَى عَلَى كَيْدِي وَقَدْ  
 يَا سَائِلِي الْبَطْحَاءُ أَيْ لُبَانِي  
 أَتُرَى النَّوَى يَوْمَا تَضَيَّبُ قَدَاحَهَا  
 فِي حَيْكِمِ قَرُّ فَوَادِي أَفْقُهُ  
 لَمْ تُنْفِسِ الْأَيَّامُ يَوْمَ وَدَاعِهِ  
 أَبْكِي وَيَنْفِسِ وَالْحَاسِنُ تَجْتَلِي  
 يَا نَظْرَةَ جَادَتْ بِهَا أَيْدِي النَّوَى  
 فَلَاحَ سَنَاهُ غِيَا هَبَ الظُّلُمَاءُ  
 فَأَتَتْ تَنْمُ بَشْتَرُ وَكِيبَاءِ <sup>(٤)</sup>  
 إِلَّا زِيَارَتُهُ مَعَ الْإِفْخَاءِ  
 وَالشُّمُّ مَا نَحْشَى مِنَ الرِّقْبَاءِ  
 وَتَهَادَيْتِ أَيْدِي التَّسْمِ رِدَائِي  
 السُّرُّ حَسْدِي مَيَّتِ الْأَحْيَاءِ  
 لِسَوَى الْأَحْبَةِ أَوْ أَمُوتَ بَدَائِي  
 أَرْضَى بِسُقْمِي فِي الْهَوَى وَعَنَائِي  
 أَذْكِي وَلَا ضَرَمَ سَوَى أَحْشَائِي  
 لِسُرِّي التَّوَالِمِ مِنْ رُبَا تَيْمَاءِ  
 أَغْرِيْبُهُ بَقْفُوسُ الشُّدَّاءِ  
 أَذْكِي بَقْلِي جَمْرَةَ الْبُرْجَاءِ  
 لِي حَسْدُكُمْ يَا سَائِلِي الْبَطْحَاءِ  
 وَيَفُوزَ قَدْحِي مِنْكُمْ بَلْقَاءِ  
 تَقْدِيهِ نَفْسِي مِنْ قَرِيبِ نَائِي  
 وَالرَّكْبُ قَدْ أَوْقَى عَلَى الزَّوْرَاءِ  
 فَصَلَّتْ بَيْنَ تَنْسِمِ وَبُكَاءِ  
 حَتَّى اسْتَهْلَتْ أَدْمُعِي بِلِمْعَاءِ

[٢٦٢]

(١) النكحلة عن نفع الطيب .

(٢) الكيباء (بالكسر) : مود البخور ، أو ضرب منه .

(٣) في النسخين المخطوطين من نفع الطيب : « يادين » .

(٤) كذا في نفع الطيب . طيبة الأزهرية ، أي يارب الحى . وفي ط : « يا نفع الحى » .

مَنْ لِي بِثَانِيَةٍ تُنَادِي بِالْأَسَى : «فَذَكَ اتَّيَدَ أَسْرَفَتْ فِي الْقُلُوءِ»<sup>(١)</sup>  
وَلَرُبَّ لَيْلٍ بِالرِّصَالِ قَطَعْتَهُ  
أَنْسَيْتُ فِيهِ الْقَلْبَ عَادَةً حِلْمَهُ  
وَجَرَيْتُ فِي طَلْقِ النَّصَابِي جَامِعَا  
أَطْوَى شَبَابِي لِلشَّيْبِ مَرَّاحِلًا  
يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَرَى أَطْوَى إِلَى  
فَقَطِيبٍ فِي نَاكِ الرُّبُوعِ مَدَامُحِي  
حَيْثُ النَّبُوءَةُ نَوْرُهَا مَتَالِقُ  
حَيْثُ الرِّسَالَةُ فِي تَنْفِيَةِ قُدْسِهَا  
حَيْثُ الضَّرِيحُ صَرِيحٌ أَكْرَمُ مُرْسَلِ  
لِلْمُطْلَقِ وَالرَّتَقَى وَاللَّجَتِي  
خَيْرِ الْبَرِيَةِ مُجْبَاهَا ذُخْرُهَا  
تَاجِ الرِّسَالَةِ خَتْمُهَا وَقَوَائِمُهَا  
لَوْلَا لَلْأَفْلَاكِ مَا لَاحَتْ بِهَا  
ذُو الْمَجْرَازِ الثَّرَى وَالْآيِ الْقِي  
وَكَفَاكَ رَدُّ الشَّمْسِ بَعْدَ غُرُوبِهَا  
وَالْبَدْرِ شَوْقٌ لَهُ وَكَمْ مِنْ آيَةٍ  
وَبَلِيلَةِ اللَّيْلَادِ كَمْ مِنْ رَحْمَةٍ  
قَدْ بَشَّرَ الرُّسُلُ الْكَرَامُ بَيْتَهُ

أَجْلُو دُجَاهٍ بِأَوْجِهِ الْقُدَمَاءُ  
وَحَثَّتْ فِيهِ أَكْثُوسُ السَّرَّاءِ  
لَا أَشْنَى لِمَقَادَةِ التَّصَحَّاهِ  
بِرَّوَا حِلِّ الْإِصْبَاحِ وَالْإِسَاءِ  
قَبْرِ الرِّسُولِ صَحَافَتِ الْبَيْدَاءِ  
وَيَطُولُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ تَوَانِي  
كَالشَّمْسِ تَزْهِي فِي سَنَى وَسَنَاءِ  
رَفَعَتْ لِمَدَى انْطِلَاقِ خَيْرِ لَوَاهِ  
فَقَرَّ الْوُجُودِ وَشَافِعِ الشُّفَعَاءِ  
وَالْمُنْتَقَى مِنْ عُصْرِ التَّكْلِيَاءِ  
ظِلُّ الْإِلَهِ الْوَافِرِ الْأَفْيَاءِ  
وَعَادِيهَا السَّامِي عَلَى الثُّنْزَاءِ  
شُهْبُ تَنْسِيرِ دِيَا حِي الظُّلُمَاءِ  
أَكْبَرَنَ مِنْ عَدَدٍ وَمِنْ إِحْصَاءِ  
وَكَفَاكَ مَا قَدْ جَاءَ فِي الْإِسْرَاءِ  
كَأَنَّمَا لِي جَادَتْ<sup>(٢)</sup> بَنَيْعُ الْمَاءِ  
نَشْرُ الْإِلَهِ بِهَا وَمِنْ تَعَاهِ  
وَقَدَّمَ الْكُهَّانُ بِالْأَنْبَاءِ

[٢٦٣]

(١) هنا صدر بيت لأبي تمام ، وقامه : « كم تمنلون وأتم سبرائي » . وفي الديوان

« اتبأ أريت » مكان : « اتتد أسرفت » . وهو بمناء .

(٢) في فتح الطيب : « جاءت » .



أكرم بها بشرى على قدر سرت      في الكون كالأرواح في الأضاء  
أسمى بها الإسلام يشرق نوره      والكفر أصبح ظلم الأرجاء  
هو آية الله التي أنوارها      تجلو غلام الشك أي جلاء  
والشمس لا تنفق مزيه فضلها      إلا على ذي العقلة العمياء  
يا مصطفى والكون لم تنلق به      من بعد أيدي الخلق والإنشاء  
يا مظهر الحق الجلي ومطلع      الشور السني السافر<sup>(١)</sup> الأضواء  
يا ملجأ الخلق للشنع فيهم      يا رحمة الأموات والأحياء  
يا آسى للرضى ومنتهج الرضا      ومؤامى الأيتام والضعفاء  
أشكو إليك رأيت خير مؤمل      داء الذنوب وفي يدك دوائى  
إني مددت يدي إليك تنصرا      حاشى وكلأ أن يخيب رجائي  
إن كنت لم أخلص إليك فأنما      خلصت إليك بحبى ونداي  
وبسعد مولاي الإمام محمد      [تعد] الأمانى أن يتاح لقائي  
ظلّ الإله على البلاد وأهلها      غفر الملوك السادة الخلفاء  
غوث<sup>(٢)</sup> العباد وليث<sup>(٣)</sup> مشتجر القنا      يوم الطعاب وفارج القنا  
كالدهر في سطواته وسماحه      تجري صباه برزخ رزاه  
رقت سجاياه وراقت مجتلى      كالتبر وسط الروضة الفيحاء<sup>(٤)</sup>  
كالزهر في إراقه والبدر في      إشراقه والزهير في اللآلأ  
يا بن الألى إجمالم<sup>(٥)</sup> وجمالم

[٢٦٤]

(١) في فتح الطيب : « الساطع » .

(٢) في فتح الطيب : « غيث » .

(٣) في فتح الطيب : « الفناء » .

(٤) إجمالم ، أى توسمهم في المروف والإتمام . وفي البيت لف ونمر غير مرتين .

أنصار دين الله حزب رسوله  
يا بن الخلفاء من بغي نصر ومن  
من كل من تكف للوك بيا به  
قوم إذا قادوا الجيوش إلى الوغى  
والعز مجلوب بكل كتيبة  
يا وارثا عنها مناقبها التي  
يا غر أندلس وعصمة أهلها  
كم خضت طوع صلاحها من تهمة  
تهدى بها حادى الشرى بزائم  
فارغ لواء الفقر غير مدافع  
واهدأ بمبتكك السعيد فإنه  
لله منه حالة قد أصبحت  
تنتابها طير الرجاء فتجتني  
لله منه قبة رفوعة  
راقت بدائع وشيها فكانها  
عظمت ميلاد النبي محمد  
أحييت ليك ساهرا فأفدتنا  
يا أيها لللك الهام للبحر  
من لي بأن أحصى مناقبك التي<sup>(١)</sup>

والتابعين بطلبة القلياء  
حاطوا ذمارا لليلة السمحاء  
يستطرون سحاب النماء  
فالزعب رائد دم إلى الأعداء  
والنصر معقود بكل لواء  
تسو سراقيها على الجوزاء  
يجزيك عنها الله خير جزاء  
لا تهتدى فيه القطا للماء  
تهدى نجوم الألق فضل ضياء  
واسحب ذبول العزة القفساء  
كهف ليوم متورة وعطاء  
حرم الثغاة ومصرع الأعداء  
تمر للى من قوحة الآلاء  
دون السماء قوت لحظ الرائي  
وشى الربيع بمسقط الأنداء<sup>(٢)</sup>  
وشفته باليسلة القراء  
قوت القلوب بذلك الإحياء<sup>(٣)</sup>  
فاتت علاك مدارك الفلاء  
ضافت بين مذاهب الفصحاء<sup>(٤)</sup>

(١) في م : « الأنواء » .

(٢) في هذا البيت تورية بكتابي : « قوت القلوب لأبي طالب الكي » و « الإحياء للقرظي » ، وكلاما في التصوف .

(٣) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « ... أحصى مدائحك التي » .

(٤) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « طرفت بين مذاهب الفصلاء » .

وإليك منى رَوْضَةً مَطْوُورَةً أَرَجْتَ أَزَاهِرُهَا بِطَلِيبِ فَنَاءِ  
فَانْسَحْ لَهَا كَنَافَ صَفْحِكَ إِنِّهَا يَكْرَهُ أَتَتْ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءِ

قال : وأُنشد من ذلك في مولد عام ثمانية وستين ، وقد كان مولانا رضى الله عنه أبى أن يُرْسَلَ العنان في مدح مقامه ، مبالغة في توفير جانب المصطفى صلى الله عليه وسلم وإعظامه ؛ فلهذا القصد الأدبي الكريم أتى من اللدح <sup>(١)</sup> السلطاني [٢٦٥] في آخرها للتمتع القريب ، واكتفى من القلادة بما أحاط بالتَّريب <sup>(٢)</sup> ؛ ومدَّ القول في ذكر الرسول وعجائب مجده ، حسب اقتضاء الاختيار من مولانا كافاً الله جميل قصده ، آمين :

هَذَا الصَّبَاحُ صَبَاحُ الشَّيْبِ قَدْ وَضَعَا  
لِدَهْرٍ لَوْنَانِ مِنْ نُورٍ وَمِنْ غَسَقٍ  
وَتِلْكَ صِبْغَتُهُ أَغْدَى <sup>(٣)</sup> بَلْبِهِ بِهَا  
مَا يَبْكُرُ اللَّوْهَ مِنْ نُورٍ جَلَّاهُ <sup>(٤)</sup>  
إِذَا رَأَيْتَ بَرُوقَ الشَّيْبِ قَدْ بَسَتْ <sup>(٥)</sup>  
يَلْقَى لِلشَّيْبِ بِإِجْلَالٍ وَتَكْرَمَةٍ  
أَمَّا وَمِثْلِي لَمْ يَبْرَحْ يُعَلِّلهُ  
وَالْبَرْقُ مَا لَاحَ فِي الظُّلُمَاءِ مُبْتَسِمًا  
فَسَالَهُ بِرَقِيبِ الشَّيْبِ مِنْ قَبْلِ  
سَرَّهَانَ مَا كَانَ لَيْلًا فَاسْتَدَارَ ضُحَى  
هَذَا يُقَابِقُ هَذَا كَلْمًا بَرِّحَا  
إِذَا تَرَاخَى جَبَالُ السُّرِّ وَانْهَسَا  
مَا لَمْ يَكُنْ لِأَمَانِي النَّفْسُ مُطَرِّحَا  
بِمَفْرِقِي فُتَحِيَ الْعَيْشُ قَدْ كَلَحَا  
مَنْ قَدْ أَعَدَّ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا صَلَحَا  
مِنْ النَّسِيمِ عَلِيلٌ كُلَّ نَفَحَا  
مِنْ جَانِبِ السَّفْحِ إِلَّا دَمَعُهُ سَفَحَا  
مِنْ بَدِ مَالَامٍ فِي شَأْنِ الْمَوَى وَلَحَا

(١) كُفَا في م . وفي ط : « باللدح » .

(٢) التَّريب واحد التراب . وهي ما على الترابين من عظام الصدر ؛ يشير إلى المثل المعروف : « يمكن من القلادة ما أحاط بالمتق » . وأغدى في الأصلين : « بالتَّريب » وهو تحريف .

(٣) كُفَا في م . وفي ط : « أغدى » .

(٤) النسي : ظلمة أول الليل .

(٥) كُفَا في م . وفي ط : « لمحت » .

يَأْتِي وَتَأْتِي أَنْ أَصْنِي لِلْأَمَةِ  
يَا هَلْ نَجِدُ سَقَى الْوَسْمِيِّ رَيْسَكُمْ  
مَا لِلْفَوَادِ إِذَا هَبَّتْ يَمَانِيَّةٌ  
يَا حَبْدًا نَسَمَةً مِنْ أَرْضِكُمْ نَفَعَتْ  
يَا حَبِيرَةً تَعْرِفُ الْأَحْيَاءَ جُودَهُمْ  
مَا شِئْتُ بَارِقَةً مِنْ جَوْ كَاطِلَةٍ<sup>(١)</sup>  
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ قَلْبِي مَا أَغْلَلَهُ  
كَمْ لَيْلَةٌ وَاللَّحْيَ رَاعَتْ جَوَانِبَهَا  
سَبْرِيَّتُهَا وَنَجْمُ الْأَفْقِ فِيهِ طَلَعَتْ  
بَسَاحِ أَهْنَدِي لَيْلًا بِفَرْسِهِ  
وَالشَّعْبُ تَنْفَرُ دُرُّ الدَّمْعِ مِنْ فَرْقِي  
مَا طَالَبَتْ هَمِّي دَهْرِي بِمَعْلُومَةٍ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا أَدْرْتُ كَيْتُوسَ الْعَزَمِ مُغْتَبِقًا  
هَذَا وَكُلَّ الَّذِي قَدْ نَلْتُ مِنْ أَمَلٍ  
كَمْ يَكْدَحُ الْوَدَّ لَا يَدْرِي مَنِيَّتَهُ  
وَأَرْحَمًا لَشَبَابِي ضَاعَ أَطْيَبُهُ  
أَلَيْسَ أَيَّامُنَا اللَّائِي سَلَقْنِ لَنَا

وَأَنْ أَطْيَعَ عَذُولِي غَشَنَ أَوْ نَصَحَا  
غَيْثًا مُبْقِلٌ غَلِيلَ التَّوْبِ مَا اقْتَرَحَا<sup>(٣)</sup>  
تَهْدِيهِ أَقْصَاهَا الْأَشْجَانُ وَالْبَرْحَا  
وَحَبْدًا رَرْبٌ مِنْ جَوْكُمْ سَنَحَا  
مَا ضَرَّ مِنْ ضَنْ بِالْإِحْسَانِ لَوْ سَمَحَا  
إِلَّا وَبَيْتٌ لَزَنْدُ الشَّوْقِ مُفْتَدِحَا  
بِالْقُرْبِ إِلَّا وَعَادَ الْقُرْبُ مُنْتَزَحَا  
قَلْبَ الْجَبَانِ فَمَا يَنْفَكُ مُطَرَّحَا  
خِيَاهِرًا وَعُبابُ الْغَلِيلِ قَدْ طَلَعَا  
وَالْبَدْرُ فِي لُجَّةِ الظُّلُمَاءِ قَدْ سَبَحَا  
وَالْجَوْ يَخْلَعُ مِنْ بَرْقِ الدُّجَى وَشُعَا  
إِلَّا بَلَعْتُ مِنَ الْأَيَّامِ مُقْتَرَحَا  
إِلَّا أَدْرْتُ كَيْتُوسَ الْعَزَمِ مُصْطَبَحَا  
مِثْلَ الْخِيَالِ تَرَاهِي ثُمْتُ انْتَزَحَا<sup>(٤)</sup> [٢٦٦]  
أَلَيْسَ كُلُّ اسْرِي يُجْزَى بِمَا كَدَحَا  
فَمَا فَرَحْتُ بِهِ قَدْ عَادَ لِي تَرَحَا  
مَنَازِلًا أَهْمَلْتُ فِيهَا الْخَطَا مَرَحَا

(١) كذا في م . وفي ط : « عيشًا يمل غليل التوب ما اقترحا » وهو تحريف .

(٢) كاطلة : موضع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة صرحتان ، وفيها ركابا كثيرة وماؤها شروب . وقد أكثر الشعراء من ذكرها .

(٣) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٣٩) من هذا الجزء .

(٤) كذا في م . وفي ط :

هذا وكل التي أملت من أبل مثل الخيال تراهي ثمت انتزعا

إِنَّا إِلَى اللَّهِ، مَا أَوْلَى النَّابِ بِنَا<sup>(١)</sup> الحقُّ أبلغُ والنجاةُ من كُتِبِ  
يا وَجَّحَ قَسِي تَوَانَتْ عَنْ مَرَّاشِدَهَا نَزَجُوا الْخَلَاصَ وَلَمْ تَنْهَجْ بِسَالِكِهَا  
يَارَبِّ صَفْحَكَ بِرَجَوْ كُلِّ مُقَرِّفٍ يَارَبِّ لَا سَبَبَ أَرْجُو الْخَلَاصَ بِهِ  
فَالْجَائِثُ لَهُ فِي دَفْعِ مُعْضِلَةٍ وَلَا تَصَاقِقَ أَمْرٌ فَاسْتَجَرْتُ بِهِ  
يَاهْلُ تَبْلَغُ مَتَوَاهِ نَاجِيَةٍ حَيْثُ الرُّبُوعُ بِنُورِ الْوَحْيِ آهْلَةٌ  
حَيْثُ الرِّسَالَةُ تَهْلُو مِنْ حَبَائِبِهَا حَيْثُ النَّبُوءَةُ تَبْلُو مِنْ غَرَائِبِهَا  
حَيْثُ الضَّرْمُجُ بِمَا قَدْ ضَمَّ مِنْ كَرَمٍ يَا حَبِذَا بِلَادَةَ كَانَ النَّسَبُ بِهَا  
يَا دَارَ هِجْرَتِهِ يَا أَفْقَ مَطْلَعِهِ مِنْ هَاشِمٍ فِي سَمَاءِ الْعِزِّ مَطْلَعُهُ  
مِنْ آلِ عَدْنَانَ فِي الْأَشْرَافِ مِنْ مُضَرَ مِنْ عَهْدِ آدَمَ مَا زَالَتْ أَوَامِرُهُ<sup>(٢)</sup>

لَوْ أَنَّ قَلْبًا إِلَى التَّوْفِيقِ قَدْ جَنَحَا وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَالْعُقَى لِمَنْ صَلَحَا  
وَطَرَفُهَا فِي عَيْنَانِ النَّبِيِّ قَدْ جَمَحَا مِنْ بَاعِ رُشْدًا بِغَى قَلَمًا رَنَحَا  
فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَغْفُو مِنْ صَفْحَا إِلَّا الرُّسُولَ وَلَطْفًا مِنْكَ إِنْ نَقَحَا  
إِلَّا وَجَدْتَ جَنَابَ اللَّطْفِ مُنْفَسِحَا إِلَّا تَقَرَّجَ بَابَ الْغَيْقِ وَانْقَحَا  
تَطْوِي بِي الْقَفْرِهَا امْتَدَّ وَانْفَسَحَا مِنْ حَلْمَا أَحْقَسَبَ الْآمَالَ مُقَرَّحَا  
مِنْ الْجَمَالِ بِنُورِ اللَّهِ مُتَضَحَا<sup>(٣)</sup> ذِكْرًا يَفَادِرُ صَدْرَ الدِّينِ مُنْشَرِحَا  
قَدْ بَدَّ<sup>(٤)</sup> فِي الْقَفْرِ مَنْ سَادَ وَمِنْ فُجَحَا يَلْقَى لِللَّائِكِ فِيهَا آيَةً سَرَحَا  
لِي فِيكَ بَدْرٌ يَنْوِّرُ الْفِكْرَ مَا لَمَحَا أَكْرَمَ بِهِ نَسَبًا بِالْعِزِّ مُتَشَحَا  
مِنْ تَحْتِ تَطْلُعُ الْعَالِيَاءِ إِنْ طَمَحَا تُسَامُ بِالْجِدِّ<sup>(٥)</sup> مِنْ آبَائِهِ الصَّرَحَا

(١) في ط : « بما » وفي م : « لنا » . والظاهر أن كلاما حرف عما أُنْشِئَهُ .

(٢) كذا في م . وفي ط : « تَرَيْنَ إِجْمَالَ تَوَارِثِهِ مُتَضَحَا » . ولعل « تَرَيْنَ » محرفة عن : « تَرِيكَ » أو كلمة بهذا المعنى .

(٣) كذا في م . وفي ط : « سر » وهو تحريف .

(٤) كذا في الأصلين . ولها محرفة عن : « أوامر » أو كلمة بهذا المعنى .

(٥) تُسَامُ بِالْجِدِّ : تعرف وتفتخر . من السومة وهي العلامة .

مَنَابَةُ سَبَقَتْ قَبْلَ الْوُجُودِ لَهُ  
 يَا مُصْطَفَى وَكَلَامُ الْكُونِ مَا فِيتَتْ  
 لَوْلَاكَ مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ  
 صَدَعَتْ بِالنُّورِ تَجَلُّو كُلِّ دَاجِيَةٍ  
 يَا فَاتِحَ الرُّشْدِ أَوْ يَا خَتَمَهَا شَرَفًا  
 دَنُوتٌ لِلْخَلْقِ <sup>(١)</sup> بِالْأَلْطَافِ تَمَنُّعُهَا  
 كَالشَّمْسِ فِي الْأَفْقَى الْأَعْلَى جَرَّتْهَا  
 كَحَمِّ آيَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ مُنْجِزَةٍ  
 إِنْ رُدَّتِ الشَّمْسُ مِنْ بَعْدِ الْغُرُوبِ لَهُ  
 يَا نِعْمَةَ عَظُمْتَ فِي الْخَلْقِ مِثْلُهَا  
 اللَّهُ أَعْطَاكَ مَا لَمْ يُؤْتِهِ أَحَدًا  
 حَبِيبُهُ مُصْطَفَاهُ بِحُبِّهِاءِ وَفِي  
 أَثْنَى عَلَيْكَ كِتَابُ اللَّهِ مُمْتَدِّحًا  
 قَدْ أَبْعَدَنِي ذُنُوبِي عَنْكَ يَا أَمَلِي  
 لَعَلَّ رُحْمَاكَ وَالْأَقْدَارُ سَابِقَةً  
 نَفْسٌ شَعَاعٌ وَقَلْبٌ خَانَ أَضْلَمَهُ  
 إِذَا الْبُرُوقُ أَضَاءَتْ وَالْقَامُ حَمَتْ  
 لَمْ لَا أَحْنُ وَهَذَا الْخِذْعُ حَنْ لَه  
 كَمْ ذَا التَّعَلُّلِ وَالْأَيَّامِ تَمُطِّلُنِي  
 مَا أَقْدَرَ اللَّهُ أَنْ يُدْثِي عَلَى شَحَطٍ

وَاللَّهُ لَوْ وُوزِنَتْ بِالْكُونِ مَرْجَحًا  
 يَا مُجْتَبَى وَزِنَادِ النُّورِ مَا قُدِّحَا  
 لَوْلَاكَ مَا رَاقَتْ الْأَفْلَاكُ مُلْتَمَسَا  
 حَقِّي تَبَيَّنَ نَهْجُ الْحَقِّ وَاتَّضَحَا  
 بَوْرُكَتِ مُخْتَمَتَا قُدْسَتْ مُفْتَتِحَا  
 وَالْقَلْبُ فِي الْعَالَمِ السُّلْوَى مَا بَرَّحَا  
 وَالنُّورُ مِنْهَا إِلَى الْأَبْصَارِ قَدْ وَصَّحَا  
 تَكَلَّلَ مِنْ مُنْتَهَاهَا أَلْسُنُ الْفُصَّحَا  
 قَدْ غَلَّظَتْهُ غَمَامُ الْجَوِّ حَيْثُ نَعَا  
 وَرَحْمَةً تَشْمَلُ الْغَادِيْنَ وَالرَّوْحَانِ <sup>(٢)</sup>  
 وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ أَعْطَى وَمَنْ مَنَحَا  
 هَذَا بِلَاغٍ لِسَنِّ حَلَاكَ مُمْتَدِّحَا  
 فَأَيُّنَ يَبْلُغُ فِي عَلَيْكَ مَنْ مَدَّحَا  
 فَجَهْدِي الْيَوْمَ أَنْ أَهْدِيَ لَكَ لِلدَّحَا  
 تُدْثِي مُحِبًّا بِأَفْصَى الْغَرَبِ مُنْتَزَحَا  
 مِمَّا يُعَانِي مِنَ الْأَشْوَاقِ قَدْ بَرَّحَا  
 فَزَفَرَنِي أَذْكَيتَ أَوْ مَذْمُوعِي سَفَّحَا  
 لَمَّا تَبَاعَدَ عَنْ لُقْيَاهُ وَاتَّزَحَا  
 كَانَتْهَا لَمْ تَجِدْ عَنْ ذَاكَ مُنْتَدِّحَا  
 وَأَنْ يُقَرِّبَ بَعْدَ الْبَيْنِ مَنْ نَزَحَا

(١) في م : « الحق » .

(٢) الروح (بتحريك الواو) : الراحون . الواحد : رايح .

يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ يَا نِجْمَ الشَّفِيعِ إِذَا طَالَ الْوُقُوفُ وَحَرُّ الشَّمْسِ قَدْ لَفَحَا  
أَنْتَ الْنُّفْعُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ أَنْتَ الْغِيَاثُ وَهَوْلُ الْخُلْبِ قَدْ فَدَحَا  
حَاشَى السَّلَا-وَجَمِيلُ الظَّنِّ يَشْفَعُ لِي- أَنْ يُخَفِّقَ السَّيْفُ مِثْقَالَ بَعْدَ مَا نَجَحَا  
عَسَاكَ يَا خَيْرَ مَنْ تُرْجَى وَمَا نَلَهُ تُنَجِّي غَرِيقًا بِبَحْرِ الذَّنْبِ قَدْ سَبَحَا  
مَا زَالَ مَعْتَرِفًا بِالذَّنْبِ مُعْتَذِرًا لَمَلَّ حُبُّكَ يَمْعُو كُلَّ مَا اجْتَرَحَا  
عَصَى الْبَشِيرُ غَدَاةَ الرُّوْعِ يُسَمِّى بَشْرِي تَعُودُ لِي الْبُوءَتُ بِهَا فَرَحَا  
لَا تَيَاسَّنْ فَإِنَّ اللَّهَ ذُو كَرَمٍ وَحُبُّكَ الْعَاقِبَ لِلْمَاحِي <sup>(١)</sup> الذَّنُوبِ تَحَا  
صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى الْمُخْتَارِ صَفْوَتِهِ مَا الْمَارِضُ أَنْهَلَ أَوْ مَا الْبَارِقُ التَّمَحَا  
وَأَيَّدَ اللَّهُ مَوْلَانَا بِمَعِصَتِهِ بِأَيِّ بَابٍ إِلَى التَّلِيَاءِ قَدْ فَتَحَا  
وَهَذَا الدِّينَ وَالْدُنْيَا عَلَى مَلِكٍ لَسَعِدِهِ الطَّائِرُ الْيَمِينُ قَدْ سَمَحَا  
أَنَا الضَّمِينُ لِلْمَكْصُولِ بِفُرَّتِهِ أَلَّا تَرَى عَيْنُهُ بُؤْسًا وَلَا زَحَا  
مَوْلَايَ خُذْهَا كَمَا شَاءَتْ بِلَاغَتُهَا غَرَاءَ لَمْ تَقْدَمِ الْأَحْجَالُ وَالْقَزَحَا  
كَأَنَّ سِرْبَ قَوَافِيهَا إِذَا سَنَحَتْ طَيْرُهُ عَلَى فَنَنِ الْإِحْسَانِ قَدْ صَدَحَا

[٢٦٨]

قال : ومن إعدارياته المحكمة نقتا ورضفنا ، للتناهي في كل فنٍّ حُسنَ تخلية غريبة ووضفاً — حسب اقتضائه ملاحظة النسبة الرفيعة لصنائع مولانا راحة الله عليه ، واحتفاله المناسب لزم ملكه ، من تعميم الخلق بالتحف في دعوام ، واستعداده أشرف الأم من أهل المغرب وسوام ؛ تفننا في مكارم متعده ، آياها عن أصالة المجد مثيره ، وإغراء لهم التلک بما يتم الأمن من أوضاع مثيره ؛ ومباهاة برض الجيوش والكتائب للعدو الكافر ، ومكاناً من ممالك دولته

(١) العاقب والمحي : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، وصلى عليه طائفة طائفة آخر الرسل ؛ وماحيا لأن الله يحويه الكفر .

بالعدد الوافر ؛ مما أَلَمَّ اللِّسَنَ الذِّكْرَ عِيَا ، وغادر الإِعْذارَ الذَّنْوِيَّ <sup>(١)</sup> مُنْسِيَا ؛  
 كافَا اللهُ أُبُوتهَ المُولُوِيَةَ عِنا وعن آبائنا ، وتَلَقَّى بالقبول الكفيل بتجديد الرِّضوان  
 ما نَصِلَ إليه من خالص دعائنا ؛ إنه مُنْعِمٌ بَحْوادٍ — قوله في الصَّنِيعِ المختص من  
 ذلك بمولانا الوالد قدس الله روحه ، وذلك سنة أربع وستين وسبع مئة :

مَعَاذَ الهَوَى أَنْ أَصْحَبَ القَلْبَ سَالِيَا	وَأَنْ يَشْغَلَ اللُّوَامُ بِالْقَذْلِ بِإِلِيَا
دَعَايَ أَطْعَمَ الحُبَّ فَضْلَ مَقَادِي	وَيَقْضِي عَلَى الوجود ما كان قَاضِيَا
وَدُونَ الذِّي رَامَ العَوَاضِلُ صَبُوءَ	رَمَتْ بِي فِي شِعْبِ الغَرَامِ الرَّمَايَا
وَقَلْبُ إِذَا مَا التَّبَرُّقُ أَوْمَضَ مَوْهِنَا	قَدَحْتُ بِهِ زَنْدًا مِنَ الشَّوْقِ وَارِيَا
خَلِيلِي إِنْ يَوْمَ طَارِقَةِ النَّوَى	شَقِيتُ بَيْنَ لَوْ شَاءَ أَنْتُمْ بِإِلِيَا
وَبِالْغَيْفِ يَوْمَ التَّنْغَرِيَا أَمَّ مَالِك	تَخَلَّفْتُ قَلْبِي فِي حِبَالِكِ عَانِيَا
وَذِي أَشْرٍ عَذَّبَ التَّنَالِيَا مُخَمَّرِي	يُسْقَى بِهِ مَاءَ النِّعَمِ الْأَفَاحِيَا
أَحْوَمُ عَلَيْهِ مَادَجَا اللَّيْلُ سَاهِرَا	وَأَصْبَحُ دُونَ الْوَرْدِ ظِلْمَانَ صَادِيَا
يُضِيءُ ظِلَامَ اللَّيْلِ مَا بَيْنَ أَضْلِي	إِذَا الْبَارِقُ التَّجَدَّى وَهَنَا بَدَا لِيَا
أَجِيرَتَنَا بِالرَّمْلِ وَالرَّمْلُ مَنَزَلُ	مَضَى العَيْشُ فِيهِ بِالشَّيْبَةِ حَالِيَا
وَلَمْ أَرِ رَبِّيَا مِنْهُ أَفْقَى لُبَانَةً	وَأَشْجَى سَحَابَاتٍ وَأَحْلَى بَحَانِيَا
سَمَتْ ظِلَّهُ النُّرُ الْغَوَادِي وَنَظَمَتْ	مِنَ الْقَطْرِ فِي جِيدِ النُّصُونِ لَالِيَا [٢٦٦]
أَبْشُرُكُمْ أَنِي عَلَى التَّلَاقِ حَافِظُ	ذِمَامَ الهَوَى لَوْ تَحْفَظُونَ ذِمَامِيَا
أَنَاشِدُكُمْ وَالْعَرُ أَوْفَى بِعَهْدِ	وَلَنْ يَمْدَمَ الْإِحْسَانُ وَالْغَيْرُ جَازِيَا

(١) الذَّنْوِيَّ : نسبة إلى ابن ذنون (ابن ذنون) وهو المأمون أحد ملوك الطوائف في طليطلة من بني ذي النون، وقد بلغوا في البُخْخ والترف النافذة ، ولهم الإِعْذار للمعصية التي يقال له الإِعْذار الذَّنْوِيَّ ، وبه يضرب المثل عند أهل المغرب ، وهو عندم بمثابة هرس بوران عند أهل المشرق .



هَلِ الرُّدَّ إِلَّا مَاتَحَامَاهُ كَلَشِيعِ  
 تَأَوَّبَنِي وَاللَّيْلُ يُذَكِّي عُيُونَهُ  
 وَقَدْ مَثَلْتُ زُهُرَ النُّجُومِ بِأَفْقِهِ  
 خِيَالٌ عَلَى بَعْدِ التَّزَارِ أَلَمْ يَ  
 عَجِبْتُ لَهُ كَيْفَ اهْتَدَى نَحْوَ مَضْجَعِي  
 رَفَعْتُ لَهُ نَارَ الصَّبَابَةِ فَاهْتَدَى  
 وَجَعًا أَجَدَّ الْوَجْدِ سِرْبٌ عَلَى النَّقَى  
 تَزَعْنَ عَنِ الْأَخْلَاطِ كُلِّ مُسَدِّدٍ  
 وَلَمَّا رَأَى السَّرْبُ قَلْتُ لَصَاحِبِي  
 حَذَارِكَ مِنْ سَتْمِ الْجُنُونِ فَإِنَّهُ  
 وَإِنْ أَمِيرَ السُّلَاسِ عَمَّادًا  
 تَضَى النُّجُومَ الزَّاهِرَاتِ خِلَالَهُ  
 مَسَالٍ إِذَا مَا لَدَجَّ صَوْبُ طَالِبًا  
 يَسَاقُ غُلُوبَى الرِّيَّاحِ إِلَى النَّدَى  
 وَيُفْضِي عَنِ التَّوَرَاءِ إِفْضَاءً قَادِرٍ  
 مُهَامٌ يَرُوعُ الْأَسَدُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى  
 مَنَاقِبُ تَسْمُو لِلْفَخَارِ كَأَنَّمَا  
 إِذَا اسْتَبَقَى الْأَمْلَاقُ يَوْمًا لِنَايَةِ  
 بَهْرَتٍ فَأَخْفِيتَ الْمُلُوكَ وَذِكْرَهَا  
 جَلَوَتْ ظِلَامَ الظُّلَمِ مِنْ كُلِّ مُعْتَدٍ

(١) فِي تَحْقِيقِ الطَّبِّ : « حَلَقٌ » .

(٢) الْجَوَازِيُّ أَسْمُهُ : الْجَوَازِيُّ (بِالْمَز) ، وَسَمُّهُ لِلشَّرِّ ؛ وَالْجَوَازِيُّ مِنَ الطَّبَّاءِ الَّتِي تَجَرَّأُ بِالرَّطْبِ عَنِ الْمَاءِ .

هَدَيْتَ سَبِيلَ اللَّهِ مَنْ صَلَّى رُشْدَهُ  
أَفْدَتَ وَحَقَّ الثَّلَاثُ مِمَّا أَفْدَتَهُ  
وَقَدْ عَرَفْتَ مِنْهَا مَرِينَ<sup>(١)</sup> سَوَابِقًا  
وَكَاثَ أَبُو زَيْبَانَ جِيدًا مُعْطَلًا  
لَكَ الْخَيْرُ لَمْ تَقْصِدْ بِمَا قَدْ أَفْدَتَهُ  
فَا مُكْثِرُ الْأَمْلَاكِ غَيْرَكَ آمِرًا  
وَلَا تَشْتَكِي الْأَيَّامُ مِنْ دَاءِ فِتْنَةٍ  
وَأَنْدَلَسُ أُولَيْتَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ  
تَلَا فَيَتَ هَذَا الثَّقَرُ وَهُوَ عَلَى شَقَى  
وَمِنْ بَدَ مَسَامَتْ غُلُونٌ بِأَهْلِهَا  
فَا يَأْمُونُ الْعَيْشَ إِلَّا تَعَلَّلًا  
عَطَفْتَ عَلَى الْأَيَّامِ عِطْفَةً رَاحِمَ  
فَأَنْسَ مِنْ تِلْقَانِكَ الْمَلِكُ رُشْدَهُ  
وَقَفْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ نَفْسًا كَرِيمَةً  
فَرَأَى كَمَا انْشَقَّ الصَّبَاحُ وَعَزَمَتْ  
وَكَاثَ رِمَاحُ الْخَطِّ مُخَمَّصًا ذَوَابِلًا  
وَأُورِذَتْ صَفْحُ السِّيفِ أَيْضًا نَاصِمًا  
لَكَ الْعِزُّ تُسْتَجَلَى الْخُطُوبُ بِهَيْدِهِ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَقْصُرْ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ  
وَيَهْنِكَ دُونَ الْعِيدِ عِيدُ شَرَفَتِهِ

فَلَا زِلَّ مَهْدِيًا إِلَيْهَا وَهَادِيًا  
وَطَوَّتْ أَشْرَافَ الْمُلُوكِ الْآيَادِيَا  
تَقَرُّ لَهَا بِالْفَضْلِ أُخْرَى اللَّيَالِيَا  
فَزِينَتَهُ حَتَّى اغْتَدَى بِكَ حَالِيَا  
جَزَاءَ وَلَكِنْ هُمَّةٌ هِيَ مَا هِيََا  
وَلَا تَرْهَبُ الْأَشْرَافُ غَيْرَكَ نَاهِيَا  
قَدْ عَرَفْتَ مِنْكَ الْعَلِيبُ الْمُدَاوِيَا  
وَأُورِدَتْهَا وَرْدًا مِنَ الْأَمْنِ صَافِيَا  
وَأَصْبَحْتَ مِنْ دَاءِ الْحَوَادِثِ شَافِيَا  
وَحَامُوا عَلَى وَرْدِ الْأَمَانِي صَوَادِيَا  
وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْنَ إِلَّا أَسَانِيَا  
وَأَبْسَتْهَا ثَوْبَ امْتِنَانِكَ ضَافِيَا  
وَنَالَ بِكَ الْإِسْلَامُ مَا كَانَ رَاجِيَا  
تَصَدَّ حَدُّوَا عَنْ سِحَاهُ وَعَادِيَا  
كَمَا صَقَلَ الْقَيْنُ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا  
فَأَنْهَلَتْ مِنْهَا فِي الدَّمَاءِ صَوَادِيَا  
فَأَصْدَرَتْهُ فِي الرُّوْعِ أَحْمَرَ قَانِيَا  
وَيُلْقَى إِذَا تَقَبَّو الصَّوَارِمُ مَاضِيَا  
فَا الصَّبْحُ وَضَاحٌ لِلشَّارِقِ عَلِيَا  
تَبْتُ بِهِ فِي الْخَافِقَيْنِ التَّهَانِيَا

[٢٧٠]

(١) مَرِينَ : قبيلة معروفة ، وهي فرع زناتة من قبائل البربر .

أَقْتَبَ بِهِ مِنْ فِطْرَةِ الدِّينِ <sup>(١)</sup> سُنَّةَ  
 صَنِيعِ تَوَلَّى اللَّهُ تَشْيِيدَ غَفْرِهِ  
 تَوَدُّ النُّجُومُ الزُّهْرَ لَوْ تَمَثَّلَتْ بِهِ  
 وَمَا زَالَ وَجْهُ الْيَوْمِ بِالشَّمْسِ مُشْرِقًا  
 حَلَى مِثْلِهِ فَلْيَعْقِدِ الْفَخْرُ تَاجَهُ  
 بِهِ يَغْمُرُ الْأَنْدَاءُ <sup>(٢)</sup> كُلُّ مُفَوِّهِ  
 وَيُوسِفُ <sup>(٣)</sup> فِيهِ بِالْجَمَالِ مَقْنَعُ  
 وَأَقْبَلَ قَدْ شَابَ الْحَيَاءُ مَهَابَهُ  
 وَأَقْدَمَ لَا هَيَابَةَ الْحَفْلِ وَاجِهاً  
 شَمَائِلُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ  
 فَيَا عَلَقًا <sup>(٤)</sup> أَشْجَى الْقُلُوبِ لَوْ أَنَا  
 جَرَيْتُ فَأَجْرَيْتُ الدُّمُوعَ تَعَطُّفًا  
 وَكَمْ مِنْ وَلِيٍّ دُونَ بَابِكَ تُخْلَصُ  
 وَصِيدٍ مِنَ الْحَيِّينَ أَبْنَاءَ قَيْلَةٍ  
 بِهَالِيلٍ عُرٌّ إِنْ أَعْدَوْا لِنَارِهِ  
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَوَخَّيْتَ سُنَّةَهُ  
 لَكَانَتْ بِهَا لِلْأَعْوَجِيَّاتِ <sup>(٥)</sup> جَوْلَةٌ

[٢٧١]

(١) في م : « حظوة الدين » .

(٢) الأنداء ( هنا ) : الأندية . واقى في فتح الطيب : « تفر الأنواء » . وفيها تحريف ظاهر .

(٣) يوسف : هو ابن النبي باقة ملك غمرناطة الممدوح بهذه القصيدة .

(٤) اللقي ( بالتحريك ) : الذي تتلقى به القلوب .

(٥) في الأصولين وكل نسخ فتح الطيب : « تكف الأمدى » ولله محرف عما أبتناه .

(٦) الأعوجيات : نسبة إلى أموج ، فرس كان لبني حلال .

وتترك أوصال الوشيح مَقَصَّدًا  
ولما قَضَى من سَنَةِ اللَّهِ ما قَضَى  
أَفْضَلُنا نُهَيْتُ مِنْكَ أَكْرَمَ مُنْعِمٍ  
فَيْتَهِي صِفَاحَ الْمُنْدِ وَالْبَاسِ وَالنَّدَى  
وَيَهْنِي الْبُنُودَ الْخَافِقَاتِ فَلَيْهَا  
كَأَنِّي بِهِ يَشْفِي الصَّوَارِمَ وَالطُّهَى  
كَأَنِّي بِهِ قَدْ تَوَجَّعَ الْكُلُّ يَافَا <sup>(١)</sup>  
وقضى حقوق الفخر في مِيعَةِ الصِّبَا  
وما هو إِلَّا السَّعْدُ، إِنْ رُمْتَ مَطْلَعًا  
فَلَا زِلْتَ يَا غُرَّ <sup>(٢)</sup> الْخِلَافَةِ كَافِلًا  
وَدُثْتُ قَرِيرَ الْعَيْنِ مِنْهُ بِشِبْطَةٍ  
نَظَّمْتُ لَهُ حُرَّ الْكَلَامِ تَمَامًا  
لَّالِ بِهَا بَاهِيَ الثُّلُوكِ نَفَاسَةً  
أَرَى لِلْمَالِ يَرْمِيهِ الْجُلَيْدَانِ بِالْبَلَى  
ويبيض الظُّهُيَّ مُحَرَّ الْمُتُونِ دَوَامِيَا  
وقَدْ حَسَدَتْ مِنْهُ النُّجُومُ الْمَسَاعِيَا  
أَبْنَى لَسِيمِ الْجُودِ إِلَّا تَوَالِيَا  
وَمُحَرَّ الْعَوَالِي وَالْمَتَاقِ الْمَذَاكِيَا  
[سَيَقْدُهَا فِي ذِمَّةِ النَّصْرِ غَازِيَا  
وَيَحْطِمُ فِي لَأَمِ الضَّلَالِ الْعَوَالِيَا  
وَجَمَعَ أَشْتَاتَ الْمَكَارِمِ نَاشِيَا  
وَأَحْسَنَ مِنْ دَيْنِ الْكَمَالِ التَّقَاضِيَا  
وَسَدَّدَتْ سَهْمًا كَانَ رَبُّكَ رَامِيَا  
وَلَا زِلْتَ يَا خَيْرَ الْأُمَمِ كَافِيَا  
وَكَانَ لَهُ رَبُّ الْبَرِيَّةِ وَاقِيَا  
جَعَلْتُ مَكَانَ الذُّرِّ فِيهَا الْقَوَافِيَا  
وَجَلَّتْ لَعْمَرِي أَنْ تَكُونَ لَآلِيَا  
وما إِنْ أَرَى إِلَّا الْمَعَامِدَ بَاقِيَا

ثم قال : ومن ذلك ما أنشد في الصنيع الثاني المختص بمِيتِنَا السَّيِّدِينَ  
الْأَمِيرِينَ سَعْدٍ وَنَصْرٍ، وَحَمْدُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، وَأَجَادَ فِي وَصْفِ الْجُنْدِ وَالْجُودِ  
وَالطَّلِبَةِ <sup>(٣)</sup> وَغَرَائِبِ الْأَوْضَاعِ .

أَلِلْنَعَةَ <sup>(٤)</sup> مِنْ بَارِقِ مُتَجَسِّمٍ أَرْسَلَتْهُ دَمَتَا تَصَرَّجٍ بِالْدَمِ <sup>(٥)</sup>

ومن شعره في  
الصليح المختص  
بالأميرين سعد  
ونصر

(١) ما بين القوسين عن م .

(٢) كفا في م وفتح الطيب وفي ط : « يا كهف » .

(٣) الطلبة : يعني بها بعض آلات الحرب . ( راجع معجم دوزي ) .

(٤) في فتح الطيب : « وللمعة » .

(٥) في ط : « آمن الوميش البارق للتيسم \* أرسلت دمتا قد تضرع بالهم » .

وما أهبتهاه من فتح الطيب .

وَلِنَفْحَةٍ تَهْفُو بِبِائِنَاتِ اللَّوَى  
 هِيَ عَادَةٌ حُذْرِيَّةٌ مِنْ يَوْمٍ أَنْ  
 قَدْ كُنْتُ أَعْدِلُ ذَا الْهَوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ  
 كَمْ زَفَرَةٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَا ارْتَقَتْ  
 إِنْ كَانَ وَاشِي السَّمْعِ قَدْ كَتَمَ الْهَوَى  
 وَلَقَدْ أَجَدَّ هَوَايَ رَسْمٌ دَارِسٌ [٢٧٢]  
 وَذَكَرْتُ عَهْدًا فِي رِمَاهُ قَدْ انْقَضَى  
 وَلَرَبَّمَا أَشْجَى فَوَادِي عِنْدَهُ  
 لَا أُخْرَبُ اللَّهُ الْعُلُولُ فَطَالُ  
 يَا زَا جَرَّ الْأَطْلَانِ يَخْفِرُهَا الشَّرَى  
 لَرَتَى دُمُوعَ الْعَاشِقِينَ بِرَنِيمَا  
 دِمْنٌ عَهْدْتُ بِهَا الشَّبِيَّةَ وَالْهَوَى  
 وَكَتَبْتِيَّةً لِلشُّوقِ قَدْ جَهَّزْتُهَا  
 وَرَفَعْتُ فِيهَا الْقَلْبَ يَنْفَذًا خَافِقًا  
 فَأَنَا الَّذِي شَابَ الْحَاسَةَ بِالْهَوَى  
 فَطُمُنْتُ مِنْ قَدِّ الْقَوَامِ بِأَسْمَرِ  
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْجُفُونَ فَإِنَّمَا  
 ظَلَمْتُ قَتِيلَ الْحُبِّ ثُمَّ تَبَيَّنْتُ  
 يَا غُلْبِيَّةً سَتَعَتْ بِأَكْتَفِ الْحِمَى  
 يَهْفُو فَوَادِكُ عَنْ جَوَانِحِ مُثَرَّمِ  
 خُلِقَ الْهَوَى تَعْتَادُ كُلَّ مَتَمِّمٍ (١)  
 أَدْرَى الْهَوَى وَالْيَوْمَ أَعْدِلُ لَوَى  
 حَذَرَ الرَّقِيبِ وَمَذْمَعٌ لَمْ يَسْجُمِ  
 هِمَاتٍ وَاشِي السُّتْمُ لَمَّا يَكْتُمِ (٢)  
 قَدْ كَادَ يَخْفَى عَنْ خَفِيٍّ تَوَثَّمِ  
 فَأَطْلُكُ فِيهِ تَرَدَّى وَتَلَاوَى  
 وَزَقَاهُ تَنَمُّتُ شَجْوَمَاهُ بِرَسْمِ  
 أَشْجَى الْقَصِيحِ بِهَا بُكَاءُ الْأَبْكَمِ  
 قَفَّ بِي عَلَيْهَا وَقَفَّةَ الْمَتَلَمِّ  
 مُعْرَا كَحَاشِيَةِ الرِّدَاهِ التَّلَمِ  
 سَقَمًا لَهَا وَلَهْدَاهَا لِلتَّعَدِّ  
 أَغْرَوُ بِهَا الشُّلُوفَ فَرَوُ مُصَمِّ  
 وَأَرَيْتُ لِلشُّقَاقِ فَضْلًا تَهْمِ  
 لَكِنَّ مَنْ أَهْوَى مُضَاقٍ مُقَدِّمِ  
 وَرُمِيْتُ مِنْ غَنَجِ اللَّحَاطِ بِأَسْنَمِ  
 مَهْمَا رَمَتْ لَمْ تَخْطِ شَاكِلَةً (٣) الرَّمَى  
 لِلشُّتْمِ فِيهَا فَتَرَةُ لِلتَّعْظَمِ  
 سُبْحَى الْحِمَى صَوَّبَ الْقَامِ السُّجَمِ (٤)

(١) قى ط : « فى قلب » مكان قوله : « تعاد » ، وما أقتناه عن نفع الطيب .

(٢) كذا قى ط ونفع الطيب . وفى م : « هيمات واشى الستم لا يحكم » .

(٣) الشاكلة : الناحية .

(٤) للسجم : المصوب .

ما ضرَّ إذ أرسلت نظرة فأتيت  
 فرأيت جيتما قد أصيب فؤاده  
 ولقد خشيتُ بأن يُقادَ بجرحه  
 كم خُضتُ دونك من غمار مغازي  
 والنجمُ يسرى من دُجَاهِ أَدَمِ<sup>(١)</sup>  
 والبلدرُ في صُحَّحِ السَّيِّدِ كَأَنَّهُ  
 والزُّهْرُ زَهْرُ وَالسَّيِّدِ حَديقَةٍ  
 والليلُ مُرَبِّدُ الْجَوَانِحِ قَدْ بَدَا  
 فكأنما فُلَّقَ الصَّبَاحُ وَقَدْ بَدَا  
 مَلِكٌ أَفَاضَ عَلَى الْبَسِيطَةِ عَدْلَهُ  
 هو مُنْتَعَمِي آمَالِ كُلِّ مُؤَقِّنٍ  
 لاحَظْ مَنَاقِبَهُ كَوَاكِبِ أَسْمَدٍ  
 ولقد تَرَأَى بِأَسْهٍ وَسَمَاءَهُ  
 مِثْلَ النِّعَامِ وَقَدْ تَضَاحَكَ بِرَقَهُ  
 أَنَسَى سَمَاحَةَ حَاتِمٍ وَكَفَاكَ فِي  
 سَيْرٍ تَسِيرُ السَّيِّدَاتُ بِهَيْدِيهَا  
 فَالْبَلَدُ دُونَكَ فِي ضَلَا وَإِنَارَةٍ  
 وَلَكِ الْقِيَابُ الْحُمْرُ تُرْفَعُ لِلنَّدَى  
 أَنْ لَوْ عَطَلَتْ بِنَظَرَةٍ لِلتَّرَحُّمِ  
 مِنْ مَقْلَتِكَ وَأَنْتَ لَمْ تَتَأَنَّى<sup>(٢)</sup>  
 فَوَعَيْتُ لِحُطَّتْ مَا أَحْلَكَ مِنْ دَمِي<sup>(٣)</sup>  
 لَا تَهْتَدِي فِيهَا الْأَبْوِثُ لِمَجْنَمِ  
 رَحْبِ اللَّقْلَدِ بِالْثَرَا مُلْجَمِ  
 مِرَاةٍ هِنْدٍ وَسَطَ لُجْجِ تَرَنَمِي<sup>(٤)</sup>  
 فَتَقَتِ كَأَنَّمُ جُنُوعًا عَنْ أَنِجَمِ  
 فِيهِ الصَّبَاحُ كَمَرُوهٌ فِي أَدَمِ  
 مَرَأَى ابْنِ نَصْرِ لَاحِ الْمُنَوَّسِ  
 فَالْشَّاءُ لَا تَخْشَى اعْتِدَاءَ الضَّيْنِ  
 هُوَ مَوْزِدُ الصَّادِي وَكَذَرُ الْمُعْدِمِ  
 فَرَأَتْ مَلَامَحَ نَوْرِهِ عَيْنُ الْعَمِي  
 فَأَتَى الْجَلَالَ مِنَ الْجَمَالِ بِقَوِّهِ  
 فَأَفَادَ بَيْنَ تَجْهِمٍ وَتَبَسُّمِ  
 يَوْمَ الْقِيَامِ رَيْعَةً بَنَ مُكَلِّمِ<sup>(٥)</sup>  
 وَتَعْمِدُ عَرَفَ الرُّوضِ طَلِيبُ تَلَسُّمِ  
 وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي نَدَى وَتَكْرُمِ  
 فَتَرَى الْعَامُ تَحْتَهَا كَالْأَنْجَمِ

(١) في بعض نسخ جمع الطيب : « لم تتأني » .

(٢) يُقاد : من القود ، وهو القمص . وأحلك : جعلك في حل .

(٣) الأدم : الأسود ، وهو من أوصاف الخيل ، كان النجم ركب آدم الليل .

(٤) شبه البلدر بمرآة هند في الصفاء . والعرب تضرب المثل في الصفاء بمرآة الغريبة .

(٥) ربيعة بن مكرم : فارس جاهلي معروف .

يَذُكَّى الْكِبَاءَ بِهَا كَأَن دُخَانَهُ      يَذُكَّى الْكِبَاءَ بِهَا كَأَن دُخَانَهُ  
وَلَكِ الْعَوَالِي الشَّرُّ تُشْرَعُ <sup>(١)</sup> لَعْدَا      وَلَكِ الْعَوَالِي الشَّرُّ تُشْرَعُ <sup>(٢)</sup> لَعْدَا  
وَلَكِ الْيَادَى الْبَيْضُ قَدْ طَوَّقَتْهَا      وَلَكِ الْيَادَى الْبَيْضُ قَدْ طَوَّقَتْهَا  
شِمٌّ يُقَرُّ الْحَاسِدُونَ بِفَضْلِهَا      شِمٌّ يُقَرُّ الْحَاسِدُونَ بِفَضْلِهَا  
وَرِثَ السَّاحَةَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ      وَرِثَ السَّاحَةَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ  
نَقَلُوا التَّعَالَى كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ      نَقَلُوا التَّعَالَى كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ  
وَتَسَبَّحُوا رُتَبَ النَّوَاءِ بِحَقِّهَا      وَتَسَبَّحُوا رُتَبَ النَّوَاءِ بِحَقِّهَا  
يَا آلَ نَصْرٍ أَتَمُّ صُرُجُ الْهَدَى      يَا آلَ نَصْرٍ أَتَمُّ صُرُجُ الْهَدَى  
الْقَاعُونَ لِكُلِّ صَنْبٍ مُثْقَلٍ      الْقَاعُونَ لِكُلِّ صَنْبٍ مُثْقَلٍ  
وَالْبَاسِمُونَ إِذَا الْكُمَا حَوَابِسُ      وَالْبَاسِمُونَ إِذَا الْكُمَا حَوَابِسُ  
أَبْنَاهُ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَجِزِيهِ      أَبْنَاهُ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَجِزِيهِ  
سَبَلُ حَتَمٍ أَحَدًا وَبَدَلًا تَلْفِيهِمْ      سَبَلُ حَتَمٍ أَحَدًا وَبَدَلًا تَلْفِيهِمْ  
وَبُفَّتْ مَكَّةُ كَمْ لَهَا فِي يَوْمِهِ      وَبُفَّتْ مَكَّةُ كَمْ لَهَا فِي يَوْمِهِ  
أَقْسَمْتُ بِالْحَرَمِ الْأَمِينِ وَمَكَّةَ      أَقْسَمْتُ بِالْحَرَمِ الْأَمِينِ وَمَكَّةَ  
لَوْلَا مَا تَزَيَّرْتُمْ وَفَضْلُ عَلَامُ      لَوْلَا مَا تَزَيَّرْتُمْ وَفَضْلُ عَلَامُ  
مَاذَا عَصَى أَثْنِي وَقَدْ أَثْنَيْتُ عَلَى      مَاذَا عَصَى أَثْنِي وَقَدْ أَثْنَيْتُ عَلَى  
يَاوَارِثًا عَنْهَا مَا تَزَيَّرَهَا الَّتِي      يَاوَارِثًا عَنْهَا مَا تَزَيَّرَهَا الَّتِي  
يَا فَخْرٌ أُنْدَلِسِ لَقَدْ تَدَدَّتْ إِلَى      يَا فَخْرٌ أُنْدَلِسِ لَقَدْ تَدَدَّتْ إِلَى

(١) الكباء (ككساء) : حود البخور أو ضرب منه .

(٢) كذا في م وضع الطيب . وفي ط : « ترفع » .

(٣) في فتح الطيب : « ما بين جد في الخلقة وابنهم » .

(٤) الجوار الأعسم ، أي للمتعة على من يريده بأذى .

أما سُعُودُكَ فِي الْوَعَى فَكَفَلْتَ  
وَأَقَيْتَ هَذَا الشَّرَّ وَهُوَ عَلَى شَفَى  
وَرَعِيَّتُهُ بِسِيَاسَةٍ دَارَتْ عَلَى  
كَمْ لَيْلَةٍ قَدِ بَتَّ فِيهَا سَاهِرًا  
بِأَمْطَرِ الْأَلْطَافِ وَفِي خَفِيَّةٍ  
ثُمَّ دَوْلَتِكَ الَّتِي آثَرُهَا  
مَا بَدَأَ يَوْمَكَ فِي الْمَوَاسِمِ بَعْدَ مَا  
وَأَفْتَتِكَ أَشْرَافُ الْبِلَادِ يَوْمِهِ  
حَضَرُوا إِلَيْكَ رِكَابَهُمْ وَتَيَمَّمُوا  
وَتَبَوَّأُوا مِنْهُ بَدَارَ كَرَامَةٍ  
وَدَتِ نُجُومُ الْأَفْقِ لَوْ مَثَلَتْ بِهِ  
وَالرُّؤُوسُ تُخْتَالُ بِحِلَّةِ مُنْذِرِينَ  
وَرِيَاخُهُ نَسَمَتْ بِبَشَرٍ لَطِيمَةٍ<sup>(١)</sup>  
وَأَرْزَقْنَا فِيهِ عَجَائِبَ جَمَّةٍ  
أَرْسَلْتَ سَرَطَانَ الْجِيَادِ كَأَنَّهَا  
مِنْ كُلِّ مُتَحَفِّزٍ بِخُطْفَةٍ بَارِقِ

بِسْلَامَةِ الْإِسْلَامِ<sup>(٢)</sup> فَاخْذُ وَاسْلِمِ  
فَشَقِيتَ مُضْطَلَّ دَائِرَةِ الْمُسْتَحْكِمِ  
تُخْتَلِفُ دَوَّرَ السَّوَارِ بِمَعْقَمِ  
تُهْدِي الْأَمَانَ إِلَى الْيَمِينِ النَّوْمِ  
وَمَهَبَ رِيحِ النَّصْرِ الْمُتَنَسِّمِ  
سَيَرُ الرِّكَابِ لِمُنْجِدٍ أَوْ مِنْهُمْ  
أَتَبَعْتَ عَيْدَ الْقَطْرِ أَكْرَمَ مَوْسِمِ  
مِنْ كُلِّ نَذْبٍ لِلْعِلَالِ مُنْهَمِ  
مِنْ بَابِكَ لِلنُّتَابِ خَيْرَ مُنْهَمِ  
فَالْكُلُّ بَيْنَ مُقَرَّبٍ وَمُنْهَمِ  
لَتَقْضَوْا فِيهِ بِرَبِّيَةِ الْمُسْتَخْدَمِ  
مِنْ كُلِّ مَوْثِقِ الرُّقُومِ مُنْهَمِ  
وَأَقَاخُهُ بَسَمَتْ بِشَفْرِ مُنْهَمِ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ تَعْرِ فِي خَلْقِهِ وَلَمْ تَقُومِ  
أَمْثَرَابُ طَلْقِهِ فِي التَّنُوءَةِ حَوْمِ<sup>(٤)</sup>  
قَدْ كَادَ يَسْبِقُ لَمَعَةُ اللَّتُومِ<sup>(٥)</sup>

(١) في م : « بسلامة الأمل » .

(٢) الطيبة : الطيب ، أو وطاء الملك ؟ وتطلق الطيبة أيضاً على سوق السك والدير التي تحمله .

(٣) في الأصلين ويضرب نسخ نفع الطيب « مسلم » . وفي النسخة الخطية ( رقم ٣٦٠ ) من نفع الطيب : « ملثم » . وظاهر أن كلا اللفظين يحرف مما أبتناه . ولعل : الفلج الأستان .

(٤) سرعان الجياد : أوائلها . والتنوءة : للفاضة ، وهي الأرض البعيدة الواسعة الأطراف .

(٥) في ط : « منحرف » . ولا معنى له هنا وما أبتناه عن النسخة المطبوعة من نفع الطيب .



طَرَفٍ بِشَكِّ الطَّرْفِ فِي اسْتِثْبَاتِهِ      فَكَأَنَّهُ غَلَنَ بِصَدْرِ مُرَجِّمٍ  
وَمُسَافِرٍ فِي الْجَوِّ تَحْسِبُ أَنَّهُ      يَرَقَى إِلَى أَوْجِ السَّمَاءِ بِسَلَمٍ  
رَأَى اسْتِرَاقَ السَّمْعِ وَهُوَ مُنْتَمِعٌ      فَأَصِيبُ مِنْ قُصْبِ الْعِصَى بِأَنَّهُمْ  
رَجَمْتَهُ مِنْ شُهْبِ النَّصَالِ حَوَاصِبٍ<sup>(١)</sup>      لَوْلَا تَعَرُّضُهُ لَهَا لَمْ يُرَاجِمِ  
وَمُدَارَةُ الْأَفْلَاقِ أَهْجَزَ كُنْهَهَا      إِبْدَاعَ كُلِّ صَنِيدٍ وَمُهَنْدِمِ  
يَنْشِي الرِّجَالُ بِجَوْفِهَا وَجَمِيعِهِمْ      عَنْ مُسْتَوَى قَدَمَيْهِ لَمْ يَتَقَدَّمِ  
وَمُنَوَّعَ الْحَرَكَاتِ قَدْ رَكِبَ الْهَوَا      يَمِشِي عَلَى خَطِّ بِهِ مُتَوَقِّمِ  
فَإِذَا هَوَى مِنْ جَوْهٍ نِمِ اسْتَوَى      أَبْصَرَتْ طَيْرًا حَلَّ<sup>(٢)</sup> صُورَةَ آدَمِ  
يَنْشِي عَلَى قَنَنِ الرِّشَاءِ كَأَنَّهُ      فِيهِ مُسَاوِرُ ذَابِلٍ أَوْ أَرَقِمِ  
وَالِيكَ مِنْ صَوْبِ الْقَوْلِ حَقِيلَةٌ      وَقَفْتُ بِبَابِكَ وَقَبْلَةَ الْمُنَاجِمِ  
تَرَجُّو قَبُولَكَ وَهُوَ أَعْظَمُ نِجْهِ      فَاسْمَعْ بِهِ خَلَّتْ مِنْ مُتَكَرِّمِ  
طَارَدَتْ فِيهَا وَصَفَ كُلِّ غَرِيبَةٍ      فَظَلَمْتُ شَارِدَهُ الَّذِي لَمْ يَنْظَمْ  
وَدَعَوْتُ أَرْبَابَ الْبَيَانِ أَرْجِيهِمْ      «كَمْ غَادِرَ الشَّعْرَاءِ مِنْ مُتَقَرِّمِ»<sup>(٣)</sup>  
مَا ذَاكَ إِلَّا بَعْضُ أَشْمِكَ الَّذِي      قَدْ حَلَقْنَا كَيْفَ شُكْرُ اللَّحْمِ

ومنه  
في صليح الأمير  
أبي عبد الله

ثم قال : وَأَنْشَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي الصَّنِيعِ الْخُصُوصِ بَعَثَنَا الْأَمِيرُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَأَطْلَبَ فِي وَصْفِ دَارِ الْمَلِكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ضَخَامَةِ آثَارِ  
مَوْلَانَا الْجَلَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

سَلِّ الْأَفْقَ بِالزُّهْرِ الْكَوَاكِبِ حَالِيَا      فَأَيَّ قَدْ أَوْدَعَتْهُ شَرَحَ حَالِيَا

(١) كذا في النسخة الخطية (رقم ٣٥٩) من فتح الطيب . وفي الأصلين وسائر نسخ فتح

الطيب : « فَوَاصِب » . وما ألبته أولى بالسباق .

(٢) في فتح الطيب : « حَوْل » .

(٣) هذا صدر مطولة ممتدة للمهمورة .

وَحَلَّتْ مُثَلِّلٌ النَّسِيمَ أَمَانَةً  
فِيَا مَنْ رَأَى الْأَرْوَاحَ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ  
وَسَاوِسُكُمْ جَدَّتْ وَجَدَّتْ بِهِيَ الْهَوَى  
وَمَنْ يُطِيعِ الْأَلْحَافَ فِي شَرِّهِ الْهَوَى  
صَدَلْتُ بِقَلْبِي عَنْ وِلَايَةِ حُكْمِهِ  
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا نَفْرَةٌ تَبْعَتْ الْهَوَى  
فِيَا عَجَبًا لِلْقَسِينِ تَمْشَى طَلِيقَةً  
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَفْسٌ نَفِيسَةٌ  
وَيَا رَبُّ عِنْدَ الشَّبَابِ قَضِيَّتُهُ  
خَلَوْتُ بَيْنَ أَهْوَاءٍ مِنْ غَيْرِ رِقْبَةٍ  
وَيَوْمٍ يُمِشُّنَ الطُّبَاءُ شَهِيدَتَهُ  
وَلَمْ أَضْغِ مِنْ تَحَرُّرِ الْأَحَافِ وَقَدْ غَدَا  
وَجَرَّدَ مِنْ غَدَاةِ الْقَلَمَةِ صَارِمًا  
تَبَسُّمٌ فَاسْتَبَكَنِي جُغُونِي عَبْرَةً (١)  
وَأَذْكَرَنِي قُفْرًا نَلِيشْتُ لُوزِيهِ  
وَرَاحَ [خَفُوقٍ (٢)] الْقَلْبِ مِثْلِي كَأَنَّمَا  
وَلِيلَةٌ بَاتَ الْبَدْرُ فِيهَا مُضَاجِعِي  
كَرَعَتْ بِهَا بَيْنَ الشَّدِيدِ وَبَارِقِي

قَطَعْتُ بِهَا حُمْرَ الزَّمَانِ أَمَانِيَا  
أَحْلَاهَا مَا يَسْتَحْفِظُ الرُّوَاسِيَا  
فَعَدَّتْ بِهَا الْقَلْبُ الْمَقْلُبُ هَازِيَا  
فَلَا بُدَّ أَنْ يَمْعَى نَصِيحًا وَلَا حِيَا  
غَدَاةُ ارْتَقَى مِنْ جَائِرِ اللَّحْظِ وَالْيَا  
وَتَقَبَّ مَا يُعْجِي الطَّبِيبَ الْمَدَاوِيَا  
وَيُضَيِّحُ مِنْ جَرَائِمِ الْقَلْبِ حَانِيَا  
يُرَخِّصُ مِنْهَا الْحُبُّ مَا كَانَ غَالِيَا  
وَأَحْسَنُ مِنْ دَيْنِ الْوَصَالِ التَّقَاضِيَا  
وَلَكِنْ عَفَافِي لَمْ أَكُنْ عَنْهُ خَالِيَا  
أَجَدَّ وَصَالًا بَالِيَا فِيهِ بَالِيَا (٣)  
بِالْجَوْ وَضَاحِ الْأَسْرَةِ ضَاحِيَا  
مِنْ الْبَرْقِ مَصْقُولِ الصَّيْحِ يَمَانِيَا (٤)  
مَلَأْتُ بَدْرُ السَّمْعِ مِنْهَا رِدَائِيَا  
وَلَا وَالْهَوَى الثُّغْرَى مَا كُنْتُ نَاسِيَا  
يَبْرُقُ الْحَيَى مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ مَا يِيَا  
وَبَاتَتْ عُيُونُ الشَّهْبِ نَحْوِي زَوَائِيَا  
بِمُورِدِ ثُبْرِ بَاتَ بِالْذَّرِّ حَالِيَا

(١) مستن الطباء : مكان عدوها . وأجد : أحدث ووجد .

(٢) في تلح الطيب : « مصقول الصبيحة صانها » . وفي م : « مصقول الصباح » .

(٣) كذا في الأصلين . وفي تلح الطيب : « حمرة » .

(٤) هذه الكلمة عن تلح الطيب .

رَشَفْتُ بِهَا شَهْدَ الرُّضَابِ سُلَاقَةً      وَقَبَّلْتُ فِي مَاءِ التَّيْمِ الْأَفَاحِيَا  
فِيَا بَرْدَ ذَاكَ الثَّغْرِ رَوَيْتَ عَلَيَّ      وَيَا خَرَّ أَنْفَاسِي أَذْبَتَ فَوَادِيَا  
وَرَوْضَةَ حُسْنِ الشَّبَابِ نَضِيرَةً      هَمَصْتُ بَعْضَ الْبَانِ فِيهَا لِلْجَانِيَا  
وَقَدَبْتُ أَسْقَى وَرْدَةَ الْخَدِّ أَدْمُعِي      فَأَصْبَحَ فِيهَا تَرْجِسُ اللَّحْظِ ذَاوِيَا  
وَمَالَتْ بِقَلْبِي مَائِلَاتٌ قُدْرِدَهَا      فَمَا لِلْقُدُودِ لِلثَّلَاثِ وَمَالِيَا  
جَزَى اللَّهُ ذَاكَ الْمَهْدَ عَوْدًا فَعَالِمَا      أَعَادَ عَلَى رَبْعِ الْعُطْبَاءِ الْجَوَازِيَا<sup>(١)</sup>  
وَقُلْتُ لِلَّيَالِ فِي الشَّبَابِ تَعَمَّتْهَا      وَقَضَيْتَهَا أَنْسَا سَمِيَّتِ لَيْسَالِيَا  
وَيَا وَادِيَا رَفَّتْ عَلَى ظِلَالِهِ      وَنَحْنُ نُذِيرُ الرِّسْلَ قُدَيْتَ وَادِيَا  
رَمَتْنِي عُيُونُ الشَّرْبِ فِيهِ وَإِنَّمَا      رَمَتْنِي بِقَلْبِي فِي الْغَرَامِ التَّرَامِيَا<sup>(٢)</sup>  
فَلَوْلَا احْتِصَامِي بِالْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ<sup>(٣)</sup>      لَمَا كُنْتُ مِنْ فَتَاكِ الْوَاحِظِ نَاجِيَا  
قَتَلَ لِلَّذِي يَبْنِي عَلَى الْحُسْنِ شِعْرَهُ      عَلَيْهِ مَعَ الْإِحْسَانِ لَا زِلْتَ بَانِيَا  
فَكَمْ مِنْ شَكَاةٍ فِي الْهَوَى قَدَرَفَاتُهَا      وَرَقَعْتُهَا بِالْمُلْحِ إِذْ جَاءَ تَالِيَا  
وَكَمْ لَيْلَةٍ فِي مَدْحِهِ قَدْ سَهَرَتْهَا      أَبَاهِي يَذُرُ النِّظْمَ فِيهِ الدَّرَارِيَا  
وَلَا حَ عَمُودُ الصَّبْحِ مِثْلَ اتِّسَابِهِ      رَفَعْتُ عَلَيْهِ لِلْمَدِيحِ اللَّبَانِيَا  
إِمَامٌ أَفَادَ الْمَكْرُمَاتِ زَمَانُهُ      وَشَادَ لَهُ فَوْقَ النُّجُومِ الْعَالِيَا  
وَجَاوَزَ قَدْرَ الْبَدْرِ نُورًا وَرَفْعَةً      وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا بِالْكَالِ مُوَالِيَا  
هُوَ الشَّمْسُ بَنَتْ فِي الْبَسِيطَةِ نَفْعَهَا      وَأَنَوَّارُهَا أَبْذَتْ<sup>(٤)</sup> قَرِيبَا وَقَاصِيَا  
هُوَ الْبَحْرُ بِالْإِحْسَانِ يَرْخَرُ مُوجُهُ      وَلَكِنَّهُ هَذَبُ لَيْقَنَ جَاءَ عَافِيَا

(١) الجوازى : جمع جازية ، وهى الجزاء ، يريد بها التمسك والسيما ونحوهما .

(٢) فى م : « للرأسيا » .

(٣) فى م : « الإمام محمد » .

(٤) كذا فى م . وفى ط : « أذبت » . وفى فتح الطيب : « أذمت » . وكلاما تحريف .

هو النيث هما <sup>(١)</sup> يُنْسِكُ النِيثُ سُغْبَهُ  
 شمائلُ لو أَنَّ الرِياضَ بِحَسَنِها  
 فَيَا بَنَ المُلُوكِ الصَّيْدَ مِنْ آلِ خَزَرَجٍ  
 أَلَسْتَ الَّذِي تَرْجُو المَفَاةَ نَوَالَهُ  
 أَلَسْتَ الَّذِي تَخْشَى البُئَاءَةَ صِيَالَهُ  
 وَهَذَبُكَ مَهْمًا ضَلَّتِ الشَّهْبُ قَصْدَهَا  
 [وَعَزَمُكَ أَمْعَى مِنْ حُسَامِكَ فِي الوَحَى  
 فَكَمْ قَادِحٍ فِي الدِّينِ يَكْفُرُ رَبِّهِ  
 وَمَا رَاعَاهُ إِلَّا حُسَامٌ وَعَزْمَةٌ  
 فَلَوْلَاكَ يَا شَمْسَ الخِلَافَةِ لَمْ يَبَيِّنْ  
 وَلَوْلَاكَ لَمْ تُزَقَّ سَمَاءُ عِبَادَةِ  
 وَلَوْلَاكَ لَمْ تُهَكَّ غُصُونُ مِنَ القَنَا  
 فَأَتَمَّرَ فِيهَا النَّمْلُ نَصْرًا مُؤَزَّرًا <sup>(٢)</sup>  
 وَمَهْمَا غَدَا سَفَاحٌ سَفِكَ عَارِيَا  
 خَفَى اللهُ مِنْ فَوْقِ السَّنَوَاتِ أَنَّهُ  
 فَكَمْ مُتَقَلِّبٌ لِلْكَفْرِ <sup>(٣)</sup> صَبَّحَتْ أَهْلَهُ  
 رَقِيتَ إِلَيْهِ وَالشُّؤْفُ مُشِيحَةٌ

يُرَوِّى بِسُغْبِ الجُودِ مِنْ كَانَ صَادِيًا  
 لَمَّا صَارَ فِيهَا زَهْرُهَا النُّصْ ذَاوِيَا  
 وَذَا نَسَبٍ كَالطُّشِيعِ عَزَّ مُسَامِيَا  
 فَتُخْجَلُ جِدْوَاهُ السَّحَابُ النُّوَادِيَا  
 فَتُزَلَّ عَلَيْهِ الصَّعَابُ المُوَادِيَا <sup>(٤)</sup>  
 تَوَلَّاهُ فِي جُنْحِ الدُّجْنَةِ هَادِيَا  
 وَإِنْ كَانَ مَسْقُولَ النِّرَارِينِ مَاضِيَا <sup>(٥)</sup>  
 قَدَحَتْ لَهُ زَنْدَ الحَفِيفَةِ وَارِيَا  
 يُضِيئَانِ فِي لَيْلِ الخَطُوبِ الدَّوَابِيَا  
 سَبِيلُ جِهَادٍ كَانَ مِنْ قَبْلُ خَافِيَا  
 تَلُوحُ بِهَا يَمِينُ النُّصُولِ دَرَارِيَا  
 وَكَانَتْ إِلَى وَرْدِ الدَّمَاءِ صَوَادِيَا  
 فَأَجَسَى قِطَافَ الفَتَحِ غَضًّا وَدَانِيَا  
 يُغَادِرُ وَجْهَ الأَرْضِ بِالدَّمِ كَاسِيَا  
 عَلَى مَنْ أَتَى الإِسْلَامَ فِي الأَرْضِ قَاضِيَا  
 بِمِيشِ أَعَادِ الطُّشِيعِ أَظْلَمَ دَاجِيَا  
 وَقَدْ بَلَغَتْ فِيهِ النُّفُوسُ التَّرَاقِيَا

(١) في ط وفتح الطيب : « يهيى » وهو تحريف من الناسخ .

(٢) في فتح الطيب : « فتوجل عليه الصعاب »

(٣) هذا البيت من فتح الطيب .

(٤) في م : « موردا » .

(٥) كذلك في فتح الطيب . وفي ط : « فكلم مقل في الأرض » .

[٢٧٧] فَفَتَحَتْ مَرْقَاةَ اللَّمْعِ عَشْوَةً  
أَوْنَاقُوسُهُ بِالْقَسْرِ<sup>(١)</sup> أَمْسَى مُعْطَلًا  
عَجَائِبَ لَمْ تَخْطُرْ يَهَالُ وَإِنَّمَا  
فِنِكَ اسْتِفَادَ الدَّهْرُ كُلَّ عَجِيبَةٍ  
وَعِنِكَ يَرَوَّى النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ  
وَلِلَّهِ مَبْنَاكَ الْجَمِيلُ فَإِنَّهُ  
فَكَرَمَ فِيهِ لِلْأَبْصَارِ مِنْ مُتَنَزِّهِ  
وَتَهَوَّى النُّجُومُ الزُّهْرُ لَوْ قُبِثَتْ بِهِ  
وَلَوْ مَنَلَتْ فِي سَاحَتِيهِ<sup>(٢)</sup> لَسَا بَقِثَتْ  
بِهِ الْبَهْوُ قَدْ حَازَ الْبَهَاءُ وَقَدْ غَدَا  
وَكَمْ حُلَّةٍ جَلَّتْهُ بِجَلِيلِهَا  
وَكَمْ مِنْ قِسِيٍّ فِي ذَرَاهُ تَرَفَّتْ  
فَتَحْسِبُهَا الْأَفْلَاكُ دَارَتْ قِسْمِهَا  
سَوَارِي قَدْ جَاءَتْ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ  
بِهِ لِلرَّصْرِ الْمَجْلُوفِ قَدْ شَفَّ نُورُهُ  
إِذَا مَا أَضَاءَتْ بِالشَّمْعِ تَخَالُهَا  
بِهِ الْبَحْرُ دَفَاعَ الْمُبَابِ تَخَالُهُ

وَبَاتَ بِهِ التَّوْحِيدُ يَتَلَوُّ مُنَادِيَا  
وَمِنْ بَرِّهِ بِالذِّكْرِ أَصْبَحَ حَالِيَا  
ظَفَرْنَا بِهَا مِنْ هِمَّةٍ هِيَ مَا هِيََا  
يَبَاهِي بِهَا الْأُمَلَاكُ أُخْرَى لَيَالِيَا  
تَخُطُّ عَلَى صَفْحِ الزَّمَانِ أُمَالِيَا  
يَفُوقُ عَلَى حُكْمِ الشُّعُودِ التَّبَانِيَا  
تُجَدُّ بِهِ نَفْسُ الْحَلِيمِ الْأُمَانِيَا  
وَلَمْ تَكُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ جَوَارِيَا  
إِلَى خِدْمَةِ تَرْضِيكَ مِنْهَا الْجَوَارِيَا  
بِهِ الْقَصْرُ آفَاقَ السَّمَاءِ مُبَاهِيَا  
مِنْ الرَّشْقِ يُنَمِّسُ السَّابِرِي<sup>(٣)</sup> الْيَمَانِيَا  
عَلَى عَمْدٍ بِالذُّورِ بَاتَتْ حَوَالِيَا  
تُظَلُّ عَمُودَ الشُّبْحِ إِذْ لَاحَ<sup>(٤)</sup> بَادِيَا  
فَطَارَتْ بِهَا الْأَمْثَالُ تَجْرِي سَوَارِيَا  
فِيَجْلُو مِنَ الظُّلُمَاءِ مَا كَانَ دَاجِيَا  
عَلَى عِظَمِ الْأَجْرَامِ مِنْهَا لَآلِيَا  
إِذَا مَا انْبَرَى وَقَدْ النَّسِيمُ مُبَارِيَا

(١) ق م ، ط : « بالقس » وهو تحريف من الناسخ . وما أجتناه من فتح الطيب المخطوط (رقم ٣٥٩) .

(٢) في فتح الطيب : « في ساجيه » .

(٣) السابري : ثوب رقيق جيد .

(٤) في فتح الطيب : « بات » .

إذا ما جَلَّتْ أَيْدِي الصَّبَا صَفَحَ مَعْنَهُ  
وَرَاقِصَةٍ فِي الْبَحْرِ طَوَّعَ عَيْنَهَا  
إِذَا مَا عَلَتْ فِي الْجَوِّ ثُمَّ تَحَدَّرَتْ  
يَذُوبُ لُجْبَيْنُ سَالَ بَيْنَ جَوَاهِرِ  
تَشَابَهَ جَارٍ لِلشُّمُورِ بِجَامِدِ  
فَإِنْ شِئْتَ تَشْبِيهَا لَهُ عَنْ حَقِيقَةِ  
فَقُلْ أَرْقَصَتْ مِنْهَا الْبَحِيرَةُ بَنَتَهَا<sup>(١)</sup>  
أَرْتَنَا طِبَاعَ الْجُودِ وَهِيَ وَلِيدَةٌ  
سَقَتْ ثَمَرُ زَهْرِ الرُّوضِ عَذَبَ بَرُودِهَا  
كَأَنَّ قَدْرَاتٍ نَهَرَ الْمَجَرَّةَ نَاضِبًا  
وَقَامَتْ بَنَاتُ النَّوْحِ فِيهِ مَوَائِلًا  
رَوَّاحَ فِي حِجْرِ النِّعَامِ تَرَعَّرَعَتْ  
بِهَا كُلُّ مَلْتَفٍ الْغَدَائِرِ مُسْبِلٍ  
وَأَشْرَفَ جِيدُ النُّعْنَ فِيهَا مَعْطَلًا  
إِذَا مَا تَحَلَّتْ دُرُّ زَهْرِ غُرُوسِهِ<sup>(٢)</sup>  
أَرْتَنَا دُرُّوَمَا أَكْسَبَتْنَا الْإِيَادِيَا<sup>(٣)</sup>  
تَرَاجِعُ أَلْحَانَ الْقِيَانِ الْفَوَانِيَا<sup>(٤)</sup>  
تُحَلِّي بِمُرْفُضِ الْجَمَانِ الْفَوَاحِيَا  
غَدَا مِثْلَهَا فِي الْخُسْنِ أَيْبَضَ صَافِيَا  
فَلَمْ أَدْرِ أَيُّا مِنْهُمَا كَانَ جَارِيَا  
تُصِيبُ بِهَا لِلرَّغْمِ وَبُورُكَتِ رَامِيَا  
كَأَيُّ قِصْعُ الْمَوْلُودِ مَنْ كَانَ لَاهِيَا  
وَلَمْ تَرْضَ فِي الْإِحْسَانِ إِلَّا تَقَالِيَا  
وَقَامَتْ لَكِي تُهْدِي إِلَى الزَّهْرِ<sup>(٥)</sup> سَاقِيَا  
فَرَامَتْ أَنَّ تُجَرِّي إِلَيْهِ السَّوَابِيَا  
فَرَادَى وَيَتَلَوَّ بِغَضْرِ مَثَانِيَا [٢٧٨]  
وَشَبَّتْ فَشَبَّتْ<sup>(٦)</sup> حُبَّهَا فِي فَوَادِيَا  
تُجِيلُ بِهِ أَيْدِي النَّسِيمِ مَذَارِيَا<sup>(٧)</sup>  
فَقَلَّتِ النَّوَارَ مِنْهُ التَّرَاقِيَا  
يَبِيَّتْ لَهَا النِّعَامُ بِالطَّيِّبِ وَاشِيَا

(١) كذا في فتح الطيب . وفي الأصل : « أَرْتَنَا الْفَرَارِي وَاكْتَسَبْنَا ... » الخ .

(٢) في فتح الطيب الطبع : « الْأَغَانِيَا » . وفي المخطوطين منه : « الْفَوَانِيَا » .

(٣) في فتح الطيب الطبع والمخطوطين : « مَتْنَهَا » .

(٤) في فتح الطيب للطبع : « الْفَرَّ » . وهو تحريف .

(٥) شَبَّتْ : أَشْطَتْ وَأَوْدَعَتْ .

(٦) الْفَوَادِي : جَمْعُ مَفْرَى ، وَهُوَ الشَّطْرُ .

(٧) كَذَا فِي فَتْحِ الطَّيِّبِ . وَفِي ط : « إِذَا مَا أَتَيْتَ دُرَّ غُرِّ بَرُودِهِ »

مُصَاوَرَةٌ النَّدِينِ فِيهَا يَمِثُلُهَا  
فَإِنْ مَلَأَتْ كَلَّمَ التَّسْمِيعِ الضَّحَى<sup>(١)</sup>  
فِيمَا لَحِجَرَ الرُّوضِ حَوْلَ غُصُونِهَا  
تُحَرِّدُ<sup>(٢)</sup> فِي أَفْنَانِهَا الطَّيْرُ كُلُّهَا  
تُرَاجِعُهَا سَجَبًا فَتَحْضِبُ أَتْنَهَا  
فَلَمْ تَنْدِرِ<sup>(٣)</sup> رَوْضًا مِنْهُ أَنْتُمْ نَضْرَةً  
وَلَمْ تَرَوْا قَضْرًا مِنْهُ أَعْلَى مَظَاهِرِهَا  
مَمَّا كَانَتْ مِنْ نَفْسِ الْكَلَامِ انْتَقَبَتْهَا  
وَقَاتَعَتْ مَبْنَاهُ بِعِيدٍ شَرَعَتْهُ  
وَلَا دَعَوَتْ النَّاسَ نَهْوً صَنِيعِهِ  
وَأَمَوْهُ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ تَقَرُّبًا  
وَأَذْكَرَتْ يَوْمَ الْعَرْضِ جُودًا وَمَنْعَةً  
جَزَيْتَ بِهِ كُلًّا عَلَى حَالٍ سَعِيهِ  
وَأَطْلَقْتَ مِنْ جَزَلِ الْوَقُودِ هَوَادِجًا  
وَحِينَ غَدَا يُذَكِّي بِبَابِكَ<sup>(٤)</sup> لِلْقَرَى

أَجَازَ بِهَا قَانِصُ الْجَمَالِ التَّقَاصِيَا<sup>(٥)</sup>  
دَرَامَ نَوْرِ غَلَّ عَنْهَا مَكَافِيَا  
دَنَانِيرَ تَقَمُّسَ تَقَرُّكَ الرُّوضِ حَالِيَا  
تَجَسُّ بِهَ أَيْدِي الْقِيَانِ لِللَّاهِيَا  
بِأَصْوَاتِهَا تُمَلِّي عَلَيْهَا الْأَغَانِيَا  
وَأَعطَرَ أَرْجَاءَ وَأَخْلَى مَجَانِيَا  
وَأَرْفَعَ آكَافَا<sup>(٦)</sup> وَأَفْسَحَ نَادِيَا  
وَزَيَّنَتْ مِنْهَا بِالْجَمَالِ لِلنَّانِيَا  
تَبَثُّ بِهِ فِي الْخَلَاقِيْنِ التَّهَانِيَا<sup>(٧)</sup>  
أَجَابُوا لَهُ مِنْ جَانِبِ النُّورِ<sup>(٨)</sup> دَاعِيَا  
وَمَا زَالَ مِنْكَ السَّعْدُ يَذْنِي الْأَقْصِيَا  
بِمَوْقِفِ عَرْضِ كُنْتَ فِيهِ الْمُجَازِيَا  
فَمَا غَرَسْتَ يُمْنَاهُ أَصْبَحَ جَارِيَا  
تَذَكَّرُ يَوْمَ النَّفَرِ مَنْ كَانَ سَاهِيَا  
فَلَا غُرُو أَنْ أُجْرِيَتْ فِيهِ الْمَذَاكِيَا<sup>(٩)</sup>

- (١) في نفع الطيب : « أجاز بها الندين منها كما هي » .
- (٢) في نفع الطيب : « يمثله » مكان قوله : « مع الضحى » .
- (٣) في نفع الطيب : « تحود » .
- (٤) في ط : « فلم تر » وما أبيتاه عن نفع الطيب .
- (٥) في ط : « وأوضح إيانا » مكان قوله : « وأرفع آكافا » ولا معنى له ، والصواب عن نفع الطيب .
- (٦) في الأصلين : « التناهي » . وما أبيتاه عن نفع الطيب .
- (٧) كلها في نفع الطيب . وفي ط : « الفوز » .
- (٨) كلها في م . وفي ط : « يذكي المتأثر » . وفي نفع الطيب : « يذكي متأثر » .
- (٩) المذاكي من الخيل : التي أتى عليها بعد اكتمال قوتها سنة أو سنتين .

وطائفة في الجو غير مطلق  
تدُّ لها الجوزاء كفت معا فبحر<sup>(١)</sup>  
ولا عجب أن فانت الشهب باللا  
فبين يدي مئوذك قامت نلحمة  
وشاهد ذأ أتى بيباك واقف  
وقد أريضت ثدى النائم<sup>(٢)</sup> قبلها  
فلما أبيت عن قرارة أصليا  
وعدت لقاء السحب جيدا وموسما  
فأضحت البرق الطروب خللا  
رأت نفسها طالت فطلت بأنها  
نظت إليها الذبالات<sup>(٣)</sup> كأنها  
حككت شهباً للتحل والنحل حوله  
فمن مئيت منها الرمية مذرك  
وحسن منيع في ذراه قد ارتقى  
كأن بروج الأفق غارت وقدرأت  
فانشأت بروجاً صليداً متنزلاً  
تطوّر حالات أتى في ضروبها

يرد مداهما الطرف أحسر ثانياً  
ويدنو لها بدر السماء مناجياً  
وأن جاوزت منها المدى المتناهِياً  
ومن خدَم الأهل استفاد التعاليا  
وقد حسدت زهر النجوم مكانياً  
بحجر رياض كن فيه نواشياً  
أرادت إلى مرقى الغمام تعاليا  
لذلك اغتدت بالمر تلهى النواديا [٢٧٩]  
وبات لا كواس<sup>(٤)</sup> الذراري معاطياً  
تفوت على رغم اللعاق الرمايا  
طبور إلى ذكرى أطنن تهاوياً  
عصى إلى مئوأك تهوى هوالياً  
ومن طائش في الجو حلق وانياً  
فأبعد في الجو الفضاء المراقياً  
بوج قصور شدتهن سوامياً  
يكون رسولاً بينهن مدارياً  
بأنواع حلى تستفز الفوانيا

(١) في نفع الطيب : « مسارع » .

(٢) كذا في هج الطيب . وفي ط : « للفاخر » . وما أجتناه أولى بالسباق .

(٣) كذا في هج الطيب للبطوع والمخطوط . والذى في ط : « بات » . ولم يسمع :

« أ كواس » . هما لكاس . وإنا السموع : « أ كوس وكثوس وكثاس » .

(٤) يريد بالذبالات « التياذك » . وهى الرماح . والذى في نفع الطيب : « الزاللات » .



فَجَبَلٌ بِرِجْلَيْهَا، وَشَلَحٌ بِخَصْرِهَا  
وَمَا هُوَ إِلَّا طَلْدٌ سَعْدٌ بِذِرْوَةِ  
أُمُولَايَ يَا نَفَرَ لِلْوَلَكِ وَمَنْ بِهِ  
بَنُوكَ عَلَى حَكَمِ السَّعَادَةِ خَمْسَةٌ  
تَمَيَّتْ لَهُمْ كَثُ الثَّرِيَا مُعِينَةٌ  
أَسَامٍ طَلِيهَا لِلْسَّعَادَةِ وَيَسَمُ  
جَلَّتْ أبا الْحَجَّاجِ فَافْخِ طَرَسِيهِمْ  
وَحَسْبُكَ سَعْدٌ نَمِ نَصْرَ يَلِيهِمْ  
أَقْتِ بِدِ مِنْ فِطْرَةِ الدِّينِ سُنَّةٌ  
وَجَاهُوا بِهِ مِلَّةَ الْعِيُونِ وَسَامَةٌ  
فِيَا عَاذِلَا مَا كَانَ أَجْرًا مِثْلَهُ  
وَجَاهُتْكَ مِنْ مِصْرَ التَّحَايَا كَرَامًا  
وَوَافَقْتُكَ مِنْ أَرْضِ الْحَجَّازِ تَمِيمَةً  
وَنَادَاكَ بِالتَّهْوِيلِ مُلْطَانُ طَيِّبَةٍ  
وَقَامَ وَقَدْ وَاقَى ضَرْحَ مُحَمَّدٍ  
سَرَرْتُكَ الرَّتَمَى جَزَاكَ بِسُتَيْهَا  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا سُنَّةُ نَبِيِّنَا  
وَعُذْرٌ مِنْ الإِعْذَارِ قَوَّرَ حُكْمَهُ

وَتَاجٌ إِذَا (١) مَا حَلَّ مِنْهَا الْأَعَالِيَا  
غَدَا زَاجِرًا مِنْ أَشْهَبِ الْعُشْبِ بَازِيَا  
سَيَبْلُغُ دِينَ اللَّهِ مَا كَانَ رَاجِيَا  
وَذَا عَدَدٌ لِلْعَيْنِ مَا زَالَ وَاقِيَا  
وَيَصْبِحُ مُعْتَلٌّ النَّسِيمِ رَوَاقِيَا (٢)  
تَرَى الْعِزَّ فِيهَا مُسْتَكِينًا وَبَادِيَا  
وَقَدْ عَرَفْتَ مِنْكَ الْفُتُوحُ التَّوَالِيَا  
مُحَمَّدُ الْأَرْضَى فَا زِلْتَ رَاضِيَا  
وَجَدَدْتَ مِنْ رَسْمِ الْهَيْدَا عَافِيَا  
يُقَلِّبُ وَجْهَ الْبَسْدِ أَزْهَرَ بَاهِيَا  
فَنَلَّكَ لَا يَذِي الْأَسْوَدَ الضَّوَارِيَا (٣)  
كَأَنَّكَ أَيْدَى التَّجَارِ التَّوَالِيَا  
تَعْمُ صُنْعُ اللَّهِ لَا زَالَ بَادِيَا  
فِيَا طَيْبَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ مُنَادِيَا  
لِسُلْطَانِكَ الْأَعْلَى هُنَالِكَ دَاعِيَا  
إِلَهُ يُوقِي فِي الْجَزَاءِ لِلْسَّاعِيَا  
عَهْدَنَاهُ مَهْدِيًا إِلَيْهَا وَهَادِيَا  
مِنْ الشَّرْعِ أَخْبَارُ رُفْنِ حَوَالِيَا

(١) كذا في م . وفي ط وضع الطيب : « إلى » .

(٢) في م : « ويصبح مثل النواصم راليا » .

(٣) في ط : « فيا غمرا . . . » \* فنللك لا يرى . . . الخ . وما أجهناه من شع الطيب ..

رَاعَتْ بِهَا الْحَرْبَ<sup>(١)</sup> أَهْوَالُ مَوْفِقٍ تَشِيبُ بِمُبْيَضِ النُّصُولِ التَّوَالِيَا  
لَكَ الْحَدُّ فِيهِ مِنْ صَنِيعِ تَعْدِهِ فَثَالِثُهُ فِي الْقَهْرِ عَزَزَ ثَانِيَا  
تَشَدُّ لَهُ الْجَوَازُاءُ عِقْدُ نِطَاقِهَا لِيَتَّخِذَ فِيهِ كَيْ تَقَالَ لِلْعَالِيَا  
وَهُنَيْتَ بِالْأَمْدَانِ فِيهِ وَقَدْ غَدَا وَجُودُكَ<sup>(٢)</sup> فِيهِ بِالْإِجَادَةِ وَافِيَا  
وَدُونَكَ مِنْ بَحْرِ التَّيَّانِ جَوَاهِرَا كَرُمَنْ فَإِشْرِيْنَ إِلَّا غَوَالِيَا  
وَطَارَدَتْ فِيهَا وَصَفَ كُلَّ غَرِيْبَةٍ فَأَعْجَزَتْ مَنْ يَأْتِي وَمَنْ كَانَ مَاضِيَا  
فِيَا وَارِثَ الْأَنْصَارِ لَا عَنْ كَلَالَةٍ تَرَاثَ جَلَالِ يَسْتَنْفِئُ الرُّوَاسِيَا  
بِأَمْدَانِهِ جَاءَ الْكِتَابُ مَفْصَلَا يُرْسِلُهُ فِي الذِّكْرِ مَنْ كَانَ تَالِيَا  
لَقَدْ عَرَفَ الْإِسْلَامَ يَمَّا أَفْذَنَهُ<sup>(٣)</sup> مَكَارِمَ أَنْصَارِيَّةٍ وَأَيَادِيَا  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فَاسْلَمْ خُلْدَا تَجِدُّ أَحْيَادَا وَتُبْلَى أَعْيَادِيَا

ثم قال : ومن ذلك أيضاً فيما اعتدنا به نحن وأخونا المتولى بالأمر بعد مولانا الوالد رحمه الله تعالى على الجميع من تلك الصنائع ، وهي جامعة لجم الأوصاف والبدائع :

في صنيعه في  
باقه لإظهار  
بعض حقيقته

نُجُومٌ أَمَدَتْهَا بُدُورٌ كَوَامِلُ لَهَا النُّورُ مِنْ شَمْسِ الْخِلَافَةِ شَامِلُ  
وَفِي الشَّهْبِ مِنْ بَدْرِ السَّمَاءِ مِثْلَابُهُ وَفِي الْبَدْرِ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ تَحَايِلُ  
وَتُعْرِفُ فِيهَا مِنْ أَبِيهَا شِمَائِلُ كَمَا فِي أَبِيهَا مِنْ أَبِيهِ شِمَائِلُ  
مَرَاتِبُ فِي عَدِّ الْحِسَابِ ثَلَاثَةٌ وَهُنَّ لِأَقْفَارِ الْعَلَاءِ مَنَازِلُ  
طَلَعْنَ عَلَى حُكْمِ السُّعُودِ أَهْلَةٌ وَسَرَعَانَ مَا تَبَدُّوْهُنَّ كَوَامِلُ

(١) في فتح الطب : « الجزر » .

(٢) في الأمل : « ولودك » . وما أثبتناه عن فتح الطب .

(٣) كنا في فتح الطب للطبوع والمخطوطين وفي الأصناف : « أجذته » .

تَجَلَّتْ إِلَى الْأَبْصَارِ مِنْ أَفْقِ الْهُدَى  
فِي أَيِّهَا لِلْوَلَى الَّتِي شَادَ آخِرًا  
بَنُوكَ كَأَمْثَالِ الْأَنْمَالِ عِدَّةٌ  
خُصُونُ بَرُوضِ الْجُودِ مِنْكَ رَعْرَعَتْ  
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى إِذَا مَا تُدَوِّكَرَتْ  
غُيُوثُ سَمَاحٍ وَالْعَفَاةُ مَسَائِلُ  
سُيُوفُ مُحَلَاةٍ عَلَى عَاتِقِ الْهُدَى  
تَخَافُ عُدَاةَ الدِّينِ مِنْهُمْ وَتَتَّقِي  
وَأِنْ أَبَا الْحَاجِّ وَهُوَ كَبِيرُهُمْ  
مَلِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ غُرَّةَ وَجْهِهِ  
إِذَا اسْتَطِيرَتْ فِي الْحُلِيِّ سَحْبُ بَنَانِهِ  
وَأِنْ سَالَ مَاءُ الْبُشْرِ فَوْقَ جَبِينِهِ  
تَقَلَّدَ مِنْهُ عَاتِقُ الثَّلَكِ صَارِمًا  
وَأَبْنَاؤُهُ دُرٌّ تَفَاسَقَ حَقْدُهُ  
أَزَاهِرُ فِي رَوْضِ الْحَاسَنِ أَيْبَعَتْ  
زَوَاهِرُ فِي أَفْقِ الْمَلَاءِ تَطَلَّعَتْ  
فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا أَعْرُ حَجَلٌ  
أَقْتَتْ لَهَا الْإِعْنَازَ مَوْسَمَ رَحْمَةٍ  
وَمَا هُوَ إِلَّا مَوْرِدٌ لِسَعَادَةٍ

وَبُنْتُ إِلَى الْأَنْصَارِ مِنْهَا وَسَائِلُ  
مِنَ الْفَخْرِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ  
فَرَأَيْتُ يَدَ الْإِسْلَامِ تَلَاكَ الْأَنْمَالُ  
وَقَدْ جَادَهَا مِنْ صَوْبِ نَعْمَاكَ وَابِلُ  
أَخْلَاقِهَا<sup>(١)</sup> تَجَلَّى لَنَا أَمْ حَمَائِلُ  
لُيُوثُ كِفَاحٍ وَالْكُمَاةُ تَنَازِلُ  
إِذَا تَنَعَضَى تَمِضُ وَتَذَبُّو النَّاصِلُ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّكَ تَتَّقِي الْأَسَدَ الظُّلُمَاءِ الْجَوَائِلُ<sup>(٣)</sup>  
تَحَلَّى كَثِيرٌ دُونَهُ مُتَعَايِلُ  
تَخَيَّلْتَ أَنَّ الشَّمْسَ فِيهَا تُقَابِلُ  
فَهَنْ لِمُسْتَجِدِّ هَوَامٍ هَوَائِلُ  
فَلَيْسَ بِمَذْفُوعٍ مِنَ الْوَرْدِ سَائِلُ  
لَهُ الْعَزْمُ نَعْلٌ وَالشُّعُودُ سَمَائِلُ  
يُحَلَّى بِهِمْ مِنْ كِبَرِ الْفَخْرِ عَائِلُ  
فَلَا رَوْضًا ذَاوٍ وَلَا زَهْرًا ذَائِلُ  
يُشَابِهُ بَعْضُ بَعْضًا وَيُشَاكِلُ  
يُورِدُ الْمَالِي فِي الشَّبِيهِ نَاهِلُ  
تَسَنَّتْ بِهِ لِلْمُتَّقِينَ لِلْمَآمِلِ  
تَفِيضُ لَهَا مِنْهُ النِّقَى وَالْقَوَائِلُ

[٢٨١]

(١) في الأصلين : « لأخلاقها » ولعلها عرفة عما أجبته ، ليسهم الكلام .

(٢) كفا في م . وفي ط : « للفاصل » .

(٣) كفا في م . وفي ط : « الجواز » جمع جوزل ، وهو الحق من الظباء .

وَأَجْمَرَيْتَ سِرْعَانَ الْجِيَادِ بِمَلْعَبٍ      تَذَكَّرَ فِيهِ مَوْقِفَ الْجِدِّ هَازِلُ  
نَجْوَمُ وَأَفَاقُ الطَّرَادِ مَشَارِقُ      عَلَيْهَا بُدُورٌ مِنْ وَجُوهٍ كَوَامِلُ  
مَفَاتِيحُ أَبْوَابِ الْفَتْوحِ فَطَالَمَا      أُبَيِّحَتْ بِهَا لِلْكَافِرِينَ التَّعَاوِلُ  
فَأَشْهَبُ كَالِإِصْبَاحِ رَاقٍ أَدِيمُهُ      وَغَالَتْ بِهِ شُهْبَ السَّمَاءِ الْغَوَائِلُ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشُّهْبَ فِي الْأَفْقِ كَلَامُ      تَجَلَّى لَهُ الْإِصْبَاحُ فَغَيَّ أَوَائِلُ  
وَأَحْمَرُ زَانَ الْوَرْدِ مِنْهُ حَيَلَةٌ      يَحُفُّ بِهِ نَهْرٌ مِنَ السَّيْفِ سَائِلُ  
جَرَتْ لَوْنُهُ مِنْ فَوْقِهِ مَهْجُ الْعِدَا      فَلَلَهُ مِنْهُ الْجَبَادُ الْتَسَائِلُ<sup>(١)</sup>  
تَلَاقَى بِهِ أَمْثَالُهُ فَكَانَتْهَا      جَهَارٌ وَقَدْ أَذْكَى بِهَا الْبَاسُ بَاسِلُ  
إِذَا قُبِسَتْ بِالرُّكْنِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى      تُنْذِرُ بِهَا لَيْلَ الْقَتَامِ مَشَاعِلُ  
وَأَشْتَرُ مَهْنًا جَاوِلَ الْبَرْقِ فِي مَدَى      يَفُوتُ جَوَادَ الْبَرْقِ مِنْهُ الْمُجَاوِلُ  
تَعَلَّى بِمَحْلُولِ<sup>(٢)</sup> النَّضَارِ أَدِيمُهُ      فَكُلُّهُ مُحَلَّى دُونَهُ فَهُوَ حَاطِلُ  
وَأَدَمُ فِي مَسِجِ الدُّجَى مُتَلَفِّعُ      وَقَدْ خَاضَ مِنْهُ فِي الصَّبَاحِ الْأَسَافِلُ  
يُكَلِّلُ بِالْجَوَازِاءِ حَلَى لَجَامِهِ      فَدُرُّ الدَّرَارِيِّ مِنْ حِلَاءِ حَوَاطِلِ  
وَلَمْ يُرْضِهِ سَرَجُ الْهَلَالِ مَقْضَا      فَأَعْرَضَ عَنْهَا الْأَهْلَةُ نَاحِلِ  
وَأَضْفَرُ فِي ثَوْبِ الْأَصِيلِ قَدْ أَتَدَى      وَرَبَّتْهَا وَدَّتْ حِلَاءَ الْأَصَائِلِ  
وَقَدْ قُدَّ مِنْ بُرْدِ الْعَشَى جِلَالُهُ      وَفِي ذَيْلِهِ صَنِيعٌ مِنَ الْأَيْلِ حَائِلِ

(١) هذا البيت ساقط في ط .

(٢) كذا في م . وفي ط : « إذا اقتبست بالركن » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « جاوز » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « بمجوال » .

ومساعدة في الجو ملء عنانها  
 طلعت تحيي البذر منها بصدرة<sup>(١)</sup>  
 وقد أعرّبت بالرفع عن طيب فخرها<sup>(٢)</sup>  
 يمد لها الكف الضبيب يساعده  
 بتغابها هيف العصى كأنها  
 تراوحتها طورا وطورا نصيفها  
 وبالأمن كانت بعض أغصان دوحها  
 حثت إلى أوطانها وتسابقت  
 وترج مئيف في ذراها قد ارتقى  
 تطور حالات آتى في جميعها  
 فتكاج بأعلاها، وشاخ بخصرها  
 وما هو إلا قائم مد ملكه  
 وله عينا من رأى القصر حوله  
 تروك في البذور مطالع  
 مظاهر أفار مراتب أنجم  
 وقد كان حول الحفل روع أهله

تسامت أعتان السماء وتطاول  
 عليها لواء الصبح في الأفق مائل  
 متى نصبت في الفضاء القواميل  
 ويشكى السناك الأعزل الرنح عامل  
 سهاهم وطها الرميحة نابل  
 فسام<sup>(٣)</sup> لأعلى مرثقا وتازل  
 فنقلها عنها على الرنم ناقل  
 تعاود مسراها بها وتواصل  
 لتزفع منه للبروج الرسائل  
 بأوضاع<sup>(٤)</sup> حلي وصفه متفائل  
 وفي الساق منه قد أدبرت خلايل  
 إلى الله في البقيا لما صد سائل  
 منازل فيها للشعور منازل  
 إذا مثلت في ساحته الأمائل  
 منازل بالنصر العزيز أوائل  
 وأشعرت الإشفاق تلك المحافل

[٢٨٢]

(١) كذا في م . وفي ط : « بالفر » .

(٢) في م : « لجرها » .

(٣) في الأسلين : « سام » ولا معنى لها هنا .

(٤) في م : « بأوضاع » .

فأبدت به أبنائه نَجَلَك أَوْجَهَا  
فلا الخَلْفَ مَرْهُوبٌ ولا الخَطْلُ قَاصِرٌ  
ولا القَلْبُ مَنخُوبٌ ولا الحِلْمُ طَائِشٌ  
أولئك أبنائه الخِلافَةُ بُوكرُوا  
هَبِيتًا بها مِنْ سُنَّةِ نَبِيَّةٍ  
وَرَمَى لَهُ مِنْ عَازِرٍ بَابَ عَذْرَةٍ  
فَنَقَصَ حِلَالُ الْأُنْفَى مَا زَالَ مُؤْذِنًا  
وَمِنْ نَقْصِ ظِلِّ الشَّمْسِ تَزَادُ رِفْعَةً  
وإن تَابَعَ النِّقْصُ الشُّهُورَ فَأَبَاهَا  
وَنَقْصُ صَلَاةِ الظُّهْرِ يَوْمَ عَرُوبِهِ  
وإن نَقَصَ الْبَازِي رِيَاشَ جَنَاحِهِ  
وَتَشْفِرُغُ الْأَنْعَامُ مَا فِي ضُرُوعِهَا  
وَنَقْصُ زَكَاةِ الْمَالِ فِيهِ وَفُورُهُ  
لَكَ الْخَيْرُ مِنْ صُنْعِ جِلْوَتِ عَاسِنَا  
أَلَا هَكَذَا فَلْيَقْدِرِ الْفَضْرُ تَاجَهُ  
بِأَلْبَجِ غَارِ الصَّبِيحِ مِنْهُ بَطْلَمَةُ  
إِذَا خَطَبَ الْعَلِيَا نَخَطَتْ بِرُكْبِهِ  
وَلَوْ رَامَ إِدْرَاكَ النُّجُومِ بِحِيلَةٍ  
وإن طَلَبْتَ زَهْرَ النُّجُومِ لِحَاقَهُ  
وَتَخَفَّقْ بِالنَّصْرِ التَّرِيزِ بِنُودُهُ  
وَلَيْلِ جِهَادِ بَاتِ يَرعى نُجُومُهُ

تَبَيَّنَ إِلَى السَّارِينَ مِنْهَا الْجَاهِلُ  
ولا السَّرْبُ مَرْتَاعٌ ولا الرَّوْعُ هَائِلُ  
ولا الْعَقْلُ مَعْقُولٌ ولا الْفِكْرُ ذَاهِلُ  
وَتَجَرَى عَلَى أَعْدَائِهِنَّ الصَّوَاهِلُ  
زَهَا الصَّخْرَ مَحْصُولٌ لَدَيْهَا وَصَاحِلُ  
وَأَوْهَمَ نَقْصًا فَضْلُهُ مُتَطَاوِلُ  
لَمَرَّ آهٌ أَنْ يَبْدُو لَنَا وَهُوَ كَامِلُ  
إِلَى أَنْ تُرَى وَالظِّلُّ فِي الشَّرْقِ مَائِلُ  
عَلَى إِثْرِهِ نَائِي وَهَنْ كَوَامِلُ  
لِيَعْنَى كَالِ أَوْحَشَتُهُ الدَّلَائِلُ  
يَزِيدُ اسْتِبَاقًا وَهُوَ لِلصَّيْدِ خَائِلُ  
عَشِيًّا لَتَنْتَدُو وَالضُّرُوعُ حَوَافِلُ  
وَمَشَقُّ ذَهَابِ السَّيْفِ يَحْشَاهُ صَاقِلُ  
يُحْدِثِي بِهَا حَادِي الشَّرَى وَيُنَاقِلُ  
وَيَسُو إِلَى أَوْجِرِ الْمَلَا وَيُطَاوِلُ  
لَهَا التَّبْدُّ تَلَجٌ وَالنُّجُومُ قِبَائِلُ  
عَلَى خَطَرِ اللَّسْعَى الْقَتَا وَالْقَنَابِلُ  
لَأَحْرَزَ مِنْ إِدْرَاكِهَا مَا يُحَاوِلُ  
فَمِنْ دُونِ مَا تَبْنِي السَّدَى لِلتَّطَاوِلِ  
إِذَا حَقَّقَتْ فِيهَا الْعَبَا وَالشَّمَائِلُ  
فَلَا اللَّيْلُ مُنْجَبٌ وَلَا النَّجْمُ آفِلُ

يُرَاضِي حُجَّةَ الدِّينِ فِيهِ بِمُقَلَّةٍ      إِذَا اشْتَقَّ هَزَّ الرِّيحِ خَافِقَ بِنْدِهِ  
وَأِنْ حَنَّ غَنَّتُهُ الْجِيَادُ الصَّوَاهِلُ      وَفِي اللَّهِ عَنْ وَصْلِ الْأَحِبَّةِ مَرْغَبُ  
وَفِي الْفَرْزِ عَنْ ذِكْرِ النَّازِلِ<sup>(١)</sup> شَاغِلُ      مِنَ الْخَزَرَجِيِّينَ الَّذِينَ نَمَتَهُمْ  
بِمَاءِ سَمَاءٍ فِي الْبَسِيطَةِ حَائِلُ<sup>(٢)</sup>      تَسَاوَى إِلَى مَاءِ السَّمَاءِ<sup>(٣)</sup> جُودُهُ  
يُرَوِّدُ مَصَابِ<sup>(٤)</sup> الْفَيْثِ وَالْعَامِ مَاجِلُ      أَقُولُ لِمُسْتَعَامِ الرَّبِيعِ وَقَدْ خُذَا  
بِأَمَانِكَ دَارَ الْقَسْفِ بِرَبِّهِ      أَمَانِكَ دَارَ الْقَسْفِ بِرَبِّهِ  
يَقْصُرُ بَيْنَ الْبَحْرِ<sup>(٥)</sup> وَهِيَ أَتَانِلُ      تَفَجَّرُ مِنْ كَفِّهِ عَشْرَةُ أَبْحُرِ  
وَلَيْسَ إِلَى الْجُودِ مِنَ الْجُودِ سَاحِلُ<sup>(٦)</sup>      فَتَجْرِي بِهَا سَفُنُ الرِّجَالِ إِلَى مَدَى  
وَسَائِلُهُ تَرْجَى إِلَيْهِ الْوَسَائِلُ      فَرَاجِيهِ تَسْتَجِدِّي الشُّفَاةُ نَوَالَهُ  
يُرَوِّى عَوَالِيهَا قَطَاةً وَوَاصِلُ      أَحَادِيثُهُ فِي السَّمَاحِ غَرِيبُهُ  
أَقَامَتْ فُرُوضَ الْبَرِّ مِنْهَا النَوَافِلُ      لَكَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى نَهَامُ بَنَانِهِ  
وَقَدْ شَرُفَتْ مِنْكَ الْمَلَا وَالْقَضَائِلُ      طَلَعَتْ بِأَفْقِ الْقَرَبِ نَيْرُ رَحْمَتِهِ  
وَذِكْرُكَ أَشَقَى مَا أَقَلَّتْ رَوَاجِلُ      فَمَذَكَّ لِحْرَمِي مَا أَفَادَتْ حَقَائِبُ

(١) في م : « للماعد » .

(٢) ماء السماء : لقب طاهر بن جارية الأزدي ، وهو أبو عمرو مزني ، ويقال لولده :  
بنو ماء السماء ، وهم ملوك الفساسنة الذين منهم الأنصار ، قبيلة المدوح . قاله  
بعض الأنصار :

أَنَا ابْنُ مَزْنِيَا عَمْرُو وَجَدِي      أَبُوهُ طَاهِرُ مَاءِ السَّمَاءِ  
(٣) في م : « حائل » بالحيم المبيحة .

(٤) كذا في م . ورود مصاب الفيث ، أي يطلب مساقط المطر . والذى في ط :

« يوم خصاب » .

(٥) في ط : « التهر » .

(٦) في م : « سوى » مكلن قوله : « إلى » .

تَرَوْمُ جَوَارِي الشُّهْبِ شَاوَكَ فِي الْمَلَا  
 وَفِي الصُّبْحِ مِنْ ذَاكَ الْجَبِينِ أَشْمَةُ  
 وَفِي الرُّؤُوسِ مِنْ رِيَالِ كَرْفٍ وَنَفْعَةٍ <sup>(١)</sup>  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزَجِ الْجَنُودَ إِلَى الْمَلَا  
 وَإِنْ لَمْ تَقُوْضْهَا سِيَهَامًا مَرِيْشَةً  
 تَرِيْشُ لَكَ الْأَقْدَارُ أَشْهَمَ أَشْعَدُ  
 لَكَ الْعِرْ تُسْتَجَلِي الصُّطُوبَ بَنُورِ  
 إِذَا الْعَزْمُ لَمْ يَمُتْلُ حُسَامَ كَيْمِ  
 فَقَبْلَ مِضَاءِ السَّيْفِ تَمُتُّ عِزَّائِمُ  
 وَمَا يَسْتَوِي - وَالْعِلْمُ لِلَّهِ وَحْدَهُ -  
 تَطْلُلُ سَحْبُ الطُّلُودِ جَيْشَكَ حَيْثُمَا  
 فَلَاقَ بِهَا عِقْبَانُ طَلِيْهِ وَرَايَةٍ  
 فَقُلْ لِمَعْيِدِ الرُّومِ دُونَكَ فَارْتَقِبْ  
 وَتَوَيْمُ بَارِقِ السَّيْفِ الْعَوْرَ جُفُونُهُ  
 وَلَا تَزَجِرِ الْفِرْزَانَ فِي الْبَحْرِ إِنَّمَا  
 بُولَسْكَهَا وَاللَّهُ يَنْجِزُ وَعْدَهُ  
 وَخَضِرَةُ الْأَرْجَاءِ فِي جَنْبَاتِهَا  
 تَرَى الدُّوْحَ مِنْهَا بِالْأَسْنَةِ مَرْهَرًا  
 تَبْلُغُ غَلِيلَ الرُّمَحِ مِنْ مُهَجِّ الْعِدَا

وَمِنْ دُونِهِ اللَّيْثَاتِ مَرَايِلُ  
 وَفِي الشَّمْسِ مِنْ ذَاكَ لِلْحَيَا دَلَالُ  
 وَفِي النَّيْثِ مِنْ يُمْنَاكَ جُودٌ وَنَائِلُ  
 فَإِنَّ جُنُودَ اللَّهِ هُنَاكَ تَقَاتِلُ  
 فَإِنَّ سِهَامَ اللَّهِ عَنْكَ تَنَاضِلُ  
 نَصَابُ بِهَا لِلدَّارِعِينَ مَقَاتِلُ  
 فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الصَّبَاحُ عَمَائِلُ  
 فَمَا نَافِعَ مَا قَدْ جَلَّتْهُ الصِّيَاقِلُ  
 وَبَعْدَ بِنَاءِ الرَّأْيِ مُبْنَى الْمَقَاتِلُ  
 عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ وَجَاهِلُ  
 تَمِيلُ بِهِ الرَّايَاتُ وَفِي حَوَائِلُ  
 تُبِيدُ الْأَعَادَى وَالرَّمَاخُ حَبَائِلُ  
 طَلَّاحٌ فِيهَا لِلنَّايَا رَسَائِلُ  
 سَعَابُ <sup>(٢)</sup> فَتَقَامُ تَحْتَهُ الْقَتْمُ سَائِلُ  
 سَفَائِنُ وَالْبَحْرُ لِلذَّلِّ حَائِلُ  
 جَوَارِي بَاسَادِ الرِّجَالِ حَوَائِلُ  
 مَسَارِحُ تَحْمِيهَا الرَّمَاخُ الدَّوَائِلُ  
 إِذَا مَا سَقَتْهُ الشُّيُوفُ الْجَدَائِلُ  
 إِذَا مَا كَسَتْ مِنْهَا الرَّمَاخُ غَلَائِلُ

[٢٨٤]

(١) في ط : « نفمة » ولا يستقيم بها الكلام هنا ، وما أفتناه عن م .

(٢) في ط : « حسام » . وفي م : « سجام » ولعلهما محرفان عما أفتناه .



فياصحبنا للرمح رويته دما وقد راق منه العين ريان ذابل  
لقد كلفت فيك الحسن كلها وما كل من يطلى الخلفة كليل  
فيند جميع الخلق شكرك عجل وعند الإله الحق أجرك آجل  
ودونك من نظمي جواهر حكمة يُفأخر منها السحر بالشعر بابل<sup>(١)</sup>  
وما هو إلا ذكر أوصافك الملا فتقتل على الأسماع منها بدائع<sup>(٢)</sup>  
ولو أني أدركت أعصار من مضي كما قال فيها الشاعر للتخايل  
«وإني وإن كنت الأخير زمانه لات بما لم تستطعه الأوائل»<sup>(٣)</sup>  
ولا اقتحرت قديما إياد بقشها ولا استصعبت سحبان في الفخروائل  
فلا زلت يامو لاى مؤرد رحمة عطاش الأمانى في رضاك<sup>(٤)</sup> نواهل  
تقيم رسوم العلوات<sup>(٥)</sup> بمقرب وذكرك في أقصى البسيطة جائل  
وأدركت في الأعداء ما أنت طالب وبلغت في الأبناء ما أنت آيل

في صليح  
لبعض أمراء  
بني الأجر

ثم قال : ومن ذلك في الصنيع المخلص بالأمراء الحيلة ، أحيانا المرز لولتنا  
[٢٨٠] أبي الحسن ، وأحيانا أبي العباس ، وابن عمنا أبي عبيد الله ، وصل الله سعدوم ،  
ولقد أبدع في تشييده وتأسيسه ، وبسط يد الحسن من براعة تضيئه ، وذلك  
عام عودة مولانا رحمة الله تعالى عليه من سبيته لما عادت إلى ملكه ، قال :

(١) كذا في م . وفي ط « نائل » ولعلني لا يستقيم على هذه الرواية .

(٢) كذا في م . وفي ط : « فتقتل » .

(٣) البيت من قصيدة في الفخر لأبي السلاء المرعي .

(٤) في م : « الأمانى في نوال نواهل » .

(٥) العلوات : جمع مطوة ( كسكرمة ) من البلو ، يريد معالي الأمور ، ومكاسب

العرف . وقد عثرنا عليها في اللسان فلا عن ابن بري ، فليصحح ما جاء

بالخاشية الثانية ص ٣٩ من هذا الجزء .

أَرَقْتُ لِزَيْتِي مِثْلِي جَفَنِي سَاهِرًا      يَنْظُمُ مِنْ قَطْرٍ<sup>(١)</sup> النَّهَامُ جَوَاهِرًا  
فَاضَتْكَ زَهْرُ الرُّوضِ مِنْهُ أَزَاهِرًا      وَصَبَحَ حَكِي وَجْهَ الْخَلِيفَةِ بَاهِرًا  
تَهْنِئَةً مِنْ نُورِ الْهُدَى وَتَجَسَّدَا  
شِفَائِي مُعْتَلِّ النَّسَمِ إِذَا انْبَرَى      وَأَسْتَدَعَنْ دَمِي الْحَدِيثَ الَّذِي جَرَى  
وَقَدْ فَتَقَ الْأَرْجَاءَ<sup>(٢)</sup> مِسْكَاً وَعَنْبَرًا      كَأَنَّ النَّفْيَ بِاللَّهِ فِي الرُّوضِ قَدْ سَرَى  
فَهَبْتُ يَدِي الْأَرْوَاحُ عَاطِرَةَ الرِّدَا  
عَذِيرِي مِنْ قَلْبِي إِلَى الْحُسْنِ قَدْ صَبَا      تَهَيَّجْتُ الذِّكْرَى وَيَصْبُو إِلَى الصَّبَا  
وَيَجْعُرِي جِيَادَ الْقَهْرِ فِي مَلَسِ الصَّبَا      وَلَوْلَا ابْنُ نَصْرِ مَا أَفَاقَ وَأَعْتَبَا<sup>(٣)</sup>  
رَأَى وَجْهَهُ صَبَحَ الْمِدَائِدِ فَاهْتَدَى  
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ شِكَايَةً      جَفَى الْحُسْنُ فِيهَا لِقُلُوبٍ جَنَانَةً  
وَأَعْظَمَ فِيهَا بِالْعُمُومِ نِكَايَةً      وَأَطْلَعَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّعْرِ آيَةً  
مُحِبًّا تَجِيلًا بِالصَّبَاحِ قَدْ ارْتَدَى  
بِهَذِيكَ تَهْدِي الثِّيَرَاتُ وَتَهْتَدِي      وَأَنْوَاهَا جَدْوَى يَمِينِكَ تَجْتَدِي  
وَعَدْلُكَ لِلْأَمْثَلِ<sup>(٤)</sup> أَوْضَحَ مُرْشِدِي      بِأَثَارِهِ فِي مُشْكِ الْأَمْرِ تَقْتَدِي  
فَا بِالْ سُلْطَانِ الْجَمَالِ قَدْ اهْتَدَى  
تَهَكَّمُ مِنِّي فِي نُفُوسٍ ضَعِيفَةٍ      وَهَلْ سُبُوحًا مِنْ جُفُونٍ نَحِيفَةٍ  
أَلَمْ يَذِرْ أَنَا فِي ظِلَالِ خَلِيفَةٍ      وَدَوْلَةٍ أَمِنْ لَا تَرَاغُ مُنِيفَةٍ  
بَهَا قَدْ رَسَا دِينَ الْهُدَى وَتَهَمَّدَا

(١) في ط : « نظم » . وما أجهتاه عن م والمخطوطين من مع الطيب : وهو أولى بالسياق .

(٢) فتى الأرجاء : طيبها وخطها بمسك وعنبر .

(٣) كذا في مع الطيب . وأعتب ( هنا ) : رضى . وفي ( ط ) : « ما أفاق ولا أجهي » . وفي م : « وما أجهي » .

(٤) كذا في ط . والأَمْثَلُ : جمع مَلَك ( بكسر اللام ) . وفي م : « للأَمْثَلِ » .

خَلُّوا يَدَيْهِ الشُّشْتَاكِ لَحْظًا أَرَاقَهُ      وَبَرَقًا بِأَعْلَامِ الشَّعْبَةِ شَاقَهُ  
وإنْ كَلَفُوهُ فَوْقَ مَا قَدْ أَطَافَهُ      يَبُثُّ حَدِيثًا مَا أَلَدَّ مَسَافَهُ<sup>(١)</sup>  
خَلِيفَتَنَا لِلْوَلِيِّ      الْإِمَامَ مُحَمَّدًا

تَقَلَّدَ حَكْمَ الْعَدْلِ دِينًا وَمَذْهَبًا      وَجَوَرَ الْإِلَهِي قَدْ أَزَاحَ وَأَذْهَبَا  
فَيَا عَجَبًا لِلشُّوقِ أَذْكَى وَأَلْهَبَا      وَسَلَّ صَبَاحًا صَارِمَ الْهَرَقِ مُذْهَبَا  
وَقَدْ بَاتَ فِي جَنِّهِ النَّهْمَةُ مُنْغَدَا

[٢٨٦]

يُذَكِّرُنِي تَفَرُّكِي لِأَسْمَاءَ أَشْنَبَا      إِذَا ابْقَسَمْتَ تَجَلُّوْا مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبَا  
كَتَمَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا احْتَبَى      وَأَجْرَى بِهِ طَرَفًا مِنَ الشَّيْبِ أَشْنَبَا  
وَأَصْدَرَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَوْرَدَا

فَسَبَّحَانَ مَنْ أَجْرَى الرِّيحَ بِنَصْرِهِ      وَعَطَّرَ أَنْفَاسَ الرِّيَاضِ بِشُكْرِهِ  
فَبَرَّدَ الصَّبَا يَطْوِي عَلَى طَيْبِ نَشْرِهِ      وَهَبْنَا تَجَلَّى وَجْهَهُ وَسَطَ قَمَرِهِ  
تَرَى هَالَةً بَدُرُ السَّمَاءِ بِهَا بَدَا

إِمَامٌ أَقَادَ الْمَعْلُومَاتِ<sup>(٢)</sup> زَمَانَهُ      فَمَا لَحِقَتْ زُهْرُ النُّجُومِ مَكَانَهُ  
وَمَدَّ عَلَى شَرْقِيٍّ وَغَرْبِ أَمَانَهُ      وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ بَنَانَهُ  
تَفَرَّقُ مُسْتَجِدِّهِ فِي أَبْجَرِ النَّدَى

هُوَ الْبَحْرُ مَدَّ الْبَارِضَ الْمَهْلَلَا      هُوَ الْبَدْرُ لَكِنْ لَا يَزَالُ مُكْتَلَا  
هُوَ الدَّهْرُ لَا يَخْشَى الْخُطُوبَ وَلَا وَلَا<sup>(٣)</sup>      هُوَ الْعَالَمُ الْخَفَاقُ فِي مُضْبَةِ السَّلَا  
هُوَ الصَّارِمُ لِلشُّهُورِ فِي نُصْرَةِ الْهَدَى

(١) ق م : « مذاقة » .

(٢) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٨١ من هذا الجزء .

(٣) كذا في نفع الطيب . وق ط : « ولا الولا » .

أَمَّا وَالَّذِي أَعْطَى الْوُجُودَ وَجُودَهُ وَأَوْسَعَ مِنْ فَوْقِ الْبَسِيطَةِ جُودَهُ  
لَقَدْ أَصْحَبَ النَّصْرَ الْعَزِيزَ بِنُودَهُ وَمَدَّ بِأَمْلَاكِ السَّمَاءِ جُنُودَهُ  
وَأَنْعَزَ لِلْإِسْلَامِ بِالنَّصْرِ مَوْعِدَهُ

أَمْوَلَايَ قَدْ أَنْجَحْتَ رَأْيَا وَرَأْيَةً وَلَمْ تَبْقِ فِي سَبْقِ السَّكَامِ غَايَةً  
فَقَهْدِي سَجَايَاكَ ابْنَ رُشْدٍ<sup>(١)</sup> بِهَايَةٍ وَإِنْ كَانَ هَذَا السَّعْدُ مِنْكَ بِدَايَةً  
سَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مَخْلَدًا

سُعُودُكَ تُنْفِي عَنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ وَجُودُكَ يُزَيِّرِي بِالْقَمَامِ السَّوَائِبِ  
وَإِنْ زَاخَمَتْهَا شُبُهَاتُ الْمَنَاكِبِ وَوَجَّهَتْكَ بِدَرْ الْمُتَعَدِّي وَالْمَوَاكِبِ  
وَقَدْ فَسَحَتْ<sup>(٢)</sup> فِي الْفَخْرِ أَبْنَاؤُكَ لَكَدِي

بُنُوكَ كَأَمْثَالِ الْأَنْبَالِ عِدَّةً أَعَدَّتْ لِمَا يَنْشَى مِنَ الدَّهْرِ عِدَّةً  
وَزَيْدٌ بِهِمْ بُرْدُ الْخِلَافَةِ جِدَّةً أَطَالَ لَمْ فِي ظِلِّ مُلْكِكَ مِدَّةً  
إِلَهُ يُطِيلُ الْعُمُرَ مِنْكَ مَوْبِدًا<sup>(٣)</sup>

مُدُورٌ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ اسْتَقَلَّتْ حَمَامٌ بِفِيَاضِ النُّوَالِ اسْتَهَلَّتْ  
سُيُوفٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالنَّصْرِ سُلَّتْ نَجُومٌ بِأَفَاقِ السَّلَاةِ تَجَلَّتْ  
وَلَاخَتْ كَمَا شَاءَتْ سُعُودُكَ أَسْعَدَا

[٢٨٧]

وَإِنَّ أَبَا الْحَجَّاجِ سَيِّفَكَ مِنْتَضَى وَبَدَّرَ بِأَفَاقِ الْجَمَالِ تَرَضَا  
بُنُورِكَ يَا كَمُوسَ الْخِلَافَةِ قَدْ أَضَا وَرَاقَتْ عَلَى أَعْطَافِهِ حُلُلُ الرِّضَا  
فَحَلَّ مَحَلًّا مِنْ رِضَاكَ<sup>(٤)</sup> مُهْمَدًا

(١) يراد : لما كان ابن رشد قد جاء به « بداية المجتهد » ، فقد جاءت منهك وسجايك بالنهاية التي لا مطلب وراءها المجتهد .

(٢) في الأصلين : « سبحت » ، ولا ينبغي بها المنى ، وما ألبته من فتح الطيب .

(٣) في ط : « مؤيدا » . بالثناة التحتية .

(٤) في فتح الطيب : « علاك » .

مليك له تَعَنُّوْهُ الْمُلُوكُ جَلَالَةً يُجَرُّرُ أَذْيَالَ الْفَخَّارِ مُطَالَةً  
وَتَقَرُّقُ أَسْدُ الْغَابِ مِنْهُ بَسَالَةً وَتَرْضَاهُ أَنْصَارُ الرُّسُولِ سَلَالَةً  
فَأَبْنَاؤُهُ طَابُوا فُرُوعًا وَتَحْتَدَا  
أَزَاهِرُ فِي رَوْضِ الْخِلَافَةِ أَيْمَنَتْ زَوَاهِرُ فِي أَقْفِ الْقَلَاءِ تَطَلَّمَتْ  
جَوَاهِرُ أَعْيَتْ فِي الْجَمَالِ وَأَبْدَعَتْ وَعَنْ قِيَمَةِ الْأَخْلَاقِ قَدْرًا تَرَفَّتْ  
بُسْرُ بِهَا الْإِسْلَامُ غَيْبًا وَمَشْهَدًا  
بَعْدَ<sup>(١)</sup> وَلِيِّ الْقَهْدِ — كَرَّمَ عَهْدُهُ وَأَنْجِزْ فِي تَخْلِيدِ مُلْكِكَ وَعَهْدُهُ —  
تَنْظُمُ مِنْهُمْ نَعَتْ شَمْلِكَ<sup>(٢)</sup> عَقْدُهُ وَأَوْرَثَهُمْ فَضْرًا أَبْوَهُ وَجْدُهُ  
فَاعْلَى عَلَيْكَ حِينَ أَحْمَدَ أَحَدًا  
تَحْمُوطُ بِهِمْ مُلْكًا عَزِيزًا وَمِلَّةً وَتَلَحُّظُ عَيْنُ السُّعْدِ مِنْهُمْ أَهْلَةً  
سَتَبْدُو عَلَى أَقْفِ الثَّلَا مُسْتَقِلَّةً وَسُجْعًا بِقِيَاضِ النَّدَى مُسْتَهْلَةً  
تُفَجِّرُ بَحْرًا لِمَسَاحَةِ مَزِيدًا  
وَتَجْلِكَ نَصْرٌ يَقْتَنِي تَجَلَّ<sup>(٣)</sup> رُسْمِهِ أَمِيرٌ يَزِنُ الْقَلْبَ رَاجِحُ حِلْيِهِ  
أَنَّاكَ يَنْجَلِ يُسْتَضَاءُ بِنَجْوَاهِ لِحُبِّ رَسُولِ اللَّهِ سَمَاءُ بِاسْمِهِ  
وَبِاسْمِكَ فِي هَذِي الْمَوَاقِفَةِ اقْتَدَى  
أَقْنَتْ بِإِعْذَارِ الْإِمَارَةِ سُقْنَةً وَطَوَّقَتْهَا مِنْ حَلَى فَخْرِكَ مِثْنَةً  
وَأَسْكَنْتَهَا فِي ظِلِّ يَرْكَ جَنَّةً وَالْعَفَنُهَا بَرْدَ اسْتِنَائِكَ جَنَّةً  
وَتَهَمَّرَتْ مِنْهَا بِالتَّلَاوَةِ مَسْجِدًا

(١) كذا في فتح الطيب . والى في الأصلين : « أبوم » . وهو أبو الحجاج يوسف ابن النني باقة .

(٢) في م : « ظلك » .

(٣) كذا في ط . وفي م : « هفتي نخل » .

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَاهُمْ تَطَلَّعُوا غُصُونًا بَرَوْضِ الْجُودِ مِنْكَ تَرَقَّرُوا  
وَفِي دَوْحَةِ الْعُلْيَا مِنْكَ تَرَقَّرُوا مُلُوكُ بَحْلِبَابِ الْحَيَاءِ تَقَنَّعُوا  
أَصْنَاءَ بِهِمْ مِنْ أَفْنِي قَضْرِكَ مُتَنَدَّى

وَقَدْ أَشْعَرُوا الصَّبْرَ الْجَمِيلَ نُفُوسَهُمْ وَقَدْ أَفْرَعُوا<sup>(١)</sup> فَوْقَ الْحُلَى لِبُوسَهُمْ  
وَقَدْ زَيَّلُوا بِالْبِشْرِ فِيهِ نُفُوسَهُمْ وَعَاطَلُوا كُثُوسَ الْأَنْسِ فِيهِ جَلِيلَهُمْ<sup>(٢)</sup>  
وَأَبْدَوْا عَلَى هَوْلِ التَّقَامِ تَجَلَّيَا

[٧٨٨]

كَمَا نَزَلُ فِيهِمْ مِنْ أَبِيهِمْ وَجَدَّهِمْ تَفَقَّلُ أَيْ الصَّغِيرِ فِيهَا بِحَمْدِهِمْ  
وَتَنَسُّبُهَا الْأَنْصَارُ قَدِّمًا لِسَعْدِهِمْ تُضِيءُ بِهَا نُورًا مَصَابِيحُ سَعْدِهِمْ  
وَلَمْ يَلَا وَ مِنْ حَضْبِ الرَّسُولِ تَوْقَدًا

فَوَاللَّهِ بَلَا سُنَّةٌ قَدْ أَقَمْتَهَا وَسِيرَةٌ هَدَى لِلنَّبِيِّ عِلَّتَهَا  
وَأَحْكَامٌ عَدَلُ الْجُلُودِ رَسَمْتَهَا لَجَالَتْ بِهَا الْأَبْطَالُ تَقْصِدُ سَمَتَهَا  
وَتَتَرَكُ أَوْصَالَ الْوُشَيْحِ مُقْصِدًا<sup>(٣)</sup>

وَأَعَاذِرًا أَبَدَى لَنَا الشَّرْعَ عُدْرَهُ طَرَقَتْ حَمَى قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ قَدْرَهُ  
وَأَجْرَيْتُ طَيْبًا بِحَسْبِ الطَّيِّبِ نَشْرَهُ لَقَدْ جِئْتُ مَا تَسْتَغْطِيهِ الصَّيْدُ أَمْرَهُ  
وَتَقْدِيرُهُ إِنْ يَنْقَبِلُ خَلِيفَتَهَا فِدَا

رَعَى اللَّهُ مِنْهَا دَعْوَةَ مُسْتَجَابَةً أَفَادَتْ نُفُوسَ الْمُخْلِصِينَ إِنَابَةً  
وَلَمْ تُلَفِّ مِنْ دُونِ الْقَبُولِ حِجَابَةً وَعَاذَرُهَا لَمْ يُبْدِ عُدْرًا مَهَابَةً  
فَأَوْجَبَ عَنْ نَقْصٍ كَمَا لَا تَزِيدَا

(١) في فتح الطيب : « وأضفوا به » مكان قوله : « وقد أفرغوا » .

(٢) في م : « الأمن » .

(٣) الوشيج : شجر الرماح ، ويريد به هنا الرماح نفسها . وللقصيد : المسكر .

فَنَقُصُّ زَكَاةً <sup>(١)</sup> الْكَلَّ وَفَرُّ نَعَايَهُ وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَعْدَ شَقِّ دُبَايِهِ  
وَمَا الزَّهْرُ إِلَّا بَعْدَ شَقِّ إِهَابِهِ يَقْطَعُ يَرَاعُ الْخَطَّ حُسْنُ كِتَابِهِ  
وَبِالْقَصْرِ يَزْدَادُ الدُّبَالُ تَوْقُدًا

وَلَمَّا قَضَوْا مِنْ سُنَّةِ الشَّرْعِ وَاجِبًا وَلَمْ نَلْقَ مِنْ دُونِ الْخِلَافَةِ حَاجِبًا  
أَفْضَلًا نُهَيِّئُ مِنْكَ جَدْلَانِ وَاهِبًا أَفَاضَ عَلَيْنَا أَنْسًا وَمَوَاهِبًا  
نَعُوذُ بِذَلِكَ الْجُودِ فِيهَا نَعُوذَا

هَنِيئًا بِهَذَا <sup>(٢)</sup> قَدْ بَلَغْتَ مَوْمِلًا وَأَطْلَقْتَ نُورًا يَهَيِّرُ التَّمَائِلَا  
وَأَحْرَزْتَ أَجْرَ الْمُتَمِيعِينَ مُكْتَلَا تَبَارَكَ مَنْ أَطْعَى جَزِيلًا وَأَهْمَلَا  
وَبَلَغَ فِيكَ الدِّينَ وَالْمُلْكَ مُقْصِدَا

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَرْءِ وَالْفَخْرِ مَوْسِمٌ يَظْلُ بِهُ فُتْرُ الْمَسَرَّةِ يَلْسِمُ  
وَحَرْفُ الرِّضَا مِنْ جَوْهَرٍ يَنْتَسِمُ وَأَرْزَاقُ أَرْبَابِ السَّعَادَةِ تَقْسِمُ  
فِي وَصْفِهِ ذِهْنُ الدَّكِيِّ تَبْلُغَا

وَجَلَّتْ فِي هَذَا الصَّنِيعِ مَصَانِئَا تَنْفَى بِدَوْرِ التَّمُّ مِنْهَا مَطَالِئَا  
وَأَبْدَيْتَ فِيهَا لِلْجَمَالِ بَدَائِئَا وَأَجْرَيْتَ <sup>(٣)</sup> يَلَاخِسَانِ فِيهَا مَشَارِعَا  
يُودُّ بِهَا نَهْرُ الْمَجَرَّةِ مَوْرِدَا

وَأَجْرَيْتَ فِيهَا الْخَلِيلَ وَهِيَ سَوَابِقُ وَإِنْ طَلَبْتَ فِي الرُّوْعِ نَعْيَ لَوَائِقُ  
نُجُومٍ وَأَفَاقُ اللَّطَرَادِ مَشَارِقُ يَفُوتُ التَّجَاعُ الطَّرْفَ مِنْهَا يَوَارِقُ  
إِذَا مَا تَجَارَى الشُّهْبُ تَسْبِقُ الْيَدَى

[٧٨٩]

(١) في فتح الطيب : « كمال » .

(٢) في فتح الطيب : « هنيئًا » مكان قوله : « بهذا » .

(٣) في م : « وأعجبت » .

وَتَمَلَّحْ فِي لَيْلِ الْقِتَامِ كَوَاكِبَا وَقَدْ وَرَدَتْ نَهْرَ التَّهَارِ مَشَارِبَا  
تَقُودُ إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهَا كَتَانِيَا فَتَرُسُّ مِنْ فَوْقِ الثَّرَابِ حَارِبَا  
تَخْرُ رُءُوسُ الرُّومِ فِيهِنَّ سَجْدَا

سَوَاحِجُ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ سَوَاحِجُ وَهْنٌ لِأَبْوَابِ الْفُتُوحِ فَوَاحِجُ  
تَقُودُ إِلَيْكَ النَّصْرَ وَاللَّهُ مَانِحُ فَمَا زِلْتَ بَابَ الْخَيْدِ وَاللَّهُ فَاحِجُ  
وَمَا تَمَّ شَيْءٌ قَدْ عَدَا بَعْدَ مَا بَدَا

رِيَّاحُ لَهَا مَشَقَى الْبُرُوقِ أَمِئَةً ظِلَالُهَا جَنَّ الظَّلَامُ فَجِئَةً  
تَقِيهَا مِنَ الْبَدْرِ لِلتَّمِّ جِنَّةٌ وَتُسْرِخُ مِنْ زُهْرِ النُّجُومِ أَسِنَّةٌ  
فَتَقْذِفُ شُهْبَ الرَّجَمِ فِي ثَغْرِ الْعِدَا

فَأَشْهَبُ مِنْ نَسْلِ الرَّجَبِ إِذَا انْتَسَى جَرَى فَشَأَى شُهْبَ الْكَوَاكِبِ فِي السَّمَاءِ  
وَحَلَفَ مِنْهَا فِي الْقَلْبِ أَنْجُمَا تَرْدَى جَمَالًا بِالصَّبَاحِ وَرُبَّمَا  
يَقُولُ لَهُ الْإِصْبَاحُ قَفِصِي لَكَ الْقِدَا

وَأَحْمَرُ قَدْ أَذْكَى بِهِ الْبَأْسُ جَمْرَةً وَقَدْ سَلَبَ الْبَاقُوتَ وَالْوَرْدَ حُمْرَةً  
أَدَارِيهِ سَاقِي مِنَ الْحَرْبِ حُمْرَةً وَأَبْدَى حَبَابَا فَوْقَهَا الْحُسْنُ غُرَّةً  
يَرَيْنُ بِهَا خَدَا أَسِيلَا مُورَدَا

وَأَشْقَرُ مِنْهَا شَعْمُ الرِّكَضِ بَرْقَةً أَمَارَ جَوَادِ الْبَرْقِ فِي الْأَفْقِ سَبْقَةً  
بَدَا شَقَقَا قَدْ جَلَّ الْحُسْنُ أَفْقَةً أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَبْدَعَ خَلْقَهُ  
فَسَالَ عَلَى أَعْطَافِهِ الْحُسْنُ عَسْجَدَا

وَأَصْفَرُ قَدْ وَدَّ الْأَصِيلُ جَمَالَهُ وَقَدْ قَدْ مِنْ بُرْدِ الْمَشَقِّ جِلَالَهُ



إِذَا أُشْرِجُوا جُنَحَ الظَّلَامِ ذُبَالَهُ فَنَجْمُهُ نَجْمٌ تَضِيءُ بِجَالِهِ  
 وَفِي ذَيْلِهِ ذَيْلُ الظَّلَامِ قَدْ ارْتَدَى  
 وَأَذْهَمُ فِي مِشْعَرٍ<sup>(١)</sup> الدُّجَى مُتَجَرِّدٌ يَجِيشُ بِهِ بَحْرٌ مِنَ اللَّيْلِ مُزِيدٌ  
 وَفَرَسُهُ نَجْمٌ بِهِ مُتَوَقِّدٌ لَهُ الْبَدْرُ سَرِجٌ وَالنُّجُومُ مُقْلَدٌ [٢٩٠]

وَفِي فَلَقِ الصُّبْحِ الشَّيْنِ تَقِيدًا  
 وَأَبْيَضُ كَالْفَرَطِ لَاحَ صَبَاحُهُ عَلَى الْحُسْنِ مَنَدَاهُ وَفِيهِ مَرَاخُهُ  
 [وَاللَّطَبِيَّاتِ الْآلِيسَاتِ]<sup>(٢)</sup> مَرَاخُهُ تَرَاهُ كَنَشْوَانٍ أَمَالَتُهُ رَاخُهُ  
 وَتَخْصِبُهُ وَسَطَ الْجَبَالِ مُعْرِيدًا

وَذَاهِبَةٌ فِي الْجَوِّ مِلءُ عَيْنَانِهَا وَقَدْ لَفَّقَهَا الشَّعْبُ بُرْدَ عَيْنَانِهَا  
 يَفُوتُ ارْتِدَادَ الطَّرْفِ لَنَحْ عَيْنَانِهَا وَخَفَّتِ الْجُوزَاءُ سَبْطَ بَنَانِهَا  
 وَصَافَتْ لَهَا حَلَى النُّجُومِ مُقِيدًا

أَرَاهَا حَمُودَ الصُّبْحِ هَلَوُ الْمَصَافِدِ وَأَوْهَمَهَا قُرْبَ الْمَدَى الْمُتَبَاعِدِ  
 فَعَاتَتْهُ سَبْقًا فِي جَمَالِ الرُّوَاعِدِ وَأَتَحَفَّتِ الْكَفَّ الْغَضِيبِ بِسَاعِدِ  
 فَطَوَّقَتْ الزُّهْرَ النُّجُومَ بِهَا يَدًا

وَقَدْ قَذَفَتْهَا لِمَعَى حَوَاصِبُ قَدْ انْتَشَرَتْ فِي الْجَوِّ مِنْهَا ذَوَائِبُ  
 تَرَاوَرَ مِنْهَا فِي الْقَضَاءِ حَبَائِبُ فَبَيَّنَّهَا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ مَنَاسِبُ  
 لِأَنَّهَا فِي الرُّوَضِ قَبْلُ تَوَلَّاهَا

بَنَاتٌ لِأَمْرٍ قَدْ حَيَّيْنَ بِرَوْحِهَا<sup>(٣)</sup> دَعَاها الْهَوَى مِنْ بَعْدِ كَتَمٍ لِيَهْوِيَهَا

(١) في م : « جنح » .

(٢) ما بين القوسين ساقط في ط .

(٣) كذا في م . والقي في ط : « حلين بدوحها » .

فَأَقْلَامُهَا تَهْوِي لِخَطِّ بِلَوْحِهَا      فَبِالْأَمْسِ كَانَتْ بَعْضُ أَغْصَانِ دَوْحِهَا  
فَعَادَتْ إِلَيْهَا الْيَوْمَ مِنْ بَعْدِ عَوْدَا      وَكَأَنَّ رُبَّ حَضْنٍ فِي ذُرَاهَا قَدْ اعْتَلَى  
بُرُوجُ قُصُورِ شِدَّتِهَا مُتَطَوَّلَا      فَأَنْشَأَتْ بُرْجَهَا صَاعِدَا مُتَعَزِّلَا  
يَكُونُ رَسُولَا يَبْنِيهَا مُتَزِدَا<sup>(١)</sup>

وَهَلْ هِيَ إِلَّا هَالَةٌ حَوْلَ بَذْرِهَا      يَصُوعُ لَهَا حَلِيمًا يَلِيقُ بِبَذْرِهَا  
تَطْوِرُ أَنْوَاعًا تَشِيدُ بِفَخْرِهَا      فَحِجْلُ بَرَجِهَا وَشَاخُ بَحْضِهَا  
وَتَأْجُ بِأَعْلَى رَأْسِهَا قَدْ تَنَصَّدَا

أَرَادَ اسْتِزَاقَ السَّمْعِ وَهُوَ مُنْعٌ      قَامَ بِأَذْيَالِ الذَّجَى يَتَلَفَعُ  
وَأَصْنَى لِأَخْبَارِ السَّمَاءِ يَتَسَمَعُ      فَاتَّبَعَهُ مِنْهَا ذَوَائِلُ شُرْعُ  
لِتَقْذِفَهُ بِالرَّجْمِ      مَثْقَى وَمَوْحِدَا

وَمَا هُوَ إِلَّا قَائِمٌ مَدَّ كَفَّهُ      لِيَسْأَلَ مِنْ رَبِّ السَّمَوَاتِ لُفْطَهُ  
لِيَتَوَلَّى تَوَلَّاهُ وَأَحْكَمَ رَضْفَهُ      وَكَلَّفَ أَرْزَابَ الْبَلَاغَةِ وَضْفَهُ [٢٩١]  
وَأَزْرَمَ مِنْهُ الْقَائِتَ الْمُتَهَجِّدَا

مُلَاقِي رَكْبٍ مِنْ وَفُودِ التَّوَائِمِ      مُقْبِلٌ ثَمَرٍ لِلْبُرُوقِ الْيَوَائِمِ  
خُتْمٌ كَفَّ بِالنُّجُومِ التَّوَائِمِ      مُبْلَغٌ قَصْدٍ مِنْ حُضُورِ الْمَوَائِمِ  
تَجَدَّدُهُ مَهْنًا      صَنِيعٌ تَجَدَّدَا

وَمُضْطَرَبٌ فِي الْجَوِّ أَثْبَتَ قَامَةً      تَقْدَمُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ كَرَامَةً  
تَطْلَعُ فِي غُصْنِ الرَّشَادِ كَامَةً      وَتَحْضِبُهُ نَحْتِ الْقِمَامِ غَمَامَةً  
يَسِيلُ عَلَى أَغْطَافِهِ عَرَقُ النَّدَى

هَوَى وَاسْتَوَى فِي حَالِهِ وَتَقَلَّبَا كَخَاطِفِ بَرْقٍ قَدْ تَأَلَّقَ خَلْبَا  
وَتَحَسَّبُهُ قَدْ دَارَى الْأَفَقَ كَوَكْبَا وَهَمَّاسَى وَاسْتَوْفَتِ الْعَقْلُ مُعْجَبَا  
تَقَلَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ لَحْظًا مَرْدَدَا

لَقَدْ رَامَ يَرْقَى لِلْسَّمَاءِ بِسُلَّمٍ فَيَمْسُحُ عَلَى خَطِّهِ بِمُتَوَكِّمٍ  
أَجَلَ فِي الَّذِي يُبْدِيهِ فِكْرَ تَوَكُّمٍ تَرَى طَائِرًا قَدْ حَلَّ صُورَةَ آدَمِ  
وَجِنًا بِمَهْوَاةِ الْفَضَاءِ تَنَرَّدَا

وَمُنْتَسِبٍ لِلْخَالِ<sup>(١)</sup> سَمُوهُ مُلْجَبَا لَهُ حُكْمَاتُ حُكْمَهَا فَاهُ أَلْجَبَا  
تَخَالَفَ جِنْسًا وَالِدَاهُ إِذَا انْتَسَى كَمَا جِنْسُهُ أَيْضًا تَخَالَفَ عَنْهُمَا  
عَجِبْتُ لَهُ إِذْ لَمْ يَلِدْ وَتَوَلَّدَا

ثَلَاثَتُهُمَا فِي الذِّكْرِ جَاءَتْ مُبَيِّنَةً مِنَ الْأَلَاءِ سَمَاهَا لَنَا اللَّهُ زِينَةً  
وَأُنْزِلَ فِيهَا آيَةٌ مُسْتَبِينَةٌ وَأَوْدَعَ فِيهَا لِلْجَهُولِ سَكِينَةً  
وَالْآلَاءُ فِيهَا عَلَى الْخَلْقِ عَدَدَا

كَسَوَهُ مِنَ الرُّبِيِّ الْيَمَانِي هَوْدَجَا يَمُدُّ عَلَى مَا فَوْقَهُ الظَّلَّ سَجَسَجَا  
[وَكَمْ صُورَةٌ تُعْجِلُ بِهِ تَبَهُّرُ الْحَبَا وَجَزَلُ وَقُودِ نَارِهِ تَصْدَعُ الدُّجَى  
وَقَلْبِ حَسُودٍ غَاظَمَذْ كِيهِ<sup>(٢)</sup> مَوْقِدَا]

وَمَا مِنْ إِلَّا مَظْهَرٌ لِحِبَاهِهِ أَرْتَنَّا<sup>(٣)</sup> بِهَا الْأَفْرَاحَ فَضْلَ اجْتِهَادِهِ  
مَلَاعِيهَا هَزَتْ قُدُودَ صِحَاةِهِ وَأَذْكَرَتْ الْأَبْطَالَ يَوْمَ طَرَادِهِ  
فَمَا أَرْتَبْتَ فِيهِ الْيَوْمَ صَدَقَتُهُ غَدَا

(١) يريد به البخل .

(٢) في م « تدكيه » .

(٣) في الأصلين : « هدى » و « اجتاه » عن فتح الطيب .

أَلَا جَدَدَ الرَّحْمَنِ صُنْمًا حَصَرْتَهُ      وَدَوَّحُ الْأُمَانِي فِي ذَرَاهُ حَصَرْتَهُ  
بَقْصِرِ طَوِيلِ الْوَصْفِ فِيهِ اخْتَصَرْتَهُ      يُقَيِّدُ طَرْفَ الطَّرْفِ <sup>(١)</sup> مِمَّا نَظَرْتَهُ  
« وَمَنْ وَجَدَا الْإِحْسَانَ قَيِّدًا تَقَيَّدَا » <sup>(٢)</sup>

دَعَوْتَ لَهُ الْأَشْرَافَ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ      فَجَادُوا بِأَمَالٍ لَهُ مُسْتَجِدَّةٌ  
وَحُشُوا بِالْطَّافِ لَدَيْهِ مُسَدَّةٌ      أَيَادِي بَيْضِ النَّدَى مُسْتَمِدَّةٌ  
فَكَلَّمُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ قَدْ تَرَوَدَا

وَجَاءَتْكَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ عِصَابَةٌ      لَهَا فِي مَرَامِي الْمَكْرُمَاتِ إِصَابَةٌ  
أَحْبَبْتُكَ حُبًّا لَيْسَ فِيهِ اسْتِزَابَةٌ      وَلَبَّيْتُ دَوَاعِيَ الْخَيْرِ <sup>(٣)</sup> مِنْهَا لِجَابَةٌ [٢٩٢]  
وَنَادَاهُمْ التَّخْصِصُ فَايْتَدَرُوا النَّدَى

أَجَاوَزُوا إِلَيْكَ الْبَحْرَ وَالْبَحْرُ يَزْخَرُ      لِبَحْرِ سَمَاحٍ مَدَّةً لَيْسَ يَمْزُرُ  
فَرَوَاهُمْ مِنْ عَذَبِ جُودِكَ كَوْنٌ      وَوَالَيْتَ مِنْ نِعْمَاكَ مَا لَيْسَ يُحْصَرُ  
وَعَظَمَتُهُمْ تَرْجُو النَّبِيَّ مُحَمَّدًا

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ      بِهِ طَلَبَ مِنْ هَذَا النِّقَاطِ اخْتِصَامُهُ  
وَجَاءَ بِحَمْدِ اللَّهِ حُلُوهَا كَلَامُهُ      يَمِزُّ عَلَى أَهْلِ الْبَيَانِ مَرَامُهُ  
وَتُؤَمِّنِي لَهُ زُهْرُ الْكَوَاكِبِ حُسْدًا

أَبْتُ بِهِ حَادِيَ الرَّكَّابِ مُشْرِقًا      حَدِيثَ جِهَادٍ لِلنُّفُوسِ مُشَوِّقًا  
رَمَيْتُ بِهِ مَنْ بِالرَّاقِ مُفَوِّقًا      وَأَرْسَلْتُ مِنْهُ بِالْبَدِيعِ مُطَوِّقًا  
حَاسِمًا عَلَى دَوَّحِ الثَّنَاءِ مُفَرِّدًا

(١) طرف الطرف : تحريك البحر .

(٢) هذا يميز بيت للمثنوي ، وصدره : « وقيدت همي في ذراك محبة » .

(٣) في شرح الطيب : « الفوز » .

رَكَعْتُ بِهِ خَيْلَ الْبَيْتَانِ إِلَى مَدَى فَأَحْرَزْتُ فَضْلَ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ الْهَدَى<sup>(١)</sup>  
وَنَقَلْتُ مِنْ دُرِّ الدَّرَارِيِّ مَخْلَدًا<sup>(٢)</sup> وَطَوَّعْتُ حَيْدَ الْفَخْرِ عِنْدًا مُنْشَدًا  
وَقْتُ بِهِ بَيْنَ السَّمَاطِينِ مُنْشَدًا  
نَسَقْتُ مِنَ الْإِحْسَانِ فِيهِ فَرَائِدًا وَأَرْسَلْتُ فِي رَوْضِ الْحَاسِنِ زَائِدًا  
وَقَلَّدْتُ حِصْلَتِ الْمَلِكِ مِنْهُ قَلَائِدًا تَمُودُ فِي الْقَبُولِ حَوَائِدًا  
فَلَا زِلْتُ لِلْفَضْلِ الْجَزِيلِ<sup>(٣)</sup> مَعُودًا  
وَلَا زِلْتُ لِلصَّنْعِ الْجَمِيلِ مُجَدَّدًا وَلَا زِلْتُ لِلْفَخْرِ الْعَظِيمِ مَخْلَدًا  
وَتَمَرَّتْ عُمْرًا لَا يَزَالُ مُجَدَّدًا وَتَمَتَّتْ بِالْأَبْنَاءِ أَوْحَدًا أَوْحَدًا  
وَقَرَّتْ بِهِمْ صَيْكُكَ مَا سَأَقِي حَدًا

ومن المِيدِيَّاتِ :

من مِيدِيَّاتِهِ

هَذِي السَّالِمُ لَقَدْ أَنْتَ مِنْهُ كُلُّ يَقُولُ— إِذَا اسْتَنْطَقْتَهُ— اللَّهُ  
بَحْرُ الْوُجُودِ وَفَلَكَ الْكَوْنُ جَارِيَةٌ وَبِاسْمِكَ اللَّهُ مُجْرَاهُ وَمُرْسَاهُ  
مِنْ نُورٍ وَجْهَكَ ضَاءُ الْكَوْنِ أَجْمَعُ حَتَّى تَشِيدَ بِالْأَفْلَاقِ مَبْنَاهُ [٢٩٣]  
حَرَمٌ وَفَرَسٌ وَأَمْلَاكٌ مُسْفَرَةٌ وَكُلُّهَا سَاجِدٌ لِلَّهِ مَوْلَاهُ  
سُبْحَانَ مَنْ أَوْجَدَ الْأَشْيَاءَ مِنْ عَدَمٍ وَأَوْسَعَ الْكَوْنَ قَبْلَ الْكَوْنِ نُمَاهُ  
مَنْ يَنْسِبُ<sup>(٤)</sup> النُّورَ لِلْأَفْلَاقِ قُلْتُ لَهُ مِنْ أَيْنَ أَطْلَعْتَ الْأَفْلَاقُ لَوْلَاهُ  
مَوْلَايَ مَوْلَايَ بَحْرُ الْجُودِ أَهْرَاقِي وَالْخَلْقُ أَتَجَمُّ فِي ذَا الْبَحْرِ قَدْ نَاهُوا  
قَالَ لَكَ تَجْعِرِي كَمَا الْأَفْلَاقُ جَارِيَةٌ وَبَحْرُ السَّمَاءِ وَبَحْرُ الْأَرْضِ أَشْبَاهُ

(١) في شرح الطيب : « خصل » و « حا » بمعنى :

(٢) في ط : « مقلدا » .

(٣) في م : « فضل الجليل » و شرح الطيب .

(٤) في م : « يبيت » .

وَكُلُّهَا نِعْمٌ لِلْخَلْقِ شَامِلَةٌ  
يَا فَاتِيحَ الرَّتْقِ مِنْ هَذَا الْوُجُودِ كَمَا  
كُنَ لِي كَمَا كُنْتَ لِي إِذْ كُنْتُ لَا عَمَلًا  
وَأَنْتَ فِي حَضْرَاتِ الْقُدْسِ تَنْقُلُنِي  
مَا أَقْبَحَ الْعَبْدُ أَنْ يَنْفُسَ وَتَذْكُرُهُ  
غُفْرَانِكَ اللَّهُ مِنْ جَهْلِ بُلِيَّتٍ بِهِ  
مَعَى عَلَى حِجَابٍ لَسْتُ أَرْفَعُهُ  
فَعُدَّ عَلَى بِمَا عَوَّدْتَ مِنْ كَرَمِهِ  
ثُمَّ الصَّلَاةُ صَلَاةُ اللَّهِ دَائِمَةٌ  
الشَّجَنِي وَزَنَادُ النُّورِ مَا قُدِحَتْ  
وَالْمُصْطَفَى وَكَيْامُ السَّكُونِ مَا فَحِقَتْ  
وَلَا تَفْجَرُ نَهْرٌ لِلَّهِ سَارٍ عَلَى  
يَا فَاتِحَ الرُّسُلِ أَوْ يَا خَتَمَهَا شَرَفًا  
لَمْ أَذْخِرْ غَهْرَ حُبِّهِ فَيْكَ أَرْفَعُهُ  
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ أَنْتَ صَفْوَتُهُ  
وَهُمْ بِالرُّوحِ وَالزَّيْنِ حُبَّتُهُ  
وَحَسَنَ أَنْصَارَهُ الْأَعْلَى صَفْوَتُهُ  
أَنْصَارَ مِلَّتِهِ أَعْلَامُ بَيْتِهِ  
وَأَيْدِ اللَّهِ مِنْ أَحْيَا جِهَادِهِمْ  
الْمُنْتَقَى مِنْ حَسَمِ الْفَخْرِ جَوْهَرُهُ  
الْبَيْتُ وَالْحِلْمُ وَالْإِقْبَالُ شَيْمَتُهُ

تَبَارَكَ اللَّهُ لَا تُحْصَى عَطَايَاهُ  
فِي سَابِقِ الْعِلْمِ قَدْ خُطَّتْ قَضَايَاهُ  
أَرْجُو وَلَا ذَنْبٌ قَدْ أَذْنَبْتُ أَخْشَاهُ  
حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهَذَا السَّكُونِ مَثْوَاهُ  
وَأَنْتَ بِاللُّطْفِ وَالْإِحْسَانِ تَرْعَاهُ  
فِيَعْنُ أَهْلَهُ وَجُودِي كَيْفَ أَنْسَاهُ  
إِلَّا بِتَوْفِيقِ هَذِي مِنْكَ تَرْضَاهُ  
فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَمَلْتُ رَحْمَاهُ  
عَلَى الَّذِي بَانِيهِ فِي الذِّكْرِ سَمَاهُ  
وَلَا زَكَاءَ مِنْ نَسِيمِ الرُّوحِ مَسْرَاهُ  
عَنْ زَهْرِ زُهْرِ بَرَقِ الْعَيْنِ تَرَاهُ  
دُرُّ الدَّرَارِي فَفَطَاهُ وَأَخْفَاهُ  
وَاللَّهُ قَدَسَ فِي الْحَالِهِ مَعْنَاهُ  
وَسَيِّلَةُ لِكَرِيمِ يَوْمِ الْقِيَامِ  
مَا طَلَبْتَ بِلَيْدِ الذِّكْرِ أَفْوَاهُ  
وَجَادَهُمْ مِنْ نَيْلِ الْغَوْرِ أَصْفَاهُ  
وَأَسْكَنُوا مِنْ جِوَارِ اللَّهِ أَغْلَاهُ  
مَتَابِعُ شَرُفَتْ أَفْنَى بِهَا اللَّهُ  
وَأَوْصَلَ الْفَخْرَ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ  
مَا بَيْنَ نَصْرِ وَأَنْصَارٍ تَهَادَاهُ  
وَالْبَأْسُ وَالْجُودُ بَعْضُ مِنْ سَجَايَاهُ

وهي طويلة ، سردها هذا المؤلف كلها ، ومنها :

يَهْنِي زَمَانَكَ أَعْيَادُ مُجَدَّدَةٍ      مِنْ الْقَتُوحِ مَدَى الْأَيَّامِ تَنْشَأُ  
غَضِبْتَ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِحَقِّهِمَا      يَا حَبْدًا غَضَبُ فِي اللَّهِ أَرْضَاهُ  
فَوَقَّتَ لِلْغُرُبِ سَهْمًا رَأْشُهُ قَدَرُ      وَسَدَّدَ اللَّهُ لِلْأَعْدَاءِ سَرْمَاهُ  
سَهْمُ أَصَابِ وَزَامِيهِ يَذِي سَلَمٍ      لَقَدْ رَمَى الْفَرَضَ الْأَقْصَى فَأَصْبَاهُ  
مَنْ كَانَ بِنْدُكَ يَا مَوْلَايَ يَقْدُمُهُ      فَلَيْسَ يُخْلِفُهُ فَتَحُ تَوَجَّاهُ <sup>(١)</sup>  
مَنْ كَانَ جُنْدُكَ جُنْدَ اللَّهِ يَنْصُرُهُ      أَنَا لَهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَأَسْنَاهُ  
مَلَكَتْهُ غَرَبُهُ خَلَّدَتْ مِنْ مَلِكٍ      لِلْغُرُبِ وَالشَّرْقِ مِنْهُ مَا تَمْنَاهُ  
وَسَامَ أَعْدَاءُكَ الْأَشْقِينَ مَا كَسَبُوا      وَمَنْ تَرَدَّى رِذَاءَ الْفُتُورِ أَرْذَاهُ  
قُلْ لِلَّذِي رَمِدَتْ جَهْلًا بِصِيرَتِهِ      فَلَمْ تَرَ الشَّمْسَ شَمْسَ الْهَدْيِ حَيْنَاهُ  
عَطَى الْهَوَى عَقْلُهُ حَتَّى إِذَا ظَهَرَتْ      لَهُ الْمَرَاشِدُ أَشْأَاهُ وَأَهْمَاهُ  
هَلْ هِنْدُهُ وَذُنُوبُ الْعَدْرِ تُوْبُهُ      أَنْ الَّذِي قَدْ كَسَاهُ الْعِزُّ أَهْرَاهُ  
لَوْ كُنْ بِشُكْرٍ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ      مَا زِلْتَ تَلْبِجَاهُ الْأَحَى وَمَنْجَاهُ  
سَلَى السُّمُودَ وَخَلَّ الْبَيْضَ مُغْنَدَةً      فَالْسَيْفُ مِنْهَا مَضَى فَالْعَدُوُّ أَمْنَاهُ  
وَأَشْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ تَصْلَا رَاغٍ مُسْلَتُهُ <sup>(٢)</sup>      وَارْفَعَ مِنَ الصُّبْحِ بِنْدًا رَاقٍ تَجَلَّاهُ  
فَالْعُدُو تَلَنَ وَمَا قَدْ ضَمَّ مَلِكُهُمَا      أَنْصَارُ مُلْكِكَ حَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ <sup>(٣)</sup>  
لَا أَوْحَشَ اللَّهُ قُلُوبًا أَنْتَ مَالِكُهَا      وَأَنْسَ اللَّهُ بِالْأَلْطَافِ مَتْنَاهُ  
لَا أَظْلَمَ اللَّهُ أَحَقًّا أَنْتَ نِيرُهُ      لَا أَهْمَلَ اللَّهُ سَرْمَا أَنْتَ تَرَحُّمُهُ

(١) كنا في م . وفي ط : « نصر شرحناه » .

(٢) في م : « ملته » .

(٣) في م : « مله » .

وَاهْتَأ بِشَهْرٍ حَيَاتِهِمْ جَاءَ رَأَيْدُهُ (١)  
أَهْلٌ بِالسَّعْدِ فَانْهَكَتْ بِهِ مِنْ  
أَمَّا تَرَى بَرَكَاتِ الْأَرْضِ شَامِيَةً  
وَعَادَكَ الْعَيْدُ تَسْتَحْلِي مَوَارِدَهُ  
جَهَنَّتْ جَيْشٌ دُعَاهُ فِيهِ تَرْفَعُهُ  
أَفْضَتْ فِيهِ مِنَ النَّمَاءِ أَجْرَ لَهَا  
وَالَيْتَ لِلْخَلْقِ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ

[٧٩٥]

عبدية أخرى ثم قال بعد سرد عدّة قصائد : ومن بدائمه للنيقة عبديّة ميلادية ، واقتها

وجهته من خبوات مولانا الجلد أيضا :

لَمْ أَتَّخِذْ بَرَقَ النِّعَامِ رَسُولًا  
لَمْ أُوْدِعْ الشُّكُوى صَبَاً وَقَبُولًا  
مَا زَالَ يُوسِعُ ذَا الْهَوَى تَغْلِيلًا  
جَاذَبَتْهَا عَنْدَ الْهُبُوبِ مِيلًا (٢)  
فَسَدَلْتُ ظِلًّا لِلشَّبَابِ ظَلِيلًا  
فَنَمِيتُ فِيهِ مَعْرَسًا وَمَقِيلًا  
لَمَّا اجْتَلَيْتُ الْعَارِضَ الْمُسْتَقُولًا  
رَبَّمَا أَقَرَّ وَجُودًا مُكْخُولًا  
تَرَكْتُ فَوَادَ مُحِبِّهِ مَقْبُولًا

(١) كلما في م . وفي ط : « زائره » .

(٢) في م : « ميلًا » .

(٣) في م : « انتهت » .



لَمْ تَزُوْا لِي عَيْنَاءَ حِكْمَةٍ بَابِلَ  
وَلَقَدْ أَجَدُ جَوَائِي لَمَّا زُرْتُهُ  
قَدْ أَنْكَرْتُهُ التَّيْنُ إِلَّا لَمَحَّةً  
وَإِذَا الطُّلُوكُ تَعَرَّضَتْ لِتَحْتَمِ  
مَنْ يُنْجِدُ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَإِنَّهُ  
كَيْفَ التَّجَمُّلُ<sup>(١)</sup> بَدَمُ وَأَنَا الَّذِي  
مَنْ حَازِي وَالْقَلْبُ أَوَّلُ حَازِلِ  
أَتُبَعْتُ فِي ذَيْنِ الصَّبَابَةِ أُتْبَعُ  
بِأَمُورٍ خَاصَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُنَا  
مَا صَرَ مِنْ رَقَّتْ<sup>(٢)</sup> غَلَاثِلُهُ ضَحَى  
كَمْ ذَا أَعْلَى بِالْعَدِيدِ وَبِالْفَى  
أَعْدَيْتُ وَاصِلَةَ الْهَدِيلِ بِسُحْرَةٍ  
وَمَرَيْتُ فِي طَى النَّسِيمِ لَعَلِّي  
هَذَا وَوَجْدِي مِثْلُ وَجْدِي عِنْدَ مَا اسْتَشْرَفْتُ مِنْ رَكِبِ الْجِجَارِ رَحِيلَا  
قَدْ سَدَدُوا الْأَنْفَاءَ ثُمَّ تَتَابَعُوا  
مِثْلُ الْقِسَى ضَوَامِرُ قَدْ أُرْسِلَتْ  
مُتَرَحِّمِينَ عَلَى الرَّحَالِ كَأَنَّمَا  
إِنْ يَلْعَبِينَ عِلْمُ الطَّرِيقِ عَلَيْهِمْ

إِلَّا أَخَذْتُ حَدِيثَهَا مَقْبُولًا  
رَسْمًا كَعَاشِيَةِ الرَّدَاءِ مُجِيلًا  
عَرَفْتُ بِهِ آثَارَهُ تَخْيِيلًا  
غَادَرْنَ دَمْعَ جُفُونِهِ مَطْلُولًا  
بِمَدِّ الْأَحْيَاءِ قَدْ أَجَدُ رَحِيلَا  
أَنْسَبْتُ قَيْسًا فِي الْهَوَى [وَأَجْمِيلًا  
فِيْمَنْ أَفْنَدُ<sup>(٣)</sup> لَا يَمَّا وَعَذُولًا  
مَا بَدَلُوا فِي حُبِّهِمْ تَبْدِيلًا  
لَوْ نِيلَ لَمْ تَجْرِ<sup>(٤)</sup> الْمَدَامُغُ نِيلًا  
لَوْ بَاتَ يَنْفَعُ لِلْحُبِّ غَلِيلًا  
قَلْبًا كَمَا شَاءَ النَّرَامُ غَلِيلًا  
شَجُّوا وَجَاعَةَ الْأَصِيلِ نُحُولًا  
أَخْتَلَّ حَيًّا بِالتَّقْيِيقِ حُلُولًا  
يَنْفَلُو رَحِيلًا فِي الْقَلَادِرِ رَحِيلًا  
يَذَرْنَ عَرْضَ الْبَيْدِ مِيلًا مِيلًا  
عَاطِلِينَ مِنْ قَرْمِطِ الْكَلَالِ شُمُولًا  
جَعَلُوا التَّشْوَقَ لِلرَّسُولِ دَلِيلًا

[٢٩٦]

- (١) كذا في م . وقرأى ط : « التَّجَمُّلُ » بإظهار اللاملة .
- (٢) كذا في م . والى في سائر الأصول : « أَيْدِ » .
- (٣) في ط : « وموارد » و « لم ألف » . مكان قوله « ياموردا » و « لم تجر » .
- (٤) كذا في م . ولى ط : « رالت » .

يَا زَاهِلِينَ وَمَا تَعْمَلُ رَكْبَهُمْ  
نَاشِدُكُمْ عَهْدَ الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا  
مَهْمًا وَصَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ وَطِئَ النَّرَى  
يَالَيْتَ شِعْرَى هَلْ أَعْرَسُ لَيْلَةً  
أَوْ تَرُونِي<sup>(٢)</sup> يَوْمًا مِيَاهُ بَحْجَةٍ  
وَأَحْطُ فِي مَثْوَى الرَّسُولِ رَكَائِي  
بِمَنَازِلِ الْوَحْيِ الَّتِي قَدْ شُرِّقَتْ  
بِمَعَاهِدِ الْإِيمَانِ وَالَّذِينَ الَّتِي  
وَمُهَاجِرِ الدِّينِ الْعَنِيفِ وَأَهْلِهِ  
دَارِ الرَّسُولِ وَمَطْلَعِ الْقَمَرِ<sup>(٣)</sup> الَّتِي  
يَا حَبَّذَا تِلْكَ الْعَالَمُ وَالرُّبَا  
حَيْثُ النُّبُوَّةُ قَدْ جَلَّتْ آفَاقُهَا  
حَيْثُ الرِّسَالَةُ فُصِّلَتْ أَحْكَامُهَا  
حَيْثُ الشَّرِيعَةُ قَدْ رَسَتْ<sup>(٤)</sup> أَرْكَانُهَا  
إِلَّا قُلُوبَ الْقَاشِشِينَ مُحُولًا  
وَالْتَهَدُ فِينَا لَمْ يَزَلْ مَسْئُولًا  
أَنْ تُوسِعُوا ذَاكَ النَّرَى تَقِيلاً  
فَأَشْمُ حَوْلِي إِذْخِرًا وَجَلِيلًا<sup>(٥)</sup>  
وَنَشِمْ طَرْفِي شَامَةً وَطَفِيلًا<sup>(٦)</sup>  
وَأَيُّتُ لِلْحَرَمِ الشَّرِيفِ نَزِيلًا  
قَدْ شَافَهَتْ أَغْلَامُهَا التَّنْزِيلَا  
قَدْ صَافَهَتْ عَرَصَاتُهَا جَبْرِيلَا  
حَيْثُ اسْتَقَرَّ بِهِ الْأَمَانُ دَخِيلَا  
إِبْدَاؤُهُ مَا فَارَقَ التَّكْمِيلَا  
يَا حَبَّذَا تِلْكَ الطُّلُوعُ طُلُولا  
وَجَمًّا مِنَ الْعَقِّ اللَّبِينِ<sup>(٧)</sup> جَمِيلَا  
لِتُبَيِّنَ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا  
فَالنَّصْرُ مِنْهَا يَنْفُذُ الْقَائِلَا

(١) الإذخر (بكر الهزيمة والخفاء) : حفيش طيب الريح وإذا جف ايئس. والجليل : الغمام.

(٢) كلما في الأصلين .

(٣) بحجة ( يفتح الميم وكسرهما ) : موضع قرب مكة . وشامة وطفيل : جبلان بمكة .

وله أخذ معنى هذا البيت وألقى قبله من قول بلال رضي الله عنه :

ألا ليت شعري هل أيتن ليلة

وهل أردد يوماً مياه بحجة

(٤) في ط : « الفخر » .

(٥) في ط : « الصبح الجليل » .

(٦) في م : « قدست » .

حَيْثُ الْهَدَى وَالْهَيْدَى وَالْحَقُّ الْقَدَى  
 حَيْثُ الضَّرِيحُ يَفْهَمُ أَكْرَمَ مُرْسَلٍ  
 إِنَّ إِلَهَهُ اخْتَارَهَا <sup>(١)</sup> لِمُقَامِهِ  
 رَحِمَ إِلَهُهُ الْعَالَمِينَ بِيَمِينِهِ  
 بِدُعَائِهِ انْتَشَعَ النَّعَامُ <sup>(٢)</sup> وَقَبِلَهَا  
 وَالشَّمْسُ قَدْ رَدَّتْ لَهُ وَلَطَالَمَا  
 لَمْ لَا يَطْلُوَعُهُ الْوُجُودُ وَقَدْ غَدَا  
 يَا نُكْتَةَ الْأَكْوَانِ يَا عِلْمَ الْهَدَى  
 لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ لِّلْكَيَانِ حَقِيقَةٌ  
 لَوْلَاكَ لِّلْزَهْرِ الْكَوَاكِبُ لَمْ تُلْعَ  
 لَوْلَاكَ لَمْ تَجُلُ السَّمَاءُ شُمُوسَهَا  
 لَوْلَاكَ مَا عُبِدَ إِلَهُهُ وَمَا غَدَا  
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ الَّتِي أَلْفَاظُهَا  
 يَا حُبَّكَ اللَّهُ الَّتِي بَرَّهَانُهَا  
 كَمْ أَبَى لَكَ قَدْ صَدَعَتْ بِنُورِهَا  
 أَوْضَحَتْهَا كَالشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا  
 وَأُنَيْتَ بِالذِّكْرِ الْحَكِيمِ مُبَيَّنًا  
 أَتْنَى عَلَيْكَ بِكُتُبِهِ مِنْ أَنْزَلِ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَا

[٢٩٧]

(١) كذا في م . وفي ط : « اختاره » .

(٢) في ط : « الطلام » .

(٣) ورد « قل الباب » فلتأني في أسس البلاغة .

فَإِذَا الْبَلِيغُ يَرُومُ مَذْحَكَ جَاهِدًا  
تَا شَافِعَ الرُّسُلِ الْكِرَامِ وَمَنْ بِهِ  
رِفْقًا بِمَنْ مَلَكَ الْقَضَاءُ زِمَانَهُ  
وَاحْتَسَرْنَا ضَيِّعَتْ غُرَيْرَى فِي الْهَوَى  
وَجَرَيْتُ فِي طَلْقِ الْبَعَالَةِ جَاهًا  
وَعَقَرْتُ فِي طَلَبِ الْمَغَارِ جِهَالَةً  
يَا صَفْوَةَ اللَّهِ الْأَمِينِ لَوْحِيدِ  
وَاللَّهِ مَالِي لِلْخَلَاصِ وَسِيلَةً  
إِنْ كُنْتُ مَا أَعْدَدْتُ زَادًا نَافِعًا  
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا رَكِبَ سُرَى  
وَأَعَزَّ مَنْ وَلَاهُ أَمْرَ عِبَادِهِ  
وَأَقَامَ مَقْرُوضَ الْجِهَادِ بِعَزْمَةٍ  
وَاللَّهِ مَا أَدْرَى وَقَدْ حَصَرَ الْوَحْيُ  
مَلِكَ إِذَا آتَمَ الْوُجُودُ يَمِينَهُ  
أَوْ يُخْلِفُ النَّاسَ النَّسَامَ وَأَحْمَلُوا  
مِنْ دَوْحِهِ نَعْرِيَّةً يَنْبِيَّةً  
فَإِذَا سَأَلَتِ الْكُتُبَ تَقَلَّ قَضِيَّةً

أَضْعَى حَسَامُ لِسَانِهِ مَقُولًا  
بِرْجُونٍ فِي يَزْمِ الْحِسَابِ قَمِيُولًا  
فَقَدَا يَقْيِدُ ذَنْبُهُ (١) مَقُولًا  
وَالْتَوْبُ أَضْعَى دَيْنَهُ مَقُولًا  
حَتَّى انْتَشَى طَرْفُ الشَّبَابِ كَلِيلًا  
لَكِنْ وَجَدْتُكَ لِلْعِثَارِ مُقِيلًا  
مَنْ أَمْ جَاهُكَ أَحْرَزَ التَّائِيْلًا  
إِلَّا رِضَاكَ وَعَفْوَكَ التَّائُمُولًا  
أَعْدَدْتُ حَبْلَكَ شَافِعًا مَقُولًا  
فَأَجَدَّ وَخَدَا (٢) فِي الْمَفَارَةِ مِيلًا  
فَصَبَّاهُمْ إِحْسَانُهُ لِلْوَصُولِ (٣)  
تَرَكَتْ بِأَقْلَدَةِ الْعُدَاةِ (٤) فَلُولًا  
أَحْسَانُهُ أَمْ عَزْمُهُ مَضْمُولًا  
فَالْبَعْرُ عَذَابًا وَالرِّيَاضُ بَلِيلًا  
فَقَدَاهُ لَا يَخْشَى الْعَفَاةَ مُحُولًا  
وَشَبَعَتْ فُرُوعًا فِي الْعَلَا وَأَصُولًا  
لَمْ تَلَفْ إِلَّا فَرَّهَا مَقُولًا

[٢٩٨]

(١) في ط : « زملانه » .

(٢) في ط : « وجنا » .

(٣) في ط : « التَّائُمُولَا » .

(٤) في ط : « السباد » .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الَّذِي آتَانِيهِ  
وَاللَّهُ مَا آتَاهُ هَذَاكَ عِنْدَنَا  
لَمْ يَمُرْ بِالْكَرْبِ سَيْفُكَ فِي الْوَعْدِ  
كَمْ حُورَةٌ لَكَ فِي الْقُتُوحِ وَسُورَةٍ  
لَمْ تَسِرْ سَارِيَهُ الرِّيحِ بِطَيْبَةٍ  
وَكَانَ صَبْحَ الْهَرَقِ سَيْفُكَ ظَلَمَ مِنْ  
كَمْ بَلَدَةٍ لِكُفْرٍ قَدْ قَوَّضَتْ مِنْ  
صَدَقَتْ مُقَدَّمَةُ الْجُيُوشِ فَصِيرَتْ  
كَتَرُوا ثَمَائِلَ الصَّالِبِ وَمَثَلُوا  
لَمَّا أَحْطَتْ بِهَا وَحَانَ دَمَارُهَا (١)  
تَجَرَّى الثُّمُوعُ وَمَا تَبَسَّلَ عَلَيْهِ  
إِسَاءَتْ يَمِينُ الثَّلَاثِ مِنْكَ عَلَى الْعَدَا  
لَمْ يَرْضَ سَيْفُكَ أَنْ يَحُلَّ جَوْهَرًا  
لَمْ يَرْضَ هِمَّتُكَ الْقَلِيلَ مِنَ النَّقَى  
فَأَقْبَحَتْ مِيلَادُ الرَّسُولِ بِلَيْلَةٍ  
حَيْثُ الْقِبَابُ الْبَيْضُ جَلَّتِ الرُّبَا  
وَمَوَاقِدُ النِّيرانِ تُذَكِّي حَوَاهَا  
وَالْأَنْقُ قَوْقَاكَ قُبَّةً مَحْبُوكَةً

وَضَعَتْ بِأَوْجِهٍ دَحْرُزٍ (٢) مَحُولَا  
إِلَّا نَجْمًا وَمَا عَرَفْنِ أَقُولَا  
فَاعْجَبْ لَهُ قَدْ أَحْكَمَ التَّخْلِيلَا  
تُجَلَّى وَتَقَلَّى بِكُرَّةٍ وَأَصِيلَا  
إِلَّا لِتُخْلِلَ ذِكْرُكَ الْمَسْبُولَا  
غَمْدِ الْقَامَةِ مُرْهَفًا مَسْلُولَا (٣)  
فَاقْوِسْهَا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَا  
مِنْ جَيْنِهَا مَوْضُوعَهَا مَحُولَا  
يَمِينُ انْتَهَى لَوْلَا لَيْدِ تَمْشِيلَا  
أَخْرَجَتْ مُنْزَلَهَا الْأَعَزَّ ذَلِيلَا  
فَمُصَنَّدٌ يَتَسَكَّى هُنَاكَ قَتِيلَا  
عَضْبًا مَوْبِ الشُّفْرَتَيْنِ صَقِيلَا  
حَتَّى يَحُلَّ صَنْجَدًا مَحُولَا  
حَتَّى أَتَتْ بِالْعَالِمَاتِ قَبِيلَا (٤)  
أَوْضَحَتْ فِيهَا لِلْعِبَادِ سَبِيلَا  
أَزْهَارَ رَوْضٍ مَا اكْتَسَبْنَ ذُبُولَا  
قَيْنِيرُ مَسْطَلَهَا رُبَا وَسُهُولَا  
مَدَّتْ عَلَيْكَ طَرَاهِقَا السُّبُولَا (٥)

(١) كلما في الأصلين وفيه تحريف ظاهر.

(٢) في م: «محولاً».

(٣) في م: «دعان دمارها».

(٤) الأبيات الثلاثة زيادة عن م.

(٥) في ط: «للسبولا». وما أبتداء عن م.

وَدَعَى<sup>(١)</sup> إِلَيْكَ يَبْتَدِرُهُ وَنُجْوِيهِ  
 حَيْثُ الْكُتَابُ قَدْ فَلَا طَمَّ مَوْجُهَا  
 زَخَرَتْ بِأَمْوَاجِ الصَّدِيدِ وَرُبَّمَا  
 يَتَجَاوَبُ التَّكْبِيرُ فِي جَنْبَاتِهَا  
 حَلَّتْ مِنْ الْأَبْطَالِ كُلِّ مُشْرِئٍ  
 آسَادُ مَلَحَمَةٍ إِذَا اسْتَفْجَرَ الْوَحْيُ  
 إِنْ شَرُّوا يَوْمَ الْحُرُوبِ ذُبُولُهُمْ  
 أَوْ قَصُرُوا يَوْمَ الطُّغْيَانِ رِمَاحُهُمْ  
 بِأَلْيَةِ ظَلَمَتْ يَدَايَ بِأَجْرِهَا  
 وَاللَّهُ لَوْ حُوِّضَتْ عَنْكَ شِدَائِي  
 يَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ يَا مَلِكَ الْمُلَا  
 جِمِ جِيُوشَكَ الْجِهَادِ مَوْفَقًا  
 وَلْتُنْبِذِ<sup>(٢)</sup> الْقَارَاتِ فِي أَرْضِ الْعِدَا  
 وَإِلَيْكَ مِنْ سُرْرِ الْجِهَادِ غَرِيبَةً  
 وَأَطْلُ لِكَيْ أَحْبَبْتُ وَعَادَتِي  
 لَا زَالَ نَعْرُوكَ كُلَّمَا اسْتَفْجَدْتُهُ  
 يُهْدِيكَ مِنْهُ النَّجَاةَ وَالْإِكْلِيلَا  
 وَتَدَقَّقَتْ فِيهَا الْحَيُولُ سُبُولَا  
 ضَاقَ الْقَضَاءُ قَمًا وَجَدَنَّ مَسِيلَا  
 قَتَمِيدُهُ غُرُّ الْحَيَادِ صَهِيلَا  
 لَا يَفْتَنِي<sup>(٣)</sup> سُمُرَ الْقَنَا وَنُصُولَا  
 دَخَلُوا مِنَ الْأَسَلِ<sup>(٤)</sup> الشُّفَّ غِيلَا  
 سَحَبُوا مِنَ الزُّرْدِ الْفُفَاضِ ذُبُولَا  
 وَصَلُوا بِهَا الصُّطُولَ الْوَسَّاعَ طَوِيلَا  
 وَصَهَرْتُ فِيهَا بِالرِّضَا مَشْمُولَا  
 مَا كُنْتُ أَرْضَى بِالشَّبَابِ بَدِيلَا [٢٩٩]  
 اللَّهُ يُؤْنِيكَ الْجَزَاءَ جَزِيلَا  
 وَكَفَى بِرَبِّكَ كَافِيَا وَكَفِيلَا  
 وَاللَّهُ حَسْبُكَ نَاصِرًا وَوَكِيلَا  
 جَاءَتْكَ تَقَرُّضُكَ<sup>(٥)</sup> الشَّاءَ جَمِيلَا  
 أَلَنِي مُطْلِيَا فِي التَّدِيحِ مُطْلِيلَا  
 لِيَهُمَّ دِينُكَ عَائِدًا مَوْصُولَا

(١) في م : « أوى » .

(٢) في الأصول : « الأسد للغب » ، وهو تحريف .

(٣) كذا في م . وفي ط : « لا يفتني » .

(٤) في م : « واستسل » .

(٥) كذا في م . وفي ط : « جاءت تهرلك » .

ثم قال بعد ذكر جملة من قصائد :

ومن ذلك وقد عاد من وجة للصيد أهلها ، وأعنة للحياد في ميادين ذلك  
الطراد أرسلها ، ما أنشد :

حيثك يا دار الهوى من دار      نوى<sup>(١)</sup> السماء بديمه يندار  
وأعاد وجهه زبلك طلقاً مشرقاً      متصاحكاً بمسايهم النوار  
ألمد كرى دار العباة والهوى      حيث الشلب برؤوق حسن<sup>(٢)</sup> نثار  
عاطيتني عنها العديد كأنما      عاطيتني منها كئوس قمار  
إبر وإن أذكيت ناز صباقي      وقدحت زند الشوق بالتذكار  
يا زاجر الأعنان وفي مشوقة      أشبهتها في زفرة وأوار  
حننت إلى تجلج ولينس دارها      وصبت إلى هنديّة والقار  
لكنها شامت به برق الحصى      واختادها طيف الكرى بزار<sup>(٣)</sup>  
هل يُبلغ الحجاب إن حلتها      إن الزاء سعيّة الأحرار  
عرّض بذكري في الخيام وقل إذا      جئت التقيق مبلّغ الأوطار  
[عار] بقومك يابنة الحين أن      نلوى الذبون وأنت ذات يسار  
أتمنت منسور الكلام أها الهوى      وبخلت حتى بالليل السارى ؟  
وأبان جاري النع عذر هيامه      لكن أمنت حقوق<sup>(٤)</sup> ذاك الجار  
هذا قومك - ساعلت خلاهم -      أوفى الكرام بدمه وجوار

(١) في م : « نوى » .

(٢) في م وقع الطيب : « يرف غصن » .

(٣) في مح الطيب والإجمة :

شامت به برق الحصى واختادها طيف الكرى بزارها الزوار

(٤) في فتح الطيب : « لمكن أمنت له حقوق الجار » .

الله في نفس شجاع كلما . هبّ النسيم تفلح كل معاد  
 بالله يا لعمري ما منع الصبا . الأتهب برفك التطار  
 يا بنت من تشدو الحداة يذكره . متعلين بد على الأكوار  
 بما صرّ نسمة حاجر لو أنها . أهدت لنا خيرا من الأخبار [٣٠٠]  
 هل بالله من بدنا متاود . متجاوب مكرم الأطيار  
 وهل الطباء الأناس كعدها<sup>(١)</sup> . يصرعن أسد الغاب وفي صواري  
 يفتكن من قامتها ولحافها . بالتشريقنة والقنا الخطار  
 أشعرت قلبي حبهن صبا . فرستني من نوعي بجماد  
 وعلى الكتيب سوانح خمر الحلي . يبيض الوجوه يصيدن بالأفكار  
 أدنى الصبيح منارهن ثلاثة . ينقن لو أن مني ديار<sup>(٢)</sup> قرار  
 لكن يوم التفرجذن لنا بما . عودتنا من جحوة وفكار  
 يابن الألى قد أحرزوا فضل<sup>(٣)</sup> الملا . وسموا بطبيب أرومة ونجار<sup>(٤)</sup>  
 وتغوب عن صوب الغمام أكتفهم . وتغوب أوجهم عن الأعمار  
 من أكل سئل<sup>(٥)</sup> رافعي علم الهدى . الضعفين لثصرة المختار  
 أصبغت واريث تجديهم وفخارهم . ومشرق الأعصار والأمنار  
 وجة كما حصر الفسباح نقابة . ويد تد أناملا ببحار  
 جردت دون الدين عزمة أروعر . جدت منها سنة الأنصار

(١) في م وضع الطبيب : « كعدها » .

(٢) كذا في م وضع الطبيب . وفي ط : « ديار » .

(٣) في م وضع الطبيب : « خصل » .

(٤) كذا في م وضع الطبيب . وفي ط : « وطار » .

(٥) يريد سعد بن عبادة سيد الخوارج : من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .



حُطَّتِ الْبِلَادُ وَمِنْ حَوْتِهِ تُورِهَا  
فِي رَحْلِكَ<sup>(١)</sup> الَّتِي نَلْنَا بِهَا  
أَوْرَدْنَا فِيهَا لِيُودِكَ مَوْرِدًا  
وَأَقْنَتْ فِينَا مِنْ نَدَاكَ مَوَاهِبًا  
أَضْحَكْتَ تَمَرِ النَّخْرِ لَنَا جَنَّةً  
حَتَّى الْفَلَاحُ يُقِيمُ يَوْمَ وَرَدَتِهَا  
وَسَرَتْ عَنَّا الْجَوَّ مُهْدِيكَ الَّتِي  
وَالْأَرْضُ تَعْلَمُ أَنَّكَ الْغَوْثُ الَّتِي  
وَلَرُبُّ مُتَمَدِّدِ الْأَبَاطِحِ مُوَحِّشِ  
هَمَلِ السَّارِحِ لَا يَرَاعُ قَنِيصُهُ  
مَرَحَتْ عَيْنَانِ الرَّجْحِ فِيهِ وَرَبَّمَا  
بَاكَرْنَهُ وَالْأَفْقُ قَدْ خَلَعَ الدُّجَى  
وَيَجْرَى بِهِ نَهْرُ النَّهَارِ كَيْتَلُ بَمَا  
مَرَضَتْ بِهِ السُّفُنُفَرَانُ كَأَنَّمَا  
أَتْبَعْتَهَا غُرُورَ الْجِيَادِ كَمَا كَبَا  
وَالْمَادِيَاتُ يَوْمَهَا عَتَبُ الشَّوَى  
أَزَجَّيْنَاهَا شِقْرَاءَ رَائِقَةِ الْحِلَى

[٢٠١]

(١) كَلْنَا فِي قَعِ الطَّيْبِ . وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ : « رَحْلُكَ » .

(٢) كَلْنَا فِي الْإِحَامَةِ : وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ : « بَلَاةٌ » .

(٣) فِي قَعِ الطَّيْبِ لِلطَّبِيعِ : « وَاقٍ » .

(٤) فِي مَوْضِعِ الطَّيْبِ : « حَلَّةٌ » .

(٥) كَلْنَا فِي مَوْضِعِ الطَّيْبِ ، وَفِي مَوْضِعِ : « نَارٌ » .

(٦) فِي مَوْضِعِ : « خَلْنٌ » .

أُنْبِتَ فِيهِ الرُّمَحَ ثُمَّ تَرَكْتَهُ  
حَامَتِ عَلَيْهِ الدَّابَّاتُ كَأَنَّهُا  
طَفِقَتْ أَرَاثِيهِ غَدَاةَ أَمْرَتِهَا<sup>(١)</sup>  
هَلْ يَنْفَعُ الْبِتَّاعُ الطَّوِيلُ وَقَدْ غَدَتْ  
مِنْ كُلِّ مُنْخَفِرٍ بِلَهْفَةٍ بَارِقِ  
أَوْجُوَارِ حَسَبَتْ إِلَيْهِ طِلَابُهَا  
سُودَ وَبَيْضَ فِي الطَّرَادِ تَتَابَعَتْ  
تَرْمِي بِهَا وَهِيَ الْهَنَائِي ضَمَرَا  
كَلَّتْ بَأَن تَنْجُو بِهَا<sup>(٢)</sup> كَلَّا وَلَوْ  
وَبِكُلِّ فَتْخَاهُ الْجَنَاحُ إِذَا ارْتَمَتْ  
زَجَلُ الْجَنَاحِ مُصَفَّقُ كَنَزِ الرَّدَى  
أَجَلِي الطَّرِيدِ مِنَ الْوُحُوشِ وَإِنْ رَمَى  
وَأَرَبْتَنَا الْكَسْبَ الَّذِي أَعْدَادُهُ  
بَيْضٌ وَصَفْرٌ خِلْتُ مَطْرَحَ سَرَحِيهَا  
مِنْ كُلِّ مَوْشَى الْأَدِيمِ مُفَوِّفِ  
خُلِطَ الْبَيْضُ بِصَفْرَةٍ فِي لَوْنِهِ  
أَوْ أَشَقَلَ رَاقِ الْعَيُونِ كَأَنَّهُ

خَضِبَ الْجَوَارِحَ بِالْدمِ السَّوَادِ  
طَلَّيْزُ أَوْتِ مِنْهُ إِلَى أَوْكَارِ  
تَنْبُحِي الْفِرَارِ وَلَاتَ رَحِينَ فِرَارِ  
يَوْمَ الطَّرَادِ قَسِيْرَةَ الْأَعْدَادِ  
فَأَنْتَ خُطَاهُ مَذَارِكُ الْأَبْغَارِ  
فَكَأَنَّمَا طَالِبَتُهُ بِالشَّارِ  
كَالْقَلِيلِ سَلَاوَدُهُ بَيَاضُ نَهَارِ<sup>(٣)</sup>  
مِثْلُ السَّهَامِ تَوَضَّعَ عَنْ أَوْتَارِ  
أَغْرَيْتَهُ بِأَرَاثِي الْأَهْمَارِ  
فَكَأَنَّمَا نَجْمُ السَّمَاءِ السَّارِ  
فِي خِلْبِ مِنْهُ وَفِي مِقْدَارِ  
طَلَّيْزِ أَهْلِكَ بِهِ عَلَى مِقْدَارِ  
مَلَأَتْ جَمَالًا أَعْيُنَ النَّظَارِ  
رَوْضًا تَفْتَحُ عَنْ شَقِيْقِ بَهَارِ  
رَقَّتْ بِدَائِمَةٍ يَدُ الْأَقْدَارِ  
فَتَرَى اللَّجَيْنِ يَشُوبُ ذَوْبَ نُفَارِ  
غَلَسَ بِخَالِطِ سُدْفَةٍ بِنَهَارِ

(١) كَذَا فِي نَسَخِ الطَّبِيبِ . وَاقَى فِي الْأَصْلِ : « تَرَكْتَهَا » .

(٢) الْبَيْضَانُ مِنْ نَسَخِ الطَّبِيبِ .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ . وَفِي نَسَخِ الطَّبِيبِ : « يَنْجُو لَهَا » وَالضَّمِيرُ فِي الْبَيْتِ خَفِيَّةُ الدَّلَالَةِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الطَّرِيقُ » . وَمَا أُجْمِعْتَاهُ مِنْ نَسَخِ الطَّبِيبِ .

سَرَحَتْ بِمُخَضَّرِ الْجَوَانِبِ يَابِغٍ      تَفَسَّلُبُ فِيهِ أَرَاقِمُ الْأَنْهَارِ  
قَدْ أَرْضَعَتْهُ السَّارِيَاتُ لِيَابَهَا      وَحَلَنَ فِيهِ أُرْزَةَ النُّوَارِ  
أَخَذَتْ سَعُودَكَ حِذْرَهَا فَلِحْكَمَةٍ      أَخْرَجَتْ جُفُونَ الْمَزْنِ بِاسْتِغْيَارِ  
لَمَّا أَرْتَكُ<sup>(١)</sup> الشَّمْسُ صُفْرَةَ حَاسِدٍ      لِجَبِينِكَ الْمُتَالِقِ الْأَنْوَارِ  
نَفَسَتْ عَلَيْكَ السُّعْبُ نَفْسَ مَعُودٍ<sup>(٢)</sup>      مِنْ عَيْنِهَا التَّوَقُّعِ الْأَضْرَارِ  
فَارْزُقْ لِرِوَاءِ الْفُغْرِ غَيْرَ مُدَافِعٍ      وَاسْحَبْ ذُبُولَ السَّكْرِ الْجَرَارِ  
وَأَهْنَأْ بِمَقْدَمِكَ السَّعِيدِ مَحْوَلًا      مَا شِئْتَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ أَنْصَارِ  
قَدْ جِئْتَ دَارَكَ مُحْسِنًا وَمُؤَمِّلًا      مُتَمَتِّعًا بِالْحُسْنَى وَعَقْبَى النَّارِ  
وَالْيَكْمَا مِنْ رَوْضِ فِكْرِي نَفْعَةً      شَفَّ الثَّنَاءُ بِهَا عَلَى الْأَزْهَارِ

ثم قال : ومن ذلك ما أنشده ، رضى الله تعالى عنه ، في رحلة ركاب المجاهد إلى المرية بأقصر الشامى في حدود عشر سنين وسبع مئة :

بِخَمُولٍ تَحْنُ لِلْأَطْلَالِ      وَيَشُوقُهَا ذِكْرُ الزَّمَانِ الْخَالِي  
يَبْنِي أُرْبَةً هَيْبَهَا شَوْقٌ إِلَى      ظِلِّ الْأَرَاكِ وَأُزْدَقِي سَلْسَالِ  
ذَكَرَتْ بِهَا الْعَيْنُ الْجَمِيعَ كَعَهْدِهَا      وَالزَّبْعُ مِنْهَا أَخْضَرُ السَّرِيبَالِ  
وَالْبَارُ حَالِيَةُ الْمَاطِفِ وَالرُّبَا      وَمَرَادُهَا بِالرَّوْضَةِ الْمِغْضَالِ  
أَيَّانَ مَا لَعِبَتْ بِهَا أَيْدَى النَّوَى      وَتَرَاهَنْتَ فِي الْحَلِّ وَالْتِرْجَالِ<sup>(٣)</sup>

(١) في الأصل : « رأيتك » . والتصويب عن فخر الطيب .

(٢) في فتح الطيب : « نفثة معوذ » .

(٣) كلما في م . وفي ط :

« أيان ما لعبت به أيدي المعوى ذهب القرام بحيلة المجهال » .

وَجَرَتْ بِسَدِّهَا <sup>(١)</sup> الْحُدَاةُ كَانَهَا  
دَفَعَى أَطَارِحَهَا الْحَيْنِ فَاثَقَى  
وَرَمَى النَّازِلُ أَشْبَهَتْ سُكَّانَهَا  
بَلَيْتٌ مَحَاسِنُهَا وَخَفَّ أَنْبَسُهَا  
وَلَقَدْ أَقُولُ وَمَا يُعْتَفُ ذُو الْهَوَى  
أَحْسَى تَذَوُّبُ صَبَابَةٍ وَمَدَامِغُ  
وَوَرَاءَ مُطْلَعِ الْخُدُورِ جَاذِرُ  
يَا سَاكِنِي نَجِدْ وَمَا نَجِدُ سِوَى  
بِمَا لِلطَّبَاءِ الْآنَسَاتِ بِرَبِّكُمْ  
أَوْ لِلرِّيَّاحِ تَهْبُتُ وَهِيَ بَلِيلَةٌ  
هِيَ شَيْئَةٌ خُلْدِيَّةٌ عَوْدَتُهَا  
يَا بَيْتَ مَنْ عَمِرَ الشَّعَاةُ نَوَالُهُ  
فَلَكُمْ بَعَثْتُ مَعَ النَّسَمِ نَجِيَّتِي  
بِأَلْفِ كَيْلِ رِيحِ النَّعَايِ جَرَرِي  
وَلَمَّا مَرَزْتُ عَلَى الْكِتَابِ بَرَاكَةً <sup>(٢)</sup>  
فِيهَا التَّعَاهُدُ قَدْ طَلَعْنَ بِأَفْقِهَا

قَطَعَ السَّفَائِنِ خُضْنَ بَحْرَ تَيْلَالِ  
لَا أَتْنِي <sup>(٣)</sup> لِمَقَالَةِ الشُّذَالِ  
أَعْمَارُهَا تُفْضِي إِلَى الْآجَالِ  
وَالشَّوْقُ وَالتَّذْكَارُ لَيْسَ بِبَالِي  
ذَهَبَ الْفَرَامُ بِحِيلَةِ الْمُحْتَالِ  
تُفْرِى جُحُونُ الْبُزْنِ بِاسْتِهْلَالِ  
تُجَلَّى كُثُوسًا فِي غَمَامِ حِجَالِ  
نَادَى <sup>(٤)</sup> الْهَوَى وَخَجِمَ الْآمَالِ  
عُطْلًا وَهْنٌ مِنَ الْجَبَالِ حَوَالِي  
فَتَهْبِجُ مِنْ وَجْدِي وَمِنْ بَلْبَالِي  
قَلْبًا شَمَاعًا <sup>(٥)</sup> مَا يَرَى بِالسَّالِي  
هَلَا سَمِعَتْ <sup>(٦)</sup> وَلَوْ بِطَيْفِ خَيَالِي  
هَوْدَتْ سَارَى الْبَرْقِ مِنْ أَرْسَالِي  
فَوْقَ الْخُزَامَى طَائِرَ الْأَذْيَالِ  
صَافِحَ نُحْيَا الرُّوضَةَ لِلْخُضَالِ  
زَمْنَا وَلَمْ أَجْنَحْ لَوْحَتِ زَوَالِ

(١) كذا في م. وفي ط: «بشدة».

(٢) في ط: «لك أثنى».

(٣) في م: «دار».

(٤) كذا في م. وفي ط: «شعاعا».

(٥) في ط: «سمعت».

(٦) كذا في م. وروية: موضع البقيع، أو وراثة العريقين في طريق البصرة إلى مكة. (انظر سبعم ما استجيب للبكري). وفي ط: «زاجة».

[٢٠٢]

أَمَدَ كَرَى عَهْدَ الشَّيْبَةِ جَادَهُ  
عَاطِيَتَنِي عَنْهُ الْحَدِيثَ كَأَنَّمَا  
هَذَا عَلَى أَنِّي نَزَعْتُ مِنَ الصَّبَا  
حَسَنِي وَقَارًا فِي الْقَدَى إِذَا احْتَى  
أَنِّي أَلُوذُ بِدَوْلَةٍ نَصْرِيَّةٍ  
حَيْثُ الْوُجُوهُ صَبِيحَةٌ وَالْمَكْرُمَا  
حَيْثُ الْمَكَارِمُ سَنَاهَا أَعْلَامُهَا  
يُبَيِّنُ الْأَيْدِي وَالْوُجُوهُ أَعِزَّةٌ  
هُمْ أَلْ نَصْرِي نَاصَرُوا دِينَ الْهَدَى  
مَا شِئْتَ مِنْ تَجْدِيدٍ قَدِيمٍ شَادَهُ  
مَا مِنْهُمْ إِلَّا أَغْرَى مُجْبَلٌ  
مُبْتَسَمٌ وَالْيَوْمُ أَكَلَجَ عَاطِسٌ  
قَدْ عَوَّاهُ النَّعْرُ الْغَزِيرَ وَخَوَّلُوا  
بَذَلُوا لِي<sup>(١)</sup> الْهَيْجَا كَرَامِمْ أَنْفُسٍ  
يَأْيَاهَا التَّلَاكُ الْهَتَامُ الشَّجَتِي  
أَصْبَحْتَ وَارِثَ مَجْدِهِمْ وَفَضَائِلِهِمْ  
وَطَلَعْتَ فِي أَفْقِ الْخِلَافَةِ تَهْرًا

صَوَّبُ الْهَادِ بَوَاكِفَ هَطَالٍ  
عَاطِيَتَنِي مَذَّةُ أُنْبَى<sup>(٢)</sup> الْجِرْيَالِ  
وَصَرَمْتُ مِنْ جُبِّ الْحَسَنِ حِيَالِي<sup>(٣)</sup>  
وَتَجَاوَلُوا فِي الْفَخْرِ كُلِّ تَجَالٍ  
حَلَيْتَ مُحَاسِنَهَا بِكُلِّ كَمَالٍ  
تُ صَرِيحَةٌ وَالْعِزُّ غَيْرُ مَزَالٍ<sup>(٤)</sup>  
مِنْ كُلِّ فَيَاضِ الْقَدَى مِفْضَالٍ  
قَدْ شَيْدُوا التَّلِيَا بِسُتْرِ عَوَالِي  
وَالْمُضْطَلْعُونَ لِخَيْرَةِ الْأَرْسَالِ  
أَبْنَاءُ قَبِيلَةٍ أَشْرَفِ الْأَقْبَالِ  
يَلْقَى التَّطَالِيمَ وَهُوَ غَيْرُ مُبَالِي  
وَالْعَرَبُ تَذْهَبُ بِالْكَمَاةِ نَزَالٍ  
فَتَحَّ السُّبَيْنَ يُلْتَقَى الْأَبْطَالِ  
قَدْ أَرِخْتِ فِي اللَّهِ وَحْيَ عَوَالِي  
وَمُنْبَلِ دِينِ اللَّهِ خَيْرَ مَنَالٍ  
وَمُشْرِفِ الْأَنْصَارِ وَالْأَبْطَالِ  
تَجْلُو ظِلَامَ الظُّلُمِ وَالْإِضْلالِ

(١) في ط : « اجنأ » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « وصرعت من جب الحنان حِيَالِي » وفيه تحريف ظاهر

(٣) في ط : « والمدر غير نوال » .

(٤) في ط : « العما » . والتصويب عن م .

قُتَّتِ الْمُلُوكُ جَلَاةً وَبَسَاةً      وَشَأَوْتَهُمْ<sup>(١)</sup> فِي الْحِلْمِ وَالْإِحْمَالِ  
أَعْدَتْ مَحَاسِنُكَ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا      فَجَعَلَهَا يُرْزَى بِكُلِّ جَمَالِ  
فَالشَّمْسُ تَأْخُذُ عَنْ جَبِينِكَ نَوْرَهَا      وَالرُّؤُوسُ يَنْفَعُ عَنْ كَرِيمِ خِلَالِ  
وَالرَّيْحُ تَحْمِلُ عَنْ ثَنَائِكَ طَيِّبَهَا      فِي مُلْتَقَاهَا مِنْ صَبَا وَشَمَالِ  
وَالغَيْثُ إِلَّا مِنْ نَدَاكَ مُبْغِلُ      فَالْفَيْثُ يُقْلِعُ وَالنَّدَى مُتَوَالِ  
تُعْطِي الَّذِي لَا فَوْقَهُ لِمَوْثِلِ      وَتَجُودُ بِالْإِحْسَانِ قَبْلَ سُؤَالِ  
حَلَاوَتِ عُلُوقِ النَّجُومِ بِهِتَةٍ      لَا قَائِدًا عِزًّا وَلَا يَكْتَسِلُ<sup>(٢)</sup>  
وَبَلَفَتْ مِنْ رُتَبِ السَّعَادَةِ مَبْلَغًا      أَبْعَدَتْ فِيهِ مَرْتَقَاكَ الْعَالِي<sup>(٣)</sup>  
وَقِيَّاسُ سَعْدِكَ فِي مَرَامِكَ كُلِّهِ      يَقْضِي مُقَدَّمُهُ بِصَدْقِ التَّالِي  
لِمَنْ الْحَيَاةُ الصَّافِيَاتُ كَأَنَّهَا      فِي الْوَرْدِ أَسْرَابُ الْقَطَا الْأَرْسَالِ  
مِنْ كُلِّ مَلَكُومٍ الْقَوَى عِبِلَ الشَّوَى      مَرْخَى الْعَيْنَانِ مُحْفَرٍ<sup>(٤)</sup> جَوَالِ  
لِمَنْ الْقِيَابُ الْعُصْرُ تُشْرَعُ لِلنَّدَى      فَتَفِيضُ لِلْعَافِينَ قَيْنَ سَجَالِ  
لِمَنْ الْحَيَاةُ الْبَيْضُ تَحْصِبُ أَنَّهَا      زُهْرُ الْكَوَاكِبِ أُلْطِغَتْ بِجِلَالِ<sup>(٥)</sup> [٢٠٤]  
مُنْدَاخَةُ الْأَرْجَاءِ حَالِيَةِ النَّدَى      فَكَأَنَّهَا فِي الْوَهْدِ شُمُ جِبَالِ  
هُوَ مَظْهَرُ الْمَلِكِ التَّلَى وَمَطْلَعُ النُّجُومِ الْجَلَى بِمَرْقَبِ مُتَعَالِ  
أَكَارُ مَوْلَانَا الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ      بِذَرِ الْمُدَى لَا زَالَ حِلْفَ كَالِ

(١) كذا في م . وفي ط : « ورأستهم » .

(٢) المسكسالة ( كما في كتب الفقه ) : من صفات الإنان . والوجه في مكسالة النصب .  
ولكنه عدل عنه لغاية . وقد وقع منه . في غير موضع من القصيدة .

(٣) كذا في م . وفي ط : « مرتقى العالی » .

(٤) في ط : « محفر » .

(٥) في ط : « بجلال » .

اللَّهُ وَجْهَتِكَ الَّتِي نَلْنَا بِهَا  
 مَا شِئْتَ مِنْ حُسْنٍ يَفُوقُ كَالَهُ  
 كَمْ مِنْ عَجَائِبَ جَمَّةٍ أَظْهَرَتْهَا  
 أَمْتُ وَفُودُ النَّاسِ مِنْكَ مُمْلَكًا  
 جَاءُوا مَوَاقِيتَ اللِّقَاءِ كَأَنَّهُمْ  
 اللَّهُ عَيْنًا مَنْ رَأَى مَلِكَ الْمَلَا  
 فِي مَوَكِبٍ لَبَسُوا الْخُلُوصَ شِعَارَهُ  
 بَلَّغُوا بِهِ الْمَدَدَ الْكَثِيرَ وَكَلَّمُهُمْ  
 يَهْدِي التَّيْرَةَ نِعْمَةً سَوَّقَهَا  
 فَدَسَتْ وَادِيَهَا وَزَرَتْ خِلَالَهَا  
 وَكَسَوْنَهَا بُرْدَ الشَّبَابِ مَقُوقًا  
 مَوْلَايَ لَا أَحْصِي ثَنَاءَكَ إِنَّهُ  
 أَعْلَيْتَ فِي أَفْقِ الْمَنَابَةِ مَظْهَرِي  
 ظَفَرْتَ بِدَائِي بِكُلِّ مَا أَمْلَكْتُهُ  
 لَمْ تُبْقِ لِي أَسَلًا وَمَا بُلُغْتُهُ

ثم قال بعد ذكر بعض الميديات : ومن ذلك :

بُشِّرِي كَمَا وَضَحَ الصَّبَاحُ وَأَجْمَلُ يُعْشَى سَنَاها كُلٌّ مَنْ يَتَأَمَّلُ<sup>(١)</sup>

(١) رامة : تطلق على أكثر من مكان . ( انظر الحاشية رقم ٦ من ١٠٨ من هذا

الجزء ) . والآل : جبل برفات .

(٢) كذا في م . وفي ط : « الأمثال » .

(٣) في نسخ الطيب : « يتأمل » .

[٣٠٥]

أَبْدَى لَهَا (١) وَجْهَ النَّهَارِ طَلَافَةً  
وَمَنَابِرُ الْإِسْلَامِ بِأَمَلِكِ الْوَرَى (٢)  
تَجَلُّوْنَا الْأَكْوَانُ مِنْكَ عَاسِنَا  
فَالشَّمْسُ تَأْخُذُ مِنْ جَبِينِكَ نُورَهَا  
وَالرَّوْضُ يُنْفَعُ عَنْ ثَنَائِكَ طَبِيبُهُ  
وَالْبَرْقُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِكَ مُنْتَصَى  
يَأْتِيهَا لِلَّيْلِ الذِّى أَوْصَافُهُ  
اللَّهُ أَعْطَاكَ الْبَقَى لَا فَوْقَهَا  
وَجْهٌ كَمَا حَسَرَ (٣) الصَّبَاحُ بَقَايَهُ  
تَلْقَاهُ فِي يَوْمِ السَّلَاحَةِ وَالْوَفَى  
كَفَّ أَيْتُ الْأَنْكَفَ عَنْ النَّدَى  
وَشَمَائِلُ كَالرَّوْضِ بِأَكْرَهُ الْحَيَا  
خُلُقُ ابْنِ نَضْرِ فِي الْجَمَالِ كَلْفَهُ  
نُورٌ عَلَى نُورٍ بِأَبهى مَنَظَرٍ  
فَاقَ لِلوَكِ بِسَيْفِهِ وَبِسُنْبِيهِ  
وَإِذَا تَطَاوَلَ لِلْفَخَارِ (٤) حَمِيدُهُم

(١) كذا في م . وفي ط : « لنا » .

(٢) في نفع الطيب طيبة الأزهرية : « الملا » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « حسن » . وقد مر هذا التشبيه في تصديده الرائية حيث

يجول :

وجه كما حسر الصباح قبايه ود تعدد أكاملا يحسار

(٤) في نفع الطيب : « جنباته » .

(٥) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « الحميد » .



يَا آيَةَ اللَّهِ الَّتِي أَنْوَارُهَا  
قُلْ لِلَّذِي التَّبَسَّتْ مَعَالِمُ رُشْدِهِ  
قَدْ نَاصَحَ الْإِسْلَامَ خَيْرُ خَلِيفَةٍ  
فَلَقَدْ ظَهَرَتْ مِنَ الْكِبَالِ بِمُسْتَوَى  
وَعِنَايَةِ اللَّهِ أَشْتَكَلَتْ رِذَايَا  
فَالْجُودُ إِلَّا مِنْ بَدَيْكَ مَقَرٌّ  
وَالْعُمُرُ إِلَّا تَحْتَ ظِلِّكَ ضَائِعٌ  
حَيْثُ الْجِهَادُ قَدْ اعْتَلَتْ رَايَا  
حَيْثُ التَّبَابُ الْخُمْرُ تَرَفَعَ لِلْفِرَى  
يَا حُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي بَرُّهَا نَهَا  
قُلْ لِلَّذِي نَاوَاكَ يَرْقُبُ يَوْمَهُ (١)  
وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِنِّ أَهَمَّكَ  
يَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ وَهُوَ فَرِيضَةٌ  
يَا فَخْرَ أُنْدَلُسٍ وَعِصْمَةَ أَهْلِهَا  
لَا يَهْمِلُ اللَّهُ الَّذِينَ رَعَيْتَهُمْ (٢)  
لَا يَبْعُدُ التَّعَزُّرُ التَّزْيِيرُ فَإِنَّهُ  
لَوْلَا نَدَاكَ لَهَا لَمَّا نَفَعَ النَّدَى

يُهْدِي بِهَا قَصْدَ الرِّشَادِ الضَّلَّلُ  
هَبْنَاهُ قَدْ وَضَعَ الطَّرِيقَ الْأَمَلُ  
وَسَمَى عَرِينَ ذَلِكَ أَغْلَبَ مُشْبِلُ (٣)  
مَا بَعْدَهُ لِنَوَى الْخِلَافَةِ تَأَمَّلُ  
وَعَلَقَتْ مِنْهَا عُرْوَةً لَا تَقْصُلُ  
وَالنَّيْثُ إِلَّا مِنْ نَدَاكَ مُبْخَلُ  
وَالنَّبِيُّ إِلَّا فِي جَنَابِكَ مُجْهِلُ  
حَيْثُ لِلنَّائِمِ الْإِعْنَاءُ تُنْقَلُ  
قَدْ قَامَ (٤) فِي أَزْجَائِهِنَّ اللَّئِيلُ (٥)  
عَزَّ الْمَحِقُّ بِهِ وَذَلِكَ الْمُبْطِلُ  
فَوَرَاهُ مَلِكٌ يَقُولُ وَيَتَمَلُّ  
أَحْكَامُهُ مُسْتَدْرَجًا لَا تُهْمِلُ  
أَسَدُ الْعِدَا (٦) مِنْ حَوْلِهَا تَنْسَلُّ  
لَكَ فِيهِمُ الثَّمَنَى الَّتِي لَا تُجْهِلُ  
فَلَأَنْتَ أَكْفَى وَالْعِنَايَةُ أَكْفَلُ  
أَوَى إِلَيْكَ وَأَنْتَ نَيْمُ اللَّوْنِ  
وَلَجَفَ مِنْ وَرْدِ الصَّنَائِعِ مَنَهْلُ

[٣٠٦]

- (١) في ط: «مشبل». وفي نفع الطيب: «أشمل». والتصويب من م.  
(٢) كذا في الأصلين. وفي نفع الطيب: «مأم». .  
(٣) اللندل: السود.  
(٤) في نفع الطيب للطبوع: «يدفع يومه». وفي المخطوط: «يرفع رأسه» .  
(٥) في نفع الطيب: «الغلا» .

لَوْلَاكَ كَانَ الدِّينُ <sup>(١)</sup> يَمُطُّ حَقَّهُ  
لَكِنْ جَنَّبْتَ الْفَتْحَ مِنْ شَجَرِ الْقَنَا  
فَلَطَلَا <sup>(٢)</sup> اسْتَفْتَحَتْ كُلُّ مُنْمَعٍ  
وَمَتَّى تَزَلَّتْ بِمَقْلٍ مُتَأَشَّبٍ  
وَإِذَا غَرَزَتْ فَإِنَّ سَدَّكَ ضَامِنٌ  
فَإِنَّ الشُّؤْمَ أَمَامَ جَنِّبِكَ مَوْكِبٌ  
وَكَيْتَبُهُ أَرْدَقَتْهَا بِكَتِيبَةٍ  
مِنْ كُلِّ مُنْعَفٍ كَلِمَةٍ بَارِقٍ  
أَوْقَى يَهَادٍ كَالظَّلِيمِ وَخَلَفَهُ  
حَقٌّ إِذَا مَلَكَ الْكَيْسُ عِنَانَهُ  
سَحَلَتْ أَسْوَدَ كَرِيمَةٍ يَوْمَ الْوَقَى  
لَيْسُوا الذُّرُوعَ عَدَاوِرًا مَصْقُولَةً  
مِنْ كُلِّ مُقْتَدِلِ الْقَوَامِ مُتَقَفٍ  
أَذْكَتَ فِيهِ شُعْلَةٌ مِنْ نَصْلِهِ  
وَكُرُبٌ لِمَاعِ الصَّقَالِ <sup>(٣)</sup> مُشْهَرٍ  
رَقَّتْ مَضَارِبُهُ وَزَاقَ فِرْنُهُ  
فَإِذَا الْحُرُوبُ تَسَعَّرَتْ أَجْزَالُهَا

(١) كذا في فتح الطيب المخطوط والطبوع . وفي ط : « الطير » . وفي م : « الطين » .

(٢) في فتح الطيب : « مؤن » .

(٣) كذا في فتح الطيب . وفي الأصولين : « والليل ما » .

(٤) الصفات : رؤوس الجبال ؛ الواحة : شقة (بالضريك) .

(٥) كذا في فتح الطيب . وفي الأصل : « ترقل » .

(٦) كذا في فتح الطيب . وفي الأصولين : « المعتدل » .

وَلَإِذَا دَجَّ لَيْلُ الْقَتَامِ رَأَيْتَهُ  
فَانْجَبَ لَهُ مِنْ جَذْوَةٍ لَا تَنْطَلِي  
مِنْ مَسَّةٍ أَحْيَيْتَهَا وَفَرِيضَةً  
فَلِذَا التَّلُوكُ تَفَاحُوتِ بِيَهَادِهَا<sup>(١)</sup>  
يَابْنَ الَّذِينَ جَاهَلْتُمْ وَتَوَالَيْتُمْ  
يَابْنَ الْأَمَامِ ابْنَ الْإِمَامِ ابْنَ الْإِمَامِ  
آبَاؤُكَ الْأَنْصَارُ تِلْكَ شِعَارُهُمْ  
هُمْ الْأَلَى نَصَرُوا الْهَدَى بِزَائِرِهِ  
مَاذَا يُحِبُّ شَامِرٌ فِي مَدِينِهِمْ  
مَوْلَايَ لَا أُخْفِي مَا تَرَكَ الْبَقِي  
وَأَهْلُ الْحَقَائِقُ لَيْسَ يُدْرِكُ كُنْهَهَا  
فَالْيَنِّكَ مِنْ شَوَالِ غُرَّةٍ وَجَعِدَ  
عَلَدَاهُ رَأَى الْعَيْدَ وَوَلَّى حُسْنَهَا  
رَضِيكَ لِبَانِ الْعِلْمِ فِي حِجْبِ النَّهْيِ  
سَلَّمَ الْبَيَانُ لَنَا سَبِيلَ إِجَادَةٍ  
جَاءَتْ نَهْيُ السَّيَةِ أَيْمَنَ قَادِمِ<sup>(٢)</sup>  
وَطَوَى الشُّهُورَ مَوَاحِلَ مَعَهُ وَدَّةً

وَكَاثَهُ رَقِيبُ دُبَالٍ مُشْمَلٍ  
فِي أَجْعَرٍ وَخَرَّتْ وَهْنُ الْأَنْدَلِ  
أَذْيَبَهَا قُرْبَانَهَا نَتَقَبَلُ  
فَلَانَتْ أَحَقُّ بِالْجِهَادِ وَأَحَقُّ  
كَمَسُ الضَّحَى وَالْمَارِضُ التَّهَالُ  
مِ ابْنِ الْإِمَامِ وَقُدُومَهَا<sup>(٣)</sup> لَا يُجِبُّ  
قَلْبِيهِمْ آوَى النَّهْيِ الْمُرْسَلِ  
مَطْمَئِنَّةً وَبَسَائِرَ لَا تَخْذَلُ  
وَيُفْضِلُهُمْ أَتَى الْكِتَابُ لِلنَّزْلِ  
يَحْدِثُهَا تَمْضِي<sup>(٤)</sup> النَّطْقُ الدَّلِيلُ  
سَيِّئَانِ فِيهَا مُكْثَرٌ وَمَقَالٌ  
أَهْدَاكُمَا يَوْمَ أَهْرُ مُحَجَّلِ  
فَنَدَا بِنَظْمِ<sup>(٥)</sup> حَلِيلِهَا يَتَجَمَّلُ  
فَوَكَّتْ لَهَا مِنْهُ ضُرُوعُ حَفْلِهِ  
تَوَلَّى صِفَاتِكَ كَانَ عَنْهَا يَهْدِي  
وَأَنَّى بِشَعْرِ طَيِّبَانِهِ يَتَوَسَّلِي  
كَيْبَا يَرَى يَفْنَاهُ جُودُكَ يَنْزِلُ

[٣٠٧]

(١) في بعض النسخ : « بجذولها » .

(٢) كذا في فتح الطيب . والى في الأصلين : « وسئلا » .

(٣) في م وفتح الطيب : « تنضي » .

(٤) كذا في م وفتح الطيب . وفي ط : « بمن » .

(٥) في الأصلين : « لأم » . وما أبعثه عن فتح الطيب .

وَأَنَّى وَقَدْ شَفَّ النُّحُولُ هِلَالَهُ  
عَقَدَتْ بِمَرْقَبِهِ الْمُيُونُ مَسَرَّةً  
فَاسْلَمَ لِأَلْفٍ مِثْلِهِ فِي غِبْطَةٍ  
فَإِذَا بَقِيَتْ لَنَا فَكُلُّ سَمَادَةٍ  
وَلِشَوْقِهِ لِقَاءَهُ وَجْهَكَ يَنْصَلُ  
فَكَبَّرَ لِبُلُوعِهِ وَمُهْلَلُ  
ظِلُّ اللَّيْلِ مِنْ فَوْقِهَا يَنْهَدِلُ  
فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا بِهَا تَكْفَلُ

ثم قال بعد إيراد جملة قصائد :

ومن أناشيده في  
للواسم العقبية

ومن جياذ أناشيده المميزة بالسبقية ، وبارقات تهنائه في المواسم العقبية ،

قوله يهنئه ، رضوان الله تعالى عليه ، بطلوع مولانا الوالد قدسه الله تعالى :

طَلَعَ الْمِلَالُ وَأَفْقُهُ مُهْلَلُ  
أَوْفَى مَلَى وَجْهِ الصَّبَاحِ يَغْرِقُ  
شَمْسُ الْخِلَافَةِ قَدْ أَمَدَّتْ نُورَهُ  
لَهُ مِنْهُ هِلَالُ سَمَدٍ طَالَعُ  
وَأَلَحَّتْ يَاشَمْسُ الْمَدَايِدَ كَوْكَبًا  
وَالْتَّاجُ تَاجُ الْبَدْرِ فِي أَفْقِ الْمَلَا<sup>(١)</sup>  
وَلَنْ حَوَى كُلَّ الْجَمَالِ فَإِنَّهُ  
أَطْلَعْتَ يَا بَدْرَ السَّمَاحِ هِلَالَهُ  
يَبْدُو بِهَالَاتِ الشُّرُوجِ وَإِنَّهُ  
قَدَرْتَ عِطْفَ الْمَلِكِ مِنْهُ صَارِمًا  
حَلِيقَتُهُ بِحُلَى الْكَمَالِ وَجَوْهَرِ الْخَلْقِ النَّفِيسِ وَكُلِّ خَلْقٍ يَجْمَلُ  
يَغْزُو أَمَامَكَ وَالسُّودُ أَمَامَهُ  
وَمَلَأَتْكَ السَّيْمُ الْمَلَا تَنْزِلُ  
فَكَبَّرَ لِبُلُوعِهِ وَمُهْلَلُ  
فَنَدَا الصَّبَاحُ بِنُورِهَا يَتَجَمَّلُ  
وَيَسْتَعِدُّهَا يَرْجُو التَّامَّ وَيَكْمَلُ  
لِضِيَائِهِ تَعَشُّو الْبُدُورُ الْكَمَلُ  
يُبْشِي سَنَاهُ كُلِّ مَنْ يَتَأَمَّلُ  
مَا زَالَ بِالزُّهْرِ النُّجُومُ يَكْمَلُ  
بِالشَّهْبِ أَبْعَى مَا يَكُونُ وَأَجْمَلُ  
وَالْمَلِكُ أَفْقُ وَالْخِلَافَةُ مَنْزِلُ  
مِنْ نُورِ وَجْهِكَ فِي الثَّلَا يَسْتَكْمَلُ  
بِفَنَائِهِ وَمَصَائِرِهِ يُتَعَمَّلُ  
بِفَنَائِهِ وَمَصَائِرِهِ يُتَعَمَّلُ  
بِفَنَائِهِ وَمَصَائِرِهِ يُتَعَمَّلُ

[٢٠٨]

(١) في الأصلين : « الباء » ، وما أجمته عن فتح الطيب .

مَنْ مُبْلِغُ الْأَنْصَارِ مِنْهُ بَشَارَةٌ  
أَحْيَا جِهَادَهُمْ وَجَدَّدَ فَخْرَهُمْ  
فِيهِ إِلَى الْأَجْرِ الْجَزِيلِ تَوَصَّلُوا  
مَنْ مُبْلِغُ الْأَذْوَاءِ مِنْ يَمِينٍ وَهُمْ  
أَنَّ الْخِلَافَةَ فِي يَمِينِهِمْ أَطْلَعَتْ  
مَنْ مُبْلِغُ قَهْطَانَ أَسَادِ الشَّرْسِ  
لَنْ الْخَلِيفَةُ وَهُوَ شَيْلُ لُيُوثِهِمْ  
يَهْنِي بَنِي الْأَنْصَارِ أَنْ تَلِيكَهُمْ<sup>(١)</sup>  
يَهْنِي الْبُنُودَ فَإِنَّهَا سَتُظِلُّهُ  
يَهْنِي الْجِيَادَ الصَّافِنَاتِ فَإِنَّهَا  
يَهْنِي اللَّذَاكِي وَالْعَوَالِي وَالظُّلَى  
يَهْنِي اللَّمَّالِي وَالْفَاخِرَ أَنَّهُ  
سَبَقَتْ مُقَدِّمَةُ الْفَتْوحِ قَدُومُهُ  
وَبَدَتْ نُجُومُ السَّعْدِ قَبْلَ طُلُوعِهِ  
وَرَوَتْ أَحَادِيثَ الْفَتْوحِ غَرَائِبُهَا  
أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِهِ السُّعُودَ زِمَامُهَا  
فَالْفَتْحَ بَيْنَ مُعْجَلٍ وَمُؤَجَّلٍ

غُرُّ الْبَشَائِرِ بَعْدَهَا تَسْتَرْسِلُ  
بَعْدَ اللَّشِينِ فَلْيَكُفُّهُمْ يَتَأَمَّلُ  
وَبِهِمْ إِلَى رَبِّ السَّمَاءِ يَتَوَسَّلُ  
قَدْ تَوَجَّجُوا وَتَمَلَّكُوا وَتَفَقَّلُوا  
قَرَأَ<sup>(٢)</sup> بِهِ سَمْعُ الْخَلِيفَةِ يَكْمَلُ  
مَا غَابَهَا إِلَّا الْوَشِيحُ<sup>(٣)</sup> الدُّبُلُ  
قَدْ حَاطَ مِنْهُ الدِّينَ لَيْثُ مُشِيلِ  
قَدْ بَلَغَتْهُ سَعُودُهُ مَا يَأْمُلُ  
وَجَنَاحُ جِبْرِيلَ الْأَمِينِ يُظَلِّلُ  
يَفْتُوحُهُ تَغَتَّ الْقَوَارِمِ تَهْدِلُ  
فِيهَا إِلَى نَيْلِ اللَّغَى يَتَوَسَّلُ  
فِي مُرْتَقَى أَوْجِ السَّلا بَتَوَقَّلُ  
وَأَنَّاكَ وَهُوَ الْوَادِعُ الْمُتَمَثَّلُ<sup>(٤)</sup>  
تَجَلَّى لِلطَّالِعِ قَبْلَهُ لَا تَأْذُلُ<sup>(٥)</sup>  
وَالنَّصْرُ يَجِي وَالْبَشَائِرُ تَنْقُلُ  
فَالسَّعْدُ يُخْفِي مَا تَقُولُ وَيُفْعَلُ  
يُنْسِيكَ مَاضِيَهُ الَّذِي يُسْتَقْبَلُ

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : « غُرَّ » . وَمَا أُهْتِنَاهُ عَنْ نَفْحِ الطَّيِّبِ .

(٢) فِي ط : « الشَّيْح » . وَالتَّصَوُّبُ عَنْ نَفْحِ الطَّيِّبِ .

(٣) فِي م وَنَفْحِ الطَّيِّبِ : « إِمَامِهِ » .

(٤) فِي الْأَصْلَيْنِ : « التَّمَلُّل » . وَمَا أُهْتِنَاهُ عَنْ نَفْحِ الطَّيِّبِ .

(٥) كَذَا فِي ط . وَالْقِي فِي م وَنَفْحِ الطَّيِّبِ : « وَتَوَقَّل » .

أُولَيْسَ. فِي بَيَانِ الْبُيُوتِ دَلَالَةٍ  
 نَادَاهُمْ دَاعِيَ الضَّلَالِ فَأَقْبَلُوا  
 حَصَوْا الرِّسُولَ إِبَاقَةً وَتَحَكَّتْ  
 كَانُوا جِبَالًا قَدْ عَلَتْ هَضْبَاتُهَا  
 كَانُوا بِحَارًا مِنْ حديدٍ زَاخِرٍ  
 رَكِبَتْ أَرْجُلُهَا الْأَدَامَ كُلَّهَا  
 كَانَ الْحديدُ لِبَابِهِمْ وَشِعَارِهِمْ  
 اللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا  
 جَدَّدَتْ لِلْإِنصَارِ حُلَى جِهَادِهِمْ  
 مَنِ يَتَّخِذُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ وَرَمَزَهَا  
 مُتَسَابِقِينَ إِلَى مَثَابَةِ رَحْمَتِهِ  
 هِنَا كَأَنْوَاجِ التَّعَالَى قَدْ سَاقَهَا  
 مِنْ كُلِّ مَرْفُوعٍ الْأَكْفَ ضِرَاعَةً  
 حَتَّى إِذَا رَوَتْ الْحَدِيثَ مُتَسَلِّسَةً  
 عَنْ فَتَحِكَ الْأَسْنَى عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي  
 أَهْدَتْهُمْ التَّرَاهُ نُصْرَةً دِينَهُمْ  
 وَتَنَاقَلُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ مَسْرُومَةً  
 وَدَعَوْا بِنَصْرِكَ وَهُوَ أَعْظَمُ مَغْفَرًا  
 فَاهْنَأُ بِمَلِكِكَ وَاعْتَمِدْ شُكْرًا بِهِ  
 شُرُفَتْ مِنْهُ بِاسْمِ وَالِدِكَ الرِّضَا

أَنْ لِلْقَائِدِ مِنْ طَلَابِكَ تَكَلُّفٌ  
 وَدَعَايُ الدَّاعِيَ لِلنَّوْنِ فُجْدَلُهَا  
 فِيهِمْ سِيُوفُكَ بِسِدِّهَا فَاسْتَبَدُّوا  
 نَسَقَتُهُمْ رِيحُ الْجِلَادِ فَوَزَلُوا  
 أَذْكَبَهُمْ نَارُ الْوَعْدِ فَتَسَيَّلُوا  
 يَتَحَرَّكُونَ إِلَى قِيَامِ تَهْمَلِ  
 وَالْيَوْمَ لَمْ تَلْبَسْهُ إِلَّا الْأَرْجَلَ  
 فَتَحَا بِدِينِ الْهُدَى يَتَأَمَّلِ [٢٠٩]

فَالدِّينَ وَالْدُنْيَا بِهِ تَتَجَمَّلِ  
 وَالْوَعْدَ وَقَدْ اللَّهُ فِيهِ يَنْزِلِ  
 مِنْ كُلِّ مَا حَذَبَ إِلَيْهِ تَنْفِلِ  
 ظُلْمًا شَدِيدَ وَاللَّطَافِ التَّهَمَلِ  
 وَالْقَلْبَ يَخْفِقُ وَلِلدَّامِ تَهْمَلِ  
 بِيضُ السَّوَارِمِ وَالرِّمَاحُ الْمُسَلِ  
 بِثَبَاتِهِ أَهْلُ الْوَعْدِ تَتَمَلِ  
 وَاسْتَبَشَرُوا بِحَدِيثِهَا وَتَهَلَّلُوا  
 بِبَنَامِهِ وَاهْتَزَ ذَلِكَ لِلْمَغْفِلِ  
 إِنْ الْحَجِيجُ بِنَصْرِ مَلِكِكَ يَخْفِلِ  
 لُغْفَتْ إِلَهِهُ وَمِنْهُ تَتَهَوَّلِ  
 يَحْيَا بِهِ مِنْهُ الْبَكْرِيمُ الْفُغْفِلِ

أَبْدَيْتَ مِنْ حَسَنِ الصَّنِيعِ هَيَاتَهَا  
خَفَقَتْ بِهِ أَهْلَامُكَ الْحَمْرُ الَّتِي  
هَذَرْتَ طَبِيبَ الْمَرْ تَحْتَ ظِلَالِهَا  
وَدَعَوْتَ أَشْرَافَ الْبِلَادِ وَكُلَّهُمُ  
وَرَدُّوا وَرُودَ الْمَيْمِ أَجْهَدَهَا ظَلَمًا  
وَأَثَرَتْ فِيهِ لِلطَّرَادِ فَوَارِسًا  
مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ  
يَرِدُ الطَّرَادَ عَلَى أَغْرٍ مُجَجِّلٍ  
قَدْ عَوَّدُوا قَنَصَ الْكَاكَا كَأَنَّمَا  
يَسْتَقْبِعُونَ هَوَادِجَا مَوْشِيَةٍ  
قَدْ صُوِّرَتْ مِنْهَا غَرَائِبُ نَجْمَةٍ  
وَتَضَمَّنَتْ جَزَلَ الْوَقُودِ مُحْمُولًا  
وَالْمَادِيَاتِ إِذَا نَلَتْ فُرْسَانَهَا  
[لَهُ خَيْلِكَ إِنَّهَا لِسَوَابِحِ  
مِنْ كُلِّ بَرَقٍ بِالْأَزْيَا مُلْجَمِ  
أَوْ فِي بَهَادِ كَالظَّلِيمِ وَخَلِّهِ  
هَنْ الْبَوَارِقِ غَيْرَ أَنْ جِيَادَهَا  
مِنْ أَشْهَبِ كَالصَّبِيحِ يَمْلُو سَرَجَهُ  
أَوْ أَذْهَمَ كَاللَّيْلِ قُلْدُ شُهْبَتِهِ

تُرَوَّى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَتُنْقَلُ  
بِخَفَاقِهَا النَّصْرُ الْمَزِيدُ مَوْكَلُ  
عَلَوَانِ فَتَنَحَّ إِثْرَهَا يُسْتَقْبَلُ  
يُبْنِي الْجَمِيلَ وَصَنَعُ جُودِكَ أَجَلُ  
فَصَا لَمْ مِنْ وَرْدِ كَفَّكَ مَتَبَلُ  
مِثْلُ الشَّمْسِ وَجُوهُهُمْ تَهَلَّلُ  
نَجْمٌ وَجَنَحُ النِّقَمِ لَيْلٌ مُسْتَبَلُ  
فِي سَرَجِهِ بَطْلٌ أَغْرٌ مُجَجِّلُ  
عِقْبَانِهَا يَنْقَضُ مِنْهَا أَجَلُ  
مِنْ كُلِّ بَدْعٍ فَوْقَ مَا يُسْتَعْبَلُ  
تُنْسَى عُقُولُ النَّاسِطِينَ وَتَذَلُّ  
وَالنَّصْرُ فِي التَّحْقِيقِ مَا هِيَ نَحْلُ  
آيَ التَّعَالِ مَسْلُوكُهَا تَكْرَرُ  
بِحَرِّ الْقَتَامِ وَمَوْجِهِ مَسْهَلُ  
بِالْبَدْرِ يُسْرَجُ وَالْأَهْلَةُ يُنْقَلُ  
كَفَلُ كَامَا<sup>(١)</sup> الْكَتِيبِ الْأَمِيلُ  
عَنْ سَبْقِ خَيْلِكَ يَا مُؤَيِّدَ تَنْكُلِ<sup>(٢)</sup>  
صُبْحُ بِهِ نَجْمِ الضَّلَالَةِ بِأَفَلُ  
خَاضَ الصَّبَاحَ فَأَثْبَتَتْهُ الْأَرْجَلُ

[٣١٠]

(١) فِي تَحْقِيقِ الطَّبِيبِ : «لَا ح» .

(٢) كَلَّمَا فِي طَوْعِ الطَّبِيبِ : «وَقَدْ» : «تَنْكُل» .

أو أَشْتَرُ سَالِ النَّصَارَ يَعْلَفُهُ      وكساه صِبْغَةً بِهِجَةً لَا تَنْصُلُ  
 أو أَتَحَرَّ كَالْجَرِّ أَضْرَمَ بِأَسْئَةٍ      بِالرَّكْضِ فِي يَوْمِ الْحَفِظَةِ يُشْتَلُ  
 كَالْجَرِّ أَتَرَجَّ كَأَمَّا لِنَدَائِهَا      وَبِهَا حَيَابَةٌ غُرَّةٌ تَنْسِيلُ  
 أو أَصْفَرُ لِبَسِ التَّيْنِ مَلَاءَةٌ      وَبِذِيهِ لَيْلٌ ذِيْلُ مُسْبِلُ  
 أَجَلَتْ فِي هَذَا الصَّنِيعِ حَوَائِدَا      الْجُودِ فِيهَا مُجْتَمِلٌ وَمُفْصَلُ  
 أَنْشَأَتْ فِيهَا مِنْ تَدَاكَ غَمَامَا      بِالْفَضْلِ تَنْشَأُ وَالسَّامِحَةُ تَهْتَلُ  
 فَجَرَّتْ مِنْ كَفَيْكَ عَشْرَةَ أَبْجَرِ      تُرْجِي سَحَابَ الْجُودِ وَهِيَ الْأَنْجَلُ  
 مِنْ قَاسٍ كَفَكَ بِالْغَامِ قَانَهُ      جَلَّ الْقِيَاسُ وَمِثْلُهَا لَا يَجْهَلُ  
 تَسْخُو الْغَامَ وَوَجْهَهَا مُتَجَمِّمٌ      وَالْوَجْهَ مِنْهُ مَعَ النَّدَى يَتَهَلَّلُ  
 وَالسَّحْبَ تَسْمَحُ بِالمِيَاهِ وَجُودِهِ      ذَهَبَ بِهِ أَهْلُ التَّفَى تَتَمَوَّلُ  
 مِنْ قَاسٍ بِالشَّمْسِ لِلنَّهْرِ وَجْهَهُ      أَلْفَيْتُهُ فِي حَكْمِهِ لَا يَعْدُلُ  
 مِنْ أَيْنَ لِلشَّمْسِ لِلنَّهْرِ مَنَاطِقُ      بَيَانُهُ دُرُّ الْكَلَامِ يُفْصَلُ  
 مِنْ أَيْنَ لِلشَّمْسِ لِلنَّهْرِ رَاحَةٌ      تَسْخُو إِذَا يَجَلُّ الزَّمَانُ لِلْمُنْعَلِ  
 مِنْ قَاسٍ بِالْبَدْرِ لِلنَّهْرِ كَالَهُ      فَالْبَدْرُ يَنْقُصُ وَالْخَلِيفَةُ يَكْمُلُ  
 مِنْ أَيْنَ الْبَدْرِ لِلنَّهْرِ شِمَائِلُ      تَسْرَى بِرِيَّاتِهَا السَّيْبَا وَالشِّمَالُ  
 مِنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ لِلنَّهْرِ مَنَاقِبُ      بِجَهَادِهَا تُنْقَضَى لِلْعَطَى الذَّلَالُ  
 يَأْمَنُ إِذَا تَحْتِ نَوَاسِمِ حُدَّةِ      فَالْمَسْكُ يَعْبَقُ طَيْبُهُ وَالْمُنْدَلُ  
 يَأْمَنُ إِذَا لَمِجَتْ نَحَاسِنُ وَجْهِهِ      تَعْشُو الْعَيُونُ وَيُنْهَرُ اللَّتَامِلُ  
 يَأْمَنُ إِذَا تَلَيْتَ مَفَاخِرَ قَوْمِهِ      آتَى الْكِتَابُ بِذِكْرِهَا تَنْقَزَلُ  
 كَقَوْلِ الْخُلَافَةِ مِنْكَ يَا مَلِكَ الصَّلَا      وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ بِكَ أَكْفَلُ  
 تَأْمُونُهَا وَأَمِينُهَا وَرَشِيدُهَا      مِنْصُورُهَا مَهْدِيُّهَا لِلتَّوَكَّلِ



[٣١١] حَسْبُ الخِلافة أن تكون وليها .  
حَسْبُ الزمان بأن تكون إمامه . فله بذلك عزة لا تهملُ  
حَسْبُ الملوك بأن تكون عبيدها . ترجو الندى من راحتك وتكفل  
حَسْبُ المال أن تكون عمادها <sup>(١)</sup> . فليك أطنابُ المفاخر تُسدل  
يا حُجة الله التي برهانها . عن المعقِّ به وذل الشيطان  
أنت الإمام ابن الإمام ابن الإمام . م ابن الإمام وغرها لا يمدل  
علمتَ حقَّ لم تدع من جاهلٍ . أعطيتَ حقَّ لم تدع من يسأل  
وعنايهُ الله اشتعلتَ رداها . وعلفتَ <sup>(٢)</sup> منها عُرْوَةً لا تفصل

اتصل بهذا البيت جملة أبيات من القصيدة للترجمة <sup>(٣)</sup> في الميديات التي أولها :

بشرى كما وضع الصباح وأجل

وحذفناها من هذه اقتصاراً للتكرار ، وزاد في هذه :

أخذت قلوب الكافرين مهابةً . ففعلهم من خوفها لا تفعل  
حسبوا البروق صوارماً مسولة <sup>(٤)</sup> . أزواجهم من بأمسها تنسل <sup>(٥)</sup>  
وترى النجوم متاصلاً مزهوبةً . فيفر منها الخائف المتصل  
يا بن الألى إجمالهم وجمالهم . شمس الضحى والعارض التهلل  
مولاي لا أخشى ما تركتني . يجيها يتوسل للتوسل

(١) كذا في م . وفي ط : « عبيدها » . وفي فتح الطيب : « إمامها » .

(٢) في الأصل هنا : « وملك » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « الترجمة بالميديات » .

(٤) كذا في ط وفتح الطيب . وفي م : « ممتولة » .

(٥) في م : « تسلل » .

أَصْبَحْتُ فِي ظِلِّ أَمْتِدَاحِكَ سَاجِدًا      ظِلُّكَ <sup>(١)</sup> الَّذِي مِنْ فَوْقِهِ يَتَهَدَّلُ  
طَوَّقَتْهُ طَوَاقُ الْحَمَامِ أَنْصَا      فَنَدَا بِشَكْرِكَ فِي الْحَوَالِي يَهْدِلُ  
فَالْيَلِكُ مِنْ صَوْنِ <sup>(٢)</sup> الصُّفُولِ عَقِيلَةٌ      أَهْدَاكَهَا صَنَعُ أَغْرُ مُجْبِلُ  
عَذْرَاءُ رَاقِ الصَّنْعِ رَوْنَقُ حُسْنِهَا      فَنَدَا . يَنْظُمُ حُلِيِّهَا يَتَكَلَّلُ  
حَيِّزَتَهَا بَيْنَ الَّذِي فَوَجَدْتُهَا      أَقْصَى مُنَاهَا أَنَهَا تُنْقَبِلُ  
لَا زِلْتُ كُنْمًا فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ      وَهِيَ لَكَ الْأَسْمَى يَنْهَى وَيَكْلُ

وله في بيت نزه سوله في شليل  
ثم قال بعد ذكر جملة من نظمه : ومن رقيق منازعه في بعض نزه مولانا  
رضوان الله عليه بالقصر السلطاني من شليل قوله :

تَغْيِي الْقِدَاهُ لِشَادِنِ مَهْمَا حَطَرَ      فَالْقَلْبُ مِنْ مَهْمِ الْجَفُونِ عَلَى خَطَرِ  
فَمَسَحَ الْغَزَالَ وَالْأَفَاحَةَ وَالْقَنَا      مَهْمَا تَغْيَى أَوْ تَبَسَّمَ أَوْ نَظَرَ  
عَجَبًا لِلْيَلِ ذَوَائِبُ مِنْ شَعْرِهِ      وَالْوَجْهُ مِنْهُ عَنْ صَبَاحٍ قَدْ سَهَرَ  
عَجَبًا لِعَقْدِ الشَّعْرِ مِنْهُ مَنْظَرًا      وَالْعَقْدُ مِنْ دَمْعِي جَلِيحٌ قَدْ انْتَثَرَ  
مَا رُمْتُ أَنْ أَجْنِيَ الْأَفَاحَ بِشَعْرِهِ      إِلَّا وَقَدْ سَلَّ السُّيُوفُ مِنَ الْعَوَرِ  
لَمْ أُنْسَ لَيْلًا ارْتِقَابِ هَلَالِهِ      وَالْقَلْبُ مِنْ شَكِّ الظُّهُورِ عَلَى غَرَبِ  
يَبْنَا تَرَاتُيبِهِ بِأَوَّلِ لَيْلَةٍ      فَإِذَا بِهِ قَدْ لَاحَ فِي نَيْتِ الشَّهْرِ  
طَالَمْتُهُ فِي رَوْضَةٍ كَخِلَالِهِ      وَالطُّيُبُ مِنْ هَذِي وَلِلَّكَ قَدْ اشْتَهَرَ  
وَكَلَامُهَا يُبْدِي حَمَاسِينَ جَمَّةَ      مِلَّةَ الشَّامِ <sup>(٣)</sup> وَلِلْسَامِ وَالْبَصَرِ  
وَالْكَأْسُ تَطْلُعُ كُنْمُهَا فِي خُذِّهِ      فَتَكَادُ تُغْيِي بِالْأَشَقَّةِ مَنْ نَفَرَ

(١) في فتح الطيب : « ظل » .

(٢) في فتح الطيب : « صوغ » .

(٣) كذا في موط . وفي فتح الطيب المخطوط والطبوع : « الغنم » .

نُورِيَّةٌ كَهَيْبَتِهِ وَكَلَامُهَا <sup>(١)</sup>  
 هِيَ شَيْبَةٌ <sup>(٢)</sup> لِّلشَّيْخِ فِيهَا نَسِيَةٌ  
 أَفْرَغَتْ فِي جِسْمِ الزَّجَّاجَةِ رُوحًا  
 لَا تَبْقَى غَيْرَ الرُّوحِ فَضْلَةً كَأَيْسَرِهَا  
 مَا هَبَّ خَفَاقُ النَّسِيمِ مَعَ السَّجَرِ  
 نَاجَى الْقُلُوبَ الْخَافِقَاتِ كَيْفِيَّةً <sup>(٣)</sup>  
 وَرَوَى عَنِ الصَّحَّاحِ مِنْ زَهْرِ الرَّهْبِ  
 وَبَعَثَتْ عَنْهُ صَبِيحَ حَدِيثِهِ  
 يَا قَصْرَ شَيْئِلٍ وَرَبِّكَ أَهْلُ  
 لَوْ بَجْرُكَ وَالصَّبَا قَدْ سَرَّيْتِ  
 وَالْأَسْ حَبَّ عِذَارِهِ مِنْ حَوْلِهِ  
 قَبْلَ بِشْرِ الزَّهْرِ كَفَّ خَلِيفَتِهِ  
 وَأَفْرِشَ خُدُودِ الْوَرْدِ بَعَثَ نَيْلِهِ  
 وَأَنْظِمَ غِنَاءَ الطَّيْرِ فِيهِ مَدَائِحُهَا  
 لِلنَّقَى مِنْ جَوْهَرِ الشَّرَفِ الَّذِي  
 وَالْمُجْتَنِّي مِنْ مُنْصَرِّ الثُّورِ الَّذِي

يَحْمِلُ ظِلَامَ اللَّيْلِ بِالرُّوحِ الْأَعْرَى  
 مَا إِنْ يَرَى إِلَّا يَرْمَعِيَانِ مِنَ الْكِبَرِ  
 فَرَأَيْتِ رُوحَ الْإِنْسِ مِنْهَا قَدْ بَهَرِ  
 فَالْبُصْنُ فِي ذَيْلِ الْأَزْهَرِ قَدْ عَذِرَ <sup>(٤)</sup>  
 إِلَّا وَقَدْ شَاقَّ النُّمُوسَ وَقَدْ سَحَرَ  
 وَوَدَّيَ بِمَا نَحْنِي الْكِيَامُ مِنَ الزَّهْرِ  
 مَا أَسْنَدَ الزَّهْرِيُّ عَنْهُ عَنْ مَطَرِ  
 رُسُلِ النَّسِيمِ وَهَبْدِي الشَّيْخُ الْعَجَرِ  
 وَالرُّوحُ مِنْكَ عَلَى الْجِبَالِ قَدْ اقْتَصَرِ  
 مِنْهُ دُرُوعًا تَبْعَتْ أَجْلَامَ الشَّجَرِ  
 عَنْ كُلِّ مَنْ يَهْوِي الْعِذَارُ قَدْ اعْتَذَرِ  
 يُفِيدُكَ صَوْبُ الْجُودِ مِنْهُ عَنْ الْمَطَرِ  
 وَأَجْعَلْ بِهَا لَوْ أَنَّ الْمَضَاعِبَ عَنْ خَفَرِ <sup>(٥)</sup>  
 وَانْثُرْ مِنَ الْأَزْهَرِ الدَّرَاهِمَ وَالْدُرَّ  
 فِي مَدْحِهِ قَدْ أَنْزَلَتْ آيُ الشُّوَرِ  
 فِي مَطْلَعِ الْهَيْدَى الْمُقَدَّسِ قَدْ ظَهَرَ

(١) في فتح الطيب : « وعلاها » .

(٢) كذا في ط . وفي فتح الطيب : « لسنة » . ولعل كلا اللفظين يعرف من « شَيْبَةٌ » .

(٣) كذا في فتح الطيب المطبوع والمخطوط . وفي ط و م : « زهر » .

(٤) في م : كشك . وفي فتح الطيب : « كلة » .

(٥) في فتح الطيب : « عن » .

(٦) كذا في فتح الطيب . وفي م : « الخنف » . ويمكن جعل الكلمة باس في ط .

دُو سَعْلَوَةٍ مَهْمَا كَفَى دُو رَحْمَةٍ  
 كَمْ سَائِلٍ لِلدَّهْرِ أَقْسَمَ قَاتِلًا  
 مَوْلَايَ سَتَدُكْ كَالْمُهَنْدِ فِي الْوَعَى  
 مَوْلَايَ وَجْهَكَ وَالصَّبَاحُ تَشَابَهَا  
 إِنَّ الْمُلُوكَ كَوَاكِبُ أَخْفَيْنَهَا  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ زَمَانِكَ مُوسِمٌ  
 فَاسْتَقْبِلِ الْأَيَّامَ يَنْدَى رَوْعُهَا  
 قَدْ ذَهَبَتْ مِنْهَا الْعَشَايَا ضِعْفٌ مَا  
 يَابَنَ الدِّينَ إِذَا تُمُدَّ خِلَالَهُمْ  
 إِنَّ أَوْرَدُوا هَيْمَ السُّيُوفِ غَدَائِرًا  
 سَائِلٌ يَبْدُرُ عَنْهُمْ بَذَرُ الْهَدَى  
 وَاسْأَلْ مَوَاقِفَهُمْ بِكُلِّ مَشَاهِدٍ (١)  
 تَجِدُ الثَّنَاءَ بَيِّنَاتِهِمْ وَبِجُودِهِمْ  
 فَيُمِثِّلُ هَذِيكَ فَلْتَنْتِرِ شَمْسُ الضُّحَى  
 مَاذَا أَقُولُ وَكُلُّ وَصْفٍ مُعْجَزٌ  
 تِلْكَ التَّنَاقِبُ كَالْتَوَاقِبِ فِي الثَّلَا  
 إِنْ غَابَ عَيْنُكَ عَنْ حِمَاكَ فَأَنْهَ

مَهْمَا عَفَا دُو عَفِيَةٍ مَهْمَا قَدَّرَ  
 وَاللَّهِ مَا أَيَّامُهُ إِلَّا عَزَزَ  
 لَمْ يَبْقُ مِنْ رَسْمِ الضَّلَالِ وَلَمْ يَذَرْ  
 وَكَلَامُهَا فِي الْخَلَائِقِينَ قَدْ اسْتَهَزَ  
 وَطَلَعَتْ وَجْهَكَ فِي مَظَاهِرِهَا قَرَّ (٢)  
 فِي طَبْعِ السَّخْفِ لِلْعَلَقِ أَهْيَادُ كُوزِ  
 وَيَرْفُ وَالنَّصْرُ الْقَزِيرُ لَهُ قَمَرٌ  
 قَدْ فَضَّضَتْ مِنْهَا الْحَاسِنُ فِي السَّحَرِ  
 نَعْدَ الْحِسَابِ وَأَهْمَزَتْ عَنْهَا الْقُدْرُ  
 مَصْقُولَةٌ فَلَطَالَمَا حَمِدُوا الصَّدْرُ  
 فِيهِمْ (٣) عَلَى حِزْبِ الضَّلَالِ قَدْ انْتَصَرَ  
 وَأَقْرَعَ التَّغَايِزِي فِي الصَّحِيحِ وَفِي السَّيْرِ  
 فِي مُضْخَفِ الرُّوحِ الْمُنْزَلِ مُسْتَعْلَزُ  
 وَيُمِثِّلُ قَوْمِكَ فَلْيُفَاخِرْ مَنْ فَخَرُ  
 وَالْقَوْلُ فَيْكَ مَعَ الْإِطَالَةِ مُخْتَصَرُ  
 مَنْ رَامَتْهَا بِالْخَصْرِ أَدْرَكَهُ الْخَصَرُ  
 بِالْقَلْبِ فِي تِلْكَ التَّشَاهِدِ قَدْ حَصَرَ

(١) فِي هَجِّ الطَّيْبِ : « وَحَدِّكَ » .

(٢) فِي ط : « فِي جَوَانِبِهَا » .

(٣) فِي م : « كُلُّ » مَكَانَ قَوْلِهِ : « فِيهِمْ » .

(٤) فِي هَجِّ الطَّيْبِ : « مَعْبَرُ » .

فَاذْكُرْهُ إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ مِّنْكَ سَعَادَةٌ      وَبِهَا عَلَى كُلِّ الْآنَامِ قَدْ افْتَحَرُ  
 وَرِضَاكَ عَنْهُ غَايَةٌ مَا بَعْدَهَا      إِلَّا رِضَا اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَعَ الْبَشَرَ  
 فَاشْكُرْ صَنِيعَ اللَّهِ فِيكَ فَإِنَّهُ      سُبْحَانَهُ ضَمِينَ التَّزِيدَ لِمَنْ شَكَرُ  
 وَعَلَيْكَ مِنْ رُوحِ الْإِلَهِ تَحِيَّةٌ      تَهْنُؤُا إِلَيْكَ مَعَ الْأَصْنَانِ وَالْبُكْرُ

ثم قال : ومن أغراضه الوقتية استرسالا مع الطبع البديهي ، في الشكر على  
 ضروب من التثقف التي يفتن فيها <sup>(١)</sup> التحقن السلطاني بأولياء خدمته ، مُبْدً  
 متعددا فيما يظهر ؛ فنها قوله :

يَا خَيْرَ مَنْ مَلَكَ الْمُلُوكَ بِجُودِهِ      وَبَفَضْلِهِ قَدْ أَشْبَهَ الْأَمْثَلَا  
 وَاللَّهُ مَا عَرَفَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ      أَنَا وَبَيْنَا دَائِمًا تَوَلَا  
 وَأَفَيْتَ <sup>(٢)</sup> أَهْلِي بِالرِّيَاضِ عَشِيَّةً      فِي رَوْضِ جَاهِلِكَ تَحْتَ ظِلِّ رِضَاكَ <sup>(٣)</sup>  
 فَوَجَدْتُهُ قَدْ طَلَعُ صَوْبُ النَّدَى      بِسَحَابٍ تَهْلُ مِنْ بَيْنَنَا  
 وَسَفَائِنَ مَشْحُونَةٍ أَلْقَى بِهَا      بَحْرُ السَّمَاحِ يَجِيشُ مِنْ نُسَاكَ  
 رُطْبٌ مِنَ الطَّلَعِ التَّضِيدِ كَأَنَّهَا      قَدْ نَظَلَّتْ مِنْ حُسْنِهَا أَسْلَاكَ  
 مِنْ كُلِّ مَا كَانَ النَّبِيُّ يُجْبِئُهَا      وَأَحْبَبَهَا الْأَنْسَارُ مِنْ أَوْلَاكَ  
 وَبَدَائِعِ الثَّغَفِ الَّتِي قَدْ أَطْلَمْتُ      مِثْلَ الْبُدُورِ أَنْارَتِ الْأَخْلَاكَ <sup>(٤)</sup>  
 نَظَلْتُ <sup>(٥)</sup> مِنَ النُّورِ الْبَيِّنِ تَجَسَّسْتُ      حَقِّي حَسِينًا أَنَّهُنَّ مُدَاكَ

[٣١٤]

(١) في ط : « يفتننها » . وفي م : « يفتننها » . والتصويب من فتح الطيب .

(٢) في ط : « ولفيت » . وما أثبتته من م وفتح الطيب .

(٣) في فتح الطيب « ذراكا » .

(٤) كذا في م وفتح الطيب . وفي ط : « فنارت الأفلكا » .

(٥) كذا في م وفتح الطيب للطبوع والمخطوط . وفي الأصين : « لطف » .

يَحْمِلُوا عَلَى الْأَفْوَاهِ طَيْبُ مَذَاقِهَا      لَوْلَا التَّجَشُّدُ غَلِظُنَّ سَنَاسُهَا<sup>(١)</sup>  
طَافَتْ بِهَا النَّشْأُ الصَّغَارُ كَأَنَّهَا      سِرْبُ الْقَطَا لَمَّا وَرَدْنَ نَدَاكَ  
نَجْوَاهُمْ نَهْنَاهُ سَمِعَتْ كَلَامَهُمْ      وَنِدَائُهُمْ : مَوْلَايَ أَرَى مَوْلَاكَ  
أَبْلَغْتَ فِي الْأَبْنَاءِ عَبْدَكَ سُؤْلَهُ      لَا زِلْتَ تَبْلُغُ فِي بَيْتِكَ مَنَاكَ  
يَعْدَارُ سَوْنٌ مِنَ الذُّهَاءِ صَاحِقًا      كَيْفَا يُطِيسِلُ اللَّهُ فِي بُحْبُوحَا  
فَبُنَيْتَ قَمَسًا فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ      وَهُمْ الْبُدُورُ أَمْدَهُنَّ سَفَاكَ

ثم قال : ومنها وقد أهداه — رحمه الله — أطباقا من حب الملوك<sup>(٢)</sup> :

في حبة من حب  
للملوك

كَتَبَ الْإِلَهُ عَلَى الْعِبَادِ حِكْمَةً      لَكَ كَانَ قَرْضُ كِتَابِهَا مَوْفُوتًا  
وَأَنَا الَّذِي شَرَفْتَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ      حَتَّى جَعَلْتَ لَهُ الْحَبَّةَ قَوْلًا  
مَا زِلْتَ تُنَحِّفُهُ بِكُلِّ ذَخِيرَةٍ      حَتَّى لَقَدْ أَنْعَمْتَ لَهُ الْيَاقُوتَا  
وَالِي الْمُلُوكِ قَدْ اعْتَزَى مِنْ عِزِّهِ      فَتَدَا لَهُ يَاقُوتُهَا بِمَقْشُورَتَا

ومنها في مثل ذلك :

في حبة  
أخرى منه

يَا خَيْرَ مَنْ مَلَكَ الْمُلُوكُ      أَهْدَيْتَنِي حَبَّ الْمُلُوكِ  
فَكَاثَمَا يَاقُوتُهُمَا      نَطَلْتَنِي لَنَا تَطْلُمُ السُّلُوكِ  
إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا لَجِوَا      فَنِيَّاتِهِمْ أَنْ أَمْلُوكِ  
وَكَدَا الثَّمَاءُ إِذَا شَكَّوَا      فَضَائِلَهُمْ أَنْ يَسْأَلُوكِ  
فَاللهُ يَنْجِبُ مَنْ دَا      لِكُلَّاكَ مِنْ أَهْلِ السُّلُوكِ

(١) في ط و لحن الطيب : « تناسا » . وما أبيتنا من ٣ .

(٢) حب للملوك ، وعادة لا أيضا حب الزلم ، هو المعروف عند عامة أهل القاهرة بحب التريز ، لأن التريز بن العز المصطفى كان مولانا به .

لَا زِلْتَ تَطْلُعُ غُصْنَةً كَالشَّصِ فِي وَفْتِ الثَّلُوكِ

ومنها وقد أهداه صيداً مما صاده بنوه رضى الله تعالى عنه :

في صيد أهدى  
إليه

يَا غَيَّرَ مَنْ وَرِثَ السَّمَاحَ مِنَ الْإِلَهِ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثْلَكَ تَحْتَهُ مُنْجِمٌ  
قَدْ أَذْكَرْتَ دَارَ النَّصِيمِ عَيْبِدُهُ  
تَهْدِي مَوَالِيكَ الَّذِينَ <sup>(١)</sup> تَقَرَّعُوا  
لِجَلَالِكَ الْأَعْلَى قَنِيصاً أَنْبُوا  
فَتَغْشَى مِنْهُ بِأَوْفَرِ قِسْمَةٍ  
لِلَّهِ مِنْ مَوْلَى كَرِيمٍ بِالَّذِي  
تَدْعُو بَنِي إِلَى النَّسَبِ بَرُّهُ  
وَعَلَيْكَ مِنْ قُدْسِ الْإِلَهِ تَحِيَّةٌ

[٣١٠]

ومنها وقد أهداه رحمه الله تعالى أصنافاً من الفواكه :

في أصناف من  
الفواكه أهدته  
إليه

يَا مَنْ لَهُ الْوَجْهُ الْجَبِيلُ إِذَا بَدَأَ  
وَالْمُنْتَقَى مِنْ جَوْهَرِ الْقَهْرِ الَّذِي  
مَا أَبْصَرْتَ عَيْنَايَ مِثْلَ هَدِيَّةٍ  
فِيهَا مِنَ الشَّاحِ كُلِّ حَبِيَّةٍ  
تَهْدِي لَنَا نَهْدَ الْعَبِيبِ وَحْدَهُ  
وَبِهَا مِنَ الْخُرْجِ شَسْ أَطْلَقْتَ  
وَبِحُطْمَا وَرَكِي بِرُوقِ كَأَنَّهُ

وَرَقِي الشَّاحِ وَقَدْ أَجَادَ نَبَأُهَا <sup>(٢)</sup>

(١) في ط : « تهدي مواله العيين »

(٢) كذا في الأصلين وفتح الطيب ولم يظهر لنا معنى لفظة الشكة .

لَوْ أَنَّ الْعَشِيرَةَ ذُهِبَتْ صَفَحَاتُهَا رَقَّتْ وَرَاقَتْ بِهَيْجَةٍ وَجَمَالَا  
وَبِهَا مِنَ الثَّقَلِ الشَّيْءُ مُذَكَّرٌ عَهْدًا تَوَلَّى لَيْتَهُ يَقْوَالِي  
لِلَّهِ مِنْهَا خُضْرَةٌ مِنْ خُضْرَةِ تُفْنِي السُّفَاةَ وَتُغْشِبُ الْأَمَالَا  
أَذْكَرْتُ نَفْسِي التَّهْدِ الْقَدِيمَ وَتَمَهَّدَا كَانَتْ شُمُوسُ الرَّاحِ فِيهِ تَلَالَا  
فَأَرَدْتُ تَجْدِيدَ الْعُهُودِ وَإِنْسَا كَتَبَ التَّيْسُ عَلَى عِذَارِي لَا لَا  
فَأَذَرْتُ مِنْ ذِكْرِكَ كَأَنَّ مَدَامَتِي وَشَرِبْتُ مِنْ حَيٍّ لَهَا جِرْيَالَا  
فَبَيَّهْتُ شَيْئًا فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الزَّمَانُ زَوَالَا

ثم قال : ومنها يوم عاشوراء :

وله في يوم  
عاشوراء

يَا أَيُّهَا الْعَوَّلَى الَّذِي بَرَكَاتُهُ رَفَعَتْ لَوَاءَ اللَّذَى مَنُشُورَا  
لَكَ رَاحَةٌ تُزْجِي النَّمَامَ بِأَمَلٍ فَجَرَتْ مِنْهَا بِاللَّوَالِ بِحُورَا  
وَالْيَوْمَ مَوْسَمُ قُرْبَةٍ وَعِبَادَةٍ وَغَدَا ظَفِرَتْ بِأَجْرِهَ عَاشُورَا  
رَاقَيْتَ فِيهِ سُنَّةَ نَبَوِيَّةٍ يَرْوِي الثَّقَاتُ حَدِيثَهَا الْمَشْهُورَا  
لَا زِلْتَ عَامَكَ كُلَّهُ فِي غِبْطَةٍ لَقِيتَ مِنْهَا نَفْرَةً وَسُرُورَا

ومنها في بعض قطعه :

ومن بعض قطعه

وَأَلَيْتَ مَا أَوَلَيْتَ يَا بَحْرَ النَّدَى وَوَحَى وَجْهَكَ<sup>(١)</sup> مَا زَايَتْ كَهْلِيهِ  
فَإِذَا يَهْرُ لَهَا الْأَسَانُ حُسَامُهُ فَصِغَاتُ فَنْرِكَ قَدْ قَضَتْ بِنَفَادِهِ  
عَلِمْتَ فَرَسَانَ الْكَلَامِ نِظَامَهَا كَقَطْرِ التَّلْيِيزِ مِنْ أَسْتَاذِهِ  
وَالْبَحْرُ تَمْتَارُ السَّحَابِ مَاءُهُ فَتَجْعُدُهُ مِنْ غَيْثِهَا بَرْدَاذِهِ

(١) في م : « فهادة » وما أبتناه من ط و هج الطيب .

(٢) في هج الطيب : « جودك » . .



ومنها وقد أهداه بأكورا :

يَا وَارِثَ الْأَنْصَارِ وَثَمَى مَرْيَمَ  
أُمِّدَيْتَنِي الْهَاشِمِيَّ وَثَمَى بَشَارَةَ  
وَوِلَادَةِ لَيْسَلِ بْنِ<sup>(١)</sup> طَالِيسِ  
هُوَ أَوَّلُ الْأَنْوَارِ فِي أَفْقِ الْعَالَمِ  
مَوْلَايَ صِدْقُ الْقَائِلِ قَدْ جَرَّ بَقْدَهُ

ثم قال : ومنها في جنة نريد :

حَلَامَاتِكَ مِنْ دَارِ النَّسِيمِ بِمَنْعَةٍ  
يَهْضُبُهُ نَفْسِي قَدْ تَمَوَّنَا لِأَوْجِيَا  
وَقَوَّزَاءِ قَدْ دَوَّنَا بِهَالِهِ بِذُرَاهَا  
وَقَدْ حَلَيْتَ فَوْقَ الرُّءُوسِ لَأَنَّهَُا  
فَا شَيْتَ مِنْ طَعْمِ زَكَاةٍ مَهْنَاهَا  
غَلَوَ أَنَّهَُا قَدْ قُدِّمَتْ لِخَلِيفَةِ  
وَكَمْ لَكَ مِنْ نَمْتِي عَلَى حَمِيصِهِ  
غَلَا زِلْتُ يَا مَوْلَى الْمُلُوكِ مَبْلَقَاهَا

ومنها شكرا عن كتاب :

مَوْلَايَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ  
فَانْتَمَ صَبَابَا وَانْتَمَ  
وَابْتِزِرَ بِصَنْعِ طَلِيلِ

(١) في م وقع الطيب : « سر » .

في باكور أهداه  
إليه

بِمَخَارِهَا أَتَقَى لِلْكِتَابِ الْمُنْزَلِ  
بِيَوْمَاكِ الْفَتْحِ الَّذِي تَسْتَظِلُ  
وَجْهَ الزَّمَانِ بِوَجْهِهِ يَتَهَلَّلُ  
وَتَرَى الْأَهْلَةَ بِهَذِهِ تَسْتَوِيلُ  
مِنْ لَفْظِ عَبْدِكَ وَالْمَوَالِبِ أَجْمَلُ

في جنة نريد

فَشَرَفْتَنِي مِنْ حَيْثُ أَدْرَى وَلَا أَدْرَى  
فَصِدْقًا بِأَعْلَاهَا الشَّيْءِ مِنَ الطَّيْرِ  
كَمَا دَاوَتْ الزَّهْرُ الثُّجُومَ عَلَى الْبَذْرِ  
هَدِيَّةُ مَوْلَى حَلٍّ فِي مَقْرِقِ الْقَفْرِ  
وَمَا شَيْتَ مِنْ عَرَفِ ذِكْرِي وَمِنْ نَشْرِ  
لَأَعْظَمَهَا قَدْرًا وَبَالِغَ فِي الشُّكْرِ  
يَقُولُ لِأَذْنَاهَا الْجَمِيلِ مِنَ الذِّكْرِ  
أَتَانِي تَرْجُوهَا إِلَى سَلَفِ الدُّعْرِ

في الشكر  
من كتاب

سُوءُهُ مَجْتَمِعُهُ  
أَوْكَتُهُ النُّجْتِمَةُ  
أَعْلَامُهُ مُرْتَبِعُهُ

{٢١٧}

وَأَنْتَظِرُ الْفَتْحَ الَّذِي      يَا بَيْتِكَ بِالْفَتْحِ مَعَهُ  
وَيُفِيهِ وَتُؤَمِّرُهُ      إِلَى الْمَدَائِدِ مُشْرِعَهُ  
وَاللُّطْفُ مَرْجُوهُ فَرْدُ      بِفَضْلِ رَبِّي مُشْرِعَهُ  
فَأَتَعْتَنِي شَرَفَتَنِي      بِرَفَقَةٍ مَرْفَعَهُ  
بَلْ رَوْضَةٍ تَمَطُّورَةٍ      أَزْهَارُهَا مُتَوَقِّعُهُ  
حَدِيقَةٍ قَدْ جُذِنَتْهَا      بِصَوِّبِ جُودِ مُتَرَقِّعِهِ  
وَرَايَةِ مَنْشُورَةٍ      وَآيَةِ مُنْتَبِذَتِهِ  
كَمْ حِكْمَةٍ لَطِيفَةٍ      فِي طَلْمَا مُنْعَوِدَتِهِ  
عَقِيلَةٍ صَوَّرَتْهَا      مِنْ الْجِبَالِ مُبِيدَتِهِ  
سَتَيْتَنِي بِفَضْلِهَا      مِنْ فَضْلِ كَأْسِ مُثَرِّعِهِ  
قَدُمُ وَأَمْلَاكَ الْوَرَى      عَلَى عُيُودِ مُجْتَمِعَتِهِ

ومنها شكرا على خلة :

في الفكر على  
خلة

يَا بَلَدُ نَمِرٍ فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ      حَتَّى نَجُومُ السُّنْدِ هَالَةً قَصْرِهِ  
أَلْبَسْتَ عَبْدَكَ مِنْ ثِيَابِكَ مَلْبَسًا      قَدْ قَصَّرْتَ عَنْهُ مَدَارِكَ شُكْرِهِ  
وَرِضَاكَ عَنْهُ خَيْرٌ مَا أَلْبَسْتَهُ      فَلَقَدْ أَشَادَ بِجَاهِهِ وَيَرِّهِ  
أَلْبَسْتَنِي، أَرْكَبَتَنِي، شَرَفَتَنِي      أَمْدَدْتَنِي مَا لَا أَقُومُ بِحَصْرِهِ  
نَظَرِي لَوَجْهِكَ وَهُوَ أَجَلُ نَجْدٍ      يَرِزِي عَلَى شَمْسِ الزَّمَانِ وَبَذْرِهِ  
أَعْلَى وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَا سِيَّامَا      وَأَنَا الْمُنْعَمُ فِي الْحُضُورِ بِبِشْرِهِ  
لَا زِلَّاتَ مَوْتِي لِلْمُلُوكِ مُؤَمَّلًا      وَعَلَاكَ <sup>(١)</sup> لِلْإِسْلَامِ مَقْضَرُ دَهْرِهِ

(١) في م وهج العليب : « وحلاك » .

ثم قال : ومنها وقد خلع — رضوان الله عليه — على رسول من أرسله :  
 أَبْجَرُ سَمَاحٍ مَدَّ عَشْرَةَ أَبْجَرٍ تَقِيضُ غَمَمَ الْعُودِ وَنَحَى الْأَنْامِلِ  
 بِكَفِّكَ غَيْثٍ لِبِلَادٍ وَأَهْلِهَا يُرَوِّضُ نَحْلَ الْأَرْضِ وَالنَّامُ مَاحِلِ  
 لَكَ الْخَيْرُ إِنْ أَصْبَحْتَ بِمَحَرِّ سَمَاحٍ يَسْمُ نَدَاهُ فَالْمَوَاهِبُ سَاحِلِ  
 خَلَفْتَ عَلَى هَذَا الرَّسُولِ مَلَابِسًا بِهَا تَنْتَسِي فِي إِعْلَاكِ<sup>(١)</sup> التَّامِلِ  
 وَبَلَقْتَهُ آمَالَهُ كَيْفَ شَاءَ مَا قُبِلْتَ يَا مَوْلَايَ مَا أَنْتَ آمِلِ

وله في السؤال من  
 له وقد مرض  
 بغير أجهته

ثم قال بعد إيراد عدة مقطوعات وقصائد من نَمَط ما سبق :  
 [٣١٨] وأنشده وقد مرض بعض أبنائه — رحمة الله عليه وعليهم — سائلا

عن حاله :

أَسْأَلُ بِذَرِّ النَّمِّ كَيْفَ هَلَالُهُ وَأَدْعُو لَهُ الرِّخْمَنَ جَلَّ جَلَالُهُ  
 وَأَسْأَلُهُ تَمْجِيلَ رَاحَتِهِ الَّتِي وَسَّيَلْتَنَا فِيهَا النَّيَّ وَآلَهُ  
 سَتَبْلُغُ فِيهِ مَا تُؤْمَلُ مِنْ مَوَى وَرُضِيكَ يَا بِذَرِّ الْكَتَمِ كَالَهُ

في مثل ذلك

وفي مثله يقول رحمه الله :

أَقُولُ لِبَذْرِ النَّمِّ كَيْفَ هَلَالُكَ نَعِمْتَ صَبَاحًا بِالسُّرُورِ<sup>(٢)</sup> وَالْكَ  
 وَبُلِّغْتَ فِي النَّجْلِ السَّعِيدِ<sup>(٣)</sup> سَعَادَةً تَقَرُّ بِهَا عَيْنَا وَنَيْمُ بِالْكَ  
 وَخُصِمْتَ بِالْبُشْرِى مِنْ اللَّهِ رَبَّنَا كَمَا نَمَّ أَفْطَارَ الْجَهَاتِ نَوَالُكَ

(١) في م وقع الطيب : « في عداك » .

(٢) في فتح اليب : « بالسود » .

(٣) في م وقع الطيب : « الكرم » .

وفي التوراة باسم قائد ولآء مولانا — رضى الله عنه — على جماعة من الجند .

في التوراة  
باسم قائد

يَا أَيُّهَا التَّوَلَّى<sup>(١)</sup> الْقَى أَبَانُة تَهْمَى بِسُحْبِ الْيُودِ مِنْ آلَائِهِ  
أَبْشُرْ لِحَبِيشِكَ بِالسَّعَادَةِ كُلَّمَا يَنْفُذُ فَتَصْرُ اللَّهُ تَحْتَ لَوَائِهِ

وَأَنشده — رضى الله عنه — في مجلس اتخذهُ :

في مجلس اتخذهُ

أَمْوَلَايَ يَا بَنَ السَّاقِينَ إِلَى الثَّلَا  
غَنَيْتَ بِنُورِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ زَيْفَةٍ  
وَفَارُكَ زَادَ الثَّلَاةَ عِزًّا وَهَيْبَةً  
وَيَاشَسَّ هَدَى فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ  
تَبَارَكَ مَنْ أَبْدَاكَ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ  
فِيُخَيِّلُ مِنْكَ الشَّمْسُ شَسَّ هِدَايَةٍ  
إِذَا أَنْتَ أَلْبَسْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ  
وَطَوَّفْتَ أَجْيَادَ الْمُلُوكِ أَبَايَا  
فَاكْشَيْتَ قَالِبِي فَأَلْشَاهِدَ قَلْبِي :  
أَلَا كُلُّ مَنْ صَلَّى وَضَعَى وَمَنْ دَعَا  
وُجُودَكَ شَرَطَ فِي حُصُولِ قَبُولِهِ  
وَمَنْ تَصَرَّوَا الدِّينَ الْحَنِيفِيَّ أَوْ لَا  
وَأَلْبَسْتَ مِنْ رِضْوَانِهِ أَشْرَفَ الْعِلَى  
وَسَوَّغَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَهْلًا  
وَأَبْنَاوُهُ الزُّهْرُ الْمَيِّرَةُ تُجَنِّلِي  
جَمِيلًا جَلِيلًا مُسْتَعَاذًا<sup>(٢)</sup> مُؤَلَّا  
وَيَحْسُدُ مِنْكَ الْبَدْرُ بَدْرًا مُكْتَلَا  
مَلَابِسَ عِزٍّ لَيْسَ يَدْرِكُهَا الْبَلَى  
وَتَوَجَّهَتْهُمْ بِالْفَخْرِ نَاجَا مُكَلَّلَا  
تَبَارَكَ مَا أَسْنَى وَأَهْبَى وَأَجْمَلَا  
وَمَنْ يَدِينُهُ ضَلُّوعًا وَتَوَسَّلَا  
وَجُودَكَ أَتْرَحَى كَفُهُ مُنْتَظَلَا<sup>(٣)</sup>

(١) في م « الملك » .

(٢) في م : « مستعاذا » .

(٣) كذا في م وط . وفي فتح الطب : « منتظلا » .

[٣١٩]

وقال برسم ما يؤتمُّ على ثوب في بعض هدايا مولانا رحمه الله تعالى للسلطان  
أبي التَّيَّاس :

فما برسم على  
ثوب مهدى  
السلطان أبي  
التَّيَّاس

أَهْدِي أَبَا التَّيَّاسِ	مَلَكَ النَّدَى وَالْبَاسِ
ثَوْبَ السَّمَاءِ لِأَنَّهُ	بَذَرُ بَدَا لِلْبَاسِ
فَلَقَى السَّبَّاحَ بِوَجْهِهِ	عَوْدَتُهُ بِالْبَاسِ
يَكْسُو إِمَامًا لَمْ يَزَلْ	يَحِلِّي لِلْعَامِدِ كَلَسِ
فِيَالَهُ مِنْ مُرْتَدٍّ	ثَوْبَ التَّقَى لِبَاسِ <sup>(١)</sup>
أَذْبَالُهُ مِنْ حَمْدِهِ <sup>(٢)</sup>	مِنْكِبُهُ الْأَنْفَاسِ
وَيَطْرُزُهُ مَدْحُ زَرَى	بِالْمَدْحِ فِي الْقِرْطَاسِ
إِنْ كُنْتُ فِي لَوْنِ السَّاءِ	بِنِسْبَتِهِ وَقِيَّاسِ
فَلَأَنْتَ يَا بَذْرَ الْأَمَلَا	شَرَفْتَنِي بِبِلَاسِ
أَنَا مُنْشِدُ « مَا فِي وَفْوِ »	فِكَ سَاعَةِ مَنْ بَاسِ
لَتَرَى رِيَاضًا أَطْلَعَتْ	زَهْرًا عَلَى أَجْناسِ
أَوْزَاقَهَا تَوَرِّقُهَا	يَقْضِيهَا التَّيَّاسِ
وَمِنْ النَّدِيمِ مَدَانِي	وَمِنْ النِّعَابِ كَلَسِ
فَالَهُ يُمْنُحُ لَا يَسِي	بِالْبَشْرِ وَالْإِبْنِاسِ

في مثل ما تقدم

وفي مثل ذلك قوله رحمه الله :

إِنِّ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا أَهْدَى الْخَلِيفَةَ أَحَدًا

(١) كذا في نسخ الطيب . وفي الأصلين : « والباس » .

(٢) في ط : « مزجه » . وما أثبتناه من نسخ الطيب .

[لِيَأْسِ ثَوْبًا وَقَدْ  
وَعِمَامَةَ التَّقْوَى<sup>(١)</sup> الَّتِي  
يَا حُسْنَهَا إِذْ أُرْسِلَتْ  
وَكَانَ وَشَى رُقُومَهَا  
وَيَطْرُزُهُ لَوْنُ السَّمَاءِ  
فِيهِ مِنْهُ نَهْدٌ  
مُسْتَنْصَرٌ أَهْلُ لَهُ  
لَيْسَ التَّعَامِيدَ وَارْتَدَى<sup>(٢)</sup>  
مِنْ فَوْقِهَا شَمْسُ الْهَدْيِ  
مَنْ كَفَّهِ غَيْثُ النَّدَى  
بِالْبَرْقِ طُرُزَ عَسَجِدَا  
وَوَجْهَهُ<sup>(٣)</sup> قَمَرٌ بَدَا  
حَلَّ النَّازِلِ أَسْمَدَا  
فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مَمْنَدَا

ثم قال بعد ذكر قصيدة في المدح :  
وأنشده وهو على جواد آدم :

وله في البيت بالغة  
وهو على جواد  
آدم

تَجَلَّى لَنَا الْوَلِيُّ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ<sup>(٤)</sup>  
فَأَبْصَرْتُ حُبَّهَا فَوْقَ لَيْلٍ وَقَدْ حَكَى  
وَكُتِبَ لَهُ مَعَ هَدِيَّةٍ زَهْرِيَّةٍ :

وله مع هدية  
زهريّة

أَمْوَلَايَ تَقْبِيلُ لِيُسْنَاكَ شَاقِي  
وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّهْرَ مَاطَلَنِي بِهَا  
بَشَتْ لَكَ الزَّهْرَ الْبَحِيَّ لَعَلَّهَا  
وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَيْضًا مَتَشَوْقًا :

وله متشوقا إلى  
البيت بالغة

كَبَبْتُ وَدَمْنِي بَلَّلَ الرُّكْبَ قَطْرُهُ  
وَأَجْرِي بِرَيْنِ الْخِيَامِ السَّوَارِقَا

(١) البيت عن فتح الطيب .

(٢) كذا في م . وفي ط وضع الطيب : « العقيق » .

(٣) في ط : السبا . . . . . ووجهه . وما أثبتناه من فتح الطيب .

(٤) كذا في فتح الطيب . وفي ط : « تحت ليل » ولا يستقيم به المعنى .

حَبِيبًا لِمَوْتِي أَتَلَفَ الْمَالِ جُودُهُ      وَلَكِنَّهُ قَدْ خَلَدَ الْفَقْرَ بِأَقْبَا  
وَمَا عِشْتُ بَعْدَ النَّبِيِّ إِلَّا لِأَنِّي      أُرْجَى بِفَضْلِ اللَّهِ مِنْهُ التَّلَاقَا

وما كسبه إليه  
وهو من حال عالم

وأشده أيتما وهو بحال عالم :  
كَأَنِّي يَلُطِفُ اللَّهُ قَدْ مَمَّ خَلْقُهُ      وَهَاقِي إِمَامَ السُّلَيمِينَ وَقَدْ شَقِي  
وَقَاضَى الْقَضَاءَ الْعَظِيمَ سَجَلْ حِكْمُهُ <sup>(١)</sup>      وَخَطَّ عَلَى رَسْمِ الشِّفَاءِ لَهُ : اِكْتَفَى

في مثل ذلك أيتما

لَكَ الْخَيْرُ يَا مَوْلَايَ أَبَشِرْ بِمِيسَةٍ      عَقَدْتُ مَعَ الْأَبَائِمِ فِي حِفْظِهَا سُلْعَا  
وَعَاقِبَةٍ فِي صِحَّةٍ مُسْتَجِدَّةٍ      تُجَدِّدُ لِلدِّينِ السَّعَادَةَ وَالنَّجَا  
فَوَجْهَ الْتَهَانِي مُشْرِقٌ مُتَهَلِّلٌ      وَجَوْهُ الْأُمَانِي بَعْدَ مَا عَامَ قَدْ أَصْحَى  
وَقَدْ ظَهَرَتْ لِلْبَرِّ مِنْكَ عَلَامَةٌ      عَلَامَتُكَ الْمُظْمَى تَقُولُ لَنَا : صَحَا

في مثل ذلك أيتما

يَا إِمَامًا قَدْ تَغَدَّنَا      مِنْ التَّغْرِ مَلَاذَا  
خَطُّ يُعْنَاكَ يُنَادِي      صَحَّ هَذَا ، صَحَّ هَذَا

وه في التهج  
بالفداء

وَقَالَ هَبْنَا بِالشِّفَاءِ :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلِّغْنَا النَّبَى      لَكَ رَأْيُنَاكَ وَزَالَ النَّصَا  
وَفُزْتَ بِالْأَجْرِ وَكَبْتَ الْإِدَا      وَفُزْتَ بِالْعِزِّ وَطَلِبْتَ الشَّوَا  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا بَدَا      مِنْ عَلَيْنَا مِنْ ظُهُورِ النَّبَى

في هذا أيضا

وقال أيضا في نحو منه :

نَمَّ قُرَّتِ الْعَيْنَانِ وَانْشَرَحَ الصَّدْرُ      وَقَدْ لَاحَ مِنْ وَجْهِهِ الْإِمَامُ لَنَا الْبَدْرُ  
سَرَيْنَا بَلَيْلِ الْيَدِ يَكْذِبُ فُجْرُهُ      فَلَمَّا تَجَلَّى بِشْرُهُ صَدَقَ الْفَجْرُ [٣٧١]  
أَمْرُ الْمُشْعَى بِالْحَيَاءِ مُقَنَّعٌ      زَهْلُ الْكَلَامِ الْعَرُ وَالنَّسَبُ الْعَرُ  
إِلَهُ لَمْ يَخْلُقْهُ خِلَافَهُ      إِلَهُ لَمْ يَخْلُقْهُ الْفُتُ وَالْأَمْرُ

في مثل ما سبق

وقال في مثله وقد ركب رحمة الله عليه لمعاهد حضرته :

هَبَيْتَنَا عَيْبًا لَا قَادَ لَيْدِهِ      وَبُشْرَى لِدِينِ اللَّهِ إِنْجَارَ وَعْدِهِ  
قَدْ لَاحَ بِدُرِّ لَمْ فِي أَفْقِ السُّلَا      وَحَلَّ كَمَا يَرْضَى مَنَازِلَ سَعْدِهِ  
وَحَافَ إِيَّامُ<sup>(١)</sup> السُّلَاحِ مُحَمَّدُ      بِمُحَمَّدٍ الطُّيَا مُبْلَغَ قَصْدِهِ  
وَلَا حَتَّ بِهَا الْأَنْوَارُ مِنْ بَشْرِ وَجْهِهِ      وَفَاحَ بِهَا النُّوَارُ مِنْ تَشْرِ حُدِّهِ  
[ وَأَبْصَرَتِ الْأَبْصَارُ شَمْسَ هِدَايَةِ ]      وَأَشْرَقَتِ الْأَرْجَاءُ مِنْ زَهْرِ وَفْدِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَوْ حَتَّ الْأَضْلَامُ فِيهَا بِنَصْرِهِ      كَمَا لَوَحَّ الصَّبِيحُ الْمُنِيرُ<sup>(٣)</sup> يَبْدُهِ  
سَهْدِي لَهُ الْإِيَّامُ كُلُّهُ تَمَرُّهُ      وَيُحْيِي بِدُرِّ الرَّحْمَنِ آفَاقَ جَدِّهِ  
فَسَلِّ حُسَامَ السَّمْدِ وَاضْرِبْ بِحَدِّهِ<sup>(٤)</sup>      وَخَلَّ حُسَامَ الْهِنْدِ فِي كَنْ<sup>(٥)</sup> غُدِّهِ  
فَسَيْفُكَ سَيْفُ اللَّهِ هَتَا مَلَكَتُهُ      يُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ قَائِمُ حَدِّهِ

(١) في م وقع الطيب : « أمير » .

(٢) هذا البيت من فتح الطيب .

(٣) كذا في فتح الطيب . وفي ط : « الصبر للين » .

(٤) في فتح الطيب : « به العدا » مكان قوله : « بهده » .

(٥) كذا في م . وفي ط وقع الطيب : « كثر » .



وله وصف البازي  
وفكر ما أمدى  
إليه من صيده

وأنشده رضى الله عنه في طرد مولانا الوالد ، رحمة الله تعالى عليه ، ووصف  
البازي ، ويشكر ما أهدها من عبيده :

بِمَنْ تَمَدُّ لَهُ الْمُلُوكُ أَكْفَهَا      تَدْعُو إِلَهَهُ بِطُولِ بَقَاءِ  
أَصْحَى وَلِيَّ الْعَهْدِ نَجَلِكَ صَانِدًا      شَأْنُ الْمُلُوكِ الْعَلِيَّةِ الْعُظْمَاءِ  
وَرَمَى الْبِرَاةَ عَلَى الْقَنَاقَةِ<sup>(١)</sup> يَصِيدُهُ      صَيْدَ الْخَلِيفَةِ شَارِدَ الْأَهْدَاءِ  
مِنْ كُلِّ خَافِقَةِ الْجَنَاحِ إِذَا سَمَتْ      تَبْدَى اخْتِيَالُ الْقَادَةِ الْعِزَّاءِ  
أَهْدَتْ لِنَاسِجٍ<sup>(٢)</sup> الْمَيُونِ وَطَوَّقَتْ      أَرْجَاءَهَا بِحَقِيقَةِ سَمَرَاءِ  
وَأَشْتَاكَ الْيَاقُوتَ فِي مِثْقَالِهَا      وَمَسَتْ عَلَى الْمَرْجَانِ فِي اسْتِحْيَاءِ  
وَوَشَتْ يَدُ الْأَعْدَاءِ فِي أَصْطِلَافِهَا      وَشَيْئًا زَرَى بِالْخُلَّةِ السَّيِّئَاءِ  
مَلِكُ الطُّيُورِ آتَى إِلَى مَلِكِ الْوَرَى      فَاسْتَأْفَاهَا إِمْلُوكَ الْخُلَفَاءِ  
وَقَضَى سَمَاحَتِكَ أَنْ تَجُودَ بِنَعْصِهَا      لِاعْبُدَ تُمْلِيهِ عَلَى الْجُوزَاءِ  
فَوَهِلَ شَرَفٌ بِسَامِي ذَا الْقِي      أَوْلَيْتَهُ مِنْ مَنَافِعِ غَرَاءِ  
هَبْنَاهُ أَيْنَ جَزَاؤُهَا مِنْ شُكْرِهِ      يَجْزِيكَ عَنَّا اللَّهُ خَيْرَ جَزَاءِ  
أَوْلَسْتَ قَدْ أَوْلَيْتَ كُلَّ خَلِيفَةٍ      شَرْقًا وَغَرْبًا أَصَوَّبَ الْأَرَاءِ  
فَلصَّاحِبِ الصَّفْرَاءِ<sup>(٣)</sup> فَضَرُّ خَالِدٍ      يَحْظَى بِهِ مِنْ صَاحِبِ الْفُتْرَاءِ  
بِيضًا وَمُتَمَرًّا قَدْ شَرَفَتْ لِنَصْرِهِ      وَأَهْنَتْ بِالْبَيْضَاءِ وَالصَّفْرَاءِ<sup>(٤)</sup>  
لَا زِلْتَ شَمْسٌ خِلَافَةَ أَبْنَاؤُهُ      مِثْلُ الْبُدُورِ بِمَرْقَبِ الْعِلْيَاءِ

[٣٧٧]

(١) كذا في موطأ ، والكلمة كما يظهر معرفة عن اسم طير أو نحو ذلك .

(٢) السج : خرز أسود ، شبه عيون الطير .

(٣) الصفراء : موضع قرب المدينة . وله يريد بصاحب الصفراء سعد بن حوادة .

المذبح إذ كان موطنه المدينة وما جاورها .

(٤) البيضاء والصفراء هنا : كناية عن اللبنة والذهب .

وأجاب عن آيات خمس ، كتب — رضى الله عنه — بها إليه :

لَكَ فِي الْخِلَافَةِ مَقْلَبٌ لَا يُفْرَعُ مِنْ دُونِ مَرْقَبِ النُّجُومِ الطَّلُوعُ  
بِأَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي آيَاتُهُ خُرُرٌ بَوَّهٍ الدَّهْرِ لَا تَنْقُوعُ  
سُبْحَانَ مَنْ حَلَاكَ بِالْخُلُقِ الرَّحْمَا وَكَسَاكَ مِنْهُ حُلَّةٌ لَا تُخْلَعُ  
أَمَّا الْمَدَامُ فَدُمْتَ تُطْلِعُ شَمْسَهَا بَيْنَ الْبُدُورِ وَشَمْسُ وَجْهِكَ تَسْطَعُ  
أَغْنِيَنِي عَنْهَا بَصَرٌ بِلَاغَةٍ فَالطَّيِّبُ مِنْ نَفْعَاتِهَا يَتَضَوُّعُ  
بِوَأَنِّي مِنْ عِزِّ نَفْطِكَ رَوْضَةٌ طَابَ الْحَقُّ مِنْهَا وَلَدَّ الْمَشْرِعُ  
وَأَرَيْتَنِي جُنْحَ الشُّجْنَةِ غُرَّةً فَالنُّورُ مِنْ قِيَمَاتِهَا يَتَطَّلَعُ  
يَعْنُو لَهَا الْبَذَرُ الشَّيْءُ وَقَدْ عَلَا وَالْبَذَرُ تَأَجُّجٌ بِالنُّجُومِ مُرْصَعُ  
فَأَتَقَنِّي مِنْهَا بَحْسِي وَلَانِي لَتَمِيزُهَا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ تَلْعَقُ<sup>(١)</sup>  
قَبْلَهَا أَلَا وَبِتُ لَوْبِهَا أَذْهَوُ لَهُ حَقُّ الصَّبَاحِ وَأَضْرَعُ

وقال يصف غريباتا أجراها — رحمة الله عليه — ويفاضل له بالراحة من

وله يصف  
غريباتا وهما

شكايه ثلاثة .

أَعْلَمُكَ الْغَمْرُ فَوْقَ الشَّنِّ خَافَقَةً وَرِيحُ سَعْدِكَ تُجْرِيهَا عَلَى قَدَرٍ  
مَا إِنْ رَفَعْتَ قِيَمِي الشَّنِّ فِي وَطَنِ إِلَّا وَنِلْتَ قَعِي السُّؤْلِ وَالْوَطَرِ  
قَالُوا السَّائِنُ فَوْقَ الْبَرِّ ذَا عَجَبٍ مِنْ غَيْرِ بَحْرِ وَلَا مَوْجِ وَلَا غَوَرِ  
قُلْتُ أَكَاذُ مَوْلَانَا الَّتِي سَعَرَتْ لَنَا الْعَيْنَاةُ عَنْ آيَاتِهَا الْكَبِيرِ  
تَجْرِي بَرِيحُ سُوءٍ فِي بَحَارِ نَدَى تَفْنِي بَنَاتِكَ مِنْ بَحْرِ وَعَنْ مَطَرِ  
قَدْ رُبَّمَا تَحْيَبُ الشَّنِّ ذُو أَرَى تَحْجَلُ رَائِقُ الْأَوْضَاحِ وَالنُّورِ  
اسْتَبْشَرَ النَّاسُ فِيهِ الصَّنِيعَ وَقَدْ نَضَمَ الْبَشَرُ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرِ

(١) يقال : لعل فلان فلانا بينه : أساء به .

زَجَرْتُهُ بِسَيْفِهِ قَدْ أَتَاكَ كَمَا  
إِذَا شَكُوتَ فَكُلُّ السَّكُونِ ذُو وَصَبٍ  
وَمَنْ شَكَا بِأَلِيمِ التَّوَجُّدِ فِي بَصَرٍ [٢٧٢]  
فَأَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ فِي لُطْفٍ  
وَأَنْتَ يُدَافِعُ عَنْ ذَاتِ بَحْرَمَتِهَا  
يُرْضَى عِلَاكَ جَمِيلِ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ  
فَأَنْتَ مِنْهُ مَكَانَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ  
قَدْ تَعَوَّدَ غَيْرَ الشَّهْدِ وَالشَّفَرِ<sup>(١)</sup>  
يَسْرِي إِلَيْكَ بِهَا إِنْعَامٌ مُقْتَدِرٌ  
تَعَوَّدَ الْخَلْقُ لُطْفَ اللَّهِ فِي الْقَدَرِ

ثم قال بعد إيراد جملة من نظمه :

وَأَنْشُدُهُ وَقَدْ عَادَ — رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ — مِنْ بَعْضِ مَتَوَجِّهَاتِهِ الْجَهَادِيَّةِ  
لِجَبَلِ الشَّوَارِ .

عَلَى الطَّائِرِ لِلْيَمُونِ وَالطَّالِعِ السُّعْدِ  
وَقَدْ عُدْتُ مِنْ جَبَلِ الشَّوَارِ لَتَجْتَلِي  
قَدِمْتُ مَعَ الصَّنْعِ الْجَبَلِ عَلَى وَعْدِ  
عَقَائِلَ لِلْفَتْحِ السَّيِّئِ بِلَا<sup>(٢)</sup> عَدٍّ  
ثم قال بعد ذكر جملة :

وَقَالَ مِمَّا رَسَمَ فِي طَيْقَانِ الْأَبْوَابِ بِالْمَبَانِي السَّحِيدَةِ الَّتِي ابْتَنَاهَا مَوْلَانَا  
رَضَى اللَّهُ عَنْهُ .

أَنَا تَاكُجْ كَكِلَالِ  
يَنْجَلِي الْإِزْزِيقُ فِيهِ  
أَنَا كَرُوسُ جَبَالِ  
قَدْ حَبَّانِي بِالْكَمَالِ  
جُودُ مَوْلَانَا ابْنِ نَصْرِ

وفي المعنى :

مَنْ رَأَى التَّاجَ الرَّفِيعَا قَدْ حَوَى الشَّكْلَ الْبَدِيعَا

(١) كَمَا وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الْأَسْلَيْنِ ، وَفِيهِ نَحْوُهُ .

(٢) فِي مَوْضِعِ الطَّيْبِ : « عَلَى عَدٍّ » .

في التهنئة بعودة  
الأمير من جبل  
الشوار

في رسم  
بطيخان الأبواب

في مثل هذا

تَحْسُدُ الْأَفْلَاكَ مِنْهُ قَوْمَهُ السَّهْلَ الْمَنِينَا  
دُمْتَ رَبَّنَا لِلتَّهَانِي أَنْظِرِ الشُّمْلَ الْجَمِينَا

وفيه :

لَقِنِي بِاللَّهِ قَصْرُ لِلتَّهَانِي يَصْطَفِيهِ  
فِيهِ عِزَابُ صَلَاةٍ تَقِفُ الْإِزْبِقُ فِيهِ  
تَالِيَا سُورَةَ حَقٍّ (١) وَالْمَعَالِي تَقْتَضِيهِ

وفيه :

أَيُّ قَوْمٍ ذِي كَمَالٍ سَهْنُهُ مَهْمُ السَّعَادَةِ  
مَلِكُ الْإِزْبِقِ فِيهِ حُودُ الْإِحْسَافِ عَادَةِ  
ذُو صَلَاةٍ مِنْ صَلَاتٍ كُلُّهَا دَابُّ مُقَادَةِ

وفي المعنى مما كتبه لبقى لعننا الأمير سعد رحمه الله تعالى عليه :

في مبدئي  
للأمير سعد

انْظُرْ لِأَفْقِي جَمَالٍ بِرِ الْأَبَارِقُ تَعَسَّدُ  
بَدِيعِ حُسْنِ حَبَاءٍ بِهِ الْأَمِيرُ الْمَجْدُ  
فَقَرُّ الْإِمَارَةِ سَعْدُ بِرِ الْخَلِيفَةِ يَسْعَدُ  
وَكَيْفَ لَا وَأَبْوُهُ فَضْرُ الْمُلُوكِ مُحَمَّدُ  
[ عَلَيْهِ خَلِي رِضَاءُ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَجَدَّدُ ] (٢)

وفيه أيضاً :

وَقَمَّتْ قَوْمٌ سَمَلَا بِرُوحِي بِقَاسِرِ الْمَلَالِ

[٣٧٤]

(١) كذا في م وقع الطيب المخطوط على ط : « حسن » .

(٢) هذا البيت عن م وقع الطيب .

قَدْ قَلَّدَتْهُ قُرُوشِي دُرُّ التَّرَارِي الْفَوَالِي  
تَرَى الْأَبَارِقَ فِيهِ تَهْدِيكَ حَذَبَ الزُّلَالِ  
قَدْ زَانَ قَصْرِي سَمْدُ بِسْمِهِ السُّتَوَالِي  
فَدَامَ بِمُسْرُ رَبِّي فِي ظِلِّ مَوْلَى لِلْوَالِي

وقال في الغرض :

مَا تَرَى فِي الرِّبَاضِ أَشْبَاهِي يَسْحَرُ الْعَيْنَ حَسَنَ الْبَلْهِ  
زَانَ رَوْضِي أَمِيرُهُ سَمْدُ وَهُوَ تَجَلُّ الْفَنِّ بِاللَّهِ  
دَامَ مِنْهُ بِمُرْتَقَى حِرْزِ أَمْرٍ بِاللَّسُّودِ أَوْ نَاهِي

وقال في غرض الشكر [من مُنْقَطَعِي صِنَاجِي أَهْدَاءِ لِيَاه] <sup>(١)</sup> :

لَمِنْ قُبَّةٍ سَحَرَاهُ مَدُّ قَصَاؤُهَا تَطَابَقَ مِنْهَا أَرْضُهَا وَتَمَازُهَا  
وَمَا أَرْضُهَا إِلَّا خَزَائِنُ رَحْمَةٍ وَمَا قَدْ تَمَامَ فَوْقَ ذَلِكَ غِطَاؤُهَا  
وَقَدْ شَبَّهَ الرَّاحِمُ خِلْقَتَنَا بِهَا وَحَسْبُكَ فَعْرًا بَانَ مِنْهُ أَمْعِلَاؤُهَا  
وَمَعْرُوشَةُ <sup>(٢)</sup> الْأَوْجَاهِ مَعْرُوشَةُ بِهَا صُنُوفٌ مِنَ النِّعَمِ مِنْهَا وَمَلَاؤُهَا  
تَرَى الْعَلِينَ فِي أَجْوَانِهَا قَدْ تَصَفَّتْ عَلَى أَنْتُمْ <sup>(٣)</sup> عِنْدَ الْإِلَهِ كِفَاؤُهَا  
وَلَيْسَتْهُ صِنَاجَةٌ غَيْرَ أَنَّهُ <sup>(٤)</sup> تَقَصَّرَ عَمَّا قَدْ حَوَى خُلُقَاؤُهَا  
حَبَّتِي بِهَا دُونَ الْمَيْيِدِ خِلَافَةً عَلَى اللَّهِ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ جَزَاؤُهَا

وله في الفكر  
من مدية

(١) ما بين القوسين من م وضع الطيب .

(٢) كلما في ط وضع الطيب . وفي م « معروشة » .

(٣) في م وضع الطيب : « على نسَم » .

(٤) كلما في ط - واقى في م وضع الطيب : « وليست بها ... غير أنها » . والضمير

تذكير مائد على المعنى للهدى ، والتأنيث مائد على الغيبة .

وَفِي مِثْلِهِ :

مَا لِلْعَوَالِمِ جُمِعَتْ فِي قُبَّةٍ      قَدْ شَادَهَا كَرُمُ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ  
فِي صَنْعِ صَرْحٍ بِالْإِجَابِ مُمَوِّدٍ      وَبِجُودِ مَوْلَايَ الْإِمَامِ مُمَهَّدٍ  
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِطَائِرٍ <sup>(١)</sup>      عَنْ قَوْبِ مُوَفَّقِ الرَّيَاشِ مُجَرَّدٍ  
إِنْ لَمْ تَسْكُنْ تِلْكَ الطُّيُورُ تَفَرَّدَتْ      فَلِشُكْرِ هَذَا التَّبِيدِ سَمِعُ مُتَرَدِّدٍ  
صُفَّتْ عَلَيْهَا لِلْقَوَاكِدِ كُلُّ مَا      قَدْ عَاهَدَتْهُ بِدَوْحِهَا الْمُتَعَوِّدِ  
لَوْ أَبْصَرْتُ صِنَهَاجَةً أَوْضَاعَهُ      دَانَتْ لَهُ أَمْلَأُهَا بِتَعَبِدٍ <sup>(٢)</sup>  
عَوَّدَتْهُ الشُّعْبُ الْجَبِيلُ تَفَضُّلاً      لَا زِلْتَ خَيْرَ مَعْوِدٍ وَمَعْوَدِ  
وَبِسُورَةِ الْأَنْعَامِ كَمْ مِنْ آيَةٍ      إِيْمَا لِقَارِ النَّوَالِ مُجَوِّدِ

[٢٢٥]

وقال تذيلاً لبيت ابن المعتز :

« سَتَقَى فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرِهَا      شَبِيهَةً خَذَبَهَا بِبَهْرِ رَقِيبِ  
فَأَسْبَبْتُ فِي لَيْلَيْنِ لِلشُّعْرِ وَالشُّجَى      وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَيْرِ وَخَدِ حَبِيبِ  
إِلَى إِنْ بَدَأَ الشُّبْحُ الْمُنِيرُ كَأَنَّهُ      مُخَيَّماً ابْنَ نَعْرِ لَمْ يُشْنِ بِغُرُوبِ  
شَمَائِلُهُ مَهْمَا أُدِيرَتْ كُفُوسُهَا      فَلَا يَدُ أَصْمَاعٍ وَأَنْسُ قُلُوبِ

وقال تذيلاً على بيت ابن وكيع أيضاً :

« هِيَ فِي أَوْجِدِ النَّدَامَى حَقِيقٌ      وَهِيَ مِثْلُ النَّصَارِ فِي الْإِقْدَاحِ  
كَأَنَّ نَعْرَ تَرَاءٍ فِي الْعَرَبِ لَيْتَا      وَهُوَ بِدُرِّ الْهَدَى وَغَيْثِ السَّمَاحِ

وله في التذييل  
على بيت ابن  
المعتز

وله في التذييل  
على بيت ابن  
وكيع

(١) في فتح الطيب : « كطائر » .

(٢) الضمير في أوضاعه للمعنى وهو الغلبة للوصوفة ؛ وفي دانت له يعود على الهدي ، وهو محمد النبي بالله .

ذِكْرُهُ قَدْ تَنَى قُدُودَ النَّدَامَى وَأَعَادَ الْحَيَاةَ فِي الْأَصْبَاحِ<sup>(١)</sup>

ومما يرسم  
النفس بالغة

وقال مما يرسمُ للنفس بالله :

لِلنَّفْسِ بِاللَّهِ مُلْكٌ بَرْدُهُ بِالْمَرْءِ مُذْهَبٌ

دَامَ فِي رَفْعَةِ شَانٍ مَاجَلًا الْإِصْبَاحُ غَيْثٌ

وقال أيضاً :

بِإِنَّ نَصْرِي لَكَ مُلْكٌ لَيْسَ تَمُدُّهُ الْفَتْوحُ

دُمْتُ رُوحًا لِلْمَصَالِي مَلَسَرَى فِي الْجَسْمِ رُوحٌ

من مقطوعة

وقال من مقطوعة :

وَابْنُ نَصْرِي لَهُ مُحَيَّا كَسْبِجٍ إِنْ تَعَبَلْ جَلَادُجِي<sup>(٢)</sup> كُلُّ كَرْبٍ

دُو حُسَامٍ كَأَنَّهُ لَمْعُ بَرْقٍ فِي بَنَانٍ كَأَنَّهَا غَيْثُ سُهْبٍ

ومن أخرى :

وَكَانَ النُّجُومَ فِي حَسَقِ اللَّيْلِ جَمَانٌ يُلُوحُ فِي آبُنُوسٍ

وَكَانَ الصَّبَاحَ فِي الْأَفْقِ يُجَلِّي بِعَلَى النُّجُومِ مِثْلُ الْقُرُوسِ

وَكَانَ الرِّيَاضَ يُهْدِي ثَنَاءَ لِلنَّفْسِ بِاللَّهِ فَوْقَ الطُّرُوسِ

ثم قال بعد قصائد كثيرة عيانية :

في عيانية

وقال من أخرى عيانية شاركها في كثير [من أبياتها قصيدة] <sup>(٣)</sup> فضحية

تقدّمت ، أولها :

(١) في م وضع الطيب : « في الأرواح » .

(٢) في م وضع الطيب : « لنا » مكان « دجى » .

(٣) الكلمة من م .

• هي نفحة مَبَّتْ مِنَ الْأَنْصَارِ •

والمختص بهذه :

أَصِيَّاهُ هَذِي أُمُّ ضِيَّاهُ نَهَارِ  
وَمِنْهَا بَدَّ كَثِيرُ :

قَسَمًا يَهْدِيكَ فِي الضِّيَاءِ وَإِنَّهُ  
شَمْسٌ تُمِذُ الشُّهْبَ بِالْأَنْوَارِ [٣٧٦]  
وَمِنْهَا أَيْضًا :

كَمْ مِنْ لَطَائِفَ لِلْهَدَى أَوْضَعَهَا  
خَفِيَّتْ مَدَارِكُهَا <sup>(١)</sup> عَلَى الْأَفْكَارِ  
كَمْ مِنْ جَزَائِمَ قَدْ غَفَرَتْ عَظِيمَهَا  
مُسْتَعْزِلًا مِنْ رَحْمَةِ الْفَقَارِ  
عَلَيْتْ مُلُوكَ الْأَرْضِ أَنْكَ فَخَرَهَا  
فَتَسَابَقَتْ لِرِضَاكَ فِي مِضَارِ  
وَمِنْهَا يَصِفُ الْجَبِشُ :

طى وصف جيش

سَالَتْ بِهِ تَحْتَ الْعِجَاجِ سَفِينَةٌ  
تُشِعَّتْ بِرِيحِ الْعَزَمِ <sup>(٢)</sup> مِنْ أَنْصَارِ  
أُرْسَتْ بِجُودَى الْجُودِ فِي يَوْمِ النَّدَى  
وَجَرَتْ بِيَوْمِ الْحَرْبِ فِي تِيَارِ  
وَمِنْهَا :

أَلْقَى بِأَيْدِي الرِّيحِ فَضَلَّ عِنَايَهُ  
فَيَكَادُ يَسْبِقُ لَمَنَّةَ الْأَنْصَارِ  
وَمِنْهَا :

فَقَى الرِّابَّ مَتَى أُبِيرَتْ فِي الْوَعَى  
قَدْ أَهْرَبَتْ عَنْ صَنْعِ لُطْفِ الْبَارِي <sup>(٣)</sup>

(١) في شرح الطيب : « لطايفها » .

(٢) في شرح الطيب : « العزم » .

(٣) كذا في ط وشرح الطيب المخطوط . وفي م وشرح الطيب للطبوع : « ابهرت » .



ومنها :

إِنْ خَاصَ فِي بَحْرِ الصَّجَاحِ <sup>(١)</sup> رَابِعُهُ يَجْلُو دُجْنَتَهُ بِوَجْهِ نَهَارٍ

ومنها :

كَمْ فِيهِمْ مِنْ قَارِي ضَيْفٍ طَارِقٍ وَضَعَتْ شَوَاهِدُ فَضْلِهِ لِقَارِي

ومنها :

يَأْتِيهَا الْمَلِكُ الْقَدِيُّ أَيَّامُهُ قَدْ زَارَكَ الْعِيدُ السَّعِيدُ مُبَشِّرًا  
لَمَّا أَرَدَتْهُ عَوَاطِفُ أَلْفَتِهَا <sup>(٢)</sup> [فَأَنِّي] <sup>(٣)</sup> يَوْمَ مَنِكَ هَذْبًا حَالِمًا  
وَأَنَّكَ يَسْعَبُ ذَيْلُ سُحْبٍ أَخَذَتْ جَادَتْ بِجَارِي <sup>(٤)</sup> الْمَنْعِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى  
فَأَعَادَ وَجْهَ الْأَرْضِ طَلْقًا مُشْرِقًا لَمَّا دَعَاكَ إِلَى الْقِيَامِ بِسُنَّةٍ  
فَأَنْفَتَ رَيْنًا مِنْ نَدَاكَ مَوَاهِبًا فَأَهْنَأَ بَسِيدَ عَادَ يَسْتَعِيلُ الرِّضَا  
عُرُرٌ تَلُوحُ بِأَوْجُهُ الْأَهْصَارِ فَاثْمَحُ لَأَلْفٍ مِثْلِهِ بِمَزَارِ  
عَطَفَ الْإِلَهُ عَلَيْكَ عَطَفَ سِوَارِ كَى <sup>(٥)</sup> يَسْتَعِيدُ الثَّوَرُ بَعْدَ سِرَارِ  
تُفْرِى جُؤُونَ الثَّوْنِ بِاسْتِخْبَارِ فَرَحَى الرَّيِّعُ لَمَّا حُقِقَ الْجَارِ  
مُتَضَاحِكًا بِمَبَارِسِ النُّوَارِ حَكَمَتْ دَوَائِي الْجُودِ وَالْإِنْفَارِ  
حَسَنْتُ مَوَاقِفَهَا عَلَى التَّكْرَارِ جَذْلَانِ يَرْفُلُ فِي حِلْيِ اسْتِشْكَارِ

(١) في فتح الطيب : « في ليل الصجاح » .

(٢) كذا في ط وفتح الطيب . وفي م : « لقيتها » .

(٣) التكلفة من فتح الطيب .

(٤) كذا في فتح الطيب . وفي الأصلين : « إذ يستند » .

(٥) كذا في فتح الطيب . وفي الأصلين : « بحار المع » .

ومنها :

لا عُدْرَ لِي أَنْ كُنْتُ فِيهِ مُقْصِرًا      سَدَّتْ صِفَاتُكَ أَوْجُهُ الْأَعْدَارِ  
فَإِذَا تَقَلُّتُ مِنَ التَّنَاقِبِ دُرَّهَا      شَرَفَتْ مِنْهَا بِعَظَمِ دَرَارِي  
كَهَذَاكَ أَنْظَلْتَهَا فَلَا تَدَّ لَوْلَا      لِأَلَاؤِهَا قَدْ شَفَّ بِالْأَنْوَارِ

ثم أورد هذا المؤلف قصيدة ميمية طويلة ، أوالها :

4

هَذَا لَهُ ثَمَرُ الْهُدَى يَتَّبِعُ      وَبُشْرَى بِهَا عَرَفُ الرِّضَا يَتَّبِعُ  
تَبَسُّمَ قَمَرِ الشَّمْسِ عَنْهَا بِشَارَةٌ      فَأَعْدَى ثُغُورِ الزَّهْرِ مِنْهُ الْقَبَسُ  
وَلَا عَصَبٌ مِنْ مَنَسِمِ الزَّهْرِ فِي الرُّبَا      فَهَدَى مِنْ خَلْفِ السَّعَائِبِ مَنَسِمِ  
حَنَانَةٍ مَنْ أَعْطَى الْخَلِيفَةَ رُبَّةً      عَلَيْنَا النُّجُومُ الْبَهَائِ تُحَوِّمُ  
فَمِنْهُ اسْتَفَادَ الْمَلِكُ كُلُّ غَرِيبَةٍ      تَهْطُ عَلَى صَفْحِ الزَّمَانِ وَتُرْسِمُ  
وَمِنْهُ تَلَقَّى الْهُدَى كُلُّ خَلِيفَةٍ      كَأَنَّهُمْ بِمَا أَفَادَ تَهَلَّلُوا

[٣٧٧]

ومنها بعد ثيف على ستين بيتاً :

وَكَمْ مِنْ لَوَاهِي الْفُتُوحِ تَشْرَعُ      وَلِلْأَرْضِ جَبَشٌ دُونَهُ يَتَقَدَّمُ  
قَتْلُ لَوْلَاكَ الْأَرْضُ دُونَكُمْ هَدَى      أَعْلَمُ مَا لَا زَالَ بِالنَّصْرِ يُفْسَلُ  
نَمَاتَتْ بِوَلِّ النَّصْرِ أَشْرَفُ ذِمَّةٍ      لَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ هَدَى مُسْكَرَمُ  
وَكَمْ مِنْ جِهَادٍ قَدْ أَقَمْتَ فُرُوسَهُ      يُزَارُّ بِهِنَّ الْبَيْتُ الصَّبِيحُ وَدَرْزَمُ  
وَكَمْ هَزَمَةٍ جَرَدَتْ مِنْهَا إِلَى الدِّدَا      حُسَامًا بِوَدَاهِ الصَّلَاةِ يُجَسَمُ  
وَكَمْ بَيْتٍ مَالٍ فِي الْجِهَادِ بَدَلَهُ      وَأَوْرَثَتْ مِنْهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ يَنْهَلُ  
وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ جِئْتَ فِيهَا بِلَيْلَةٍ      مِنَ الْقَتْلِ فِيهَا لِلْأَسِنَّةِ أَفْهَلُ  
سَهَرَتْ بِهَا وَاللَّهُ بِكِتَابٍ أَجْرَهَا      تَوْمَنُ فِيهَا الْخَلْقُ وَالْخَلْقُ نَوْمُ

وَفَوْكَ<sup>(١)</sup> مِنْ سَلَوَ لَوْلَا مُشَهَّرُ  
 إِذَا أَنْتَ جَهَزْتَ الْعِيَادَ لِمَارَةٍ  
 فَمِنْ أَشْهَبَ مَهْمَا يَكْرَهُ رَأَيْتَهُ  
 وَأَحْمَرَهُ أَذْكَى فِي الْبَابِ جَلَدُهُ  
 وَأَشْفَرُ أَهْدَى الْبُرْقُ لَوْنًا وَسُرْعَةً  
 وَأَصْفَرُ فِي لَوْنِ النَّصِيِّ وَذَيْلُهُ  
 وَأَظْمَرُ يَنْبُلُ اللَّيْلِ وَالْبَدْرُ غُرَّةُ  
 وَأَشْهَبُ كَأَنَّ طَلَسَ قَدْ خَطَّ صَفْحَهُ  
 وَدُبَّ جَلَادٍ مِنْ جِدَالٍ سَطَرَتُهُ  
 وَقَامَ خَطِيبُ السَّيْفِ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ  
 فَكَمْ مِنْ رُءُوسٍ عَنْ جُسُومٍ أَزَالَهَا  
 وَذَرَفِي عَيْنُونَ لِلْأَيْتَةِ قَدْ بَكَتْ  
 وَنَهَرَ حُسامٌ كُلَّمَا أَغْرَقَ الْعِدَا  
 فَأُصْلِيَتْ عِبَادَ الْمَسِيحِ مِنَ الْوَفَى  
 أَبْرَءُ<sup>(٢)</sup> مِنَ التَّنْثِيلِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ  
 وَتَبَّ سَيُوقًا مَا ضَيَّاتِ عَلَى الْعِدَا  
 وَاللَّهُ مِنْ شَهْرِ الْعِيَامِ مَوْدِعُ  
 تَنْزَلٍ فِيهِ الدَّكْرُ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا  
 وَدُونَكَ مِنْ هَنْزِهِ حُسامُ مُصَمِّمُ  
 فَلَمَّ صَبَاحَ الْعَيِّ أَخْبَرُ أَقْتَمَ  
 صَبَاحًا بِقَلِيلِ النِّفْعِ لَا يُفَكِّمُ  
 إِذَا ابْتَلَّ عِطْفًا فِي الْوَفَى يَتَضَرَّمُ  
 وَلَكِنْ لَهُ دُونَ الْبُرْقِ التَّقَدُّمُ  
 وَكُونَ النَّبِيِّ بَعْدَ الْعَصِيَّةِ يُسَلِّمُ  
 وَبِالشَّهْبِ فِي حَلِيِّ التَّقَلُّدِ مُلْجَمُ  
 كِتَابٍ مِنَ النَّصْرِ لِلْمُؤَدِّ مُحْكَمُ  
 يَرَامُ التَّمَنَّا<sup>(٣)</sup> فِيهِ تَنْطَلُ وَتَرَامُ  
 فَأُصْجَبُ مِنْهُ أَجْعَمُ بِتَكَلُّمِ  
 فَأَنْكَلُ مِنْهَا كُلَّ بَاغٍ يُجَسِّمُ  
 وَلَا دَمْعَ إِلَّا مَا أَسِيلَ بِهِ الدَّمُ  
 تَلَقَّتْهُمْ مِنْهُ سَرِيحًا جَهَنَّمُ  
 بِسُورٍ يَدُ بَرَحَى لِلْسَّيْحِ وَبَسِيمِ  
 فَمَنْ يَنْقَسِمُ بِاللَّهِ قَالَهُ يَنْقَسِمُ  
 وَحَلَّ جُفُونِ الرُّهَقَاتِ تَهْوِمُ  
 عَلَى كُلِّ مَحْتَوَمِ السَّعَادَةِ يَكْرُمُ  
 قَيْدًا بِالذِّكْرِ الْجَبِيلِ وَيُخَسِّمُ

[٣٧٨]

(١) كذا في م . وفي ط : « وسعدك » .

(٢) في ط : « النبي » .

(٣) كذا في ط ، وفي م : « أبرز » وفي النسخة خزيف .

وَلِلَّهِ فِيهِ مِنْ لَيْلٍ مُنِيرَةٍ  
وَصَاحِبَتْ سَحَابُ السَّمْعِ يُنْجِي بِمَا نَهَا  
وَلِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ قَدْ غَدَتْ  
تَبَيَّنَتْ بِهَا حَقَّى الصَّبَاحِ بِإِذْنِهِ  
وَبُشِّرَى بِعِيدِ الْفَطْرِ أَيْمَنَ قَادِمٍ  
جَعَلَتْ قِرَاءَهُ سُنَّةَ نَبِيَّةٍ  
وَمِنْ دَعَوَاتِ لِلَّهِ رَفَعَتْهَا  
وَفِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ مُخَيَّاتِكَ قُرَّةٌ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَفْخَرْ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ  
فَمَا تَهْدِ الْإِسْلَامَ خَيْرُ خَلِيفَةٍ  
فَكَمْ بَيْتٍ شِعْرٌ قَدْ عَمَرَتْ بِذِكْرِهِ  
وَلَسَنَ بَيُّوتًا بَلَّ قُصُورًا مَشِيدَةً  
وَمَا ضَرَّهَا أَنْ قَدْ تَأَخَّرَ عَهْدُهَا  
وَإِذَا<sup>(١)</sup> أَنْتَ مَوْلَاهَا وَعَايِرُ رُبْعِهَا  
أَنَا التَّهْدُ قَدْ أَشْكَلَتْهُ جَنَّةُ الرِّصَا  
وَلَا زِلْتُ فِي الْأُمَيَّادِ سَاجِدٌ رَوْضِهَا  
بَقِيْتُ<sup>(٢)</sup> مَعَى يَبْلُ الزَّمَانِ تُجِدُهُ

أَضَاءَ يَنْوِرُ الْوَحْيَ مِنْهُمْ مُظْلِمُ  
مِنَ الصُّحُفِ أَوْزَارُ تَحْطَأُ وَمَأْتَمُ  
عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ فِي الثَّوَابِ تَقْدَمُ  
مَلَائِكَةُ السَّبْعِ الطَّبَاقِ تُسَلِّمُ  
عَلَيْكَ بِمَجْمُوعِ الْبَشَائِرِ بِقَدَمِ  
لَهَا فِي شِعَارِ الدِّينِ قَدْرٌ مُعْظَمُ  
تُسَدُّ مِنْهَا لِلْإِجَابَةِ أَسْهُمُ  
وَفِي كُلِّ كَفٍّ مِنْ تَوَالِكَ أَنْهُمْ  
فَلَا أَبْصَرَ لِلصَّبَاحِ مَنْ يَتَوَسَّمُ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى عِطْفِهِ دُرُّ الْعَايِدِ يُنْظَمُ  
قَبَاتٍ بِعَادِي الشَّرَى يَدْرُسُ  
تُطْلُ عَلَى أَوْجِ السَّلَا وَتُغَيِّمُ  
إِذَا طَالَ مَبْنَاهَا الدِّينَ تَقْدَمُوا  
فَكُلُّ فَخَارٍ تَدْمِيهِ مُسَلَّمُ  
فَلَا زِلْتُ فِيهَا خَالِدًا تَنْتَكُمُ  
إِذَا احْتَفَلَتْ أَسْرَافُهَا أَرْسَمُ  
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ عِيدٌ وَمَوْسِمُ

(١) في ط : « من يوم » . وما أبتناه من م .

(٢) كلنا في م . وفي ط : « وما أنت » .

(٣) في ط : « ساكن » . وما أبتناه من م .

(٤) كلنا في م . وفي ط : « أفت » .

وَدُمْتَ لِأَنْفٍ مُنْجِلَةٍ فِي سَعَادَةٍ      يَذْكُهَا بِهَا بَالِغٌ وَيَقْتَرُ مُسْلِمٌ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّخَرَ جَهْدَ مُتَغَصِّرٍ      وَأَنْتَ أَهْلٌ مِنْ يَدِيهِ وَأَعْنَمٌ  
بَخْتَمْتُ ثَنَائِي بِالْمُتَعَلِّهِ وَهَئَانَا      أَقْلَبُ فِي كَفِّ النَّدَى وَأَسْلَمُ

في رثاء النبي  
ﷺ

ثم قال : ولما انتقل مولانا الجدي إلى رِضْوَانِ اللَّهِ ونعيم خُلْدِهِ ، وقام مولانا  
الوالد وليُّ عهده بالأمر من بعده ، أنشده رثاء في السَّلفِ ، وهناء في الصَّلفِ ،  
[٣٧٩] رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمَا :

[عَزَاءُ فَإِنَّ الشَّجَوْنَ كَانَ يُسْرِفُ      وَبُشْرَى بِهَا الدَّاهِي عَلَى النُّورِ يُسْرِفُ]  
كَلِمَ غَرَبَ الْبَدْرُ لِلْيَوْمِ مُحَمَّدٌ      لَقَدْ طَلَعَ الْبَدْرُ الْمَكْمَلُ يُوسُفُ  
وَأِنْ رُدَّ سَيْفُ الْمَلِكِ صَوْنًا لِنَسَبِهِ      قَدْ سَلَ مِنْ غِيْدٍ<sup>(١)</sup> انْخِلَافَ مَرْهَفِ  
وَأِنْ طَوَّتِ الْبُرْدُ الْيَمَانِي يَدُ الْبَلِي      قَدْ نَشَرَ الْبُرْدُ الْجَدِيدُ الْقَوَفِ  
وَأِنْ نَسَبَ الْوَادِي وَجَفَّ مَعِينُهُ      قَدْ قَاضَى بَحْرُ الْجَوَاهِرِ يَنْقِذُ  
وَأِنْ صَوَّحَ الرُّوضُ الَّذِي بُنِيَ النَّفَى      قَدْ أَزْهَرَ الرُّوضُ الَّذِي هُوَ يُخْلِفُ  
وَأِنْ أَقْلَمْتَ سَحْبَ الْحَيَا وَتَقَشَّمْتَ      قَدْ نَشَأَتْ مِنْهَا غَائِمٌ وَكَفَّ  
وَأِنْ صَدَعَ الشَّمْلُ الْجَمِيعَ<sup>(٢)</sup> يَدُ الْقَوَى      يُيُوسُفُ فَخْرِ الْمُنْتَدَى يَتَأَلَّفُ  
وَأِنْ رَاعَى قَلْبَ الدِّينِ تَمَى إِمَامِهِ      قَدْ هَزَمَتْهُ بِالْبَشَارَةِ مُنْطَفِ  
وَقَدْ مَلَكَ الْإِسْلَامَ خَيْرَ خَلِيقَةٍ      مِنَ الْبَدْرِ أَهْبَى بَلَمٍ مِنَ الشَّمْسِ أَشْرَفِ  
يُسَيِّرُ حَيَاةَ الصَّبَاحِ إِذَا بَدَأَ      وَتُخْجِلُ بِمَنَاءِ الْقَمَامِ وَتُخْلِفُ  
فَنْ نُورِ مَرَاةِ الْكَوَاكِبِ تَهْتَدِي      وَمِنْ قَبْضِ جَدْوَاهِ الْحَيَا نَتَوَكَّفُ

(١) هذا البيت من م .

(٢) في ط : « سيف » . والتصويب من م .

(٣) في ط : « المجل » . والتصويب من م .

وَلَمَّا قَضَىٰ لِلْوَلِيِّ الْإِتْلَامَ مُحَمَّدٌ  
فَلَا جُنَّ إِلَّا مُرْسِلٌ سَعَبَ دَمْعِهِ  
وَقَدْ كَادَتْ الدُّنْيَا تَسِيدُ بِأَهْلِهَا  
وَقَدْ كَادَتْ الْأَفْلَاقُ تَرْفُضُ خُسْرَةَ  
وَلَكِنْ تَلَاقَى اللَّهُ أَمْرُ عِبَادِهِ  
فَلِهْدَيْنِ وَالدُّنْيَا ابْتِهَاجٌ وَغِبْطَةٌ  
أَمَانٌ كَمَا تَنْدَى الشَّيْبَةُ نَضْرَةً (١)  
طَلَمَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي دَوْلَةِ الرِّضَا  
بَوَاحٍ يُرِينَا الْبَدْرَ عِنْدَ طُلُوعِهِ  
وَعَزَمَ كَمَا انشَقَّ السَّبَاحُ مُصَمِّمٌ  
وَحَوْلَكَ مِنْ حِفْظِ الْإِلَهِ كِتَابٌ  
فَوَاللَّهِ مَا تَذَرِي وَلِلْعِلْمِ عِنْدَنَا  
أَوْجُحُكَ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ تَطْلَعُ  
فَكَمْ لَكَ مِنْ ذِكْرِ جَمِيلٍ وَمُفَعَّرٍ  
بُزَارٍ بِهِ الْبَيْتُ الْغَيْثِيُّ وَزَمَزَمٌ  
وَمَنْ يَسْأَلِ الْأَيَّامَ تُعْزِزُهُ أَنَّهَا  
وَهَلْ تَهْدِي الْأَيَّامَ بُنْيَانُ مَفْعَرٍ  
وَلَوْ كَانَتْ الْأَيَّامُ قَلِيلٌ تَنْسَكُرَتْ  
أَلَا لَا تَرْمُنَا الْعَادَاتُ قَانَنَا

[٢٢٠]

وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا التَّوَكُّلُ عَادَةً  
فَنَنْتَلِغُ هَذَا النَّفْيَ بِرُيُوسِ  
بَابِهِ مَا بَلَّغْتَ دِينَ مُحَمَّدٍ  
وَعَلَيْكَ بِرُيُوسِ النَّاسِ كُلِّ غَرِيبَةٍ  
فَكَثُرَتْ غَنَائِلًا وَكَهْدَنَتْ بَيْتَةً  
وَكَمْ مِنْ مَنَارٍ بِالْأَذَانِ عَمَرَتْهُ  
وَسِرَتْ وَقَدْ خَلَقْتَ خَيْرَ خَلِيفَةٍ  
أَبُوسُفٍّ قَدْ أَرْضَيْتَهُ أَجْمَلَ الرِّضَا  
وَكُنْتَ لَهُ بِأَقْرَبِ التَّمَنِ قُرَّةً  
سَتَجْرِي عَلَى آثَارِهِ سَائِقٌ لَدَى  
سَيِّقِي عَدُوِّ الدِّينِ مِنْكَ عَزَائِمًا  
وَبَأْسَفُ لَنَا بِبَصِيرٍ الْبَرِّ بِرَنْتِي  
وَتَفْتَحُ مِنْ بُلْدَانِهِ كُلِّ مُقْفَلٍ (١)  
فَمَا أَوْسَى الْكُفَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ  
حُسَامِكَ وَفَرَاقُ الصَّبِيحِ كَأَنَّهُ  
ضَعِيفٌ بِصَبْحِ الْقَصْرِ مِنْ فَتَكَائِهِ  
وَرُحْمُكَ مُرْتَاحٌ لِلْمَاطِفِ هِرَّةً  
وَلَا حَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ سِنَانَهُ

وَعَلَى جَعِيلٍ وَمُسْلِمٍ لَيْسَ يُخْلَفُهُ  
وَقَدْ سَارَ الْفِرْعَوْنِي بِحُيَا وَيُتَخَفُ  
أَمَانِي لِلْوَتَنِ تَذَرِي وَتَزَلِفُ  
بُرُوسِي لَنَا مِنْهَا الْقَرِيبُ الْمُصَنَّفُ (٢)  
وَنَاقُوسُهَا بِالْكَفْرِ يَهْدِي وَيَهْتِفُ  
فَصَارَتْ بِهِ الْأَذَانُ بَسْطُ مُشْتَفٍ  
لَكَ الْفَخْرُ مِنْهُ وَالنَّشَاءُ لِلْخَلْفِ  
وَكَانَ بِمَا تَرْمِي وَتَسْتَأْزِرُ يَكْظِفُ  
عَلَى بَرٍّ الْعَنْتُومِ تَخْنُو وَتَرَأَى  
فِيهِدَى لَهُ مِنْكَ التَّنَادُ لِلْمُتَعَبِ  
إِلَهُ بِجَزَارِ الْكِتَابِ تَرْخَفُ  
بِفُوسَانِهِ وَالْبَحْرُ بِالشَّنِّ بِقَذِفِ  
يُعِيدُ عِبَادَ الْعَالَمِ وَيُوسِفُ  
بِسَيْفِكَ سَيْفِ افْتَرِ تَجْفَى وَتُطْلِفُ  
يَكْفِكَ مِنْ مَاءِ الشَّمَاءِ (٣) يُمْتَظِفُ  
فَهَرُوسِي لَنَا مِنْهُ الصَّبِيحُ الْمُصَنَّفُ (٤)  
كَأَنَّ قَدْ سَقَتْهُ مِنْ دَمِ الْكُفْرِ قَرْقَفُ  
إِذَا شَمَّ رِيحَ الْفَقْرِ فِي الْعَرْبِ بِرَنْتِ

(١) في البيت تورية بكتاب « الغريب للمصنف » في اللغة « لأي حيد القاسم بن سلام .

(٢) في م : « سئل » .

(٣) في م : « ماء السحابة » .

(٤) في م : « المصنف » .

فَإِنْ كَمَتْ<sup>(١)</sup> الْأَبْطَالُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى  
لَقَدْ فَخَّرَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بَيِّنَةً  
وَالْبَسْتَهُ بَرْدًا مِنَ الْفَخْرِ ضَافِيَا  
وَقَدْ نَظَّمْتَ فِيهِ الشُّعُودَ<sup>(٢)</sup> مَيَامِنَا  
فَدُمْتَ قَرِيرَ التَّيْنِ فِي كُلِّ غِبْطَةٍ  
بِمَا شِئْتَ مِنْ آمَالِكَ الْفَرُّ تُسَمِّفُ  
يُسَيِّرُ لَنَا مِنْهُ الْبَنَانُ لِلطُّرُقِ<sup>(٣)</sup>  
وَرَأَى بِهَا عَنْهُ الْأَمَى وَالتَّخَوُّفِ  
عَلَى عِطْفِهِ وَشَى الْمَدِيحِ يَقُوفِ  
كَأَيُّفُ الْعَقْدُ النَّفِيسُ وَيُرْصَفُ<sup>(٤)</sup> [٢٣١]

وله على لحنه  
الغنى بالله

وَأَشْدُّ عَلَى لَحْنِهِ الْقُدْسُ — رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — فِي الْمَعْنَى قَوْلُهُ :  
ضَرِيحَ أَمِيرِ السُّلَيمِ مُحَمَّدٍ  
وَحَيَّاكَ<sup>(٥)</sup> مِنْ رُوحِ الْإِلَهِ تَحْيَةً  
وَشَقَّتْ جُيُوبُ الزَّهْرِ فَيْكَ<sup>(٦)</sup> كَأَيْمٍ  
وَصَابَتْ مِنَ الرُّغْمَى<sup>(٧)</sup> عَلَيْكَ عَمَائِمُ  
وَرَأَتْكَ مِنْ حُورِ الْجِنَانِ أَوَانِسُ  
وَجَاءَتْكَ بِالْبُشْرَى مَلَائِكَةُ الرِّضَا  
وَصَافَحَ مِنْكَ الرُّوضُ أَطْيَبَ تَرْبَةٍ  
رِضًا لِلَّهِ وَالصَّنْعُ الْجَمِيلُ وَضَوْءُ<sup>(٨)</sup>  
يَحْكُمُكَ رَبِّي بِالسَّلَامِ الرُّودِ  
مَعَ التَّلَا الْأَعْلَى تَرْوُحُ وَتَفْتَدِي  
يَرِفُ بِهَا الرِّيحَانُ عَنْ خَضِيرِ<sup>(٩)</sup> نَدَى  
تَرْوِي قَرَى هَذَا الضَّرِيحِ الْمُنْجِدِ  
نَوَامُ فِي كُلِّ التَّسْمِ الْخُلْدِ  
كَأَجَاءَ فِي الدَّكْرِ الْحَكِيمِ الْمَجْدِ  
وَعَاهَدَ مِنْكَ الْمَزْنَ أَكْرَمَ مَعْدِ  
يُؤَالِي عَلَى ذَاكَ الصَّفِيحِ الْمُنْصَدِ

(١) كمت : جبلت .

(٢) طرفت للرأه بناتها : إذا خضجه بالحناء ، يشبه سنان الرمح المخبض بالحم بالبنان المخبض بالحناء .

(٣) كذا في م . وفي ط : « وقد نظمت فيه الدرع »

(٤) في الأصلين : « يوصف » بالواو . ولعلها معرفة عما أعتناه .

(٥) في م : « وجاءتك » .

(٦) كذا في فتح الطيب . وفي الأصلين : « فيه » .

(٧) في فتح الطيب : « خضل » .

(٨) في ط : « وصابت من اللؤلؤ » والتصويب من فتح الطيب .

(٩) في ط : « والفر الجميل وصفه » .



وَيَا صَدَقًا قَدْ حَازَ مِنْ جَوْهَرِ الْعِلَا  
أَعِنْدَكَ أَنْ الْحِلْمَ وَالْعِلْمَ وَالْحَيَا  
وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا هَالَهُ الْقَمَرِ الَّذِي  
وَيَا عَجَبًا مِنْ ذَلِكَ التَّرَبُّ كَيْفَ لَا  
لَقَدْ ضَاقَتْ الْأَكْوَانُ وَنَحْنُ رَحِيْبَةٌ  
قَدِمْتُ عَلَى الرَّحْمَنِ أَكْرَمَ مُقَدِّمٍ  
أَتَانِي بِكَ الْوَلِيُّ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ  
جَاءَ كَمَا يَرْفَعُنِي وَيَرْضَى بِهِ السَّلَا  
وَمَدَّ ظِلَالِ الصُّدُورِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ  
وَقَامَ بِفَرْوَضِ الْجِهَادِ عَنِ الْوَرَى  
قَضَى بَعْدَ مَا قَضَى الْخِلَافَةَ حَقَّهَا  
وَفَتَحَ بِالسَّيْفِ الْمَالِكَ عَنُودَ  
وَكَسَّرَ فِثْمَ ثَلَاثِ الصَّلِيبِ وَأَغْرَسَتْ  
وَطَهَّرَ مَحَارِبًا وَجَدَّدَ مِنْبَرًا  
وَدَانَتْ لَهُ الْأَمْثَلُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
وَطَبَّقَ مَعْمُورَ الْبَسِيطَةِ ذِكْرُهُ  
وَسَافَرَ عَنْ دَارِ الْعَنَاءِ لِيَجْتَنِي

(١) قَيْسٍ بِالْفَقَاسَةِ مَفْرَدٍ  
وَزَهَرَ الْحِلْيَةُ قَدْ أُدْرِجَتْ طَى مُلْحَدٍ  
بِنُورِ هُدَاهُ الشُّهُبُ تُهْدِي وَتَهْتَدِي (٢)  
يَفِيضُ بِبَحْرِ السَّاحَةِ مُزِيدٍ  
بِمَا حُزَّتْ مِنْ فَخْرِ عَظِيمٍ وَسُودُودٍ  
وَزُوْدَتْ مِنْ رُحْمَاهُ خَيْرَ مُرُودٍ  
مُؤْمَلٍ فَوْزٍ بِالشَّفِيعِ مُحَمَّدٍ  
وَأُنْجَزَ إِلَّا مَالِي (٣) أَكْرَمَ مُوَعِدٍ  
وَكَفَّ أَكْفَ الْبَهْجَةِ مِنْ كُلِّ مُتَعَدٍ  
وَعَوَّدَ دِينَ اللَّهِ خَيْرَ مُعَوَّدٍ  
وَعَامَلَ وَجْهَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَقْصِدٍ  
وَمَدَّتْ لَهُ أُنْمَالُهَا كَفَّ مُجْتَعِدٍ  
نَوَاقِيسُ كَانَتْ لِلضَّلَالِ بِمَرَصِدٍ  
وَأُغْلِنَ ذِكْرَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ  
وَكَلَّمَهُمُ أَلْقَى لَهُ الْمُلُوكُ بِالْيَدِ  
وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ فِي كُلِّ قَدَدٍ  
بِمَا قَدَّمَ الْيَوْمَ السَّعَادَةَ فِي غَدٍ

[٢٢٧]

(١) في فتح الطيب : « فاز من جواهر ... بقل »

(٢) في ط : « وتهتدي »

(٣) في م : « أمين » . وما أتيته من ط وفتح الطيب .

(٤) في الأسلين : « الأملاك » . وما أتيته من فتح الطيب .

وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ حَقَّ قِيَامِهِ  
 لَيْقِن سَارَ لِرَحْمَنِ خَيْرٌ مَوْذِعٍ  
 قَدْ خَلَفَ الْوَلَى الْخَلِيقَةَ يَوْسُفَا  
 سَبِيلَكَ فِي سُبُلِ الْمَكَلِمِ يَقْتَضِي  
 عَمْدُ جَلِّ الْخُطْبَةِ مِنْ بَعْدِ يَوْسُفٍ  
 وَلَوْ وَجَدَ النَّاسُ الْيَدَاءَ مُسَوِّغًا  
 سَبَّحَكَ أَرْضٌ كُنْتَ غَيْثَ بِلَادِهَا  
 وَتَبَكَّى عَلَيْكَ السُّحُبُ مِلَّ جُفُونِهَا  
 وَتَلَبَّسَ فِيكَ التَّهَوَاتُ غِلَافَتَهَا  
 وَمَا هِيَ إِلَّا أَهْنٌ قَدْ تَسَهَّدَتْ  
 فَلَا زِلَّ فِي ظِلِّ النَّعِيمِ عَمَلُهَا  
 وَأَوْرَدَكَ الرَّحْمَنُ حَوْضَ نَيْيَسِهِ  
 عَلَيْكَ سَلَامٌ مِثْلُ مَحْدِكَ عَاطِرٍ  
 وَصَلَّى عَلَى الْمُغْتَابِرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

ثم قال : وقال أيضاً في هذا النرض من رثائه ، ومدح مولانا الوالد  
 في أمثاله :

وفي رثائه  
 الذي بلغه أيضاً

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا بِجَمِيعِهَا وَمَا فِيهَا  
 نَمَتْ مَلِكُ الْأَمْثَلِ وَالْكَامِلِ الَّذِي  
 عَمِيدُ بَنِي الْأَنْصَارِ خَيْرٌ مُدَافِعٍ  
 خَدَاةَ نَعْتِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ مَنْ فِيهَا  
 يَكْفُ عَوَارِي الْحَادِثَاتِ وَيَكْفِيهَا  
 وَنَحْيِي تَعَالِيهَا وَمَسْؤُولِي مَوَالِيهَا

وَبَدَوُ دَلَايِجِهَا وَشَمْسَ نَهَارِهَا  
خَا الْكَوْكُوبُ الْوَاقِدُ قَدْ كَانَ نُورُهُ  
هَوَى <sup>(١)</sup> الْقَمَرُ الْوَضَّاحُ مِنْ أَفْقِ الثَّلَا  
وَقَدْ كَيْفَتْ شَمْسُ الْهَدَايَةِ بِهَدْمَا  
هُوَ الْجَبَلُ الرَّاسِي تَصَدَّعَ بَنَدَمَا  
يَعْرِى عَلَى دِينِ الْهَدَى أَنْ شَمْسُهُ  
يَعْرِى عَلَى زُهْرِ النُّجُومِ مَتَى سَرَتْ  
لَا تُدَلِّسُ تُكَلِّلُ عَلَيْهِ مُرَدُّ  
ثَلَاثِينَ حَوْلًا بَعْدَ خَمْسِ تَعَوَّدَتْ  
أَبْكِيهِ الرَّاياتِ يَخْفُقُ بَنَدُهَا  
أَبْكِيهِ لِلْخَيْلِ الْمُسِيرَةِ بِالضَحَى  
وَيَبْكِيهِ مَمْنُورُ الْبَسِيطَةِ كُلَّهَا  
وَتَبْكِيهِ سَعْبٌ أَحْبَلَتْهَا بَنَانُهُ  
وَتَبْكِيهِ حَقِّي الشُّهُبِ فِي أَفْقِ الثَّلَا  
عَزَاءُ أَمِيرِ السُّلَيمِينَ فَإِنَّهَا  
هُوَ التَّوْتُ وَزِدُّ الْخَلِيقَةِ كُلَّهَا  
وَمَا يَبْنِنَا حَتَّى وَمَا يَبْنِي آدَمَ

وَبَشَرٌ يُحْيِيهَا وَنُورٌ يُجَالِيهَا  
يُكَلِّلُ مِنَ الدُّمَى الضُّلُوبِ دَلَايِجِهَا  
فَأَعْلَمَ جَوْ النَّسِيرَاتِ يَسْتَلِزُّهَا  
أَيَّانَ سَبِيلَ الْحَقِّ لِلْخَلْقِ هَادِيهَا  
أَقْرَبَتْ بِرُ شَمِّ الْجَبَالِ رَوَاسِيهَا  
يَطُولُ بِأَطْبَاقِ الثَّوَابِ نَوَازِيهَا <sup>(٢)</sup>  
وَلَا تَلْعُ الْهَدَى الْهَدَى كَانَ يَهْدِيهَا  
لَهُ لَيْسَتْ سُودَ السُّوَحِ نَوَاحِيهَا <sup>(٣)</sup>  
يُدَافِعُ عَنْهَا كُلَّ خَطْبٍ وَرَغْمِهَا  
وَفِي مَرَقَبِ النَّصْرِ التَّوَزَّرَ يُعْلِيهَا  
وَقَدْ أَبْعَدَ الْفَضْحُ الْمُبِينُ مَرَامِيهَا  
وَمَا خَمَّ مِنْ دَانِي الْبِلَادِ وَقَاصِيهَا  
وَتُرْسِلُ دَمْعَ الْفَيْثِ حَزْنًا مَا قِيهَا  
وَتَلْبَسُ جِلْبَابَ الظَّلَامِ جَوَارِيهَا  
مَقَادِيرُ رَبِّ الْخَلْقِ فِي الْخَلْقِ يُجْرِيهَا  
أَوَاخِرُهَا تَقْسِفُو سَبِيلَ أَوَالِيهَا  
أَلَا هَكَذَا سَوَى الْبَرِيَّةِ بَارِيهَا

(١) في ط : « هو » وهو محريف .

(٢) كذا في م ، وفي ط : « رواسيها » ، وهو محريف .

(٣) كذا في ط . وفي م : « ليايها » .

وفي موت خير الخلق أكبر أسوة  
 أمولاي لو كان الفداء مسوغاً  
 أمولاي كم من نعمة لك عندنا  
 أمولاي خلقت العبيد إلى الأمتى  
 وقد مات منا الصبر إلا صباة  
 أمولاي يا مولاي هل أنت سامعي  
 تحبب بي حق نصوت شيبتي  
 وقد كان ظني أن تكون جنازي  
 [وقد عشت حتى دقت قدك قلنا  
 ولولا أبو الحجاج فبك لم يكن  
 ولكنه والله يحمل<sup>(١)</sup> صبره  
 فخلقتنا منه لا كرم كافي  
 سيرته الرضى وسيرته الرضا  
 وسيلتك المظلي وظلك فوقنا  
 فاكنت إلا الشمس قد غربت لنا  
 وما أنت إلا اللسك إن تغف ذاته  
 ألا قدس الرحمن نفسا كريمة  
 وبشرى لنا أن السعادة نزلها  
 وحاشا وكلا أن تضيق وسائل

تصبر أحرار النفوس وتسلها  
 فدينك بالدنيا جميعا وما فيها  
 إذا نحن رمناحصرها ليس نخصيها  
 يناجيك من فرط الشجون مناجيا  
 بذكرك في جنح الجنة نعيمها  
 أبئك ما يشجى القلوب ويدمها  
 عزيزا وجيا حيثما رمت توجها  
 يشمها منك الرضا ويواريها<sup>(٢)</sup>  
 تبلغ نفس ما تريد أمانيا  
 لدين الهدى كرات بحر برجيها  
 مناقبك الرء الكرام سيحبيها  
 يحمل أعباء الخلافة كافيها  
 وأخلاقه الرء الكريمة تدرها  
 وهدتنا والله في الرء ينفها  
 وأنوارها بدر النصار يجلها  
 ييم بها العرف الذكى فيفسها  
 بكل عزيز في الوجود قديها  
 وأن رضا الله الكريم يرضها  
 مبيد خرها الرب الكريم وينشها

(١) كنا في م . وفي ط : « ووالها » .

(٢) كنا في م . وفي ط : « ويحمد » .

فَكَمْ مِنْ جِهَادٍ قَدْ رَفَعَتْ بُنُودَهُ  
كَمْ تَرْتِ تَمَائِيلَ الصَّلِيبِ وَأُخْرَسَتْ  
وَكَمْ مِنْ مَتَارٍ قَدْ أَعْدَتْ أَذَانَهُ  
وَكَمْ مِنْ رِيَاضٍ لِلْكَتَائِبِ قَدْ غَدَتْ  
وَمُلْتَفَتْ زَرْعٍ بِالْأَسِنَّةِ مُزْهِرٍ  
إِذَا غَلِيَّتْ مِنْهَا الذُّوَابِلُ فِي الْوَعَى  
غِرَاسُ زَكِيٍّ لِلْجِهَادِ غَرَسَتْهُ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا سَيْنٌ قَطَعَتْهَا  
صَبَرَتْ لَهَا صَبْرَ الْكِرَامِ وَإِنَّا  
أَمَّا لَكَ فِي الْأَنْصَارِ خَيْرٌ وَسِيلَةٌ  
وَحَسْبُكَ بِالْمُخْتَارِ أَكْرَمُ<sup>(١)</sup> شَافِعٍ  
عَلَى عِلْمِ الدُّنْيَا وَفَخْرٍ مُلُوكِهَا  
سَابِكِيهِ مَا دَامَ الْعَمَامُ مُطَوَّقًا  
وَأَهْدِيهِ مِنْ طَيْبِ السَّلَامِ مُعْطَرًا  
وَأَسْبَلْ رَبُّ الرُّشِ<sup>(٢)</sup> سَعْبَ كَرَامَتِهِ  
وَنَسْأَلُ فَتَحًا لِلْخَلِيفَةِ يُوسُفَ

وَقَدْ أَثْمَرَتْ فِيهَا السَّمَاءُ<sup>(٣)</sup> عَوَالِيهَا  
نَوَاقِيسُ كَانَتْ بِالضَّلَالِ تُنَاقِيهَا  
وَأَطْنَّ فِيهِ دَعْوَةُ الْحَقِّ دَاعِيهَا  
تَضَيُّقُ بِمُسْتَنٍّ الْجِيَادِ نَوَاحِيهَا  
وَلَكِنْ بِرِ الثَّرَانِ تَعْلُوُ مَجَانِيهَا  
جَدَاوِلُ أَنْهَارِ السُّيُوفِ تُرَوِّيهَا  
فَصِيرَتْ إِلَى دَارِ السَّادَةِ تَجْنِيهَا  
رَهْنِ شَكَاةٍ لَا تَزَالُ تُعَانِيهَا  
ذَخَرَتْ أَجُورًا فَضْلَ رَبِّكَ جَازِيهَا  
وَقَدْ كُنْتَ بِالتَّعْرِ الْعَزِيزِ تُعْجِيهَا  
وَسُنَّتُهُ وَاللَّهُ لَا زِلْتَ تُعْجِيهَا  
نَحِيَّةُ رَبِّ لَا يَزَالُ يُؤَالِيهَا  
وَمَا سَجَعَتْ تَبْكِي الْهَدِيدَ قَارِيهَا  
كَافَقَتْ أَيْدِي التَّجَارِ غَوَالِيهَا  
نَسَحَ عَلَى ذَلِكَ الْفَرْجِ غَوَايِيهَا  
بِمَلَكَةِ أَقْصَى الْبِلَادِ وَمِنْ رِيهَا

ثم ذكر هذا المؤلف جملة نظم ابن زمرك في السلطان أبي الهجاج واستعطافه ، وما يهزله الرضا من شمائل أعطافه ، ومنها :

بِمَا قَدْ حَزَنَتْ مِنْ كَرَمِ الْخِلَالِ      بِمَا أَدْرَكَتْ مِنْ رُسْرِ الْجَلَالِ

(١) كذا في م . وفي ط : « العوال » .

(٢) في م : « أكبر » .

(٣) في م : « وأسأل رب الرش » .

وله في استعطاف  
السلطان  
أبي الهجاج

[٢٢٥]

بِمَا حَوَّلْتَ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا      بِمَا قَدْ حُرِّتَ مِنْ شَرِّهِ لِلْمَالِ<sup>(١)</sup>  
بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ صُنْعٍ وَجَمِيلٍ      يُطَاقِبُ لِنَظَرِهِ مَعْنَى الْكَمَالِ  
تَقْدَمُ فِي بَعْضِكَ وَاعْتَصِرَهَا      ذُنُوبًا فِي الْفِعَالِ وَفِي التَّمَالِ

ثم قال : ومن ذلك أيضا يخاطب أخانا السلطان أبا عبد الله رحمة الله تعالى عليه ، متوسلا بقديم ذمائه ، والخدم المتعددة من نظامه :

وله في خطاب  
السلطان  
أبي عبد الله

أَتَمَطَّشُ أَوْلَادِي وَأَنْتَ عِمَامَةٌ      تَمَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ بِالْفَعْرِ وَالشَّقَا  
وَتُظَلِّمُ أَوْقَاتِي وَوَجْهَكَ نَوَّرَ      تَفِيضُ بِهِ الْأَنْوَارُ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا  
وَجَدُّكَ قَدْ سَمَّاكَ رَبُّكَ بِاسْمِهِ      وَأَوْرَثَكَ الرَّحْمَنُ رُبِّيَّتَهُ الْفَلْيَا  
وَقَدْ كَانَ عَطَانِي الَّذِي أَنَا سَائِلٌ      وَسَوْخَى مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ وَلَا ثَمْنِيَا<sup>(٢)</sup>  
وَشَرِي فِي غُرِّ الصَّعَائِمِ خَالِدٌ      يُحْيِي عَنِّي فِي الْمَمَاتِ وَفِي الصَّعْيَا  
وَمَلَزَنْتُ أَهْدَى الْمَدَحِ سِكَا مَفْتَقَا      فَتَحِيلُهُ الْأَرْوَاحُ حَاطَرَةَ الرِّبَا  
وَقَدْ أَكْثَرْتُ التَّعَبْدُ<sup>(٣)</sup> التَّشْكِي وَإِنَّهُ      وَحَقَّكَ بِأَفْضَرِ لِلْمُلُوكِ قَدْ اسْتَحْيَا  
وَمَا الْجُودُ إِلَّا مَيِّتٌ غَيْرُ أَنَّهُ      إِذَا تَفَخَّعْتُ بِمَنَّاكَ فِي رُوحِهِ يَحْيَا  
فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَدْعُو لِدِينِ مُحَمَّدٍ      فَيَدْعُو لِمَوْلَانَا الْخَلِيفَةِ بِالْبَقْيَا

ثم ذكر قصائد كثيرة ومقطوعات في مدحه لأخيه أبي عبد الله ، إلى أن قال :

ومن شعره في  
أبي عبد الله

وقال أيضا فيه وقد نزل بالولجة من مروج الحضرة .  
مَنْزِلُ الْيَمِينِ وَالرَّضَا وَالشُّعُودِ      أَنْجِزَتْ فِيهِ صَادَقَتُ الْوُفُودِ

(١) في شرح الطيب : « الجمال » .

(٢) ولا ثمنيا : أي من غير استثناء .

(٣) في الأسليط : « أضر » . وما أبتناه عن شرح الطيب .

كُلَّ يَوْمٍ نَزَاعَةٌ إِنْ تَقَعَتْ      أَنْشَدَتْهَا السُّعُودُ لِلَّهِ حُرْدَى  
جَمَعَ الْمُسْتَعِينُ وَصَفَ كَالِ      بَيْنَ بَأْسٍ عَمَّ الْمُلُوكَ وَجُودَ  
فَانْزَلَ فِي غِبْطَةٍ وَعِزَّةٍ مُلْكِي      أَنْتَ وَاللَّهِ فَضْرُ هَذَا الْوُجُودِ  
وقال أيضاً مشيراً لتوليته العلامة :

لَكَ غُرْمَةٌ وَدَّ السَّبَّاحُ بِجَمَالِهَا      وَتَحَاسَنُ تَهْوَى الْبِدُورُ كَالِهَا  
وَكَمَالُ تَفْكِ الْيَاضِ خِلَالِهَا      وَأَتَامِلُ تَرْجُو الْأَنَامُ خِلَالِهَا<sup>(١)</sup>  
لِلْمُسْتَعِينِ خِلَافَةٌ<sup>(٢)</sup> نَصْرِيَّةٌ      عَرَفَتْ مُلُوكَ الْعَالَمِينَ جَمَالِهَا<sup>(٣)</sup>  
وَأَنَا الَّذِي قَدْ نَالَ مِنْكَ مَمَالِيَا      تَهْوَى التَّجُومُ الزَّاهِرَاتُ مَمَالِهَا  
تُهْدِيهِ مَا قَدْ نِلْتَهُ مِنْ بَعْضِهَا      وَالْقَعْرُ كُلُّ الْقَعْرِ فِيمَنْ نَالِهَا  
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ مِنْهُ مُنْهَمِرٌ      لَوْ طَاوَلَتْ سَمَكَ الْهَلَا<sup>(٤)</sup> مَا طَامَلِهَا  
بَلَنْتَ آمَالَ الْعَبِيدِ قَبْلُكُنْ      فَيْكَ التَّيْبِيدُ مِنَ الْبَقَا آمَالِهَا

[٣٣٦]

ثم قال : وقال أيضاً وكتبها إليه مع خمسة أقلام :

أَيَا مَلِكًا أَمْ يُبْدِ لِلْعَيْنِ حُسْنُهُ      مَوَى مَلِكٍ قَدْ حَلَّ مِنْ عَالَمِ الْقُدْسِ  
لَكَ الْخَيْرُ خُذْهَا كَالْأَتَامِلِ<sup>(٥)</sup> خَمْسَةٌ      تَعُودُ مَرَّةً أَكَّ الْمُسْكَلِ بِالْقَمْسِ  
فَمَنْ أَبْصَرَتْ عَيْنُهُ مَرَّةً أَكَّ فَلْيَقُلْ      أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ أَوْ آيَةِ الْكَرْمِ

ثم قال بعد ذكر قصيدة : وقال يخاطب مولانا الوالد — رحمة الله عليه —  
وله في خطاب مولاه الوالد

(١) في م : « ترجى الأنام خلاها » . وفي فتح الطيب : « ترجى الأنام خلاها » .

(٢) في ط : « جلالة » . وما أميتناه عن م ، وفي فتح الطيب .

(٣) في فتح الطيب : « جلالاتها » .

(٤) في فتح الطيب : « السبا » .

(٥) كذلك في فتح الطيب . وفي ط : « من أغمل » .

وقد مرّ منه بفحص رية ، والتلج قدم أديته ، وبسط أرديته ، في وجهة  
توجّها مولانا الجد — نعمده الله تعالى — برحته إلى مآلته :

يَا مَنْ بِهِ رَبُّ الْعَالِي <sup>(١)</sup> تَعَالَى وَمَعَالِ الْفَخْرِ لِلْسَّيِّدَةِ تَبَتَّقِ  
أَزْجُرْ بِهَذَا التَّلَجِ قَالَا إِنَّهُ تَلَجُ الْيَقِينِ بِنَصْرِ مَوْلَانَا الْغَى  
بَسَطَ الْبَيَاضَ كَرَامَةً لِقُدُومِهِ وَافَقَرْتُ قَرَأَ عَنْ مَسْرَةِ مُعْتَقِ  
فَالْأَرْضُ جَوْهَرَةٌ تَلُوحُ لِمُجْتَلِي وَالنُّوحُ <sup>(٢)</sup> مَرْهَرَةٌ تَفُوحُ لِمُجْتَلِي  
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَى الْوُجُودَ وَجُودَهُ لِيَذُلَّ مِنْهُ عَلَى الْعِبَادِ الْمُحْسِنِ  
وَبَدَأَ نَسْجَ الْأَكْوَانِ فِي إِتْقَانِهَا أَثَرُ يُشِيرُ إِلَى الْبَدِيعِ الْمُتَعِنِ

ثم قال : ومن غير السلطانيات ، مما برّ فيه سبقاً وتبريراً ، وعرضه على  
نقّدة البيان ، فرأت منه كل مذهبة خلّصت إبرزاً ، مرثيته للقاضي للعظم الشريف  
أبي القاسم الحسني من شيوخه ، أتممها الوعد السابق في المقدمة بها :

أَغْرَسِي سَرَاتَ الْحَقِّ بِالْإِطْرَاقِ تَبّاً أَمَمَ مَسَامِعِ الْآفَاقِ  
أَسْمَى بِهِ لَيْلُ الْعَوَادِثِ دَاجِياً وَالْمُنْبِجُ أَصْبَحَ كَاسِفِ الْإِشْرَاقِ  
فُجِجَ الْجَبِينُ بِوَاحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ شَقَى الْمَلَأَ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ  
هُجُوبُوا لِحُكْمِكُمُ الرَّسْمِ فَإِنَّهُ صَرَفَ الْقَضَاءِ فَنَاءَ لَهُ مِنْ وَاقِ  
تَقَسَّ <sup>(٣)</sup> الزَّمَانُ بِصَرَفِهِ فِي صَفْحِهِ كُلُّ اجْتِنَاعٍ مُؤَذَّنٌ بِفِرَاقِ  
مَاذَا تَرَجَّيَ مِنْ زَمَانِكَ بَعْدَمَا حَلَقَ الْقَنَاءَ بِأَنْفَسِ الْأَخْلَاقِ  
مَنْ تَحَسَّدُ السَّنْجَ الطَّبَاقُ عِلَاقَهُ عَالُوا عَلَيْهِ فِي الثَّرَى بَطِيقِ

[٢٢٧]

مرثية  
لأبي القاسم  
الحسني

(١) في فتح الطيب المخطوط : « الإمامة » . وفي اللطوح : « الإمامة » .

(٢) كذا في فتح الطيب . وفي الأصلين : « والأرض » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « نهر » .



إِنَّ الْمَنَابِياَ لِجَبَرَاتِياَ غَايَةً  
لَمَّا حَبِينَا<sup>(١)</sup> أَنْ تُعَوَّلَ أَيْوَمِنَا  
مَا كَانَ إِلَّا الْبَدْرَ طَلَّ سِرَّارُهُ  
[أَيْتُ الْمَقَامِ مَعَ الْفَنَاءِ نَزَاحَةُ  
عَدِمِ التَّوَاقِي فِي مِرَاقَةِ الدُّنَا  
أَسْتَأْجِلُ عَلَى ذَلِكَ الْجَلَلِ تَقَلُّبَتِ  
بِأَيِّ مَرِيٍّ بِالسَّوْبِ عَيْلٍ تَصْغُرِي  
وَوَدَّ<sup>(٢)</sup> الْهَرَّاعُ تَشِي بِدَمْعٍ مَدَايِمَا  
عَا حَسْرَتِي لِلْعِلْمِ أَفْقَرُ رَبُّهُ  
رَكَدَتْ رِيَّاحُ التَّغْلُوتِ لِقَدَحِهَا  
كَمْ مِنْ قَوَائِمٍ قَدْ صَدَفَتْ بِقَوَائِمِهَا  
كَمْ قَاعِدٍ فِي الْبَيْدِ فَوْقَ قَمُودِهِ  
يَلِي الرَّاكِبَ بَعْدَ بَصْدِكَ تَنْفَضُّ  
تَقْبِلُ الْفَلَاحَ بِنَاكِمٍ مَقْلُولَةٍ  
كَانَتْ إِذَا اشْتَكَيْتِ الْوَجْهَ وَتَوَقَّضَتْ  
فَإِذَا تَقَلَّصَتْ التَّنَافُ أَمَانَهَا  
يَا مُرْجِي الْبُذْنِ الْفَلَاحِ حَوَاقِفَا

سَبَقَ الْكِرَامُ لِيَحْمِلَهَا يَسْبِقُ  
كَشَفَتْ حَوَانُ حُرُوبِهَا عَنْ سَاقِي  
حَقِّي وَتَمَنَّتْ يَدُ الرَّحْمَةِ<sup>(٣)</sup> بِمَحَاقِي  
فَنَوَى الرَّحِيلَ إِلَى مُقَامِهِ بِأَقِي [   
فَنَسَى<sup>(٤)</sup> الرَّكْبَ إِلَى الرَّفِيقِ الْبَاقِي  
أَفْيَاؤُهُ وَمُؤْنَدُ خَمْدٍ رَوَاقِي  
دَعَوَى حَذَّتْكَ لَوَاعِجُ الْأَشْوَاقِ  
وَشَى الْقَرِيبِ بِرُوقِ فِي الْأَوْزَاقِ  
وَالْعَذْلِ جُرْدَ أَجْمَلِ الْأَطْوَاقِ  
كَتَبَتْ بِهَ الْأَدَابِ بِسَدَ فَلَاقِ  
خَفِيتَ مَدَارِكُهَا عَلَى الطُّدَاقِ  
قَمَدَتْ بِهَ الْأَمَالُ دُونَ تَلْهَاقِ  
مَا بَيْنَ شَأْمٍ رَنْمِي وَعِرَاقِ  
نَسِمُ الْحَقَى بِنَجْوَى الرِّقَاقِ  
يَهْفُو نَسِيمُ تَنَاقِلِ الْخَنَاقِ  
مَدَّتْ لَهَا الْأَهْنَاقُ فِي الْإِهْنَاقِ  
رَقَّابًا بِهَا فَالْسَعَى فِي الْإِهْنَاقِ

(١) في م : « لما خفينا » . وفي النسخ المخطوط : « حيننا » .

(٢) في ط : « الذي » .

(٣) في م والنسخ المخطوط : « فضاء » .

(٤) في م : « ودع » .

مَاتَ الَّذِي وَرِثَ الْمَلَأَ عَنْ مَشْرِ  
 رُفِعَتْ لَهُمْ دَابَاتُ كُلِّ جَلَالَةٍ  
 عِلْمُ الْهَدَاةِ وَقَطِبُ أَعْلَامِ الْوَرَى <sup>(١)</sup>  
 رَفَعَتْ سَجَايَاهُ وَرَأَقَتْ مُجْتَلَى  
 كَالْزُهْرِي فِي لَأَلَانِهِ وَالْبَدْرِ فِي  
 مَهَبَا مَدَحَتْ سِوَاهُ قَيْدَ وَصْفَةٍ  
 يَا وَارِثًا نَسَبَ النُّبُوَّةِ جَامِعًا  
 يَأْتِي الرُّسُولَ وَإِنَّمَا تَوَسِيلُهُ  
 وَرَدَّ الْكِتَابُ فِيضْلِكُمْ وَكَالِكُمْ  
 مَوْلَايَ إِنْ فِي عِلَاكَ مُقَمَّرٌ  
 وَمَنْ الَّذِي يُعْصِي مَنَاقِبَ فَضْلِكُمْ <sup>(٢)</sup>  
 يَهْنِي قُبُورًا زُرَّتْهَا فَلَقَدْ تَوَتْ  
 خَطَّ الرَّدَى مِنْهَا سُلُورًا نَصَهَا <sup>(٣)</sup>  
 وَلَحِقَتْ تَرْجَمَةُ الْكِتَابِ وَصَدْرُهُ  
 كَمْ مِنْ سَرَاةٍ فِي الْقُبُورِ كَانَتْهُمْ  
 قُلُوبٌ لِلْسَّعَابِ اسْتَعَبَ ذُبُولُكَ نَحْوَهُ  
 أَوْدَى الَّذِي غَيْبُ الْمَيَادِ بِكَفِّهِ

وَرِثُوا ثَرَاتَ السَّجْدِ بَاسْتِغْفَاقِ  
 فَتَبَيَّرُوا فِي حَلَبَةِ السُّبَّاقِ  
 حَرَمُ الْعَفَاةِ لِمُجْتَقِ الْأَزْزَاقِ  
 كَالشَّمْسِ فِي بَعْدِ وَفَى إِشْرَاقِ  
 عَلَيَانِهِ وَالزُّهْرِي فِي الْإِبْرَاقِ  
 وَصِفَاتِهِ حَمْدٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ <sup>(٤)</sup>  
 فِي الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَعْرَاقِ  
 يَرْقَى بِهَا أَوْجَ الصَّاعِدِ رَاقِ  
 فَكُنْ نَسَاهُ الْوَاحِدِ الْخَلَّاقِ  
 قَدْ ضَاقَ عَنْ عِلْمِهِ <sup>(٥)</sup> النُّجُومُ نَطَاقِ  
 عَدُّ الْعَصَى وَالرَّمْلُ غَيْرُ مُطَاقِ  
 مِمَّا مَسُونِ جَوَانِحِ وَحِدَاقِ  
 لَا بُدَّ أَنَّكَ لِلْفَنَاءِ مُلَاقِ  
 وَقَوَائِدُ الْمَكْتُوبِ فِي الْإِلْحَاقِ  
 فِي بَطْنِهَا دُرٌّ قَوَى يَحْتَقِ  
 وَالْمَبْ بَصَائِرِ بَرَقِكَ الْعَقَاقِ  
 يُزْرَى بِوَإِ كَيْفِ غَيْشِكَ الْقَيْدَاقِ

(١) في م وفتح الطيب : « انتهى » .

(٢) في م وفتح الطيب : « حصر » .

(٣) في هج الطيب : « جندكم » .

(٤) كذا في م وفتح الطيب . وفي ط : « قبورا زرتها » .

إِنْ كَانَ صَوْبُكَ بِالْيَتَامَى فَدُرُّهَا  
 بَشَرٌ كَثِيرٌ قَدْ نَعُوا لِمَا نَبَى<sup>(١)</sup>  
 أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الْكَرَامَةِ صَافِيَا  
 يَتَّقِيُونَ ظِلَالَ جَاهِكَ كَلَامَا  
 عَدِمُوا الْمَوَافِقَ فِي فِرَاقِكَ وَانْطَوَى  
 رَفَعُوا سِرِيرَكَ خَافِضِينَ رُءُوسَهُمْ  
 لَكِنْ مَصِيرُكَ لِلنِّعَمِ مُخْلَدَا  
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يَرَى بَحْرُ النَّدَى  
 إِنْ يَحْمِلُوكَ عَلَى الْكَوَاهِلِ طَالَمَا  
 أَوْ يَرْفَعُوكَ عَلَى الْجَوَاتِي طَالَمَا  
 وَلَكِنْ رَحَلْتَ إِلَى الْجَنَانِ فَلَانَا  
 لَوْ كُنْتَ تَشْهَدُ حُزْنَ مَنْ خَلَفْتَهُ  
 إِنْ جَنَّ لَيْلٌ جُنٌّ مِنْ فَرْطِ الْأَمَى  
 فَابْتِغِ خَيْالَكَ فِي الْكَرَى يَبْتَغِيهِ  
 أَغْلَيْتَ بَارُزَهُ الْقَصِيرَ مِثْلَمَا  
 إِنْ يُخْلِفُ الْأَرْضَ الْقَسَامُ فَلَانَقِ

دُرٌّ يَرُوضُ تَاحِلَ الْإِنْلَاقِ  
 قَاضِي الْقَضَاةِ وَغَابَ فِي الْأَطْبَاقِ  
 وَأَرْحَتَ مِنْ كَذِبٍ وَمِنْ إِذْهَاقِ  
 لَقَعَتْ سَمُومُ الْخَطْبِ بِالْإِخْرَاقِ  
 عَنْهُمْ بِسَاطُ الرِّفْقِ وَالْإِزْفَاقِ  
 مَا مِنْهُمْ إِلَّا خَلِيفَ سَيَاقِ<sup>(٢)</sup>  
 كَانَ الَّذِي أَبْقَى عَلَى الْأَرْثَاقِ  
 طَوْدُ الْهَيْدَى يَسْرِى عَلَى الْأَعْنَاقِ  
 قَدْ كُنْتَ تَحْمِلُهَا عَلَى الْأَحْدَاقِ  
 رُفِّتَ ظَهْرَ مَنَابِرٍ وَهِيَاقِ  
 نَعْلَى بِنَارِ الْوَجْدِ وَالْأَشْوَاقِ  
 لَشَفَى حِنَانَكَ كَثْرَةُ الْإِشْفَاقِ  
 وَسَوَى كَلَامِكَ مَالَهُ مِنْ رَاقِ  
 مَيِّتَ السَّرُورِ<sup>(٣)</sup> إِفْكَالِ مُشْتَاقِ  
 أَرْحَضْتَ دُرَّ الدَّمْعِ فِي الْأَمَاقِ  
 أَسْقَى الصَّرِيحَ بِدَمْعِي الْمُرَاقِ

[٣٣٩]

(١) كذا في نسخة الطيب . وفي الأصلين : « فنى » .

(٢) يقال : ساق المريض سياط : إذا أخذ في تزع الروح ، ولراد هنا الجهد والحزن .

(٣) كذا في نسخة الطيب . وفي ط : « النور » .

ومن أَوْلِيَّاتِ نَظْمِهِ يَخَاطَبُ شَيْخَهُ الْوَزِيرَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَطِيبِ رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى مَا دَحَا ، قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلُوعًا :

وله في مدح  
شيخه بن الخطيب

• أَمَا وَانْصِدَاعِ النُّورِ مِنْ مَطْلَعِ الْفَجْرِ •

يقول فيها بعد أبيات :

لَكَ اللَّهُ مِنْ لَذِّ الْجَلَالَةِ أُوحِدَ  
لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي طَالَ فَخْرُهُ  
يُقَلِّدُ أَجْسَادَ الطُّرُوسِ تَمَازُجًا  
تَهَيَّبُكَ الْقِرَامِيسُ فَاتَّخَرَهُ إِذْ غَدَا  
كَانَ رِيَاضَ الْعُرْسِ خَدُّ مُورَدًا  
فَشَارَةً هَذَا النَّوْكِ رَاقِئَةُ الْحُلَى  
وَمَا رَوْحُهُ غَنَاهُ عَاجِدَاهَا الْحَيَا  
كُنْتُ قَبْلَ الْطَلْحِ فِي جَنَّتَيْهَا  
نَبْدٌ لِأَكْوَاسِ<sup>(١)</sup> الْهَرَارِ أَفْكَامًا  
وَيَهْرُسُ خَدُّ الْوَرْدِ صَارِمٌ نَهْرَهَا  
يُفَاخِرُ مَرَاةَا السَّمَاءِ مُحَاسِنًا  
إِذَا مَسَّتْ كَفَّ الصَّبَا جَفَنَ نَوْرَهَا  
بَاعْطَرَ مِنْ رَيَّا ثَنَائِكَ فِي الشَّرَى  
صَحِبتُ لَهُ يَحْكِي خِلَالَ حِمِيلِهِ  
تَطَاوَعُ الْآمَالُ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ  
عَلَى الْمَرْهَفَاتِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ الشَّمْرِ  
يَصْنُقُ لآلٍ مِنْ نَظْمِهِ وَمِنْ تَنْدُرٍ  
يُقَلِّدُ بِهَوَا مِنْ أَنَامِكَ الْقَشْرِ  
يُطَرِّدُهُ وَشَى الْبِذَارِ مِنَ الْخُفْرِ  
بِأَلْوِيْدِهِ مُخْرِجٍ وَالصَّحْفِ الْخُمْرِ  
تَعْوُكُ بِهَا وَشَى الرِّبْعِ يَدُ الْقَطْرِ  
فَيَرْقِصْنَ غُصْنِ الْبَنَانِ فِي حُلَلِ خُفْرِ  
مِنْ السَّوْمَنِ الْقَضِّ الْمُخْتَمِ بِالْقَتْرِ  
وَيُتَمَعُّ قَفَرُ النُّورِ بِالذَّاهِلِ الْقَشْرِ  
تَقْذَرِي<sup>(٢)</sup> نُجُومَ الزَّهْرِ مِنْهَا عَلَى الزَّهْرِ  
كَتَمَسَ قَفَرُ الزَّهْرِ عَنْ غَنَرِ الشَّعْرِ  
وَأَهْرَ حُشْنًا مِنْ كَمَا يَلِكُ الْقَرِ  
وَتَفَرِّقُ مِنْهُ الْأَسْدُ فِي مَوْقِفِ الْقَرِ

(١) كلنا في الأصلين وهج الطيب ، ولم نجد لأَكْوَاسِ جها لكأس في معاجم اللغة .

(٢) في نفع الطيب : • وتزرى • .

إِذَا أَضْرَمْتَ مِنْ بَابِهَا الطَّرْبُ جَاحِثًا  
وَلِنْ كَلَجِ الْأَبْطَالِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى  
لَكَ الْحَسْبُ الْوَضَاحُ وَالشَّوْدُ الَّذِي  
تَشْرَفُ أَفْقُ أَنْتَ بَذَرُ كَالِه  
تَكَلَّلَ تَاجُ الْمُلْكِ مِنْكَ مَحَاسِنَا  
بِزِمَةِ مَشْنُونِ السَّعَادَةِ أَوْ حَسْمِ  
طَوَى الْحَيْفِ مَشُورِ الْوَاءِ مُؤَيِّدَا  
وَمَدَّ ظِلَالِ الْأَمْنِ إِذْ قَصَرَ<sup>(١)</sup> الْعِدَا  
إِذَا اخْتَفَلَ الْإِبْرَانُ يَوْمَ مَشُورَةٍ  
صَدَقَتْ بِفَسْلِ الْقَوْلِ غَيْرُ مُنَازَعٍ  
فَإِنْ تَغَطَّرَ الْخَلِيلُ الْغَيْبَةُ بِالضَحَى  
فَلَا زِلْتَ لِلْعَلِيَاءِ تَحْيَى ذِمَارَهَا  
وَلِلْعَلِمِ فَغَرِ الدِّينِ وَالْفَتَكِ بِالْعِدَا  
بِهَيْتِكَ عِبْدُ الْفَطْرِ مَنْ أَنْتَ عَيْدُهُ  
جَبَزَتْ سَهْبًا مِنْ جَنَاحِي وَرِشَتُهُ  
وَبَوَّأَنِي مِنْ دِرْوَةِ الْعِزِّ مُعْتَلًى  
وَسَوَّغَتْنِي الْأَمَالَ عَذَابًا مُسْتَسَلًّا  
فَدَهَرَنِي عَيْدُ الْبَشْرُورِ وَبَالْتَمَى

تَأَجَّجَ مِنْهُ الْمَغْصَبُ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ  
تَرَفَّقَ مَاءَ الدِّشْرِ فِي مَصْفَحَةِ الْبَذْرِ  
يَسْبِقُ نِطَاقُ الْوَصْفِ فِيهِ عَنِ الْخَضِرِ  
فَقَرْنَا طَلَّةً تَفْعَتُلُ تَيْهًا عَلَى مِصْرِ  
وَقَاخَرَتِ الْأَمْلَاكُ مِنْكَ بَنُو نَصْرِ  
وَعُورَةُ وَضَاحِ اللَّيْلِ رَمِ وَالْفَجْرِ<sup>(٢)</sup>  
فَزَحَمِي الْإِسْلَامَ بِالطَّلَى وَالنَّشْرِ  
فَيُتَلَّى ثَنَاءُ الْمُلْكِ بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ  
وَتَضْطَرِبُ الْأَرْوَاحُ مِنْ كُلِّ ذِي حَبْرِ  
وَأُطْلَعَتْ آرَاءُ قُيُوسِنَ مِنَ الْقَصْرِ  
فَعَنْ رَأْيِكَ التَّيْمُونِ تَغْفَرُ بِالْقَصْرِ  
وَتَسْعَبُ أَذْيَالُ الْفَخَارِ عَلَى الْقَصْرِ  
بَأْوَتْ بِرِ يَابْنَ الْخَطِيبِ عَلَى الْقَصْرِ  
وَبُنِي بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ رِيعِ غُرِّ  
وَسَهَّلْتَ لِي مِنْ جَانِبِ الزَّمَنِ الْوَعْرِ  
وَشَرَفْتَنِي مِنْ حَيْثُ أَدْرَى وَلَا أَدْرَى  
وَأَسْمَيْتَ مِنْ ذِكْرِي وَرَفَعْتَ مِنْ قَدْرِي  
وَكُلُّ لِيَالِي الْقَمَرِ لِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ

[٢٤٠]

(١) في الأصلين : « ومحمود » و « الفخر » موضع : « وغرة » ، « والنهر » .

وما أبقته من فتح الطيب .

(٢) في ط : « ومد ظلال المدل إلى قصد » .

فَأَصْبَحْتُ مُتَبَوِّلاً عَلَى خَيْرِ نَفْسَةٍ تَقِلُّ لِأَذْنَاهَا الْكَثِيرُ مِنَ الشُّكْرِ  
قال :

وكتب إليه جواباً عن رسالة خاطب أولاده بها ، صدرها :

• مالى بحمل الهوى يدان •

قال جامع هذا للوضوع ، وقه الله تعالى :

هذه قد تقدمت في هذا للوضوع ، فراجعها .

ثم قال : وكتب إليه جواباً عن آخر كذلك :

وله مما يخاطب به  
ابن الخطيب أيضاً

حَيْثُ مَيَّامًا فَأَخْبَيْتُ سَاكِنِي الْقَصْبَةِ<sup>(١)</sup>      وَاسْتَرْجَعْتُ أَنْفُسًا بِالشَّوْقِ مُقْتَصِبَةً  
قَفَى الْبَيَانِ لَهَا أَلَّا تَطِيرَ لَهَا      فَأَحْرَزْتُ مِنْ مَتَانِي فَضْلَهُ<sup>(٢)</sup> قَصْبَةً  
نَاجَتْ طَلِيحٌ<sup>(٣)</sup> سُرْمَى لَا يَسْتَفِيقُ لَهَا      هَدَّتْ جَوَارِحُهُ وَاسْتَوْهَنْتْ عَصْبَةً  
فَحَرَّكَتْهُ عَلَى فَتْكَ الْكَلَالِ بِهِ      وَأَذْهَبَتْ بِسُرُورٍ لِلْمُلْتَقَى نَصْبَةً  
وَأَذْكَرَتْ عَهْدَ مُهْدِيهَا عَلَى شَعَطٍ      فَتَوَدَّ الْقَلْبُ مِنْ تَذْكَارِهِ وَصْبَةً  
مَا كُنْتُ أَسْمَحُ مِنْ دَهْرِي بِجَوَاهِرِهِ      لَوْ كَانَ يَسْمَحُ لِي بِالْقَلْبِ مِنْ غَصْبَةٍ  
سَلَّ أَدْمَعَ الصَّبِّ مِنْ أَغْرَى السَّعَابِ بِهَا      وَقَلْبُهُ بِجِمَارِ الشَّوْقِ مِنْ حَصْبَةٍ  
فَاللَّهُ يَحْفَظُ مُهْدِيهَا وَيَشْكُرُهُ      فَوَجَّهَهَا بِعَصَابِ الْحُسْنِ قَدْ غَصْبَةً  
مَنْ كَانَ وَارِثَ آدَابٍ<sup>(٤)</sup> يُشْفِئُهَا      بِالْفَرَضِ إِنِّي فِي إِزْنِي لَهَا عَصْبَةً  
هَذَا التَّلَاذُّ مَلَاذُ النَّاسِ قَاطِبَةً      سُبْحَانَ مَنْ لِنَيْتَاتِهِ انْطَلَقَ قَدْ نَصْبَةً

(١) في ط : « صاحب » . وما أجهته من م وفتح الطيب .

(٢) في فتح الطيب : « خصله » ، وما معنى .

(٣) في ط : « نجت طريح » ، وفي تعريف ظاهر .

(٤) في فتح الطيب المخطوط : « يحفظ آداباً » .

[٣١١]

وخطبه كذلك <sup>(١)</sup>:

مَا لَتَنَهَا دُونَ الصَّبَاحِ مَبَاحًا      وَلَقَدْ رَأَيْتُ وَمَا رَأَيْتُ كُضْبَهَا  
لَمَّا جَلَتْ غُرُورَ الْبَيْتَانِ مَبَاحًا      مَذَرَاءَ أَرْضَمَهَا الْبَيْتَانُ لَبَانَهُ  
وَجَمًّا أَفْرَ وَتَبَسًّا وَنَسَا      فَاتَتْ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ نَعِيهَا  
وَأَطَالَ مَنُفَدَى حِنْدَهَا وَمَرَا      لَا بَلْ كَيْلُ الرُّوضِ بِأَكْرَهُ النِّعَا  
تُذَكِّي الْحَبَا وَتُنَمِّمُ الْأَزْوَاحَا      وَطَوْتُ بِسَاطِ الشُّوقِ مَنَى بَعْدَمَا  
وَسَقَى بِرِ زَهْرَ الْكَلَامِ فَفَا      وَخَاطَبَهُ كَذَلِكَ :

بُكَلِّفَنِي مَوْلَايَ رَجْعَ جَوَابِهِ      وَأَكْتُبُ بِمَا قَدْ أَفَدْتُ الْأَمَالِيَا  
أَجِيبُكَ لِلْفَضْلِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَأَحْيَيْتُ <sup>(٢)</sup> آمَالِي وَأَكْتُبْتُ مَالِيَا  
فَأَنْتَ الَّذِي طَوَّقْتَنِي كُلَّ مَنَعَةٍ      وَصَيَّرْتَ أَخْرَارَ الزَّمَانِ مَوَالِيَا  
وَأَنْتَ الَّذِي أَحْدَى الزَّمَانَ كَالَهُ      وَلَا زِلْتُ لِلشُّكْرِ الْجَزِيلِ مَوَالِيَا  
فَلَا زِلْتُ لِفِعْلِ الْجَمِيلِ مُوَاعِلًا      وَخَاطَبَهُ كَذَلِكَ :

ذَرُونِي كَلَّانِي بِالْعَلَاءِ خَيْرُ      أَسِيرُ فَإِنَّ النَّهَارَ تَسِيرُ  
وَكَمْ بَتُّ أَطْوَى الْبَيْتِ فِي طَلَبِ الْمَلَا      كَلَّانِي إِلَى تَجَمُّعِ السَّمَاءِ سَفِيرُ  
يَعَزُّمُ إِذَا مَا أَقْبَلُ مَدَّ رَوَانَهُ      يَكْرُهُ حَتَّى ظَلَمَانِي فَيُنِيرُ  
أَخُو كَلَّفَ بِالْمَجْدِ لَا يَسْتَفْرِهُ      يَهَادُّ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَثِيرُ  
ذَاتَا طَوَى يَوْمًا هَلَى السَّرَّ كَشَعَهُ      فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى التَّمَانِ نُشُورُ

(١) هذه القطعة متأخرة في النسخة النيمورية من التي يسدها .

(٢) في ط و جمع الطيب : « وأحسبت » . وما أفتناه من م .

وَلَيْتَ إِنْ كُنْتُ لِلْمَنَعِ جَارُهُ  
وَمَا تَصَرَّفِي فِي مَدَى اللَّيْلِ  
وَفِي السَّرَبِ مِنْ تَعْدِ تَلَقُّطِ طَلْبِيَّةٍ  
وَتَمْنَعُ مَبْشُورَ الْكَلَامِ أَخَا الْهَوَى  
أَسْكَانُ مَجْدِ جَادَهَا وَكَيْفَ الْحَيَا  
وَيَأْسَكُنِي بِالْأَجْرَعِ الْفَرْدِ مِنْ مَنَى  
ذَكَرْتُكَ فَوْقَ الْبَحْرِ وَالْبَعْدِ بَيْنَنَا  
وَأَوْ مَضَى خَفَاقَ الدُّوَابِّ بَارِقُ  
وَيَهْوُو فَوَادِي طَلْمَا هَفَّتِ<sup>(١)</sup> الصَّبَا  
وَوَاللهِ مَا أَذْرَى أَذْكَرَكَ هَزَنِي  
فَمَنْ يُبْلِغُ عَنِّي النَّوَى مَا يَسُوءُهَا  
بَأَنَا هَذَا أَوْ بَعْدَهُ سَوْفَ نَلْتَقِي  
إِلَى كَمْ أَرَى أَكِنِّي وَوَجْدِي مَضْرُوحُ  
أَمُنْجِدُ آمَالِي وَمُغْلِي كَاسِدِي  
أَأْنِي - وَلَا أُنِي - مَجَالِسُكَ أَلِي  
تَزُورُكَ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ وَنَفْتِي  
عَلَى أُنِي إِنْ غَبَتْ عَنْكَ قَلَمُ تَنْبِ  
فَرُوحُ وَتَقْدُ كُلَّ يَوْمٍ وَعِنْدَهَا  
فَطَلُّكَ فَوْقَ حَيْثُمَا كُنْتُ وَارِفُ

لَتَنْسَى فَوَادِي أَهْشِي وَشُورُ  
إِلَى أَنْ أَرَى لَحْظًا عَلَيْهِ فُتُورُ  
تَسْؤُلُ عَلَى الْبَابِهَا وَتُسَبِّحُ  
وَتَبْغَلُ عَنِّي بِالْخِيَالِ يَزُودُ  
هَوَاكُم بِقَلْبِي مُنْجِدُ وَمُنِيرُ  
وَأَيْسَرُ حَظِّي مِنْ رِضَاكَ كَثِيرُ  
فَقَدَّهْتُ مِنْ قَيْضِ الدُّمُوعِ بِحُورُ  
فَطَارَتْ بِقَلْبِي أَنَّهُ وَذَرِيرُ  
أَمَّا فَوَادِي فِي هَوَاكِ نَصِيرُ  
أَمِ الْكَأَمِ كَمَا بَيْنَ الْخِيَامِ تَدُورُ  
وَالْبَيْنِ حُكْمُ يَفْتَدِي وَبُحُورُ  
وَتُنْسَى وَمِنَّا زَائِرُ وَمَزُودُ  
وَأَخْفَى أَسْمَ مَنْ أَهْوَاهُ وَهُوَ شَهِيرُ  
وَمُضْدِرُ جَائِي وَالْعَدِيثُ كَثِيرُ  
بِهَا تَلْتَقِي نَفْسُهُ وَمُرُودُ  
وَبَيْنَ يَدَيْنَا مِنْ حَدِيثِكَ نُورُ  
لَطَائِفُ لَمْ يُحْجِبْ لَهْنُ سُفُورُ  
رَوَاحُ حَلِينَا دَائِمُ وَبُكُورُ  
وَمُوزِدُ آمَالِي لَدَيْكَ نِيرُ

[٢١٧]

(١) في فتح الطيب : « هبت » .



وَعُدْرًا فَإِنِّي إِن أَطَلْتُ فَإِنَّمَا قَسَارَى مِنْ بَعْدِ الْبَيَّانِ قُصُورُ

وكتب إليه خاتمة رسالة كذلك :

وَحَقِّكَ مَا اسْتَطَعْتُمْ بِمَدِّكَ غَمَضَةً  
مِنَ النَّوْمِ حَتَّى آذَنَ النَّجْمُ بِالزُّرُوبِ<sup>(١)</sup>  
وَعَارِضْتُ مَسْرَى الرَّبِّ قُلْتُ لَعَلَّهَا  
تَمُّ بِرَّكَ مِنْكَ عَاطِرَةِ الْهُبُوبِ  
إِلَى أَنْ بَدَأَ وَجْهُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ  
مُحِبَّاكَ إِذْ تُجَلَّى بِنُورِهِ الْخُطُوبِ  
قُلْتُ لِقَلْبِي اسْتَشِيرِ الْإِنْسَ وَابْتَسِحْجِ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ تَبَعْدِ الْأَجْسَامَ لَمْ تَبْعُدِ الْقُلُوبِ  
وَمِرٌّ فِي صَنَائِنِ اللَّهِ حَيْثُ تَوَجَّهْتُ  
رِكَابُكَ لَا تَخْشَى الْحَوَادِثَ أَنْ تَنْوُبِ

ثم قال : وقال — بعد إيراد جملة من نظمته في التسيب وما يناسبه —  
وله في وصف مصباح

لَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا وَأَغْرَى بِي الْجَوَى  
دُبَالٌ بِأَذْيَالِ الظَّلَامِ قَدْ التَّفَا  
تُشِيرُ وَرَاءَ اللَّيْلِ مِنْهُ بَقَاةٌ  
مُخَضَّبَةٌ وَاللَّيْلُ قَدْ حَبَّبَ الْكُفَا  
تَلُوحُ سِنَانًا حِينَ لَا تَنْفَعُ الصَّبَا  
وَتَبْدُو سِوَارًا حِينَ تَنْتَفِي لَهُ الْمَطْفَا  
قَطَعْتُ بِهَا لَيْلِي بِطَارَحِي الْجَوَى  
فَأَوْنَةٌ يَبْدُو وَأَوْنَةٌ يَخْفَى  
إِذَا قُلْتُ لَا يَبْدُو أَشَالُ لِسَانَهُ  
وَإِنْ قُلْتُ لَا يَخْبُو<sup>(٣)</sup> الصِّيَاهُ بِهِ كَفَا  
إِلَى أَنْ أَفَاقَ الصَّبَحُ مِنْ غَمْرَةِ الدُّجَى  
وَأَهْدَى نَسِيمُ الرُّوْضِ مِنْ طَيْبِهِ عَرَفَا  
لَكَ اللَّهُ يَا مِصْبَاحَ أَشْبَهْتُ مُهَجَّتِي  
وَقَدْ شَفَّهَا مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ مَا شَفَا

[٣٤٣]

(١) عتب للمرى على هذه الأبيات في فتح الطيب ج ٣ ص ٤٤٨ طبعة الأزهرية بولوه :  
« قلت : هذه غاية في مناجاة لولا خروجها عن القواعد في ترتيب قائلتها ومناجاة » . والأبيات  
من الطويل ، إلا أن القصيدة الأخيرة تختلف عن تفصيلات الطويل .  
(٢) في م : « الأمن » .  
(٣) في فتح الطيب : « لا يخفى » .

وله في ما  
رسالة إلى  
الخطيب

ثم قال وكتب له صدر رسالة :

أَزُودُ بِقَلْبِي مَعَهْدَ الْإِنْسِ وَالنَّهْوِ  
وَمَهْمَا سَأَلْتُ الْبَرَقَ يَهْفُو مِنْ الْحَيِّ  
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْأَمَانِي تَعْلُلُ  
وَهَلْ جِدَرِي الْأَوَّلَى كَمَا قَدْ عَمِدْتُهُمْ  
وَأَنْهَبُ مِنْ أَيْدِي النَّسِيمِ رَسَائِلًا  
يُبَادِرُ بِهْ دَمْعِي مُجِيبًا وَسَائِلًا  
أَبْرَحِي لِي الْعَيْشُ الْكَرَامُ الْوَسَائِلًا  
يُؤَالُونَ بِالْإِحْسَانِ مَنْ جَاءَ سَائِلًا  
ثم قال بعد أن ذكر عدة قطع :

وقال يصف الزرافة في قصيدة مدح بها السلطان أبا سالم ملك المغرب —  
رحمه الله — وقد ورد عليه بها وقد الأحابش في هدية من ملكهم ، ونصها :

وله يصف  
الزرافة ومدح  
مدح السلطان  
أبا سالم

لَوْلَا تَأَلَّقُ بَارِقِ التَّذْكَارِ  
لَكِنَّهُ مَهْمَا تَعَرَّضَ خَافِقًا  
عَلَّ<sup>(١)</sup> الشَّوْقُ إِذَا تَذَكَّرَ مَعَهْدًا  
أُمِّدْ كَرِي عَرْنَاطَةً حَلَّتْ بِهَا  
كَيْفَ التَّخْلُصُ لِلْحَدِيثِ وَدُونَهَا<sup>(٢)</sup>  
هَذَا عَلَى أَنَّ التَّغَرُّبَ مَرَكَبِي  
فَلَكُمْ أَقْمَتُ خُدَّاءَ زُمْتَ عَيْسُهُمْ  
وَوَلَّفَتْ أَسْتَفْرِي النَّازِلَ بَعْدَهُمْ  
إِنَابِي الْأَمَالِ تَخْذَعُنَا التَّقَى  
نَتَجَسَّمُ الْأَهْوَالِ فِي طَلَبِ الْمَلَا  
مَا صَابَ وَكَيْفَ دَمْعِي الْمِذْرَارِ  
قَدَحَتْ يَدُ الْأَشْوَاكِ زَنْدًا أَوَارِي  
أَنْ يَغْرِي الْأَجْنَانَ بِاسْتِعْبَارِ  
أَيْدِي السَّعَابِ أَرْوَةَ النَّسَّارِ  
عَرَضُ الْفَلَاةِ وَطَافِحُ زَخَارِ  
وَتَوَلَّجَ الْفَيْحِ الْفَيْسَاحِ شِعَارِي  
أَبْنِي الْقَرَارَ وَلَاتَ حِينَ قَرَارِ  
يَسْتَحُو الْبُكَاءَ مَوَاقِعَ الْآثَارِ  
فَنَخَادِعُ الْأَمَالِ بِالتَّسْيَارِ  
وَتَرَوُّعُ صِرْبِ الْقَوْمِ بِالْأَفْكَارِ

(١) في فتح الطيب : « وعل » .

(٢) في فتح الطيب : « وبيننا » .

لَا يُعْرِزُ لَلْبَدِّ انْطِلَافُ سَوَى امْرِئٍ  
إِلَّا (١) يَفَاخِرُ بِالْمَتَادِرِ فَتَقَرُّهُ  
مُسْتَبْصِرٌ مَرَى التَّوَاقِبِ وَاصِلٌ  
فَأَشَدُّ مَنَاقِدَ الْجَهْلُولِ إِلَى الرَّدَى  
وَأَرْبُ مُرَبِّدِ الْجَوَانِحِ مُزِيدٌ  
فَقِيتَ كَمَا تَمُ جُنْحِهِ عَنْ أَنْجَمِ  
مَثَلَتْ عَلَى شَاطِئِ التَّجَرَّةِ تَرْجِمَا  
فَكَأَنَّمَا بَدْرُ الثَّمَامِ يَجْنَحِيهِ  
وَكَأَنَّمَا حَسُّ الثَّرْبَا رَاحَةٌ  
أَسْرَجَتْ مِنْ عَزَمَى مَصَابِيحَهَا  
وَأَزْلَعَتْ مِنْ يَازِي الصَّبَاحِ غُرَابَهُ

[٣٤٤]

[ومنها] :

وَعَرِيْبَةٌ قَطَعَتْ إِلَيْكَ عَلَى الزَّوَى  
تُنْسِيهِ طَلِيئَتَهُ الَّتِي قَدْ أَتَمَّا  
يَتَقَادَمَانِ كُلُّ مُسْتَعِيلِ الدُّعَى  
تَشْدُو (٢) بِحَسَدِ الْمُسْتَعِينِ خُدَاتَهَا  
إِنْ مَسَّهُمْ لَفْحُ التَّحِيرِ أَبْلَهُمْ  
خَاسُوا بِهَا لَيْحَ الدَّلَا فَتَخَلَّصَتْ  
يَسِداً تَبِيدُ بِهَا مُوْمُ السَّارَى  
وَالرَّكْبُ فِيهَا مَيِّتُ الْأَخْبَارِ  
وَكَأَنَّمَا عَيْنَاهُ جُذُوءُ نَارٍ  
يَتَعَلَّقُونَ بِهَا عَلَى الْأَسْوَارِ  
مِنْهُ نَسِيمٌ تَفَانِكَ الْبَغَطَارِ  
مِنْهَا خُلُوصُ الْبَدْرِ بَعْدَ سِرَارِ

(١) في ط : «من لا يفاخر» . وفي م وضع الطيب : «إما يفاخر» ولعله جرى مما أبتناه .

(٢) في الأصلين : «تعدو» . وما أبتناه عن فتح الطيب .

سَلِمْتُ بِسَدِّكَ مِنْ غَوَائِلِ مِثْلِهَا      وَآتَيْتُكَ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ عَرِيْسَةً  
قَتِدُ النُّوَاطِرِ زُرْهَةً الْأَبْصَارِ      مَوْشِيَّةُ الْأَعْطَافِ رَايَةً الْحِلَى  
رَقَمْتُ بَدَائِعَهَا بِدُ الْأَقْدَارِ      رَاقٍ الْعُيُونِ أَدِيمَهَا فَكَأَنَّهُ  
رَوْضٌ تَقْصَحُ عَنْ شَقِيقِ<sup>(١)</sup> بَهَارِ      مَا بَيْنَ مُبَيِّنٍ وَأَمْغَقٍ فَاقْصِرْ  
سَالَ الْأَلْبَعِينَ بِهِ خِلَالَ نُصَارِ      يَتَحَكَّى حَدَائِقَ تَرْجِسُ فِي شَاهِقِ  
تَنْسَلُبُ فِيهِ أَرْاقِمُ الْأَنْهَارِ      تَعْدُو<sup>(٢)</sup> قَوَائِمُ كَالْبُلْدُوعِ وَقَوْفَهَا  
جَبَلٌ أَشْمُ بِسُورِهِ مُتَوَارِي      وَهَمَّتْ بِجَيْدٍ مِثْلٍ جَذَعٍ مَائِلِ  
سَهْلُ التَّمْطِفِ لَكِنَّ خَوَارِ      تَسْتَشْرِفُ الْبُحْدَرَانِ مِنْهُ تَرَائِبًا  
فَكَأَنَّمَا هُوَ قَائِمٌ بِمَنَارِ      نَاهَتْ بِتَكَلُّكِهَا وَأَتْلَعَ جَيْدَهَا  
وَمَشَى بِهَا الْإِعْجَابُ مَشَى وَقَارِ      خَرَجُوا لَهَا الْجَمُّ الْفَنِيدَ وَكَلَمَهُمْ  
مُتَمَجِّبٌ مِنْ لُطْفِ صُنْعِ الْبَارِي      كُلٌّ يَقُولُ لِصَحْبِهِ قَوْمُوا أَنْظَرُوا  
كَيْفَ الْجَبَلُ تُقَادُّ بِالْأَنْسِيَارِ      أَلَقْتُ بِبَابِكَ رَحْلَهَا وَلَطَالَمَا  
أَلْقَى الْقَرِيبُ بِهِ عَصَا الْقَسْيَارِ      عَلِمْتَ مَلُوكَ الْأَرْضِ أَنَّكَ فَخْرُهَا  
فَتَسَابَقَتْ لِرِضَاكَ<sup>(٣)</sup> فِي مِضَارِ      يَتَبَوَّهُونَ بِهِ وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى  
مِنْ تَجَاهُكَ الْأَعْلَى أَعَزَّ جَوَارِ      فَارْفَعْ لَوَاءَ الْفَخْرِ عِوْدَ مُدَافِعِ  
وَاسْحَبْ دُبُولَ الْعُسْكَرِ الْبُحْرَارِ      وَاهْتَأْ بِأَعْيَادِ الْفَتْوحِ مَحْوَلًا  
مَا شِئْتَ مِنْ نَصْرِ وَرَيْنِ أَنْصَارِ      وَلَا يَسْكُتُ مِنْ رَوْضِ فِكْرِي نَفْعَةٌ  
شَفَّ الثَّنَاءُ بِهَا عَلَى الْأَزْهَارِ

[٢٤٠]

(١) كُنَّا فِي الْأَسْلَيْنِ وَنَحْنُ الطَّيِّبُ وَلِلْهَذَا : « شَيْتِ » .

(٢) كُنَّا فِي الْأَسْلَيْنِ وَنَحْنُ الطَّيِّبُ .

(٣) فِي ط : « لَلَاك » .

فِي فَضْلٍ مُنْطَلِقًا وَرَوْنِي<sup>(١)</sup> رَشِيمًا مُسْتَعِجُ الْأَتَمَاعِ وَالْأَبْصَارِ  
وَتَمِيلُ مِنْ أَضَى لَمَّا فَكَأَنِّي طَاطِيَةٌ مِنْهَا كُثُوسَ عَقَارِ

وله يستنجز  
كتاب للغرب  
ميلادياتهم

وقال رحمه الله تعالى يخاطب كتاب الإنشاء بالترتب وقد حضر هناك  
ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنشدت قصائدهم ، واستنجز بعد ذلك وعدم  
بقييد نسخها بمقطوعات مرجلة أجابوه عنها ، منها :

أَكْتَبَيْتُ الْكِتَابَ أَيْدِ جَمْعُكُمْ بِعَنَابَةِ الْكَوْلَى الْخَلِيفَةِ أَحْمَدِ  
لَا تَطْلُوا دِينَ الْغَرِيبِ قَلَانِي مِنْكُمْ وَإِنْ رَحِمْتَ لَدَاكَ خُلْدِي  
زَيْنُكُمْ حَقْلُ الْبَيَانِ بِسَحْرِكُمْ أَلْيَوْمَ زَيْنَةُ سَحْرِكُمْ مِنْ مَوْعِدِ  
فَلْتَسْمَحُوا لِي بِالْعَمَائِدِ تَاجِلًا وَلَقَبْلُونَا بِمَا أَوَّلُ مَقْصِدِي

وقال أيضاً :

أَيَا عَلِيَّةَ الْكِتَابِ دَعْوَةَ مُنْصِفٍ عَلَيْكُمْ بِكُمْ فِي مَقْطَعِ الْحَقِّ يَسْتَعْدِي  
تَحْتُمْ بِنَظْمِ الدَّرِّ فِي كَيْتِ الثَّلَا فَكَمْ رَاقٍ مِنْ مَحْمُطِ هُنَاكَ وَمِنْ عَقْدِ  
فَمَا مَرَّكُمْ أَنْ تَسْمَحُوا لِي بِكِتَابِي قَسْتَجِزُوا شُكْرِي وَتَسْتَوْجِبُوا حُدِي

وقال أيضاً :

تَاعَذُرْكُمْ<sup>(٢)</sup> أَنْ لَمْ تَجُودُوا بَعْدَمَا مُلِّكْتُكُمْ كَفَّ الْخَلِيفَةِ أَحْمَدِ  
فَلْتَبَسُّوا لِي كُلَّ يَكْرِ فَذَوْ تَأْتِي بِغَيْرِ خِلَالِهَا وَسَطَ النَّدَى

وله إليهم أيضاً  
في النقي للقدم

وكتب إليهم في النقي أيضاً وقد كان السلطان أبو المباس أعطاه تصديده من  
نظمه [ تلك الآية ] :

(١) في فتح الطيب : « ورائتي » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « ما مَرَّكُمْ » .

[٢٤٦]

ظَلَّالِكُمْ تَنْدُو<sup>(١)</sup> وَمَوْرِدُكُمْ عَذْبُ  
وَأَنْتُمْ وَمَا أَنْتُمْ غَائِمٌ رَحْمَةً  
أَفِيضُوا عَلَيْنَا وَانظُرُونَا بِفَضْلِكُمْ  
أَلَيْتُ الْهَوَى حَتَّى أَنْتَ يَجُورِي  
وَقُلْتُ لِبَحْسِي إِنَّهُ تَوْبَكَ الضُّى  
وَقَالُوا صَبَا وَالشَّيْبُ لَاحَ صَبَاحُهُ  
نَهَبْتُ عَذَارَى الْحَيِّ لَيْلَةَ عَرْضِهَا  
وَلَمْ أَرْ مِنْهَا غَيْرَ رَجْعٍ حَدِيثِهَا  
عِرَابٌ إِذَا اسْتَنْتَ بِشَاوٍ بِلَاغَةٍ  
وَأِنْ أَسْنَدْتَ مَا بَيْنَ نَجْدٍ وَحَاجِرٍ  
فَسَمِعْتُهُ صِدْقَ لِلْخِلَافَةِ قَدْ ضَفَّتْ  
وَبَجَوِّ صَقِيلٍ قَدْ جَلَّتْهُ يَدُ الْعَبَا  
فَلَوْلَا أَلْتِي مِنْ دُونِهَا طَاعَةُ الْهَوَى  
وَلَكِنْ نَهَانِي الشَّيْبُ أَنْ أَقْرَبَ الْهَوَى  
فَلَا تَبْعُلُوا دِينَ الْمُتَلَلِّ عَنْ غَفَى  
وَأِنْ لَمْ تَرَوْنِي كُنْتُمْ تَرْفُصًا  
فَوَلَايَ قَدْ أَهْدَى الصَّيْدَ حَقِيقَةَ  
أَدَارَتْ كُتُوسًا مِنْ مُدَامٍ صَبَابَةٍ  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا مَوْعِدُ يَوْمِهِ غَدَّ

وَتَرَضُونُ أَنْ أَضْحَى وَالْمَلْحَ لِي شُرْبُ  
تَصُوبُ وَأَحْلَامُ الْعَقَاةِ لَهَا تَصْبُو  
لِنَقِيرِ نُورًا لَا يَحْيِبُ وَلَا يَحْبُو  
فَكُلُّ عَذَابٍ نَأْتِي فِي الْهَوَى عَذْبُ  
وَقُلْتُ لِقَلْبِي إِنَّهُ إِلْفُكَ الْحُبُّ  
فَقُلْتُ يَبِينُ كَالصَّبَاحِ أَنَا صَبَّ  
وَقَدْ جُلَيْتُ مِنْهَا لِبَصِيرَةٍ شَهْبُ  
فَتَجَهَّلُ مِنْهَا الْعَيْنُ مَا تَعْرِفُ الْقَلْبُ  
تَقْصُرُ مِنْ دُونِ الْعَاقِ لَهَا الْعُرْبُ  
تَقُولُ رُوَاةُ الشَّرْقِ يَا حَبْدًا الْقُرْبُ  
حَتَّى مَنْ حَوَاهُ مِنْ مَهَابَتِهِ حُجْبُ  
يُسَافِرُ طَرَفَ الطَّرْفِ فِيهِ فَا يَكْبُو  
لَعَنَتْ بِهَا حَوَالِي الْأَبَارِقِ وَالشَّرْبُ  
إِذَا لَمْ يُبْتَغَ مِنْ أَحَبِّ لِي الْقُرْبُ  
فَعَارِئُكُمْ سَهْلٌ وَمَنْزِلُكُمْ رَحْبُ  
وَصَدَّكُمْ مِنْ دُونِ خَطْبِهَا حَطْبُ  
يُكَلِّلُهَا مِنْ لَقِظِهَا أَقْوَلُو الرُّطْبُ  
كَأَمْزَجِ الصَّبْنَاءِ وَالْبَارِدُ التَّدْبُ  
لَوَاجِهُكُمْ مَعَى عَلَى مَطْلَبِ التَّشْبُ

أَكْتَابَ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةُ أَحْمَدُ  
وَحَسْبُكُمْ الْفَقْرُ السَّمِيمُ يَوْ حَسْبُ  
يَوْ أَهْزَتِ الْأَدَابُ وَأَمْتَدَّ بِأَعْيَا  
وَطَالَتْ يَدَاهَا وَأَسْتَخَفَّتْ بِهَا الشُّعْبُ  
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِالْفَضْلِ تَنَفَّقُ سَوْفَهَا  
لَكَانَ يُقَالُ الْبَيْتُ فِي أَرْضِهِ تَرْبُ  
يَفِيئُهُمْ يَوْ فِي ظِلِّ جِلْوٍ وَغَيْطَةٍ  
تَعْبُ إِلَى لُقْيَا نَحْبِيكُمُ النُّجُبُ

وقال يراجع الكاتب أبا زكريا بن أبي دلالة منهم ، وقد أجابه رحمة الله تعالى عليه :

عَلَى الطَّائِرِ التَّيْمُونِ وَالطَّالِعِ السُّنْدِ  
أَتَيْتُ مَعَ الصَّنْعِ الْجَبِيلِ عَلَى وَعْدِ  
وَأَحْيَيْتُ يَا بَهِي بِهَا نَفْسَ مُعْرَمٍ  
يُجِيلُ جِيَادَ التَّمْعِ فِي تَلْعَبِ الشَّهْدِ  
نَسِيتُ وَمَا أُنْسَى وَقَالِي وَخَلَقِي  
وَأَقْفَرَ رَجْعُ الْقَلْبِ إِلَّا مِنَ الْوَجْدِ  
وَمَا أُلْطُ فِي ثَمَرٍ مِنَ الْأَزْهَرِ بِأَسْمٍ  
يَا ذِكْرِي وَأَصْنُفْ مِنْ ثَنَائِي وَمِنْ وَدْءِي  
فَأَسْدَتْهَا مِنْ بَحْرِ فِكْرِي جَوَاهِرَا  
تَنْقَلُمُ مِنْ دَرِّ الدَّرَارِي فِي عِقْدِ  
وَكُنْتُ أَطِيلُ الْقَوْلَ لَوْلَا ضَرُورَةُ  
دَعَتْنِي إِلَى الْإِبْهَازِ فِي سُورَةِ الْحَمْدِ

[٣٤٧]



وأنشد السلطان أبا العباس للذكر في غراب من إنشائه :

الْإِنْسَانُ عَيْنُ الدَّهْرِ جَفَنُكَ قَدْ غَدَا  
يَحْكُمُ مِنْهُ طَائِرُ الْيَمَنِ وَالسُّنْدِ  
إِذَا مَا هَمًّا فَوْقَ الرُّءُوسِ شِرَاعُهُ  
أَرَاكَ جَنَاحًا مَدًّا لِلْجَزْرِ وَالسُّدِّ  
وَأَنْشَدَهُ فِيهِ أَيْضًا :

لَكَ الْخَيْرُ شَأْنُ الْيَمَنِ يَحْرُسُ عَيْنَهُ  
وَهَذَا يَمِينُ اللَّهِ يَحْرُسُ دَائِمًا  
نَبِيتُ لَهُ حَمْسُ أَلْبَرِيَا مُعِيدَةٌ  
تُقَلِّبُهُ زَهْرَ النُّجُومِ تَمَامًا

وله في السلطان  
أبي العباس

فَيَا جُنَّ لَا تَنْفَكْ فِي الْخِفْظِ دَائِمًا وَإِنْ كُنْتَ فِي لُجٍّ مِنَ الْبَحْرِ عَالِمًا  
اتهمى ما اتفقته من هذا التأليف للوكى مع أنى تركت أكثره .

قلت : وإنما أطلت في كلام الرئيس ابن زمرك رحمه الله تعالى لوجوه :  
أولها : أن القى ألفت الكتاب من أجله راغب في ذلك .

للمؤلف في سبب  
إطالة الحديث  
عن ابن زمرك

الثاني : ولوع كثير من الناس بكلامه ، حتى قال شيخنا سيدى الإمام  
العلامة المؤلف الكبير أبو العباس أحمد الشهير بابا السوداء رحمه الله ، بعد  
أن ذكر في التعريف به نحو عشرين سطراً<sup>(١)</sup> : إني لم أقف في أمره على غير  
هذا ، ولم أقف على وفاته . وبالجملة فالقى تكلم خواص الناس فيه من أمره هو  
ما في الإحاطة والكتيبة ؛ وأما الهم الفغير فهم بمزمل عما في الكتاتين فضلاً  
من غيره .

الرم الثالث : أن ما نقلته من ذلك كان عندى مقيداً في عدة أوراق ،  
نقلت عليه البروس ، فلما جمعت بضه هنا .

الرابع : ما اشتمل عليه من أوصاف الجهاد والخيل وغير ذلك من الثرائب ،  
وليس الخبر كالبيان .

الامس : ما في بضه من أمباح المصطفى صل الله عليه وسلم ، وهو  
المقصود بالثبات وغيره تبع ، وهو في مسك ختام هذه الأوجه الحسن ، وليس  
يحتاج إلى دليل نور القمر والشمس .

وقد عنى أن أذكر جملة من موشحاته لثرائبها ، ولأن جل ما وقتت عليه  
منها ينخرط في سلك المغرب ، إذ أكثره من مغلخ البسيط .

من موشحات  
ابن زمرك

(١) يشير المؤلف إلى كتاب تليق الإتهاج بقطر الزهراء لأبي العباس أحمد بابا ، وهو  
تدليل على كتاب الدياج للذهب في علماء الذهب لابن فرحون .



موشعة له في  
الشوق إلى  
غمرناطة

فمن ذلك قوله تشوقاً إلى غمرناطة — أعادها الله — ومادحاً الغنى بالله :

بِاللهِ يَا قَامَةَ الْقَضِيبِ      وَتُحْجِلُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
مَنْ مَلَكَ الْحَسَنَ فِي الْقُلُوبِ      وَأَيْدِ اللَّحْظِ بِالْحَوَرِ  
مَنْ لَمْ يَكُنْ مَطْبَعُهُ رَقِيقًا      لَمْ يَذَرِ مَا لَنَةُ الصَّبَا  
قَرِيبٌ حَرٌّ<sup>(١)</sup> عَدَا رَقِيقًا      تَمْلِكُهُ قَنَعَةُ الصَّبَا  
نَفْسَانِ لَمْ يَشْرَبِ الرِّيحِيقَا<sup>(٢)</sup>      لَكِنْ إِلَى الْحُسْنِ قَدْ صَبَا  
فَمَذَّبَ الْقَلْبَ بِالْوَجِيبِ      وَنَمَّ أَلَمِينَ بِالنَّظَرِ  
وَبَاتَ وَاللَّحْمُ فِي صَبِيبِ      يَفْدَحُ مِنْ قَلْبِهِ الشَّرَرُ  
أَوَاهٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ قَلْبِي الْمَسَى      يَهْفُو إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ  
لَوْ كَانَ لِلصَّبِّ مَا تَمَسَّى      لَطَارَ شَوْقًا بِلا جَبَاحِ  
وَيُبْهِلُ الدُّوْحَ إِنْ تَفَقَّى      أَسْهَرُ لَيْلَى إِلَى الصَّبَاحِ  
هَتَاكَ إِنْ زُرْتَ يَا طَلِيبِي      بِالطَّيْفِ فِي رَقْدَةِ السَّحَرِ  
أَنْ تَجْعَلَ النَّوْمَ مِنْ نَصِيبِي      وَالْمَيْنَ تَحْمِي مِنَ السَّهَرِ  
كَمْ شَادِنٍ قَادَ لِي الْعُثُوفَا      يَمْرُجُ الْقَلْبُ قَدْ سَكَنَ  
يَسْلُ مِنْ لَحْظِهِ سُوْقَا      فَالْقَلْبُ بِالرَّوْعِ مَا سَكَنَ  
خَلَقْتُ مِنْ عَادَى أَلُوقَا      أَحْنُ لِلْإِنِّبِ وَالسَّكَنِ  
غَرْمَاطَةُ مَنَزِلِ الْحَبِيبِ      وَتَوْبُهَا الشُّؤْلُ وَالْوَطَرُ

(١) في الأصلين : « من قد » مكان قوله : « حر » . وما أثبتناه من فتح الطيب .

(٢) في الأصلين : « الرقيقا » . والتصويب عن فتح الطيب .

(٣) في فتح الطيب : « هجيت » مكان قوله : « أواه » .

تَبَهَّرَ بِالْمَنْظَرِ الْمَجِيبِ      فَلَا حَدا رَبِّهَا الْمَطَرُ  
 مَرْوَسَةٌ<sup>(١)</sup> تَأْجِبُ السَّبِيكَهَ      وَزَهْرُهَا الصَّلَى وَالْحُلَلُ  
 لَمْ تَرْضَ مِنْ عِزِّهَا شَرِيكَهَ      يَحْضِنُهَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ  
 أَيْدِهَا اللهُ مِنْ مَلِيكَهَ      تَمْلِكُهَا أَشْرَفُ الدُّوَلِ  
 بِدَوْلَةِ الْمَرْتَجَى الْمَجِيبِ<sup>(٢)</sup>      الْمَلِكِ الطَّاهِرِ الْأَعْرَفِ  
 تَخْتَالُ مِنْ بُرْدِهَا الْقَشِيبِ      فِي حُلَّةِ النُّورِ وَالزَّهَرِ  
 كَرَسِيهَا جَسَدُ التَّرِيفِ      مِرْآئُهَا صَفْعَةُ التَّغْدِيرِ  
 وَجَوْهَرُ الطَّلِّ فِي<sup>(٣)</sup> سُؤْفِ      تُعْكِيهِ صَنَمَةُ التَّقْدِيرِ  
 وَالْإِنْسُ فِيهَا عَلَى صُؤْفِ      قَيْنِ هَدِيلٍ وَمِنْ هَدِيرِ  
 كَمْ حَرَّقَ الزَّهْرَيْنِ جُيُوبِ<sup>(٤)</sup>      وَكَلَّلَ الْقَضْبَ بِالذَّرَرِ  
 فَالْتَمَسْنَ كَالْحَاصِبِ الْأُجُوبِ      وَالطَّيْرُ تَشْدُو بِلا وَتَرِ  
 وَلَا تُنْمُ النَّصْرِ فِي أَحْتِمَالِ      وَفَرَحُ دِينَ الْهُدَى<sup>(٥)</sup> جَدِيدِ  
 سُلْطَانِهَا مُقِيلِ<sup>(٦)</sup> التَّوَالِي      مُحَمَّدُ الظَّافِرُ السَّعِيدِ  
 وَخُضَيْلُ الْبَذْرِ فِي الْكَمَالِ      سُلْطَانُهَا الْمُجْتَبَى الْفَرِيدِ  
 أَصْفَحَ مَوْتَى عَنِ الذُّنُوبِ      أَكْرَمَ حَافٍ إِذَا قَدَرَ  
 وَتَمَسَّ هَدْيَ بِلَا مَجِيبِ      وَخَرَّ جُودَ بِلَا حَسَرِ

[٣٤٩]

(١) في ط : « فهي مرسوس » . وما أبتناه عن م ونفع الطيب المطبوع .

(٢) في نفع الطيب المخطوط : « المجيب » .

(٣) في ط وضع الطيب « من » .

(٤) في ط : « مزق » .

(٥) في نفع الطيب : « الموى » .

(٦) في ط : « يسيل » .

مَوْلَايَ يَا عَامِدَ الْبُنُودِ      تَظَلَّلُ الْأَوْجُهَ الصَّبَاحِ  
أَوْحَشْتَ يَا نُضْبَةَ الْوُجُودِ      غَرَنَاطَةَ هَالَةَ السَّاحِ  
سَافَرْتَ بِالْيَمَنِ وَالشُّعُودِ      وَعُدْتَ بِالْفَتْحِ وَالنَّجَاحِ  
يَا مُلْهَمَ الْقَلْبِ لِلْغُيُوبِ      وَمُطَمِّنَ<sup>(١)</sup> النَّصْرِ وَالظَّفَرِ  
أَتَمَمَكَ اللَّهُ عَنْ قَرِيبٍ :      « عَلَى السَّلَامَا مِنَ السَّفَرِ »

وقال أيضاً من الموشحات القائمة<sup>(٢)</sup> ، في مثل أغراض هذه السابقة ، وأشار  
إلى محاسن من وصف « الرِّشَادِ » :

نَسِمُ غَرَنَاطَةَ عَلِيلُ      لَكِنَّهُ يُبْرِئُ الْغَلِيلِ  
وَرَوْضَهَا زَاهِرٌ بِلِيلِ<sup>(٣)</sup>      وَرَشْفُهُ يَنْقَعُ الْغَلِيلِ  
سَقَى يَنْجِدُ رَبًّا لِلصَّلِ      مُبَاكِراً رَوْضَهَا<sup>(٤)</sup> الْقَامِ  
فَجَفَنُ كُلِّهَا اسْتَهْلًا      تَبَسَّمَ الزَّهْرُ فِي الْكِيَامِ  
وَالرَّوْضُ بِالْحَسَنِ قَدْ تَجَلَّى<sup>(٥)</sup>      وَجَرَدَ التَّهَرُّزُ عَنْ حُصَامِ  
وَدَوْحُهَا ظِلُّهُ ظَلِيلُ      يَحْسُنُ فِي رَبْعِهِ لِلْقَلِيلِ  
وَالْبَرَقُ وَالْجَوُّ مُسْتَطِيلُ      يَلْسَبُ بِالصَّارِمِ الصَّقِيلِ  
عَقِيلَةٌ تَأْجِبُ السَّيِّئَةَ      تُظِلُّ<sup>(٦)</sup> بِالْبَرَقِ الْمُتَيْفِ  
كَأَنَّهَا قَوْفَةٌ مَلِيكَةٌ      كَرَمِيهَا جَنَّةُ التَّرِيفِ

(١) كذا في ط وضع الطيب المطبوع . وفي م : « مطعم » .

(٢) في نفع الطيب : « الراحة » .

(٣) كذا في ط . وفي م : « مره جليل » . وفي نفع الطيب : « زهره بيل » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « روضة » ، وفي نفع الطيب : « روضه » .

(٥) في نفع الطيب المخطوط : « تحلى » .

(٦) كذا في نفع الطيب المطبوع . وانتهى في الأصلين والنسخ المخطوط : « تظل » .

ومن موشحاته  
في وصف مبنى  
الرشاد

تُطْلِعُ<sup>(١)</sup> مِنْ عَسَجِدٍ سَبِيلَكَ شُمُوسُهَا كَلَمًا تُطِيفُ  
أَبْدَعَكَ الْغَالِقُ الْجَلِيلُ يَا مَنْظَرًا كُلَّهُ جَمِيلُ  
قَلْبِي إِلَى حُسْنِهِ يَمِيلُ وَقَبْلَنَا قَدْ صَبَا جَمِيلُ  
وَزَادَ لِلْحُسْنِ فِيكَ حُسْنًا مُحَمَّدُ الْعَتِدِ وَالسَّاحِ  
جَدَّدَ لِلْفَقْرِ فِيكَ مَتْنَفًى<sup>(٢)</sup> فِي طَالِعِ الْيَمِينِ وَالنَّجَاحِ  
تُدْعَى رَشَادًا<sup>(٣)</sup> وَفِيكَ مَتْنَفًى بِحُسْنِكَ الْفَالِ بِافْتِتَاحِ  
فَالنَّصْرُ وَالسُّدُ لَا يَزُولُ لِأَنَّهُ نَائِتٌ أَمِيلُ  
سُدُ وَأَنْصَارُهُ قَبِيلُ آبَاؤُهُ عِتْرَةُ الرُّسُولِ  
أَبْدَى بِكَ حِكْمَةَ الْقَدِيرِ وَتَوَجَّ الرُّوضِ بِالْقَبَابِ  
وَدَّرَعَ الزُّهْرَ بِالْقَدِيرِ وَزَيْنَ التَّهْرِ<sup>(٤)</sup> بِالْعَبَابِ  
فَمِنْ هَدِيلٍ وَمِنْ هَدِيرِ مَا أَوْلَعَ الْحُسْنَ بِالسَّبَابِ  
هَبَّتْ عَلَى رَوْضِهَا الْقَبُولُ وَطَرَفَهَا<sup>(٥)</sup> بِالشَّرَى كَلِيلُ  
فَلَمْ يَزَلْ يَزْنُ يَنْهَهَا بِحَوْلُ حَتَّى تَبَدَّتْ لَهُ حُجُولُ  
لِلزُّهْرِ فِي عِطْفِهَا رُقُومُ تَلُوحُ لِلْمَعِينِ كَالنَّجُومِ  
وَالْقَدَى يَنْهَهَا رُسُومُ حِفْدُ الْقَدَى فَوْقَهُ نَظِيمُ  
وَكُلُّ وَادٍ يَهَا تَسِيمُ وَلَمْ يَزَلْ حَوْلَهَا بِحُومُ

(١) في نسخ الطيب: «تطيع» .

(٢) في نسخ الطيب للطبوع: «مبنى» .

(٣) في ط (هنا): «دكرا» .

(٤) في ط: «الزروع» وفي م: «الدرع» . وما أثبتناه عن نسخ الطيب .

(٥) في نسخ الطيب المخطوط: «وروضها» .

شَبَّيْهَا مُدَّ مِنْهُ نَيْلُ  
وَعَيْنُ وَادٍ بِهَا <sup>(١)</sup> تَسِيلُ  
كَمْ مِنْ ظِلَالٍ بِهِ تَرَفُّ  
وَمِنْ رُجَاجٍ بِهِ يَشِفُّ  
وَمِنْ شُوسٍ بِهَا تُصَفُّ  
مِرْجَاهُ الْعَذْبُ سَلَسِيلُ  
وَكَيْفَ وَالشَّيْبُ لِي عَدُولُ  
يَا مَرَّحَةً فِي الْحَيِّ ظَلِيلَةً  
رَوْضَكَ اللَّهُ مِنْ حِمِيلَةٍ  
وَبَرَقَهَا صَادِقُ اللَّخْمِيلَةِ  
أَنْبَرَ لِي وَعَدَكَ الْقَبُولُ  
«يَا مَرَّحَةً الْحَيِّ يَا مَعُولُ  
شَرِّحُ الَّذِي بَيْنَنَا يَطُولُ» <sup>(٢)</sup>

[٣٠١] ومن ذلك ما كتب به للنفق بالله :

أَبْلَغُ لِنَرْنَا طَعْمَ سَلَامِي  
فَلَوْ رَقَى طَلْفُهَا ذِمَامِي  
كَمْ بَيْتٌ فِيهَا عَلَى اقْتِرَاحِ  
أَدِيرُ مِنْهَا كُتُوسَ رَاحِ  
وَصِفَ لَهَا عَهْدِي السَّلَامِ  
مَا بَيْتٌ فِي لَيْلَةِ السَّلَامِ  
أَعْلَى مِنْ خَمْرَةِ الرُّضَابِ  
قَدْ زَانَتْ <sup>(٣)</sup> التَّفَرُّ بِالْعَبَابِ

(١) كُتِبَ فِي تَحْقِيقِ الطَّبِيعِ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ وَالتَّحْقِيقِ الْمَحْطُوطِ : « هـ » .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ مَطْلَعٌ مَقْطُوعَةٌ لِسَانِ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ ، أَوْرَدَهَا الْقُرَيْ فِي تَحْقِيقِ الطَّبِيعِ

(ج ٤ ص ٦٠) طَبِيعَةُ الْأَزْهَرِيَّةِ .

(٣) فِي مَوْضِعِ الطَّبِيعِ : « زَانَتْ » .

ومن موشحاته  
إلى الذي باق

أَخْطَلُ كَالْمُهْرِ فِي الْعِمَامِ      تَشْوَانٌ فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ  
أَضْحَكُ الزُّهْرِ فِي السِّكَامِ      مُبَاهِيًا رَوْضَةَ الْوَسْمِ  
وَأَفْضَحُ النَّصْنَ فِي الْقَوَامِ      ابْتِهَابٌ مِنْ جَوْهَا نَسِمِ  
يُنْفَا أَنَا وَالشَّبَابُ ضَاغِي      وَظِلُّهُ فَوْقَنَا مَسِيدُ  
وَمَوْرِدُ الْأَنْسِ فِيهِ صَافِي      وَبُرْدُهُ <sup>(١)</sup> رَاتِقٌ جَدِيدُ  
إِذْ لَاحَ فِي الْقَوْدِ غَيْرُ خَائِي      صُبْحٌ بِهِ نُبَّةُ الْوَلِيدِ  
أَبْقَطَ مَنْ كَانَ ذَا مَنَامِ      لَمَّا انْجَلَى لَيْلُهُ الْبَهْمِ  
وَأَرْسَلَ الدَّمَغَ كَالْقَتَامِ      فِي كُلِّ وَادٍ بِهِ أَمِيمِ  
يَا جَبْرَةَ عَهْدُكُمْ كَرِيمُ      وَفِيْلَهُمْ كُلُّهُ جَمِيلُ <sup>(٢)</sup>  
لَا تَعْدِلُوا الصَّبَّ <sup>(٣)</sup> إِذْ يَهْمُ      قَبْلَهُ قَدْ صَبَا جَمِيلُ  
الْقُرْبُ مِنْ رَبِّعِكُمْ نَعِيمُ      وَبُعْدُكُمْ خَطْبُهُ جَلِيلُ  
كَمْ مِنْ رِيَاضٍ بِهِ وَسَامِ      يَرْمَى بِهَا الرَّائِدُ <sup>(٤)</sup> الْوَسِيمِ <sup>(٥)</sup>  
غَدِيرُهَا أَزْرَقُ الْعِمَامِ      وَنَبَتْهَا كُلُّهُ جَمِيمِ <sup>(٦)</sup>  
أَعِنْدَكُمْ أَنَّى يَفَاسِ      أَكَايِدُ الشُّوقِ وَالْحَنِينِ  
أَذْكُرُ أَهْلِي بِهَا وَنَامِي      فَالْيَوْمُ فِي الطُّولِ كَالسَّنِينِ

(١) في الأصلين : « وبرقه » . وما أبتناه من فتح الطيب .

(٢) في م : « وكل فعل لهم جميل » .

(٣) في م : « الصَّب » .

(٤) في فتح الطيب : « الراض » .

(٥) كذا في فتح الطيب . وفي م : « السليم » . وفي ط : « الوسيم » .

(٦) كذا في فتح الطيب المطبوع . وفي ط : « تميم » . وفي م : « بهم » .

اللَّهُ حَسْبِيَ فَكَيْفَ أَقَامِي      مِنْ وَحْشَةِ الصَّعْبِ وَالْبَيْهِنِ  
 مُطَارِعًا سَاحِجَ الْقَتَامِ      شَوْقًا إِلَى الْإِنْفِ وَالْعَمِيمِ  
 وَالنَّمْعُ قَدْ لَجَّ فِي انْسِجَامِ      وَقَدْ وَهَى عِقْدُهُ النِّظَامِ  
 يَا سَاكِنِي جَنَّةِ التَّرِيفِ      أَسْكِنْتُمْ جَنَّةَ الْغُلُودِ  
 كَمْ تَمَّ مِنْ مَنْظَرٍ شَرِيفٍ      قَدْ حَفَّ بِالْيَمِينِ وَالشُّمُودِ  
 وَرُبَّ طَوْدٍ بِهِ مُنِيفٍ      أَدْوَاهُهُ الْغَضَرُ كَالْبُنُودِ  
 وَالتَّهَرُّ قَدْ مَلَّ كَالْحَسَامِ      لِزَاحَةِ الشَّرْبِ مُسْتَدِيمِ  
 وَالزَّهْرُ قَدْ رَاقَ بِإِنْسَامِ      مُقْبِلًا رَاحَةَ الْقَدِيمِ  
 يَلْبَغُ عَيْبِدَ الْقَامِ حَسْبِي      لَا زِلْمَ الْفَقْرِ فِي هَذَا  
 لِقَاكُمْ بُغْيَةُ الشَّجَبِ      وَقُرْبُكُمْ غَايَةُ الْمُنَى  
 فَمِنْكُمْ قَدْ تَرَكْتُ قَلْبِي      فَجَدَّدَ اللَّهُ عَهْدَنَا  
 وَدَاوَكَ الشَّمْلَ بِإِنْتِظَامِ      مِنْ مُرْتَجَى<sup>(١)</sup> فَضْلِهِ الْقِيمِ  
 فِي ظِلِّ سُلْطَانِنَا الْإِمَامِ      الطَّاهِرِ الظَّاهِرِ الْحَلِيمِ<sup>(٢)</sup>  
 مُؤْمِنِ الْمُدَوَّنِينَ رِمَا      يُخَافُ مِنْ سَطْوَةِ الْعِدَا  
 وَطَارِحِ الْكَرْبِ إِنَّ أَلَمَا      وَمُذْهِبِ الْغَطْرِ<sup>(٣)</sup> وَالرَّدَى  
 قَدْ رَاقَ حُسْنًا وَفَاقَ جِلْمَا      وَمَا عَدَا غَيْرَ مَا بَدَا  
 مَوْلَايَ يَا نُحْبَةَ الْأَنَامِ      وَحَاثَرَ الْفَخْرِ فِي الْقَدِيمِ  
 كَمْ أَرْقُبُ الْبَدْرَ فِي الْقَامِ      شَوْقًا إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ

[٣٠٢]

(١) كذا في ط . وفي نسخة الطيب المطبوع والمخطوط : « من يرتجى » .

(٢) في م ونسخ الطيب : « الحليم » .

(٣) في م : « الكرب » .

ومن موشحاته في غير الخلق ، موطنًا على موشحات ابن سهل التي أولها :

ومن موشحاته  
طارضا ابن سهل

« ليل الهوى يقطان »

قوله :

تَوَاسِمُ البُشْتَانُ	تَنْفُرُ سِلَكِ الزَّهْرِ
وَالطَّلُّ فِي الْأَغْصَانِ	يَنْظُمُهُ بِالْجَوْهَرِ
وَرَابِئُهُ <sup>(١)</sup> الْإِسْبَاحُ	أَضَاءُ مِنْهَا التَّشْرِيقُ
تَنْشُرُهَا الْأَرْوَاحُ	فَلَا تَزَالُ تَخْفِقُ
وَالزَّهْرُ زَهْرٌ فَاحٍ	لَهَا عَيُونٌَ تَرْمُقُ
فَأَقِظِ الْقُدَمَانَ	تُبْصِرُ مَا لَمْ يُبْصِرِ
جَوَاهِرَ الشَّهْبَانِ <sup>(٢)</sup>	قَدْ عُرِضَتْ لِلْمُشَارِقِ
قَدَحَتْ لِي <sup>(٣)</sup> زَنْدًا	يَأْتِيهِذَا الْبَارِقُ
أَذْكَرْتَنِي عَهْدًا	إِذِ الشَّبَابُ رَائِقُ
فَالشَّقِيقُ لَا يَهْدَا	وَلَا الْقَوَادُ الْعَافِقُ
وَكَيْفَ بِالشَّلْوَانِ	وَالْقَلْبُ زَهْنُ الْفِكَرِ
وَسُحْبُ الْمِجْرَانِ	تَحْجُبُ وَجْهَ الْقَمَرِ
لَوْلَا شُمُوسُ الْكَأَنِ	تُدِيرُهَا يَمِينُ الْبُدُورِ
وَعَرَجَ الْإِنْسَانِ	مِمَّا عَلَى رَجْعِ الْعُدُورِ

[٢٥٧]

(١) في نسخ الطيب : « وراحة » .

(٢) كذا في م . والمهبان : جمع مهباب . وفي نسخ الطيب : « الشبان » ، وهو تحريف .  
وفي ط : « الملبان » .

(٣) كذا في م ونسخ الطيب . وفي ط : « له » .



لَكِنَّ لَهَا وَسْوَاسِنَ يُغْرِى بَرَبَاتِ الْخُدُودِ  
كَمْ وَالِيهِ هَيْبَاتُ بَصْبُوحِ وَجْهِ مُسْفِرِ  
ضِيَاؤُهُ قَدْ بَانَ مِنْ تَحْتِ لَيْلٍ مُغِيرِ  
يَا مَطْلَعِ الْأَنْوَارِ كَمْ فِيكَ مِنْ مَرَايِ حَمِيلِ  
وَنَزْهَةِ الْأَبْصَارِ مَا ضَرَّ لَوْ تَشْنَى الْفَلِيلِ  
يَا رَوْضَةَ الْأَزْهَارِ وَعَرْفَهَا يُبْرِى الصَّلِيلِ  
قَضِيْبُكَ الْفَيْنَاتُ يُسْقَى بِدَمْعِ هَمِيرِ  
فَلَا عِجُّ الْأَشْجَانِ قَيْضَ الثَّمُوعِ يُجْرَى <sup>(١)</sup>  
هَلْ فِي الْهَوَى نَاصِرٌ أَوْ هَلْ يُجَارُ الْمَاهِمُ  
لَوْ كَانَتْ لِي زَائِرٌ حَلِيفُ الْخَيَالِ الْعَاقِمُ  
مَا بَثَّ بِالسَّاهِرِ وَدَمْعُ عَيْنِي سَاحِمُ  
وَالْحُبُّ ذُو عُدُونٍ يَجْمَدُ فِي ظِلِّ الْهَرَى  
وَصَارِمُ الْأَجْفَانِ مُؤَيَّدٌ بِالْعَوَرِ  
رُحْمَاكَ فِي صَبٍّ أَذْكَرَتْهُ هَمْدُ الصَّبَا  
بَوَاحِثُ الْحُوبِ قَادَتْ إِلَى الْوَصْبَا  
لَمْ تَهْفُ بِالْقَلْبِ رَجُ الصَّبَا إِلَّا صَبَا <sup>(٢)</sup>  
بَلِيلَةَ الْأَزْدَانِ قَدْ صُبَّتْ بِالْقَنْدَرِ  
يُشِيرُ غُصْنُ الْبَانِ مِنْهَا بِفَضْلِ اللَّتْدَرِ

(١) في ط : « عار » . ولعلها عرفة عن : « يمرى » .

(٢) في صح الطيب : « حبا » .

طَيِّبَهَا قَدْ فَخَرَ الْمُلُوكِ الْمُجْتَبَى  
 مَنْ بَرَّحُ الطُّوْدُ مِنْ حِلْيَةٍ إِذَا احْتَبَى  
 قَدْ جَرَدَ السُّنْدُ مِنْهُ حُسَامًا مُذْهَبًا  
 فَالْبَاسُ وَالْإِحْسَانُ وَالْفَوْزُ لِلْمُسْتَنْصِرِ  
 تَحْلِيهِ الرُّكْبَانُ تَحْيَاةٌ لِلْمُنِيرِ  
 عِصَابَةُ الْكُتَابِ حُقَّ لَهَا الْقَوْزُ الْعَظِيمُ  
 تَغْتَالُ فِي أَتَوَابِ أَلْبَسَهَا الطُّوْلُ الْجِسْمِ  
 فَحَنَّبَهَا الْإِطْنَابُ فِي الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ الْقِيمِ  
 خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ لَا زَلَّ رَأْيِي <sup>(١)</sup> التَّظَهَّرِ  
 كَمَا مَوْرَدَ الظُّلْمَانِ وَرَأْسَ مَالِ الْمُعْصِرِ  
 خُذْنَا بِلاَ دَعْوَى تَزْهَى عَلَى الرُّوضِ الْوَسِيمِ  
 جَاءَتْ كَمَا تَهْوَى أَرْقَ مِنْ لَدُنِ النَّسِيمِ  
 قَدْ طَارَحَتْ شَكْوَى مَنْ قَالَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ <sup>(٢)</sup>  
 «لَيْلُ الْهَوَى يَنْقُطَانُ وَالْحُبُّ يَرْبُ السَّهَرِ  
 وَالصَّبْرُ لِي خَوَانُ وَالنَّوْمُ مِنْ عَيْفٍ بَرَى»

ومن مَخْلَعُ البسيط في الصُّبُوحِيَّاتِ قوله ساعه الله تعالى ورحمه ورضى عنه :

رَبِّهَا نَهْ أَلْفَجْرٍ قَدْ أَطْلَتْ خَضِرَاءُ بِالْزُّهْرِ تَزْهَرُ

ومن موشحاته  
في الصُّبُوحِيَّاتِ

(١) في م وقع الطيب : « سمي » .

(٢) في ط : « السيم » . وما أبتناه من م وقع الطيب .

وراية الشبح إذ<sup>(١)</sup> أظلت في مرقب الشرق<sup>(٢)</sup> تفسر  
 فالشهب من غارة الصباح ترعد خوفاً وتحقق  
 وأدمم الليل في جماع أعنة البرق يطلق  
 والأفق في ملتقى الرياح بأدسم الفيت يشرق  
 والسحب بالجوهر استهكت فالبرق سيف مجوهر  
 صفاة الذهبان حلت في راحة الجو تشهر  
 كم للصبا ثم من مقييل يطيبه الزهر يشهد  
 والنهر كالصاير الصليل في حلية<sup>(٣)</sup> النور يمتد  
 ورُب قال به وقيل للطير في حين تفسد  
 فالسن الوزق قد أملت مدائحاً عنه شكر<sup>(٤)</sup>  
 ونسمة الشبح حين كلت<sup>(٥)</sup> في سندس الروض تمتاز  
 والكائن في راحة النديم يجلو بها غيب الموم  
 أقبست النار<sup>(٦)</sup> في القديم من قبل أن تخلق الكروم  
 والنفس<sup>(٧)</sup> في ملعب النسيم للزهير في عطفه روم  
 فلبنة الضب قد تحلت والطل في الحلي جومر

(١) في فتح الطيب : « قد » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « الصبح » . وفي فتح الطيب : « الشمس » .

(٣) كذا في فتح الطيب . والقي في الأصلين : « في حلة » .

(٤) في ط وفتح الطيب : « شكر » .

(٥) في فتح الطيب : « قد تحلت » .

(٦) في رواية : « النار » .

(٧) في فتح الطيب المطبوع : « والنهر » .

وَبَهْجَةِ الْكَوْنِ قَدْ تَجَلَّتْ      وَالرَّوَضُ بِالْحُسْنِ يَبْهَرُ  
يُنْكَرُنِي وَجَنَّةَ الْحَبِيبِ      وَالْأَسَى فِي صَفْحَةِ الْعِذَازِ  
وَشَارِبَ الشَّارِبِ الْحَبِيبِ      بَيْنَ أَفْأَحِرٍ وَجُلْنَازِ  
يُدِيرُ مِنْ ثَمَرِهِ الشَّيْبِ      سُلَافَةً دُونَهَا الثَّقَازِ  
حَلَّتْ لِأَهْلِ الْمَوْتِ وَجَلَّتْ      بِالذِّكْرِ وَالْوَهْمِ تُسَكِّرُ  
كَمْ مِنْ نَفْسٍ بِهَا تَسَلَّتْ      فَالْمَا الدَّهْرَ مُنْكَرِ  
يَا غُصْنَ بَابِ يَمِيلُ زَهْوَا      رَيَّانَ فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ  
لَوْ كُنْتَ تُعْنِي لِرَفْعِ شَكْوَى      أَطَلْتُ مِنْ رِصْفَةِ السِّتَابِ  
وَمَنْ لِيَسْلِي بَيْتَ تَجْوَى      لِلْبَذْرِ<sup>(١)</sup> فِي رَفْرِفِ السَّعَابِ  
حَزَائِمُ الصَّبْرِ فَيْكَ حُلَّتْ      وَعَقْدَةُ الصَّبْرِ تَذْخُرُ  
قَدْ أَكْثَرْتَ مِنْكَ مَا اسْتَقَلَّتْ      وَلَيْتَ لَوْ كُنْتَ تُشْمَرُ  
كَمْ لَيْلَةٍ بِنُهَا وَبَقَا      ضِدِّينَ فِي الشَّهْدِ وَالْفَقَادِ  
أَسَامِرُ التَّعَمُّ فَيْكَ حَقَى      عَلَّتُ أَجْفَانَهُ<sup>(٢)</sup> الشَّهَادِ  
أَرْقُبُ بَذَرَ الدَّجَى وَأَنَا      قَدْ لَحْتُ فِي هَالَةِ الْفَوَادِ  
نَفْسِي وَلَيْتَ مَا تَوَلَّتْ      دَعَا عَلَى الشُّوقِ تَصِيرُ  
لَوْ مُنِمَّتْهَا الْمَجْرَمُ مَا تَوَلَّتْ      وَلَمْ تَكُنْ عَنْكَ تَنْفِرُ  
عَلَّمَا الصَّبْرَ فِي الْعُرُوبِ      سُلْطَانَنَا عَاقِدُ الْبُنُودِ  
مُعَقَّرُ الصَّيْدِ لِلْجُنُوبِ      أَعَزُّ مَنْ حَفَّ بِالْجَبُودِ

(١) فِي هَجِّ الطَّيِّبِ الْمَحْطُوطِ : « الْبَذْرِ » .

(٢) فِي م : « أَجْفَانَهَا » .

نُصِرْتَ بِالرَّغَبِ فِي الْقُلُوبِ      وَالْبَيْضُ لَمْ تَبْرَحِ السُّودُ  
عَيْنَاةُ اللَّهِ فِيهِ حَلَّتْ<sup>(١)</sup>      بِسَدِيدِ الدِّينِ يَنْصَرُ  
وَالْخَلْقُ فِي حَضْرِهِ تَمَلَّتْ      غَنَائِمًا لَيْسَ تُخْفَرُ  
مَوْلَايَ يَا نَكَّةَ الزَّمَانِ      دَارَ بِمَا تَرْتَفِي الْفَلَكُ  
جَلَّتْ بِالْيَمِينِ وَالْأَمَلِ      كُلِّ مَلِيكَ وَمَا مَلَكَ  
لَمْ يَذِرْ وَصْفِي وَلَا عِيَانِي      أَمَلُكَ<sup>(٢)</sup> أَنْتَ أَمْ مَلَكَ  
جُنُودُكَ الْقَلْبُ حَيْثُ حَلَّتْ      بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ تُخْفَرُ  
وَعَادَةُ اللَّهِ فِيكَ دَلَّتْ      أَنْكَ بِالْكَفْرِ تَنْفَرُ  
يَا آيَةَ اللَّهِ فِي الْكَمَالِ      وَتُخْجِلُ الْبَذْرِ فِي التَّمَامِ  
قَدِمْتَ بِالْعِزِّ وَالْجَلَالِ      وَالنَّعْرِ فِي شَرِّهِ أَيْتَامِ  
يَخْتَالُ فِي حُلَّةِ الْجَمَالِ      وَالْبَهْدِ قَدْ عَادَ فِي اخْتِتَامِ  
رَبَّحَانَةُ النُّجُومِ قَدْ أَظَلَّتْ      خَضِرَاءَ بِالزُّهْرِ تَزْهَرُ  
وَرَايَةُ الصُّبْحِ إِذْ أَظَلَّتْ      فِي مَرْقَبِ الشَّرْقِ تُنْشَرُ

[٣٠٦]

وقال رحمه الله تعالى وسامحه :

قَدْ طَلَعْتَ رَايَةَ الصُّبْحِ      وَأَذَنَ اللَّيْلِ بِالرَّحِيلِ  
فَبَاكَرِ الرُّوضِ بِاصْطِلَاحِ      وَأَشْرَبَ عَلَى زَهْرِ الْبَلِيلِ  
فَالْوُزُقُ هَبَّتْ مِنَ السَّنَاتِ<sup>(٣)</sup>      لِيَنْتَبِرَ النَّوْصُ<sup>(٤)</sup> تَغْطِبُ

(١) في جمع الطيب : « جلت » .

(٢) في ط : « أملك » .

(٣) في م والفتح المخطوط : « الثبات » . وظاهر أنها معرفة عن « السبات » .

(٤) في ط : « الروض » .

ومن موشعاه  
في الصبوحيات  
أيضا

تَسْجَعُ مُفْتَتَّةً الْفَنَاتِ      كُلُّ عَنِ الشَّوْقِ يُعْرِبُ  
وَالنَّضْنُ بَسَدَ الدَّهَابِ بَانِي      لِأَكْخُوسِ الطَّلَّ يَشْرَبُ  
وَأَذْمَعُ الشَّخْرِ فِي أَنْسِيَا      فِي كُلِّ رَوْضٍ لَهَا سَبِيلُ<sup>(١)</sup>  
وَالْجَوْ مُسْتَبْشِرُ النَّوَاحِي      يَلْعَبُ بِالصَّارِمِ الصَّغِيلِ  
قُمْ فَاقْضِي بَهْجَةَ النَّفُوسِ      مَا بَيْنَ نَوْرِ وَبَيْنَ نَوْرٍ  
وَشَقَّعِ الشَّيْخَ بِالشُّمُوسِ      تُذِيرُهَا تَيْنَنَا الْبُـدُورُ  
وَبَسَّ الشَّرْبَ لِلْكُؤُوسِ      تُزَجُّ مِنْ رَيْقِهِ الثُّغُورُ  
مَا أَجَلَ الرَّاحِ فَوْقَ رَاحِ      صَفَرَاءُ كَالشَّمْسِ فِي الْأَصِيلِ  
تَقَادِرُ الصَّدْرَ ذَا انْشِرَاحِ      لِلْأَنْسِ فِي طَلَبِهِ<sup>(٢)</sup> مَقِيلِ  
وَلَا تَذَرُ حَرَّةَ الْجُفُونِ      فَسُكْرَهَا فِي الْهَوَى جُنُونِ  
وَلَتُخْشَ مِنْ أَنْهَمِ الْعُيُونِ      فَإِنَّهَا زَائِدُ التَّنُونِ  
عُرِضَتْ مِنْهَا إِلَى الْفُتُونِ      وَكُلُّ خَطْبٍ لَهَا يَهُونُ  
أَهِيْمُ بِالْفَادَةِ الرَّدَّاحِ      وَالْجِئِمُ مِنْ جُبِّهَا عَلِيلِ  
لَوْ يَثُ مِنْهَا عَلَى اقْتِرَاحِ      نَقَعَتْ مِنْ رَيْقِهَا الْقَلِيلِ  
أَوَاعِدُ الْعَلِيفِ لِلتَّامِ      وَمَنْ لِيَعْنِي بِاللَّتَامِ  
أَنْهَرُ فِي لَبْلَبِ الْقَتَامِ      وَأَنْتَ يَا بَدْرُ فِي التَّتَامِ  
وَأَلِيمُ الزَّهْرِ فِي الْكِتَامِ      عَلَيْهِ مِنْ ثَرِكَ ابْتِسَامِ

(١) كذا في النسخ المطبوع والمخطوط . وفي ط : « مثيل » . وفي م : « يميل » .  
وظاهر أن كلا الروايتين حرف عما أبيتناه .

(٢) كذا في ط . وفي م : « طيه » . وفي النسخ المطبوع والمخطوط : « طيه » .

سَرَتْ عَنْ مَنِيِّمِ الْأَقَاعِرِ      وَدَيْقُكَ التَّدْبُ سَلَسِيلُ  
قُلْ لِي يَا رَبَّةَ الْوِشَاحِ      هَلْ لِي إِلَى الْوَصْلِ مِنْ سَبِيلِ  
بِأَكْتَبَةِ الْحُسْنِ زِدْتَ حُسْنًا      وَلِلْهَوَى حَوْلَكَ التَّطَافُ  
وَعُشْنَ بَانَ إِذَا تَثَقَّى      لَوْ كَانَ<sup>(١)</sup> مِنْ زَهْرِكَ الْفِطَافُ  
أَلَا انْطِطَافٌ عَلَى الْمَعْنَى      فَالْعُشْنُ يَزْهُو بِالْانْطِطَافِ  
[٣٧٠] أَصْبَحْتَ تَزْهُو عَلَى اللَّاحِرِ      بِذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ  
وَوَجْهَكَ الشَّمْسُ فِي انْضَاحِ<sup>(٢)</sup>      لَوْ أَنَّهُمْ لَمْ تَكُنْ تَمِيلُ  
مَا الزُّهْرُ إِلَّا بِنَظْمِ دُرٍّ      تَحْسُدُ<sup>(٣)</sup> فِي حُسْنِهِ الْعُقُودُ  
لِلذِّكِّ الظَّاهِرِ الْأَغْرُ      أَكْرَمَ مَنْ خُفَّ بِالشُّعُودِ  
مُحَمَّدُ الْحَمْدِ وَابْنِ نَصْرِ      وَبَاسِطِ السَّدْلِ فِي الْوُجُودِ  
مُسَاجِلِ الشَّجَرِ فِي السَّمَاحِ      بِالنَّيْتِ مِنْ رَفْدِهِ<sup>(٤)</sup> الْجَلِيلِ  
وَحَبِيلِ الْبَدْرِ فِي الْيَاسِرِ      بِنُورِهِ مَا لَهَا مَتَّيْلُ  
يَا مُشْرِبَ الْعُحْبِ فِي التَّلُوبِ      وَوَاهِبِ الصَّفْحِ لِلصَّفَاحِ  
نُصِرْتَ بِالرُّعْبِ فِي الْحُرُوبِ      وَالرُّعْبُ أَجْدَى<sup>(٥)</sup> مِنَ السَّلَاحِ  
قَدْ لُحِتَ مِنْ عَالَمِ النُّيُوبِ      لَمْ تَقْدَمِ الْقَوَزَ وَالنَّجَاحِ<sup>(٦)</sup>  
مَرَّاكُشُ نُهْبَةٍ افْتِتَاحِ      وَالصَّنْعُ فِي فَتْحِهِا جَلِيلُ

(١) في ط : « كان » .

(٢) في م : « في انضاح » .

(٣) في ط : « تمكر » وهو تحريف .

(٤) في ط : « وقه » وهو تحريف .

(٥) في الأصلين : « أجرى » . وما أثبتناه عن فتح الطيب .

(٦) في م وفتح الطيب للطبوع : « والفلاح » .

بُشْرَاكَ بِالْفَتْحِ وَالنَّجَاحِ وَالشُّكْرُ مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ

ومن غير الخلق قوله في الهناء بالشفاء من مرض :

ومن موشحاته  
في التهنئة بالشفاء  
من مرض

فِي كَثُوسِ النَّفَرِ مِنْ خَيْرِ النَّفْسِ<sup>(١)</sup> رَاحَةُ الْأَزْوَاجِ  
وَتَغَشَّى<sup>(٢)</sup> الرُّوضِ مَسْكِي النَّفْسِ عَاطِرُ الْأَزْوَاجِ  
قَدْ كَسَا الْأَدْوَاخَ وَشَيْبًا<sup>(٣)</sup> مَذْهَبًا يَبْهَرُ الشَّمْسَا  
عَسَجِدُ قَدْ حَلَّ<sup>(٤)</sup> مِنْ فَوْقِ الرُّبَا يُبْهِجُ النَّفْسَا  
فَأَنْغِذْ لِلْهَوَى فِيهِ مَرْكَبًا تَلْحَقُ الْأُنْسَا  
مِنْهُرِ النَّصْنِ عَلَيْهِ قَدْ جَلَسَ سَاجِعُ الْأَدْوَاخِ  
حُلَّ السُّنْدُسِ خُصْرًا قَدْ لَيْسَ حِطْفَةُ الْمُرْتَاخِ  
فَمَنْ تَرَى هَذَا الْأَصِيلَ شَاحِبًا حُسْنُهُ قَدْ رَاقِ  
وَلَاذِيَالِ الْغُصُونِ سَاحِبًا فِي حِلَى الْأَوْزَاقِ  
وَنَدِيمِي قَالَ لِي مُحَاطِبًا قَوْلَ ذِي إِشْفَاقِ  
عَادَةً<sup>(٥)</sup> الشَّمْسِ يَغْرِبُ تَغْتَلَسُ هَاتِ شَمْسَ الرَّاحِ  
إِنْ أَرَانَا الْبَرَّ وَجَهَا قَدْ عَبَسَ أَوْ قَدِ الْيَصْبَاحِ  
وَوُجُوهُ الشَّرْبِ تُغْنِي عَنْ شُمُوسِ كُلَّمَا تُجَلَّى  
يَلْحَاطُ أَسْكَرْنَا عَنْ كَثُوسِ خَرَّهَا أَخْلَى

[٣٥٨]

(١) في فتح الطيب : « في كَثُوس ... من ذاك النفس » .

(٢) في ط : « ووعى » .

(٣) في ط : « مسكا » .

(٤) في م : « عسجدي حل » .

(٥) في م : « عادة » . بالتين المبهمة .



مُطَهِّرًا مِنْ حَبَايَا <sup>(١)</sup> فِي النَّفُوسِ	سُحُورًا <sup>(٢)</sup> تَقْلُ
مَا زَمَانُ الْأَنْسَى إِلَّا مَحْتَلَسٌ	فَاغْتَنِمْ لَا صَاحُ
وَعُمُيُونَ الشَّهْبَ تَذَكَّرَ عَنْ مَرَسٍ	تَغْنِمُ الْفُتَّاحُ
مَا تَرَى قَفَرًا وَابْيَضَ بَاسِمًا	يُطْهِرُ الْبُشْرَا
وَتَنَاءَ الرُّوضِ حَبَّ نَائِمًا	عَاطِرًا لَشْرَا
بَثَّ مِنْ أَزْهَارِهِ دَرَاهِمًا	قَائِلًا بُلْهَرَا
رَكِبَ التَّوَلَّى مَعَ الظَّهِيرِ الدَّرَسُ	وَشَفَى <sup>(٣)</sup> وَارْتَاغُ
يَجْنُوهُ اللَّهُ دَأْبًا يُخْتَرَسُ	إِنْ خَدَا أَوْ رَاغُ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا وَالْهَنَاءُ	بِمَنْنَا بَقِيحَا
فَزَمَانُ السُّلْدِ وَضَاحُ السَّقَى	وَجَمَّةُ الْأَرْضَى
أُنْثَرَتْ فِيهِ التَّوَالِي بِالسَّقَى <sup>(٤)</sup>	نَمَرًا عُمَا
يَجْعَلِي الْإِسْلَامُ مِنْهَا مَا اغْتَرَسَ	سَيْفُهُ السَّفَاغُ
فِي صَمِيرِ النَّعْمِ مِنْهَا قَدْ هَجَسَ	شُهْبُ تَلْتَاغُ
إِلَامَاتَا بِالْحَسَامِ السُّخْفَى	نَصَرَ الْعَنَّا
لَقَدْ لَكِ الْوَضَاحُ نَهْمًا أَوْضَا	أَخْجَعَلَ الْبَرَقَا
وَدَبُّونُ السُّنْدِ مِنْهُ لُفْقَى	تَوْجِعُ الْعَنَّا
لَكَ وَجْهٌ مِنْ هَبَّاحِ مُقْتَبَسٍ	بِشْرُهُ وَضَاغُ

(١) في فتح الطيب: «حبايا».

(٢) كما في م وفتح الطيب. وفي ط: «سورة».

(٣) كما في م. وفي ط وفتح الطيب: «وسى».

(٤) في الأصل: «بالهنا» وما أمثله من فتح الطيب.

وَجَمِيلُ الصَّبْحِ مِنْهُ مُلْتَمَسٌ  
مَا كَلَّهَا تُمْزِجُ لَطْفًا بِالنَّسِيمِ  
قَدْ أَتَتْ بِالْبُرْقِ وَالصَّبْحِ الْجَسِيمِ  
أَخْبَلَتْ مَنْ قَالَ فِي الصَّبْحِ الْوَسِيمِ  
«عَرَدَ الطَّيْرُ قَتْبَهُ مَنْ نَسَمِ»  
«وَتَرَعَى الْفَجْرُ عَنْ تَوْبِ النَّاسِ»  
وَأَنْجَلَى الْإِصْبَاحُ  
يَأْمُدِرَ الرَّاحُ

وقال في الهناء بالشفاء أيضاً ، من حَلَّعَ البسيط :

موشحة أخرى  
في الهناء بالشفاء

[٢٠٩]

قَدْ أُنِمَ اللَّهُ بِالشِّفَاءِ  
فَلْتَنْطَلِقِ الطَّيْرُ بِالْهِنَاءِ  
وُجُودُهُ بِهَجَبَةِ الْوُجُودِ  
قَدْ لَاحَ فِي مَرَقِبِ الشُّعُودِ  
فَالذُّوْحُ يَوْمِي إِلَى الشُّجُودِ  
وَالزُّهْرُ فِي رَوْحَةِ السَّمَاءِ  
وَالصَّبْحُ مُسْتَشْرِفُ اللَّوَاهِ  
مَحْسِنُ الْكَوْنِ قَدْ تَجَلَّى  
هَرَائِسُ الْبَهْلَى تَعَلَّى  
وَأَسْنُ الْوُزْقِ قَدْ أَمَلَتْ  
تَسْتَوْفِيهِ الْخَلْقُ بِالْفَنَاءِ  
وَأَسْتَكَلَتْ رَاحَةَ الْإِيمَانِ  
وَلِيَصْحَكَ الزُّهْرُ فِي الْكِتَابِ  
وَيُزَوِّدُهُ رَاحَةَ الثَّقُوفِ  
وَأَسْتَبْشِرَتْ أَوْجُهُ الشُّؤْمِ  
أَكَابُهُ حَلَّتِ<sup>(١)</sup> الرُّهُوسُ  
كَالزُّهْرِ قَدْ رَاقَى بِابْتِسَامِ  
وَالْبَدْرُ مُسْتَقْبِلُ التَّامِ  
جَمَالَتَا الْعَقْلِ يَهْمُرُ  
وَالطَّلُّ فِي الْعَطْلِ جَوْهَرُ  
مَذَاهِبِهَا عَنْهُ تَشْكُرُ  
كَأَنَّهَا تُحْسِنُ الْكَلَامِ

(١) هذا الصطر والذى قوله من يعين لابن وكيع في مقطوعة له أورد ما ابن منظور في كتاب «تتار الأوزهار في الليل والنهار» ، وض اليعين قبة (مبعدة ٤٨ طبعة الجوزايب) :

«غرد الطير قبة من : نص وأدر كاسك قالهش خلص  
سل سيف الفجر من عهد الديي وتبرى الصبح من قس الناس»

(٢) في الأصلين ونفع الطيب : «عطت» ، ولها معرفة عما أبتناه .

تُطِيبُ اللَّهُ فِي الثَّنَاءِ      تَقُولُ : سَلَّمَ  
 كَمْ مِنْ مُتَوَرِّدٍ لَهَا مُتَوَرِّدُ      تَبَسُّمُ إِذْ جَاءَهَا الْبَشِيرُ  
 وَمِنْ خُذُورٍ بِهَا بَدُورُ      يُشِيرُ مِنْهَا لَهُ الْمَشِيرُ  
 تَقُولُ إِذْ حَفَّهَا الشُّرُورُ      تَبَارَكَ النِّعَمُ الْقَدِيرُ  
 قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِالْبَقَاءِ      فِي ظِلِّ مَوْلَى بِهِ اخْتِصَامُ  
 قَدْ صَادَفَ النُّجَجَ فِي النُّوَاءِ      فَالِدَاهُ عَمَّا لَهُ انْقِصَامُ  
 بِهَيْبَتِكَ مَوْلَايَ بَلَّ يُونُسُ      يُبْزَنُكَ الدِّينُ وَالْهَدَى  
 فَالْقَرْبُ وَالشَّرْقُ مِنْكَ يُعْنَى      بِمَذْهَبِ الْخَطْبِ وَالرَّدَى  
 وَاللَّهُ لَوْلَاكَ مَا تَهَنَّا      مَنْ فِيهِ مِنْ سَطْوَةِ الرَّدَى  
 يَا مُورِدَ الْأَنْفُسِ الظُّلُمَاءِ      قَدْ كَانَ يَشْتَفِيكَ الْأَوَامُ  
 وَفَرَّةَ السِّنِّينَ بِالنَّهَاءِ      رَدَدَتْ لِلْأَعْيُنِ السَّنَامُ  
 لَوْ أَبْذُلُ الرُّوحِ فِي الْبِشَارَةِ      بَذَلْتُ بَعْضَ الَّذِي مَلَكَ  
 فَأَنْتَ يَا نَفْسُ مُسْتَحَارَةٌ      مَوْلَاكَ بِالْفَضْلِ جَمَلُكَ  
 لَمْ أَدْرِ إِذْ أَسْطَرَّ الْعِيَاذَةُ      أَمَلِكُ هُوَ أَمْ مَلَكَ  
 لَا زِلْتُ مَوْلَايَ فِي هَنَاهُ      تَبَلَّغُ الْقَسْدُ وَالْعَرَامُ  
 وَدُمْتُ لِلْمَلِكِ فِي اخْتِلَاءِ      تَسْحَبُ أَذْيَالُهُ الْغَنَامُ

[٣٦٠]

موشحة له في

وصف مائقة

ومدح النبي بالله

وقال أيضاً يصف مائقة ويمدح النبي بالله :  
 حَلِيصِكَ يَا وَبَّةَ السَّلَامِ      وَلَا عَدَا رَبِّكَ الْبَطَرُ  
 مُذْ حَلَّ فِي قَصْرِكَ الْإِنَامُ      قَرُبُكَ السُّؤْلُ وَالْوَطَرُ  
 كَمْ فِيكَ لِلْفَرَمِ الْمُشَوِّقِ      مِنْ مَنَظَرٍ يُنْهَجُ النُّفُوسُ

وَالدَّوْحُ فِي رَوْحِكَ الْأَيْقِي  
وَالْجَوْحُ مِنْ وَجْهِكَ الشَّرِيقِي  
وَأَمِينُ الزُّهْرِ لَا نَنَامُ  
نَفْتُ مِنْ نَحْوِهَا الْغَمَامُ  
عَرُوسَةٌ أَنْتِ يَا عَقِيلَةَ  
مُدَّتْ لَكَ الْكَفَّ مُسْتَقِيلَةَ  
وَالْبَحْرُ مِنْ أُنْثَى الصَّقِيلَةَ  
وَالْعَلَى زَهْرٌ لَهُ انْعِطَامُ  
قَدْ رَأَى مِنْ قَرْنِهِ ابْتِسَامُ  
إِنْ قِيلَ مَنْ بَقَلَهَا الْمُفْدَى  
أَقُولُ أَشَى<sup>(١)</sup> الثَّلَوِ رِفْدَا  
مُحَمَّدُ الْمَدِينِ جِنِّ يَهْدَى  
تُخْبِرُ عَنْ طَيْبِ الْكِتَامِ  
فَالسَّمْدُ وَالرَّهْبُ وَالْعَمَامُ  
ذُو فَرْقَةٍ تَسْعَرُ الْبُدُورَا  
حَمٌّ زَائِلٌ سَامَهَا طُورَا  
وَكَمْ ظَلَامٌ<sup>(٢)</sup> جَلَا نُورَا  
الظَّاهِرُ الظَّاهِرُ الْهَمَامُ

لِشُكْرِ قَدْ حَطَّتِ الرُّيُوسُ  
تَعَسَّدُهُ أَوْجَةُ الشُّمُوسُ  
تَسْتَعِذُّ الشَّهْدَ وَالشَّهْرُ  
تَرْقِيكَ مِنْ أَهْلِ الزَّهْرِ<sup>(٣)</sup>  
تُجَلِّي عَلَى مَغْطَرِ الْكَمَالِ  
تُسَمِّحُ أَعْطَاكَ الشُّمَالِ  
تَشْفُ عَنْ ذَلِكَ الْبَحَالِ  
يُكَالُ الْقَضْبُ بِالْهَرَرِ  
وَالْوَرْدُ فِي خُدَّهَا خَفَرُ  
وَمَنْ لَهُ وَصَلَتْهُ مُبَاغُ  
تُخَلِّدُ الْقَفَرِ بِالصَّفَاغِ  
تُسَاوِيهِ طَائِرُ الرِّيَاغِ  
وَالْعَبْرُ يُثْنِي عَنِ الْعَبْرِ  
وَالنَّصْرُ آيَاتُهُ الْكِبَرُ  
وَمَلَكَةٌ تُجْعَلُ الصَّبَاغُ  
تُظَلِّلُ الْأَوْجَةَ الصَّبَاغُ  
أُظْفَرُ بِالْقَوْرِ وَالنَّجَاغِ  
أَهْرُ مِنْ عَالٍ وَأَضْفَرُ

(١) لَمْ : « النهر » .

(٢) فُط : « أمنا » .

(٣) فِي قَعِ الطَّيْبِ : « جهاد » .

[٣٦١]

لِيَتَفَيَّوْا فِي الْمَدَا اجْعَلْكُمْ  
بَارِئُ مِيلِ الْعَيْلِ فِي النُّوَارِ (١)  
لَكَ الْجَوَارِي إِذَا تُجَارِي  
تَسْتَنْ فِي لُجَّةِ الْبَحَارِ  
فَالَّذِينَ وَلَيْقَصِرَ الْكَلَامُ  
كَذَاكَ أَسْلَافُكَ الْبِكْرَامُ  
حَرَى بِوِ مَابِقِ الْقَدَرِ  
لَوْ تَهَلَّبُ السَّوْقَ تَلْهَقُ  
سَوَابِقِ الشَّهْبِ تَسْبِقُ  
فَالْكَفَرُ مِنْهُمْ يَفْرُقُ  
بِسَيْفِكَ أَهْتَزُّ وَأَنْتَصِرُ  
مَنْ نَصْرُوا سَيِّدَ الْبَشَرِ

يقال من غير هذا البحر في الحديث (٢) بمالقة :

قَدْ نَظِمَ الْهَيْلُ أَتَمَّ انْظَامَ  
وَأَسْتَضْحَكَ الرُّؤُوسُ مُنْمُورَ الْكِمَامِ (٣)  
وَمَهَّمِ النُّورُ رُءُوسَ الرُّبَا  
وَصَافَحَ الْقَضِيْبَ نَيْمُ الصَّيَا  
وَعَادَ لِلرُّؤُوسِ زَمَانُ الصَّيَا  
وَأَجْلَعَ الْقَصْرُ بِدُورِ التَّمَامِ  
خُدُورَهَا فَاتَتْ مَقَامَ النَّامِ  
أَضْحَعَتْ بَارِئَةً تَجَلَّى الشُّؤْمُ  
وَالْبَشَرُ يَسْرِي فِي جَمِيعِ النُّفُوسِ  
وَالدُّوْحُ لِلشُّكْرِ تَحْطُ الرُّءُوسِ  
وَأَنْجَمُ الزُّهْرِ بِهَا تَزْهَرُ

(١) النُّوَار (بالكسر) : الإفارة .

(٢) الحديث : اسم مبنى مجيب كان بمالقة .

(٣) في الأصلين وقع الطيب : « النام » . ولعلها معرفة مما أبتناه .

(٤) في الأصلين وقع الطيب : « وماود التهر » . . . قلل الزهر » . ونا أبتناه أول بالبق .

موشحة له في  
وصف بناء  
الحديث بمالقة

وَرَاجَعَ التَّهَرُّ غِنَاءَ الْحَمَامِ وَقَدْ شَدَّتْ تَسْجِعُ سَجْعِ الْخَطِيبِ  
 بِمَنْهَرِ الْفُضْنِ الرَّشِيقِ الْقَوَامِ لَمَّا انْتَفَى يَهْفُو بِقَدْرِ رَطِيبِ  
 يَا حَبْدًا مِثْلَكَ فَهَرُ الْقُصُورِ يَدُوحِهِ طَالَتْ بُرُوجُ السَّمَاءِ  
 مَا مِثْلُهُ فِي سَالِفَاتِ الْقُصُورِ وَلَا الَّذِي شَادَ ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ  
 كَمْ فِيهِ مِنْ مَرَأَى بِهَيْجٍ<sup>(١)</sup> وَنُورٍ فِي مُرْتَقَى الْجَوْزِ بِهِ قَدْ سَا  
 خَلِيفَةُ اللَّهِ وَنِعْمَ الْإِمَامُ أَنْتَحَكَ الدَّهْرُ بِصُنْعِ عَجِيبِ  
 يَهْنِكَ شَمْلٌ قَدْ غَدَا فِي الثَّنَاءِ مُمَهَّدٌ فِي ظِلِّ عَيْشِ خَصِيبِ  
 نَوَائِمُ الْوَادِي عِمَّاكَ تَقُوعُ وَتَفَعُّ الدَّيَّ بِهِ تَعَبُّ [٢٦٧]  
 وَبَهْجَةُ الشَّكَّانِ فِيهِ تَلُوحُ وَجُوهٌ مِنْ نُورِهِمْ<sup>(٢)</sup> يُشْرِقُ  
 وَرَوْضَةُ السَّرِّ مِنْهُ تَبُوحُ بَلَابِلُ عَنْ وَجْدِهِ تَنْطَلِقُ  
 لَوْ أَنَّ مَنْ يَفْهَمُ عَنْهَا الْكَلَامُ فَهَى تَهْنِكَ هَذَا الْأَدِيبِ  
 وَتَهَرُّهُ قَدْ سُلِّ مِنْهُ الْحَمَامُ يَلْعَظُهُ التَّرْجِسُ لَعَظَ الْمُرِيبِ  
 فَأَجْمَلُ الْأَيَّامِ عَصْرُ الشَّبَابِ وَأَجْمَلُ الْأَجْمَلِ يَوْمُ الْإِلْقَا  
 يَادُرَّةَ الْقَمَرِ وَشَمْسَ الْقِيَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ فِي الْمَلَقَى  
 بِشَرِّكَ الرَّبِّ بِحُسْنِ الْمَنَابِ مَتَّسِكَ اللَّهُ بِطُولِ الْبَقَا  
 وَلَا يَرَالُ الْقَصْرُ قَصْرُ السَّلَامِ يَحْتَالُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ الْقَشِيبِ  
 يَتَلَوُ عَلَيْنِكَ الدَّهْرُ فِي كُلِّ حَالٍ : « نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ »

(١) في ط : « جيل » .

(٢) في م : « وبهجة للشكاة ... نوها » .

(٣) في م : « ما أجمل » .

وقال — رحمه الله — من اللطع في الشفاء :

موشعته أخرى  
في الهناء بالشفاء

فِي طَالِعِ الْيَمِينِ وَالشُّؤْدُ قَدْ كَمَلَتْ رَاحَةَ الْإِيمَانِ  
فَأَشْرَقَ النُّورُ فِي الْوُجُودِ وَابْتَسَمَ الزَّهْرُ فِي الْبِكَمَانِ  
قَدْ طَلَعَتْ رَايَةُ النَّجَاحِ وَانْهَزَمَ الْبَأْسُ وَالْعَنَانِ  
وَقَالَ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ مُؤَذِّنُ الْقَوَاوِزِ <sup>(١)</sup> بِالْبَقَى  
فَالْزَّهْرُ يَأْتِي بِالْإِفْرَاحِ مُسْتَقْبِلًا أَوْجُهَ الْمَنَانِ  
تَنْفَخُ مَنْشُورَةَ الْبُنُودِ وَاللَّطْفُ مُسْتَجِبُ الْوُفُودِ  
وَالْأَنْسُ مُسْتَجِبُ الْوُفُودِ وَأَكْثَرُ الْغُلَّ مُنْزَعَاتِ  
وَالطَّلُ مُنْتَفِئَةُ الْفَنَاتِ بِأَنْتَلِ السُّوسَنِ النَّدَى  
وَالْفَضْنُ يَنْهَبُ نَمَّ يَاتِ تَشْدُو بِأَصْنَواتِ مَعْبِدِ  
وَالنُّوحُ يُرَى إِلَى الشُّجُودِ بِالشُّنْدُسِ الْغَضَّ مُرْتَدِي  
وَالزَّيْجُ خَاقَةُ الْبُنُودِ شُكْرًا لِلَّذِي الْأَنْهَمُ الْجِسَامِ  
مُظَاهِرُ الْجَمَالِ تَجَلَّى تَبَاكَرُ الرُّؤُوسِ بِالْفَمَامِ  
وَبَاهِرُ الْحُسْنِ قَدْ تَجَلَّى قَدْ هَزَّ أَصْطَاقَهَا السَّرُودِ  
قَدْ هَمَّتْ بِالشَّفَاءِ مَوَلَى مَا يَنْفَعُ نَوْرٍ وَنَيْفَ نُورِ  
قَالِدِينَ دُوْ أَمِينِ رُفُودِ بِصَرْفِهِ تَقَعَّرُ الْقُسُودِ  
وَالْكَاسُ فِي رَاحَةِ الشَّقَاةِ قَدْ سَدَّ الْأَمْنُ لِلْأَنَامِ  
وَلَا يَلْعَنُ لَاحِقُهُمُ اللَّعَامِ وَكَانَ لَا يَلْعَنُ لَاحِقُهُمُ اللَّعَامِ  
تَرُوحُ طَوْرًا وَتَقْعَدِي

[٢٦٢]

(١) في ملح الطيب : « القوم » .

يُهْدِيكُمْ رَاتِقُ السَّكَاةِ  
وَالشَّمْسُ تَذْهَبُ الْبَيَاتِ  
وَالْأَزْهَرُ فِي الْعَالَمِ الْجَوْدِ  
وَالرُّوضُ مِنْ حِلَاقَةِ الْفُجُودِ  
تَوَلَّيْ لَا أَغْرِقَ السُّلُوكِ  
أَهْدِيكَ مِنْ جَوْهَرِ السُّلُوكِ  
جَعَلْتُ نَفْطِيَّةً سُلُوكِي  
نَجْمَةً الْوَاحِدِ الْجَبَدِ  
عَلَيْكَ مِنْ رَاحِمٍ وَدُودِ

وقال رحمه الله تعالى من الرمل الجزء ٥ :

موشحة أخرى  
في الهاء بالفتحة

وَجْهٌ هَذَا التَّوَدُّمِ بِأَسْمِ  
هَاتِيهَا [صَاحِبِ] <sup>(١)</sup> كُتُوبَا  
وَأَرْتَقِبْ مِنْهَا شُجُوعَا  
مَاتَرَى الرُّوضِ حَمُوعَا  
وَأَنْتَ زُنْجُلُ النُّوَامِ  
لَقَدْ أَهَلَّتْ بِالْإِسْكَانِ  
مَسْنَعَتِي فِي يَمِينِ طَائِرِ  
فَانْشُرُوهَا فِي الْعَقَائِرِ  
أَنْجَبَكْتَ ثَمَرُ الْأَزَاهِرِ  
وَنَظَمْتِ كَالْحَيَوَامِ  
إِنِ هَذَا الصَّنْعُ بِأَهْمِ  
الْقِي بِاللَّهِ تَسْبِيحًا

(١) هذه الكلمة من شعر الطيب .



أَيُّ ثَوْرٍ يَتَوَقَّدُ أَيُّ بَدْرِ يَبْلَا  
 أَيُّ قَنْزٍ يَتَحَمَّلُ أَيُّ غَيْثٍ يَتَسَوَّى  
 إِنَّمَا لِلَّوْلِ مُحَمَّدٌ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى  
 كُلُّهُ بِمَرُ الْقَاسِمِ وَبِهَا حَيْلُ الْمَلَكَمِ  
 خَيْرُ أَمْلَكِ الزَّمَانِ مِنْ بَنِي مُشَدِّ وَلَعَصِ  
 مَا مَرَّسَى أَنْ الشَّوَالِي فِي مَعِيدِ الْبَرِّ<sup>(١)</sup> تَجْرِي  
 قَدْ أَطَارَتْهَا التَّهَانِي دُونَ بِغْرِي وَتَحْرِ  
 لَمْ رَأَتْ بِحَرْ النَّعَامِ كُلُّهَا جَارٍ وَهَامِ  
 فَهَيْتَا بِالشِّفَاءِ بِأَسِيرِ الْوُثَيْنِ  
 وَلَنَا حَقُّ الْمَنَاءِ وَجَمِيعِ السُّلَيْمِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ جَهَرْنَا بِالْمَقَادِ يَنْطَلِقُ الدَّهْرُ أَمِينِ  
 دُمْتَ عَرُوسَ الْكَارِمِ يَطْلُبُ الْبَيْضِ الْمَوَارِمِ

[٢٦٤]

وَقَالَ يَهْيُ السُّلْطَانُ مُوسَى بْنِ السُّلْطَانِ أَبِي عِتَانَ وَقَدْ وَجَّهَ إِلَيْهِ  
 النَّفْقَ بِاللَّهِ أَمْرًا وَعَمَالَهُ عِنْدَ تَمْلِكِهِ الْغَرِيبِ مِنْ قَبْلِهِ :  
 وَمِنْ مَوْحِيهِ  
 فِي تَهْنِئَةِ السُّلْطَانِ  
 مُوسَى بْنِ أَبِي عِتَانَ  
 لِلرَّضَى

قَدْ نَفِطَ الشَّمْلُ أَتَمَّ أَنْظَامَ وَلَا حَيْثُ الْأَقْبَابُ بَعْدَ اللَّغِيْبِ  
 وَأَضْحَكَ الرُّوضُ ثُلُوزَ الْبِكَامِ عَنْ مَبْسَمِ الزَّهْرِ<sup>(٣)</sup> الْبُرُودِ الشَّفِيبِ

(١) فِي تَحْقِيقِ الطَّبِيعِ الْمَحْطُوطِ : « النَّهْرِ » .

(٢) فِي تَحْقِيقِ الطَّبِيعِ : « الْبَالِغِ » .

(٣) فِي م : « النَّهْرِ » ، بَكَانَ : « الزَّهْرِ » .

وَمَوَادَّ الْفُضْنِ زَمَانُ الصَّبَا  
وَعَمَّ (١) النَّوْزُ زُهُوشَ الرُّبَا  
وَأَطْرَبَ الْفُضْنِ نَسِيمُ الصَّبَا  
وَأَسْتَقْبَلَ الْبَهْدُ لِيَالِي التَّمَامِ  
وَدَرَجَتِ الْأَطْيَارُ مَجْجَ الْعَمَامِ  
نَوَاسِيمُ الْوَادِي يَمْسِكُ تَقْوَحُ  
وَبَهْجَةُ السُّكَّانِ مِنْهُ تَلُوحُ  
وَعَرَفُهُ بِالطَّيْبِ مِنْهُمْ يَفُوحُ  
وَالْهَرُّ قَدْ سَلَّ كَيْثِلُ الْعُسَامِ  
وَتَمَرُّهَا قَدْ زَاقَ مِنْهُ ابْتِسَامِ  
كَوَاكِبُ أَبْرَاجِنِ الْخُدُودِ  
جَوَاهِرُ أَصْدَاقِنِ الْقُصُودِ  
يَا حَبِذَا وَاللَّهِ رَكْبُ السَّرُودِ  
ابْتَهَجَ الْكَوْنُ بِمُوسَى الْإِمَامِ  
وَعَادَهُ بِحَدْمٍ مِثْلَ النَّفْلَامِ  
أَكْرَمَ بِهِ وَاللَّهُ وَفَدِ الْكَرِيمِ  
مَرْضَاتُهَا (٢) تُحْيِي بِلَادَ النِّعَمِ

وَأَشْرَبَ الْإِنْسَ جَمِيعُ الثَّمُونِ  
وَجَلَّ (٣) النَّوْزُ وَجُوهُ الشَّمُونِ  
فَالْفَوْحُ لِلشُّكْرِ (٤) يَطُّ الرُّهُوسِ  
وَصَافَحَ الصَّبِيحَ يَكْفِي خَضِيبِ  
بِكُلِّ ذِي لَعْنٍ بَدِيعِ غَرِيبِ  
وَنَفْعَةُ التَّوَدُّدِ بِهِ تَبْقَى  
وَجُوهُ مِنْ نُورِهِمْ يُشْرِقُ  
كَأَنَّهُ مِنْ عَنَابِهِ يُفْتَقَى  
حَبَابُهُ تَطْفُو وَطُورًا تَغِيْبُ  
يُهْنِي الْأَحْبَابَ قُرْبُ الْحَبِيبِ  
يَلُوحُ عَنْهَا كُلُّ بَذَرٍ لِيَاكِ  
نَظَمَهَا السَّعْدُ كَنَظَرِ الْوِشَاحِ  
يُبَشِّرُ الْمَوْتَى بِنَيْلِ اقْتِرَاحِ  
وَاخْتَالَ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ الْقَشِيبِ  
شَبَابُهُ قَدْ عَادَ بَعْدَ التَّشِيبِ  
مَوْلَانَا « الْحَرَّةُ » فِي مَقْدَمَةِ  
وَتُوجِبُ التَّوْفِيقَ مِنْ مُنْصِمَةِ

[٢٦٥]

(١) في فتح الطيب : « وجم » .

(٢) في ط : « جل » وما أبتناه عن م وفتح الطيب .

(٣) كذلك في الأصلين والفتح للطوبى . وفي التلح المخطوط : « لسكر » .

(٤) في ط : « مرضاته » . وما أبتناه عن م وفتح الطيب .

بَشَّرَ بِالنَّصْرِ<sup>(١)</sup> وَفَتَحَ جَسِيمَ  
لِقَاؤِهَا التَّبَرُّورُ مِنْكَ الْغِنَامُ  
وَقَصْرُكَ التَّيْمُونُ قَصْرُ السَّلَامِ  
مَوْلَايَ يَهْنِيكَ وَحَقَّ الْهَمَا  
قَدْ فُزْتُ بِالْفَخْرِ وَتَبِيلِ الْمُنَى  
وَقَرَّتِ الْعَيْنُ وَزَالَ الْمَنَا  
فَلَا يَزَلْ مُلْكُكَ حِلْفَ الدَّوَامِ  
يَتْلُو عَلَيْكَ الدَّهْرُ بَعْدَ السَّلَامِ :  
« نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ »

وقال رحمه الله في وصف غرناطة والطرود وغيرها :

لِلَّهِ مَا أَجْمَلَ رَوْضَ الشَّبَابِ  
فِي عَهْدِهِ أَدْرَتْ كَأَنَّ الرُّضَابِ  
مِنْ كُلِّ مَنْ يُحْجِلُ بَذَرَ التَّمَامِ  
وَيَنْفُخُ النُّعْنَ بِلَيْنِ الْقَوَامِ  
وَلَهْظُهُ يَمْضِي مَضَاءَ الْحَسَامِ  
أَبْصَرْتُ مِنْهُ إِذْ بَحَطَّ الثَّقَابِ  
إِذَا تَجَلَّتْ بَعْدَ طُولِ أَرْتِقَابِ  
مَنْ عَاذِرِي مِنْهُ فَوَادٍ حَبَابِ  
يَطْلِيهِ إِنْ هَبَّ نَسِيمُ الصَّبَا  
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْتَحَ زَهْرُ التَّشْيِبِ  
حَبَابُهَا الدُّرُ يُغْفِرُ الْحَبِيبِ  
مَهْمَا تَبَدَّى وَجْهُهُ لِلْيُمُونِ  
وَأَيْنَ مِنْهُ لَيْنٌ قَدْ أَلْقُصُونِ  
وَيُذْهِلُ الْقَلْبَ بِسِحْرِ الْجُفُونِ  
شَسَا وَلَكِنْ مَالَهَا مِنْ مَغِيبِ  
مَرَفَتْ حَبَا اللَّحْظِ خَوْفَ الرَّقِيبِ  
لِلْأَمِيعِ الْهَزَقِ وَخَفَقِ الرِّيَاحِ  
تُؤِيرُهُ الرِّيحُ خُفُوقَ الْجَنَاحِ

ومن موشحاته  
في وصف غرناطة  
والطرود وغيرها

(١) في ط : « بالنصر » . والتصويب من م وقع الطيب

[٢٠٦]

مَا أَوْلَعَ الْعَبَّ بِهَدِّ الصِّبَا      وَهَلْ ظَلَى مَنْ قَدْ صَبَا مِنْ جُنَابِ  
 قَتْلِهِ مِنْ شَوْقِهِ فِي الْبَهَابِ      قَدْ أَهْرَقَ الْأَكْبَادُ مِنْهُ الْوَجِيبِ  
 وَأَلْجَفُنْ مِنْهُ سُجُونُ فِي أَنْسِكَابِ      قَدْ رَوَّضَ الْغَدَّ بِدَمْعِ سَكِينِ  
 غَرَاظُهُ رَهْجُ النَّجَا وَالنَّوَى      وَقَرَّبَهَا السُّؤْلُ وَتَبِيلُ الْوَطَرِ  
 وَطَبِيبُهَا بِالْوَصْلِ لَوْ أُنْصَكَبَا      كَمْ أَقْطَعَ اللَّيْلَ بِطُولِ السَّهْرِ  
 تَحَا قَرِيبَ حَقِّ فِيهِ الْقَدَا      يَمُتُّ ذِي الْهَوَاةِ بِمَدِّ الْبَكْرِ  
 وَيَصْبُدُ النَّاسُ لِنَجَاحِ الْإِيَابِ      بِكُلِّ صَنْعٍ مُتَوَجِّدٍ قَرِيبِ  
 وَيَكْتُمُ الْقَالُ عَلَى كُلِّ بَابِ      « نَعْمُ مِنْ اللَّهِ وَفَتَحَ قَرِيبِ »  
 مَا لَدَهُ الْأَمْلَاكِ إِلَّا الْقَبَحُ      لِأَنَّهُ الْقَالُ بِحَسْبِ الْبِدَا  
 كَمْ شَارِدَ جُرُجٍ فِيهِ الْخَمْعُ      وَأُورِدَ لِلْحُرُوبِ وَرَدَ الرَّدَى  
 وَكَمْ يَدَا<sup>(١)</sup> الْفَيْضِ لِنَادِمٍ جِسْمِ      قَدْ تَجَمَّعَ النَّاسُ بِهَا وَالْبَدَى  
 وَمِنْهَا بَدَأُ بَيَاتٍ سَقَطَتْ :

مَوْلَايَ مَوْلَايَ وَأَنْتَ الَّذِي      جَدَّدْتَ لِلْأَمْلَاكِ عَهْدَ الْجَلَالِ  
 وَالشَّمْسُ وَالْبَهْدُ مِنَ الْعَوْدِ      لَكَ رَأَتْ مِنْكَ بِدِيعَ الْجَمَالِ  
 وَالرَّوْضُ فِي نَعْتِهِ يَفْتَدِي      لَطِيبُ مَا قَدْ حُزِنَتْهُ مِنْ خِلَالِ  
 بُشْرَاكَ بُشْرَاكَ بِطَمَنِ اللَّابِ      تَسْتَضِحُّكَ الرُّوْضُ بِشَفْرِ شَيْبِ  
 وَكُتُبُ خُرُوسِ الْكَلَا وَالْجَنَابِ      بِعِصْمَةِ اللَّهِ السَّمِيعِ الْمُجِيبِ

(١) في الأسلين وفتح الطيب : « يدَا » ، ولله عرف مما ألفتناه .

آخر موشحاته  
وهي في مدح  
الرسول صلى الله  
عليه وسلم

وقد طال الكلام ؛ ولنقتل آخر موشحة له رحمه الله تعالى زهرية  
في مدح للصطفى صلى الله عليه وسلم ، تكون يسك الختام ، وهي :  
لَوْ تَرَجَّعُ الْأَيَّامُ بِمَدِّ الدَّهَابِ كَمْ تَقْدَحُ الْأَشْوَاقُ ذِكْرِي حَبِيبِ  
وَكُلُّ مَنْ نَامَ بِلَيْلِ الشَّبَابِ يُوقِظُهُ الدَّهْرُ بِسُبْحِ النَّسَبِ  
يَا زَاكِبَ السَّجَرِ أَلَا نَهْنَةُ قَدْ ضَيَّقَ الدَّهْرُ هَلِكِ الْفَقَلِ  
لَا تَحْشَيْنَ أَنْ الصَّبَا وَوَحْشَةُ نَعَامُ لَهَا تَحْتِ فِي الْفَلَاحِ  
فَالنَّيْشُ نَوْمٌ وَالزَّهْمُ يَقْطَعُ وَلِلَّهِ مَا بَيْنَهُمَا كَالْفَهْمِ  
وَالْقَمَرُ قَدْ مَرَّ كَمَرُ السَّحَابِ وَالْمُلْتَقَى بِاللَّهِ حَمَّا قَرِيبِ  
وَأَنْتَ مَخْلُوعٌ بِقَمَرِ السَّرَابِ تَنْفَسُهُ مَاءٌ وَلَا تَسْغَرِبُ  
وَاللَّهُ مَا السَّكُونُ بِمَا قَدْ حَوَى إِلَّا ظِلَالُ نَوْمِ الْعَاظِلِ  
وَعَادَةُ الظَّلِّ إِذَا مَا اسْتَوَى تَبْعِرُهُ مُنْقِلًا زَائِلًا  
إِنَّا إِلَى اللَّهِ حَبِيدُ الْهَوَى لَمْ نَعْرِفِ الْحَقَّ وَلَا الْبَاطِلَ  
فَكُلُّ مَنْ يَرْجُو سِوَى اللَّهِ خَالِبٌ وَإِنَّمَا الْفَوْرُ لِيَبْلُغَ مُغِيبِ  
يَسْتَفِيلُ الرَّجُلُ بِصِدْقِ التَّكَاثُفِ وَبِرَقَبِ اللَّهِ الشَّهِيدِ الْقَرِيبِ  
يَا حَسْرَتًا مَرَّ الصَّبَا وَاقْتَمَى وَأَقْبَلَ السَّيْبُ يَتَقَمُّ الْأَنْزِ  
وَاخْتَلَفَا وَالرَّحْلُ قَدْ قَوَّضَا وَمَا مَعِيَ فِي الْخُبْرِ عَقْدُ الْخُبْرِ  
وَلَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ فِيهَا مَضَى أَوْخِرُ الزَّادِ لَطَلُو السَّيْرِ  
قَدْ خَانَ بِنَ رُكْبِ التَّصَابِي إِيَابِ وَدَائِدُ الرُّشْدِ أَطَالَ الْغَيْبِ  
بِمَا أَكْمَهُ الْقَلْبُ بِشَيْنِ الْحِجَابِ سَلَّمَ ذَا أَنْدَاكِ فَلَا تَسْتَجِيبُ

[٢٦٧]

هَلْ يُحْمَلُ الزَّادُ لِدارِ الْكَرِيمِ وَالْمُسْطَقَى الْهَادِي شَفِيعُ مُطَاعٍ  
 فَجَاهُهُ ذُخْرُ الْفَقِيرِ الْمَدِينِ وَحُبُّهُ زَادِي وَنِعَمِ الْمُتَعَانِ  
 وَاللَّهُ سَمَاءُ الرَّهْوفِ الرَّحِيمِ فَجَارُهُ الْمَكْفُولُ مَا لَنْ يُضَاعَ  
 عَصَى شَفِيعُ النَّاسِ يَوْمَ الْحِسَابِ وَتَلَجَّاءُ الْخَلْقِ لِدَفْعِ الْكَرُوبِ  
 يَلْحَقُنِي مِنْهُ قَبُولُ حُجَابِ يَشْفَعُ لِي فِي مُوَبَقَاتِ الذُّنُوبِ  
 يَا مُسْطَقَى وَالْخَلْقُ رَهْنُ الْقَدَمِ وَالْكُونُ لَمْ يَنْفَقْ كَلَامُ الْوُجُودِ  
 مَرْيَّةٌ أُعْطِيَتْهَا فِي الْقِدَمِ بِهَا عَلَى كُلِّ نَفْسٍ تَسْوَدُ  
 مَوْلِدُكَ الرَّقُوبُ لَنَا نَجْمُ أَهْجَزِ اللَّائِمَةِ وَعَدَدِ السُّعُودِ  
 نَادَيْتُ لَوْ يَسْمَعُ لِي بِالْجَوَابِ شَهْرُ رَبِيعٍ : يَكْرِيبِعِ الْقُلُوبِ  
 أَطْلَعْتَ لِلْهَدَى بِسَيْرِ اخْتِجَابِ شَمْسًا وَلَكِنْ مَالَهَا مِنْ غُرُوبِ  
 وَلَيْسَكُنْ هَذَا آخِرَ مَا أُرْدَتْ نَاهُ ، وَقَصْدَنَاهُ مِنْ شَأْنِ ابْنِ زَمْرَكِ وَسَرْدَنَاهُ .

\*\*\*

وَسَنَحُ لِي أَنْ أُنْتَقِي بَعْضَ كَلَامِ ابْنِ خَلْدُونِ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ فِي ذِكْرِ  
 الْمَوْشَعَاتِ وَالْأَرْجَالِ ، فَقَوْلُ :

كلام ابن خلدون  
 في الموشحات  
 والأرجال

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَأَمَّا أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ فَلَمَّا كَثُرَ الشَّرُّ فِي قُطْرِهِمْ وَتَهَذَّبَتْ  
 مَنَاحِيهِ وَفَنُونُهُ ، وَبَلَغَ التَّنَمِيقُ فِيهِ الْغَايَةَ ، اسْتَعَدَّتِ الْمَتَأَخَّرُونَ مِنْهُمْ فَنَاءً مِنْهُ ،  
 وَسَمَوْهُ «بِالْمَوْشَحِ» ، يَنْظُمُونَهُ أَسَاطِافًا أَسَاطِافًا ، وَأَغْصَانًا أَغْصَانًا ، يَكْثُرُونَ مِنْهَا وَمِنْ  
 أَعَارِيفِهَا الْخَفِيفَةِ ، وَيَسْمُونَ الْمُتَعَدَّدَ مِنْهَا بَيْتًا وَاحِدًا ، وَيَلْتَزِمُونَ عِدَدَ قُرَافٍ [٣٦٨]  
 تِلْكَ الْأَغْصَانِ وَأَوْزَانِهَا مُتَقَالِيًا فِيمَا بَعْدَ ، إِنْ آخَرُ الْقِطْعَةِ ؛ وَأَكْثَرُ مَا يَنْتَهِي  
 عِنْدَهُمْ إِلَى سَبْعَةِ آيَاتٍ ، وَيَشْتَمِلُ كُلُّ بَيْتٍ عَلَى أَغْصَانٍ ، عَدَدُهَا بِحَسَبِ  
 الْأَغْصَانِ وَالْمَذَاهِبِ ، وَيَنْسَبُونَ فِيهَا وَيَمْدَحُونَ كَمَا يُفْعَلُ فِي الْقَصَائِدِ ، وَتَجَاوَزُوا

في ذلك إلى الناية ، واستظرفه الناس مُجَلَّةً <sup>(١)</sup> الخاصة والكافة ، لسهولة تناوله ، وقرب طريقه .

وكان المخرج لها بجزيرة الأندلس مُقَدِّمُ بن مُعَاذٍ القَهْرِي <sup>(٢)</sup> من شعراء الأمير عبد الله بن محمد الترواني ؛ وأخذ عنه ذلك ابنُ عبد ربه صاحبُ كتاب العقد ، ولم يظهر لها مع التأخرين ذكر ، وكسدت موشحاتها ، فكان أولُ من برع في هذا الشأن بعدها عبادةُ القَزَّاز ، شاعر المتعمم بن صَاحِب صاحب التريّة ؛ وقد ذكر الأَعْلَمُ البَطْلِيُّ <sup>(٣)</sup> أنه سمع أبا بكر بن زُهْرِي يقول : كل الوشاحين عيال على عبادة القَزَّاز فيما اتفق له من قوله :

بَذَرْتِمُ شَمْسُ ضُحَى قُضِنُ نَقَا مِسْكُ شَمِ  
مَا أَتَمُّ مَا أَوْضَعَا مَا أَوْزَقَا مَا أَتَمُّ  
لَا جَرَمَ مَنْ لَمَحَا قَدْ عَشِقَا قَدْ حُرِمَ

وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه ، الذين كانوا في زمان ملوك الطوائف ؛ وجاء مُصَلِّيًا خلفه منهم ابن أرفع رأسه <sup>(٤)</sup> شاعر المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة <sup>(٥)</sup> . قالوا : وقد أحسن في ابتدائه في الموشحة التي طارث له حيث يقول :

(١) في الأصلين وبعض المراجع : « وحلة » .

(٢) كذا في ط وبقيّة المئتمن . وهو شاعر معروف في أيام عبد الرحمن الناصر أديباً .

والقهرى (يفتح اللام وسكون الياء للوحدة ثم راء مهلهلة) : نسبة إلى قبرة ، بلدة

بالأندلس قرب قرطبة . ( انظر فتح الطيب ج ١ ص ٦٠٤ طيبة أوردية ) .

وفي م : « السرى » . وظاهر أنه مصنفهما أديبانه .

(٣) هو أبو بكر محمد بن أرفع رأسه (انظر فتح الطيب ج ٢ ص ١٣ طيبة أوردية) .

(٤) اسم بلد كبير بالأندلس ، ضبطه صاحب القاموس والمعاني فيهم الطائرين ، وخطأه

الشارح ف ضبطه فيهم الأولى وكسر الناية ، وصوبه هلا من مؤرخي المغرب وابن

السماني وغيرهم .

الْعَوْدُ قَدْ تَرَنَّمَ بِأَبْدَعِ تَلَحُّفٍ  
وَسَقَتْ (١) الْمَذَانِبَ رِيَاضَ الْبَسَاتِينِ

وفي انتهائه حيث يقول :

تَغْمِظُ وَلَا تُسَلِّمُ سَعَاكَ الْقَامُوسُ  
مُرُوعُ الْكَتَابِ يَنْهَى بَنُ ذِي الثُّونِ

ثم جاءت الحلقة التي كانت في مدة التلمين ، فظهرت لم البدائع ؛  
وغيران غلبتهم الأعمى القطيبي (٢) ، ثم يحيى بن بكير ، وللطعني من الموشحات  
المذهبة (٣) قوله :

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى صَبْرِي وَفِي الْعَالَمِ أَشْجَابُ  
وَالرَّكْبُ وَسَطُ الْقَلَا بِالْعَرْدِ التَّوَامِ قَدْ هَانُوا [٣٦٩]

وذكر غير واحد من المشايخ أن أهل هذا الشأن بالأندلس يذكرون أن  
جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس إغريقية ، وكان كل واحد منهم قد  
صنع موشعة ، وتأنق فيها ، فقدم الأعمى القطيبي للإشاد ، فلما افتتح موشحته  
المشهورة بقوله :

صَاحِكُ عَنْ جُبَانٍ سَافِرٍ عَنْ بَدْرِ  
صَاقَ عَنْهُ الزَّمَانُ وَحَوَاهُ صَدْرِي

حرره (٤) ابن أبي موشحه ، وتبعه الهاتون .

(١) كذا في ط . وفي م وضع الطيب قطعة ابن خلدون : « وهدفت » .

(٢) كذا في م وضع الطيب ؛ وهو منسوبة إلى قطيبي « يتم فكسر واء ما كنة ولا م »

مدنية بالأندلس في صري قطيبي « راجع مسجع البهان لياقوت ، وفي ط وللندمة :

« القطيبي » .

(٣) في م : « المتعينة » .

(٤) في م : « مرق » .



وذكر الأهل البطلانيون أنه سمع ابن زهر يقول : ما خسدت قط وشاحا على قول إلا ابن بقي حين وقع له :

أَمَا تَرَى أَحْمَدَ فِي مَجْدِ الْعَالِ لَا يُلَقِّقُ

أُطْلُقُهُ التَّغْرِبَ فَأَرَنَا مِثْلَهُ يَا مَشْرِقُ

وكان في عصرهما من الوشاحين للطبوعين أبو بكر بن الأبيض<sup>(١)</sup> ، وكان في عصرهم أيضا الحكيم أبو بكر بن باجة صاحب التلاحين للروفة .

ومن الحكايات المشهورة أنه حضر مجلس غدومه ابن تيفلوت صاحب مَرْقُطَة ، فالتقى على بعض [ قَيْنَاهُ ]<sup>(٢)</sup> موشحته [ التي أولها ]<sup>(٣)</sup> :

جَرَّرَ الذَّيْلَ أَيَّامًا جَرًّا

فَقَرَّبَ الْمَدُوحَ لِنَلِّكَ ، وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ :

عَقَّدَ اللَّهُ رَايَةَ النَّصْرِ . لِأَمِيرِ الثَّلَا أَبِي بَكْرٍ

فلما طرق ذلك التلاحين سمع ابن تيفلوت صاح : واطرباه ! وشق ثيابه ، وقال : ما أحسن ما بدأت وما ختمت ! وحلف بالأيمان للنفلة<sup>(٤)</sup> ألا يمشي ابن باجة إلى داره إلا على الذهب ، غفاف الحكيم سوء العاقبة ، فاحتال بأن جعل ذهباً في نعله ، ومشى عليه .

ثم قال ابن خلدون بعد كلام : واشتهر بعد هؤلاء في صدر دولة الموحدين محمد بن أبي الفضل بن شَرَف . ثم قال : وابن هردوس<sup>(٥)</sup> الذي له :

يَا لَيْتَةَ الْوَيْلِ وَالسُّجُودِ بِأَقْدَامِ هَرْدُوسِ

(١) كنفال م . وفي ط والمقدمة : « أبو بكر الأبيض » .

(٢) ما بين القوسين من مقدمة ابن خلدون .

(٣) في ط : « المظنة » .

(٤) في مقدمة ابن خلدون طيبة بلاق : « ابن هردوس » .

وابن موهل<sup>(١)</sup> الذي له :

مَا الْعِيدُ فِي حُلَّةٍ وَطَاقٍ وَشَمَّ طِينِ  
وَأَنَا الْعِيدُ فِي التَّلَاقِ مَعَ الْعَيْبِ

[٢٧٠]

وأبو إسحق الشَّوَيْبِيُّ . قال ابن سعيد : سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول إنه دخل على ابن زُهر وقد أَسَنَّ وعليه زِيَّ البادية ، إذ كان يسكن بمحمن إِسْتَبَه<sup>(٢)</sup> ، فلم يعرفه ، فجلس حيث انتهى به المجلس ، وجرَّت الحاضرة أن أنشد لنفسه موشحة وقع فيها :

كحلُّ الدُّجَى يَجْرِي مِنْ مَثَلَةِ النَّجْرِ عَلَى الصَّبَاحِ  
وَمِنْهُمُ النَّهْرُ فِي حُلِّ خُضِرٍ مِنَ الْبَطَاحِ

فحرك ابن زُهر ، وقال : أنت تقول هذا ؟ قال : اختبر ؛ قال : ومن تكون ؟ فرمَّه ، فقال : ارتفع ، فَوَافَّه ما عرفتك . قال ابن سعيد : وسابق العَلَبَةُ التي أدركت هؤلاء أبو بكر ابن زُهر ، وقد شرقت موشحاته وَغَرَبَتْ . قال : وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : قيل لابن زُهر : لو قيل لك مَا أَبْدَعَ ما وقع لك في التوشيح ؟ فقال : كنت أقول :

مَا لِلْمَوْلَةِ مِنْ سُكْرِهِ لَا يُفِيقُ يَا لِهَاسِكِرَانِ  
[مِنْ غَيْرِ حَمْرِ] : مَا لِلْكَيْبِ التَّشْوِقُ يَنْدُبُ الْأَوْطَانَ<sup>(٣)</sup>  
هَلْ تَسْتَعَاذُ أَيُّمُنَا بِالْخَلِيجِ وَلَيْسَ الْيَنْبَا  
إِذْ يُسْتَعَاذُ مِنَ النَّسَمِ الْأَرِيجِ مِنْكَ دَارِينَا

(١) في فتح الطيب المطبوع : « مؤهل » بالهمز .

(٢) كذا في مقدمة ابن خلدون . وهي من أعمال إشبيلية . وفي ظ : « سبعة » .

وفي م : « أشبه » . وهو تحريف .

(٣) التكملة عن مقدمة ابن خلدون طبعة بلاي .

وَإِذْ بَكَدَ حُسْنُ لِلْكَانِ التَّهِيحِ أَنْ يُحْيِيَا  
تَهَرَّ أَنْطَلَهُ دَوَّحٌ عَلَيْهِ أُنَيْقٌ مُورِقٌ قَيْتَانُ  
وَالْمَاءُ يَجْرِي زَعَامٌ وَغَرِيقٌ مِنْ جَنَى الرِّيحَانِ

واشتهر بده ابن حثيون . إلى أن قال ابن خلدون : وبعد هؤلاء ابن  
حزمون بمروسية . ذكر ابن الراس أن يحيى الخزرجي <sup>(١)</sup> دخل عليه في مجلسه ،  
فأثدده موشحة لنفسه ، فقال له ابن حزمون : ما للوشح بموشح حتى يكون  
عاريًا عن التكلف ؟ فقال : على مثل ماذا ؟ قال على مثل قولي :

يَا هَاجِرِي <sup>(٢)</sup> هَلْ إِلَى الْوِصَالِ مِنْكَ سَبِيلُ  
أَوْ هَلْ تَرَى عَنْ هَوَاكَ سَالِي قَلْبَ الْقَلِيلِ

[٣٧١] وأبو الحسن سهل بن مالك بقرناطة . قال ابن سعيد : كان والدي  
يُحِبُّ بقوله :

إِنَّ سَبِيلَ السَّبَّاحِ فِي الشَّرْقِ عَادَ بَحْرًا فِي أَنْجَمِ الْأَفْقِ  
فَقَدَّاعَتْ نَوَادِبُ الْوُزْنِ أَرَاغًا خَافَتْ مِنْ الْعَرَقِ  
فَبَكَتْ سُحْرَةً عَلَى الْوُزْنِ

واشتهر بإشبيلية لذلك العهد أبو الحسن بن الفضل . قال ابن سعيد عن  
والده : سمعت سهل بن مالك يقول له : يا ابن الفضل ، لك على الوشاحين  
الفضل بقولك :

وَأَحْسَرَتَا زَكَمَتْ مَقَى حَشِيَّةَ بَنَانِ الْهَوَى وَاتَّقَى  
وَأَفْرَدَتْ بِالرَّغْمِ لَا بِالرِّمَا وَبِثَّ عَلَى جَمْرَاتِ النَّقَى

(١) في م : « يحيى بن الخزرجي » .

(٢) في ط : « ياساجري » .

أَعَانِقُ بِالنِّكَرِ نَفْسَ الطَّلُولِ وَأَنْشِمُ بِالنَّوْمِ نَفْسَ الرِّسْمِ  
قال : وصحبت أبا بكر بن الصابوني يُنشد الأستاذ أبا الحسن الدَّبَّاجَ  
موشحاته غير مامرة ، فاسمته يقول : لله دُوك إلا في قوله :

قَسْنَا بِالْهَوَى لَيْدَى حَجَرٍ مَا لِلَّيْلِ الْمَشُوقِ مِنْ فَجَرٍ  
جَدَّ الصَّبْحُ لَيْسَ يَطْرُدُ مَا لِلَّيْلِ — فَبِمَا أَظُنُّ — غَدُ  
صَحَّ يَا لَيْلُ أَنْكَ الْأَبَدُ

أَوْ فَقُصَّتْ<sup>(١)</sup> قَوَادِمُ النَّسْرِ فَتَجُومُ السَّمَاءُ لَا تَمْرِي  
ومن [محاسن]<sup>(٢)</sup> موشحات ابن الصابوني قوله :

مَاحِلُ صَبٍّ ذِي ضَنْقٍ وَكِتَابٍ أَمْرَضَهُ يَا وَيْلَتَاهُ الطَّبِيبُ  
عَانِلُهُ عَجُوبُهُ بِاجْتِنَابِ ثُمَّ اقْتَدَى فِيهِ الْكَرَى بِالْجَبِيبِ  
جَمًّا جُفُونُ النَّوْمِ لَكِنِّي لَمْ أَبْكِهِ إِلَّا لِقَدْرِ الْخَيْالِ  
وَدَا الْوَصَالُ التَّوَمَ قَدْ عَزَّنِي مِنْهُ كَمَا شَاءَ وَشَاءَ الْوَصَالِ  
فَلَسْتُ بِاللَّائِمِ مَنْ صَدَّقِي بِصُورَةِ الْحَقِّ وَلَا بِالْمَحَالِ

واشتهر ببر الشذوة ابن خلف الجرائري صاحب للوشحة المشهورة :

يَدُ الْإِصْبَاحِ قَدَحَتْ زِنَادَ الْأَنْوَارِ مِنْ تَجَاسِرِ الزُّهْرِ  
وابن خرز<sup>(٣)</sup> البجائي ، وله من موشحة :

فَرُّ الزَّمَانِ مُوَارِقُ حَيَاكَ مِنْهُ بِإِقْسَامِ

[٣٧٧]

(١) كذا في إحدى روايات المقدمة طيبة باريس ؟ وقد وردت هذه الكلمة مضطربة في الأصلين ونفع الطيب .

(٢) هذه السكلمة عن مقدمة ابن خلدون طيبة باريس .

(٣) في المقدمة طيبة بلاي : « ابن خزر » . وفي نفع الطيب : « خزر » .

ومن محاسن اللوشحات [للتأخرين] <sup>(١)</sup> ، موشحة ابن نهيل شاعر إشبيلية وسبغة من بعدها ، [فنها قوله] <sup>(٢)</sup> :

هَلْ دَرَى ظَهْرِي الْجَمِي أَن قَدْ حَمَى قَلْبَ صَبِيٍّ حَلَّ عَنْ مَكْنَسِ  
فَهْوٍ فِي نَارٍ <sup>(٣)</sup> وَخَفِيَ مِثْلَنَا لَمِيتَ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ  
وقد نسج على منواله فيها صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب شاعر الأندلس [والترب لمصره] <sup>(٤)</sup> ، قال :

جَادَكَ النَّيْتُ إِذَا النَّيْتُ هَمَى يَا زَمَانَ الْوَحْلِ بِالْأَنْدَلُسِ  
لَمْ يَكُنْ وَصْلَكَ إِلَّا حُلَّتَا فِي الْكَرَى أَوْ خُلَّتَا الْمُخْتَلِسِ  
إِذْ يَقُودُ السَّهْرُ أَشْجَاتَ الثَّنَى تَنْقُلُ الْخَطْوَ عَلَى مَا يَرَسُمُ  
زُمَرًا بَيْنَ فُرَادَى وَتُنَى مِثْلَنَا يَذْهَبُ الْوُفُودُ لِلْوَيْسِ  
وَالْحَمِيَا قَدْ جَالَ الرُّوضُ سَقَى فَتَقُودُ الزَّهْرَ <sup>(٥)</sup> فِيهِ تَبَسُّمُ  
وَرَدَى الثَّمَانُ عَنْ مَاءِ السَّمَاءِ كَيْفَ يَرَوِي مَا لَكَ عَنْ أَنْسِ  
فَكَتَاهُ الْحُسْنُ نَوْبًا مُمَلَّتَا يَزِدُّهُ مِنْهُ بِأَبْنَى مَلْبَسِ  
فِي لَيْالٍ كَتَمَتْ سِرَّ الْهَوَى بِالذَّجَى نَوَالًا كُفُوسُ الْفَرَرِ  
مَالَ نَجْمٍ الْكَاسِ فِيهَا وَهَوَى مُسْتَقِيمُ السَّيْرِ سَمَدُ الْأَثَرِ  
وَطَرٌ مَا فِيهِ مِنْ حَتِيبٍ سِوَى أَنَّهُ مَرَّ كَطَمَحِ الْبَصَرِ  
حِينَ لَدَّ النَّوْمُ <sup>(٦)</sup> مَعَ حُلُوِّ اللَّيْلِ هَجَمَ الشَّبِيعُ هُجُومَ الْخَرَسِ

(١) هذه الكلمة من مقدمة ابن خلدون .

(٢) في نفع الطيب : « في حر » . (٣) التكلفة عن نفع الطيب .

(٤) في الأساين ومقدمة ابن خلدون : « نسي الأزهار » وما أبتناه من نفع الطيب .

(٥) كنا في الأساين ومقدمة ابن خلدون طبعة بلاي ؟ وق نفع الطيب والمخطوط ، والقدمة طبعة باريس : « الأس » .

(٦) كنا في كتاب « السفرى اللغات في الأجزاء واللوشحات » . والقي في الأساين ونفع الطيب ومقدمة ابن خلدون : « عينا أو كما » .

خَارَتِ الشُّهُبُ بِنَا أَوْ رُبْنَا  
أَيُّ شَيْءٍ لَا نَرَى قَدْ خَلَصَا  
تَهَبُ الْأَزْمَارُ مِنْهُ الْقُرْمَا  
فَإِذَا أَلْتَاءَ تَنَاجَى وَالْحَمَى  
ثُبُصُ الْوَرْدِ حَيُورًا بَرِمَا  
وَتَرَى الْأَسَّ لَبِيبًا قَهْمَا  
بَاهِلَ الْحَى مِنْ وَادِي النَّغَى  
ضَاقَ مَنْ وَجَدِي بِكُمْ زَخْبُ الْقَضَا  
فَأَعِيدُوا هَمْدَ أَنَسٍ قَدْ مَضَى  
وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَخْيُوا مُعْرَمَا  
حَبَسَ الْقَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَمَا  
وَيَقْلَى مِنْكُمْ مُقَرَّبُ  
قَمَرٌ أَطْلَعَ مِنْهُ الْمُغْرِبُ  
قَدْ تَسَاوَى مُحْسِنٌ أَوْ مُذْنِبُ  
سَاحِرُ الثَّمَلَةِ مَسْئُولُ اللَّيْ  
سَدَدَ السَّهْمِ وَتَمَّى وَرَمَى  
إِنْ يَكُنْ جَارَ وَخَابَ الْأَمَلُ

أَثَرَتْ قَيْنَا حَيُونُ النَّرَجِسِ  
فَيَكُونُ الرُّوضُ قَدْ مَسَكْنَ<sup>(١)</sup> فِيهِ  
أَمِيتَ مِنْ مَسْكِرِهِ مَا تَقْقِيهِ  
وَحَلَا كُلُّ خَلِيلٍ بِأَخِيهِ  
يَكْتَسِي مِنْ غَيْظِهِ مَا يَكْتَسِي  
يَسْرِقُ السَّمْعَ بِأَذْنِ فَرَسٍ  
وَيَقْلَى مَسْكَنَ<sup>(٢)</sup> أُمِّ بِرٍ  
لَا أَبَالِي شَرْقَهُ مِنْ غَرْبِهِ  
تُسْتَقُوا حَانِيَكُمْ مِنْ كَرْبِهِ  
يَعْلَاشِي نَفْسًا فِي نَفْسٍ  
أَفْزَاضُونَ عَفَاءَ<sup>(٣)</sup> الْحَبْسِ  
بِأَحَادِيثِ الثَّقَى وَهُوَ بَعِيدُ  
شِقْوَةِ الْمُغْرَى بِرٍ وَهُوَ سَعِيدُ  
فِي هَوَاهُ بَيْنَ وَعْدٍ وَوَعِيدُ  
جَالٍ فِي النَّفْسِ بِجَالِ النَّفْسِ  
فَقَوَادِي نُهْبَةُ الْفَقْرَمِ  
وَقَوَادِ الصَّبِّ بِالشَّوْقِ يَذُوبُ

[٣٧٣]

(١) في الأصلين : « كان » . وما أبتناه عن فتح الطيب والقدمة طبعه باريس .

كلنا في م وفتح الطيب المخطوط والقدمة . وفي ط : « سكن » .

(٢) في المقدمة طبعه بلاق : « خراب » .

فَهُوَ لِلنَّفْسِ حَبِيبٌ أَوَّلُ      لَيْسَ فِي الْحُبِّ لِلْمُحِبُّوبِ ذُنُوبُ  
أَمْرُهُ مُعْتَقَدٌ <sup>(١)</sup> مُعْتَقَلُ      فِي ضُلُوعِ قَدْ بَرَأَهَا وَقُطُوبُ  
حَكَمُ الْأَحْظَ بِهَا فَأَحْتَكَمَا      لَمْ يُرَاقِبْ فِي ضِمَائِ الْأَنْفُسِ  
مُنْتَصِفَ الظُّلُومِ مَنْ غَلَا      وَجَازَى الْبَرَّ مِنْهَا وَالنَّسِي  
مَا لِقَلْبِي كَلَّمَا حَبَّتْ صَبَا      عَادَهُ عَيْدٌ مِنَ الشَّوْقِ جَدِيدُ  
كَانَ فِي الْفَوْحِ لَهُ مُكْتَنَبَا      قَوْلُهُ : «إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدُ»  
جَلَبَ الْهَمَّ لَهُ وَالْوَسْبَا      فَهُوَ لِلْأَشْجَانِ فِي جَهْدٍ جَدِيدُ  
لَا يَهْجُ فِي أَضْلَى قَدْ أَضْرَمَا      فَهِيَ نَارٌ فِي هَشِيمِ الْيَبْسِ  
لَمْ يَدْعُ فِي سُهْجِي إِلَّا دَمَا      كِبْقَاءُ الصُّبْحِ بَعْدَ الْغَلَسِ  
سَلَّمَ يَا نَفْسُ فِي حُكْمِ الْقَضَا      وَأَمْرِي الْوَقْتُ بَرُجِي وَمَتَابُ  
دَهَكَ مِنْ ذِكْرِي زَمَانٌ قَدْ مَعَى      بَيْنَ عَفْوِي قَدْ تَغَفَّتْ وَهَتَابُ  
وَأَضْرَفِي الْقَوْلَ إِلَى التَّوَلَّى الرِّضَا      مُلْهَمُ التَّوْفِيقِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ  
النَّكْرِيمِ الْمُتَنَمَّى وَالْمُنْتَمَى      أَسَدُ السَّرِجِ <sup>(٢)</sup> وَبَذَرِ التَّجْلِيسِ  
يَنْزِلُ النَّصْرُ عَلَيْهِ مِثْلَنَا      يَنْزِلُ الْوَحْيُ بِرُوحِ الْقُدْسِ  
قَالَ : وَأَمَّا للشارقة فالتكلف ظاهر على ما عايناه من اللوشحات ، ومن  
أحسن ما وقع لهم في ذلك موشحة ابن سَفَاهِ الْمَلِكِ الْمِصْرِيِّ ، التي اشتهرت  
شرقا وغربا ، أولها :

[٣٧٤] حَبِيبِي أَرْفَعْ حِجَابَ السُّورِ      عَنْ الْمِيزَانِ

(١) في النسخ والقدمة : « معتقل » .

(٢) في المقدمة طبعة بلوس : « السرج » .

نَنْظُرُ لِّلشَّكِّ عَلَى الْكَافُورِ      فِي جُلَّتَا  
 كَلَّيْ      يَا سَحْبُ يَبْجَانِ الرُّبَا بِالْحَلِي  
 وَأَجَلِي      سِوَارَهَا<sup>(١)</sup> مُنْعَلِفَ الْجَدُولِ

ولما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس، وأخذ به الجمهور لسلاسته وتميق كلامه، وتضريع أجزائه، نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله، ونظموا على طريقته بلفتهم القصيرة، من غير أن يلزموا فيه إعرابا، واستحدثوا فنا سموه بالزجل، والزموا النظم فيه على منحهم إلى هذا العهد، فجاءوا فيه بالترائب، واتسع فيه للبلغة مجال، بحسب لفتهم للمستعجبة.

وأول من أبدع في هذه الطريقة الزجلية أبو بكر بن قزمان، وإن كانت قبلت قبله بالأندلس، لكن لم تظهر جلاها، ولا انسبكت معانيها، ولا اشتهرت رشاقتها إلا في زمانه، وكان لعهد الملتزمين<sup>(٢)</sup>، وهو إمام الزجالين على الإطلاق. قال ابن سعيد: ورأيت أزجاله مروية ببنداد أكثر مما رأيتها بمواضر المغرب. قال: وصحمت أبا الحسن<sup>(٣)</sup> بن جعفر الإشبيلي إمام الزجالين في عصرنا يقول: ما وقع لأحد من أئمة هذا الشأن مثل ما وقع لابن قزمان شيخ الصناعة، وقد خرج إلى منزله مع بعض أصحابه فجلسوا تحت عريش وأمامهم تمثال أسد من رخام يتصب الماء من فيه على صفائح من الحجر، فقال:

وَعَرِيشٌ قَدْ قَامَ عَلَى دُكَّانٍ      بِحَالٍ رِوَاقِي  
 وَأَسَدٌ قَدْ ابْتَلَعَ مُنْبَاتٍ      فِي غُلْظِ سَاقِي

(١) كنا في موط. وفي كثير من الأصول الأخرى: «سوارك». ولا يستقيم به المعنى، لأن المراد أن تجمل السحب النهر المتطلف سوار قريبا.

(٢) هو أبو بكر محمد بن قزمان، توفي سنة ٥٥٥ هـ.

(٣) في موطع الطيب المخطوط: «أبا الحسن».



وَفَتَحَ قَتْلُو عَمَلٍ إِنْسَانٍ  
وَانْطَلَقَ بِغَيْرِي<sup>(١)</sup> عَلَى الْمَسَاحِ وَالْقَى السَّمَاحِ<sup>(٢)</sup>  
وكان ابن قزمان مع أنه قرطبي العار كثيرا ما يتردد إلى إشبيلية ، ويتناب  
نهرها .

[٣٧٥] ثم ذكر ابن خلدون عنه وعن جماعة حكاية وكلاما ، إلى أن قال : وجاءت  
بعدم حُبَّة كان سابقها مذغُليس ، وقت له المجائب في هذه الطريقة ،  
فن قوله في زجله للشهور :

وَرَدَّاذُ دِقِّ يَنْزِلُ وَشُعَاعُ الشَّمْسِ يَضْرِبُ  
فَتَرَى الْوَاحِدَ يَفْضُضُ وَتَرَى الْآخَرَ يَذْهَبُ  
وَالْتَّبَاتُ يَشْرَبُ وَيَشْكُرُ وَالْفُصُونُ تَرْقُصُ وَتَطْرِبُ  
وَتُرِيدُ تَجِيَّ إِلَيْنَا ثُمَّ نَسْتَحْيِي وَتَهْتَبُ<sup>(٣)</sup>  
ومن محاسن أزجاله قوله :

• لَاحَ الضِّبَا والنجوم حَيَارَى<sup>(٤)</sup> •

ثم قال ابن خلدون : وظهر بعد هؤلاء في إشبيلية ابن جحدر ، الذي فضل  
على الزجالين في فتح مَيُوزَقَة بالزجل للشهور الذي أوله :  
مَنْ عَانَدَ التَّوْحِيدَ بِالسَّيْفِ يُنْفِقُ أَنَا بَرَى مِمَّنْ يُسَانِدُ الْحَقَّ  
قال ابن سعيد : لقيته وقيت تلميذه البصم<sup>(٥)</sup> صاحب الزجل للشهور  
الذي أوله :

(١) كذا في المقدمة طبة بلاق . واذى في الأصلين وسائر المراجع : « ثم » .

(٢) في بعض المراجع : « ولقي » . كما أن في بعضها « الصباح » .

(٣) في الأصلين : « وترجع » . والتصويب من مقدمة ابن خلدون طبة بلاق .

(٤) في م والنسخ « سكوى » .

(٥) كذا في الأصلين ومع الطيب . وفي المقدمة طبة باريس : « البصم » . وبهامشه

روايات آخر . وفي المقدمة طبة بلاق : « البصم » .

يَا لَيْتَنِي إِنْ رَيْتُ<sup>(١)</sup> حَبِيبِي أَفْقِلُ<sup>(٢)</sup> اذْنُو بِالرُّسَيْلَا<sup>(٣)</sup>  
لَيْشَ أَخَذَ عَنْقَ الْفَزَيْلِ وَسَرَقَ فَمَ الْحُجَيْلَا

ثم جاء من بعدهم أبو الحسن مهمل بن مالك إمام الأداب ، ثم من بعدهم  
لهذه المصنوع صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب ، إمام النظم والنثر في اللغة  
الإسلامية غير مدافع ، فمن محاسنه في هذه الطريقة :

أَمْزَجَ الْأَكْوَانُ وَإِمْلَالِي نَجْدَدَ مَا خَلَقَ السَّالِكُ إِلَّا أَنْ يُبَدَّدَ

ومن قوله على طريقة الصوفية وينحو مدحى الشُّكْرِى منهم :

بَيْنَ طُلُوعٍ وَبَيْنَ زُفُونٍ اخْتَلَطَتِ النُّزُولُ

وَمَضَى مَنْ لَمْ يَكُنْ وَبَقِيَ مَنْ لَمْ يَزُولُ

ومن محاسنه أيضا قوله في ذلك المعنى :

الْبُقْدُ عَنْكَ يَا بَنِي أَعْظَمَ مَصَائِبِي

وَحِينَ حَصَلَ لِي قُرْبَتُكَ نَسِيتُ أَقَارِبِي

وكان لعصر الوزير ابن الخطيب بالأندلس محمد بن عبد العظيم ، من أهل  
وادي آس ، وكان إماما في هذه الطريقة ، وله من زجل يعارض به مَدَّخْلَيْسَ [٣٧٦]  
في قوله :

• لَآخَ الضِّيَا وَالنُّجُومُ حَيَارَى •

بقوله :

حَلَّ الْمُجُونُ يَا أَهْلَ الشُّطَارَا مُذْ جَلَّتِ الشَّمْسُ بِالْحَمَلِ

(١) كذا في م . وفي المقدمة طبعة بلاق : « رأيت » . وفي النسخ المخطوط : « لقيت » .

(٢) في الأصلين : « أفيل » . وما أثبتناه من المقدمة طبعة باريس .

(٣) الرسيلا (في الأصل) : الرسالة ، مصدر الرسالة (بالكسر) ، وهي التؤدة والرفق .

يريد أنه يترك أذن حبيبه في لين ورفق .

ثم ذكر ابن خلدون جملة من هذا الزجل ، وقال بعد ذلك : وهذه الطريقة الزجلية لهذا العهد ، هي فنّ السامة بالأندلس من الشعر ، وفيها نظمهم ، حتى إنهم لينظمون بها في سائر البحور الخمسة عشر ، لكن بلنتهم السامة ، ويسمونه الشعر الزجل . إلى أن قال : وكان من المجيدين في هذه الطريقة لأول هذه اللئة ، الأديب أبو عبد الله القوشى ، وله من قصيدة يمدح فيها السلطان ابن الأحمر :

طَلَّ الصَّبَاحُ فَمَ يَا نَدِيمَ نَشْرِبُو      وَنَضْحَكُو مِن بَعْدَ مَا نَظَرُو

ثم سردها ابن خلدون ، وهي طويلة جدًا .

ثم قال : ثم استحدث أهل الأمصار بالمغرب فنًا آخر من الشعر ، في أماريس مزوجة كالوشح ، نظموا فيه بلنتهم الحضرية أيضا ، وسموه عروض البلد ، وكان أول من استحدثه بينهم رجل من أهل الأندلس نزل بفاس ، يُعرف بابن حمير ، فنظم قطعة على طريقة الموشح ، ولم يخرج فيها عن مذهب الإعراب [إلا قليلا] <sup>(١)</sup> ، مطلعها :

أَبْكَانِي <sup>(٢)</sup> بِشَاطِئِ النَّهْرِ نَوْحَ الْحَمَامِ      عَلَى النَّصْنِ فِي الْبُسْتَانِ قَرِيبَ الصَّبَاحِ  
وَكَلَّتِ السَّحَرُ تَمَحُّو مِدَادَ الظَّلَامِ      وَمَاءَ النَّدى يَجْزِي بِشَفْرِ الْأَقْلَامِ  
بَاكَرْتُ الرِّبَاضَ وَالطَّلَّ فِيهِ افْتِرَاقُ <sup>(٣)</sup>      سَرَّ <sup>(٤)</sup> الْجَوَاهِرُ فِي نُحُورِ الْجَوَازِ  
وَدَنَعَ النَّوَامِرُ يَنْهَرِقُ انْهَرَاقُ      يَحَاكِي تَحَاكِي حَلَقَتِ بِالنَّمَّازِ  
لَوْ <sup>(٥)</sup> بِالْفُصُونِ خَلَخَالَ عَلَى كُلِّ سَاقٍ      وَدَارَ الْجَمِيمُ بِالرُّوضِ دَوْرَ السَّوَارِ

(١) التكملة عن مقدمة ابن خلدون طيبة باريس .

(٢) في م : « بكاني » .

(٣) كذا في المقدمة طيبة بلقي . وفي ط والمقدمة طيبة باريس : « كثير » . وفي م :

« لكن » .

(٤) في م : « لو ترى » .

وَأَيْدِي النَّدَى تَغْرِقُ جُيُوبَ الْكِتَابِ      وَتَحْمِلُ نَسِيمَ الشَّكِّ قَهْرًا رِيَّاحُ  
وَمَاجِ الصَّبَا يُطَلِّي بِمِسْكِ السَّمَاءِ      وَجَرَ النَّسِيمِ ذَيْلُهَا عَلَيْهَا وَقَاحُ  
رَأَيْتِ الْحَمَامَ بَيْنَ الْوَرَقِ فِي الْقَفِيبِ      قَدْ أَبْقَلَتْ أَرْيَاشُوهَا بِقَطْرِ النَّدَى  
يُنُوحُ مِثْلَ ذَلِكَ السُّهَامِ الْغَرِيبِ      قَدْ أَلْتَفَ مِنْ ثُوبِ الْجَدِيدِ فِي رِدَا  
وَلَكِنْ بَقَاءَ أَحْمَرٍ وَسَاقِي خَضِيبِ      يَنْظُمُ سُلُوكَ جَوْهَرٍ وَيَتَقَلَّدَا [٢٧٧]  
جَلَسَ بَيْنَ الْأَغْصَانِ جِلْسَةُ السُّهَامِ      جَنَاحَا تَوَسَّدَ وَالْقَوَى فِي جَنَاحِ  
وَصَارَ بِشَتَاكِ مَائِي الْفَوَازِ مِنْ غَرَامِ      مِنْهَا ضَمَّ مَنَاقِزُوهَا لِيَصْدُرُوا وَصَاحِ  
فَقُلْتُ أَحْمَامُ أَعْرَمْتَ عَيْنِي الْهَجُوعُ      أَدَى مَا تَرَايَ<sup>(١)</sup> نَبْسُكِ يَدْنَعُ سَمُوحِ  
كَأَنَّ لِي بِكَ حَقٌّ صَفَّتْ لِي الدُّمُوعُ      بَلَا دَمْعٍ رُبَّمَا طُولَ حَيَاتِي نُدُوحِ  
عَلَى فَرْخٍ طَارَ لِي لَمْ يَكُنْ لَوْ رُجُوعُ      أَلَيْتِ الْبُكَاءَ وَالْعُرْنَ مِنْ عَهْدِ نُوحِ  
كَذَلِكَ هُوَ الْوَقْتُ كَذَا هُوَ الدَّمَامُ<sup>(٢)</sup>      أَنْظُرْ لِلْجَفُونِ صَارَتْ بِحَالِ الْجَرَامِ  
وَإِنَّهُمْ مِنْ بَكَى مَعَكُمْ إِذَا تَمَّ عَامُ      يَقُولُ قَدْ عَيَّانِي<sup>(٣)</sup> ذَا الْبُكَاءِ وَالنَّوْاحِ  
فَقُلْتُ أَحْمَامُ لَوْ خُضْتُ بِحَرِّ الضَّحَى      كَانَ نَبْسُكِ وَتَرْتِي لِي بِدَمْعٍ هَتُونِ  
وَلَوْ كَانَ يَقْلَبُكَ مَا بَقِيَ أَنَا      رَمَادُ كَانَ يَصِيرُ تَحْتَكُ فُرُوعُ النُّصُونِ  
الْيَوْمَ لِي قَامِي الْهَجْرُ كَمِنْ سَبَا      حَتَّى لَا سَبِيلَ مُجَلَّةٍ تَرَانِي الْعُمُونِ  
وَمِمَّا كَسَا [جِسْمِي] النُّحُولُ وَالسَّقَامُ      أَخْبَانِي نُحُولِي عَنْ عُيُونِ الْوَوَاحِ

(١) كذا في م . وفي بعض المراجع : « أراك ما تَرَايَ » .

(٢) كذا في ط . وفي المقدمة طيبة بارس : « كذا هو الوقت قلت كذا هو الدَّمَامُ » ،

وكذا ورد في المقدمة طيبة بلاق بنفس كلمة : « قلت » . وفي م : كذا هو الوقت

قل لم كذا هو الدَّمَامُ » .

(٣) في المقدمة طيبة بلاق : « مَنَانِي » .

لَوْ جَعَنِي الْمَنَاءُ كَانَ نِمُوتٌ فِي الْمَقَامِ وَمَنْ مَاتَ بَعْدَ مَا قَوْمٌ لَقَدْ اسْتَرَحَ  
ثم قال ابن خلدون : فاستحسنه أهل فاس ، وولعوا به ، ونظّموا على  
طريقته ، وتركوا الإعراب الذي [ليس] <sup>(١)</sup> من شأنهم ، وكثر شياؤه بينهم ،  
واستفحل فيه كثير منهم ، ونوعوه أصنافا ، إلى المزجج ، [والكازي] <sup>(٢)</sup> ،  
وللمعبة ، والفزل ؛ واختلفت أسماءها باختلاف ازدواجها ، وملاحظاتهم فيها .  
فن المزجج ما قاله ابن شجاع ، من غولم ، وهو من أهل تازا :

إِلَّالَ رَبِّهِ الدُّنْيَا وَعِزَّ النَّفْسِ	يَبْنِي وَجُوهًا لَيْسَ فِي بَاهِيَا
فَمَا كُلُّ مَنْ هُوَ كَثِيرُ الْفُلُوسِ	وَلَوْ <sup>(٣)</sup> الْكَلَامِ وَالرُّنْبَةِ الْعَالِيَا
يَكْبُرُوا مِنْ كُتْرِ مَالٍ وَلَوْ كَانَ صَغِيرَ	وَيَصْغُرُوا عَزِيزِ الْقَوْمِ إِذَا يَفْتَقِرُ
مِنْ ذَا يَنْطَلِقُ صَدْرِي وَمِنْ ذَا يَنْفِرُ	وِكَاذُ يَنْفَسُ لَوْ لَا الرُّجُوعُ لِلْقَدَرِ
حَتَّى يَلْتَجِي مَنْ هُوَ فِي قَوْمِهِ كَثِيرَ	لَيْنٍ لَا أَصْلَ عِنْدُو وَلَا لَوْ خَطَرُ
لَقَدْ يَنْتَبِي نَحْزَنَ عَلَى ذِي الْمَكُوسِ	وَنُصْبُ عَلَيْهِ قُوِي مِنْ رَأْسِ <sup>(٤)</sup> خَابِيَا
أَدَى صَارَتِ الْأَذْنَابُ أَمَامَ الرَّهْمِوسِ	وَصَارَ يَسْتَفِيدُ الْوَادُ مِنَ السَّاقِيَا
صَنَفَ النَّاسَ عَمَلُ ذَا أَوْ فَسَادُ الزَّمَانِ	مَا نَذِرُو عَلَى مَنْ نَكْثُو ذَا الْعِقَابِ
أَدَى [صار] فَلَانِ الْيَوْمِ يَصْبِحُ بُوْ فَلَانِ	وَلَوْ رَيْتَ وَكَيْفَ حَتَّى يَرُدَّ الْجَوَابِ

(١) هذه الكلمة زيادة عن المقدمة .

(٢) كلما في مقدمة ابن خلدون طبعة بلقي . وفي الأصلين : « ألوه » .

(٣) في المقدمة طبعة باريس : « أدى » .

(٤) في م والمقدمة طبعة باريس : « فراس » .

(٥) هذه الكلمة عن المقدمة .

عشنا والسلام<sup>(١)</sup> حتى رأينا عياناً أنفاس السلاطين<sup>(٢)</sup> في جلود الكلاب  
كبار النفوس جداً ضفاف الأسوس<sup>(٣)</sup> ثم في ناخيا والمجد في ناخيا  
يروا أنهم - والناس يروهم نيووس - وجوه البلاء والقعد<sup>(٤)</sup> الراسيا  
ثم ذكر ابن خلدون كلاماً آخر لابن شجاع . ثم قال : وكان منهم على بن  
المؤذن يتلّسان . [ وكان ]<sup>(٥)</sup> لهذه العصور القريبة من غولم برزّهون من نواحي  
مكناسة<sup>(٦)</sup> رجل يعرف بالكفيف ، أبدع في مذاهب هذا الفن ؛ ومن أحسن  
ما علق له بمحفوظي قوله في رحلة السلطان أبي الحسن وبنى ترين إلى إفريقية ،  
يصف هزيمتهم بالقيروان ، ويعزيهم عنها ، ويؤنسهم بما وقع لغيرهم ، بعد أن  
هيّهم<sup>(٧)</sup> على غزاتهم إلى إفريقية في تلمعة من فنون هذه الطريقة ، يقول في  
مفتتحها ، وهو من أبدع مذاهب البلاغة في الإشعار بالمقصد في مطلع الكلام  
وافتاحه ، ويسمى براعة الاستهلال :

سُبْحَانَ مَالِكِ خَوَاطِرِ الْأَمْرَا  
بِنَوَاصِيهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَزَمَانٍ  
إِنْ طَمَعْنَا أَعْظَمَ لَنَا نَصْرًا  
وَأِنْ عَصَيْنَا عَاقِبُ بَكْلٍ هَوَانٍ<sup>(٨)</sup>

إلى أن يقول في السؤال عن جيوش المغرب بعد التخلص :

كُنْ مَرِيحِي قُلْ وَلَا تَكُنْ رَاحِي  
فَالرَّاحِي عَنْ رَحِيْقَةٍ مَسْتَوِلْ

- (١) كذا في المقدمة . وفي ط : « يغلّ بالسلام » . وفي م : « يغلّ بالجواب » .
- (٢) كذا في المقدمة . وفي ط « الشياطين » . وفي م : « شياطين » .
- (٣) كذا في المقدمة طبعة باريس . وفي الأصلين والمقدمة طبعة بلاق : « والعدة » .
- (٤) هذه الكلمة عن المقدمة .
- (٥) في م . والمقدمة طبعة بلاق : « شواي » .
- (٦) في المقدمة طبعة باريس : « هتيم » .
- (٧) في م : « فكل » .
- (٨) كذا في المقدمة طبعة باريس . وقد ورد هنا الياء مضطرباً في الأصلين .

وإِسْتَفْتَحَ بِالسَّلَاةِ عَلَى الدَّاعِي  
لِخَلْقِ الرَّاكِبِينَ وَالْأَتْبَاعِ  
أَحْبَابًا تَخْلُقُوا السَّخَرَا  
عَسْكَرًا فَامِنْ لِلْبَيْرَةِ الْفَرَا  
أَحْبَابًا بِاللَّيْلِ الَّتِي زُرْتُمْ  
مَنْ جِيئَ التَّرْبِ جِيئَ نِسْأَلَكُمْ  
وَأَمِيرُ كَانَ بِالْمَعْلَا يَزُودُكُمْ  
قَامَ كُلُّ<sup>(١)</sup> كَلَسْدَ صَادَفَ الْعِزْرَا  
وَتَرَكُوا دَمَ وَلَهَبَ فِي النَّفْرَا  
لَوْ كَانَ مَا بَيْنَ نُوَيْسِ الْفَرِيَا  
مَنْبِي مِنْ شَرْفِهَا إِلَى غَرْبَا  
لَا بَدَّ لِلْبَيْتِ كَانَ يَجِي بِنَبَا  
مَا أَحْوَضَهَا مِنْ أَمُوزَ وَمَا شَرَا  
لَجَرَتْ بِالْذَّمِّ وَانْمَدَّغَ خَبْرَا  
إِفْرِى لِي يَعْطَلُكَ النَّعَاصُ

وَالْإِسْلَامَ وَالرَّحَى السَّيِّئَ لِلْكُمُولِ  
وَإِذْ كُرْ بِمَدْمُ إِذَا تَحَبَّ وَقُولِ  
وَدَرُوا شَرْحَ الْبِلَادِ مَعَ السَّكَا  
أَيْنَ سَارَتْ بِهِ عِزَانُ السُّلْطَانِ  
وَقَطَعْتُمْ لَوْ كَلَاكِلَ الْبَيْدَا  
الْمُتَلَوِّفِ فِي أَفْرِيقَا السُّودَا  
وَيَدْعُ بَرِيَّةَ الْحِجَازِ رَغْدَا  
وَيَعْبِزُ<sup>(٢)</sup> شَوْطَ بَعْدَ مَا يَحْفَانُ<sup>(٣)</sup>  
أَدَى صَارَ إِذْ خَارَ لَهُ سَيْمَانُ<sup>(٤)</sup>  
وَبِلَادِ الْغَرْبِ سَدَّ الْإِسْكَندَرُ  
طَبَقًا بِحْدِيدِ وَثَانِيَا بِسَفَرِ<sup>(٥)</sup>  
أَوْ يَأْتِي الرَّيْحُ عَنْهُمْ بَغْرَدُ خَيْرُ  
لَوْ تُقَرَّأُ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى الْوَيْدَانِ<sup>(٦)</sup>  
وَهُوَ الْآجِرَافُ وَجَعَتْ الْفُلُزَانُ  
وَتَفْكَرُ لِي يَخْطُرُكَ جَمْعَا

[٣٧٩]

- (١) كذا في ط . وفي م وللقمة : « قل » .  
(٢) كذا في اللقمة طيبة بلاق . وفي الأسلين وللقمة طيبة باريس : « وتبهر » .  
(٣) كذا في م وللقمة طيبة باريس . وفي ط : « يحفان » . وفي اللقمة طيبة بلاق : « يحفان » .  
(٤) ورد هذا البيت مضطرباً في ط وللقمة . وما أثبتناه عن م .  
(٥) يريد الصغير (بضم الصاد وسكون الفاء) وهو نوع من النحاس .  
(٦) كذا في الأسلين وللقمة طيبة باريس . وفي اللقمة طيبة بلاق : « الويدان » . وله يريد : « الويدان » ليسمى للشيء بها في البيت الآتي .

إن كان يعلم<sup>(١)</sup> حاتم ولا ركان  
 بكتاب عبد المؤمنين القواص<sup>(٢)</sup>  
 إلا قوم عازيين بلا ستر  
 لم يذروا كيف يصوروا الكسرا  
 أمولائي بو الحسن خطيبنا الباب  
 في غنى كفا عن الجريد والزاب  
 ما يملك من عمرين الخطاب  
 ملك الشام والجزاز وتاج كسرى  
 كان إذا نذكر له كره ذكره  
 هذا الفاروق زمرذ الأكوان  
 وبقت رحى إلى زمن عثمان  
 لما دخلت غنایما الديوان  
 وافترق الناس على ثلاث أمرا  
 إذا كان ذا في مدة البرزا  
 وأصحاب الجفر في سكتينباتا

عن السلطان شهر وقبه سبعا  
 وعلامات تنشر على الصنعا<sup>(٣)</sup>  
 مجهولين لا مكان ولا إمكان  
 أو كيف دخلوا مدينة القهروان  
 بقضية سترنا إلى تونس  
 وايش لك برب إفريقيا تونس<sup>(٤)</sup>  
 الفاروق فاتح القرى تونس<sup>(٥)</sup>  
 وآم يفتح من أفريقيا دكان  
 ويقول اسمها<sup>(٦)</sup> يفرق الإخوان  
 صرح في أفريقيا هذا التصريح  
 وفتحها ابن الزبير عن تصحيح  
 مات عثمان وانقلب علينا الریح  
 وبقي ما هو الشكوت علو إيمان<sup>(٧)</sup>  
 إيش نعمل في أواخر الأزمان  
 وفي تاريخ كاتبنا وكيسوانا<sup>(٨)</sup>

(١) في ط : « توجد » .

(٢) في المقدمة طبعة باريس : « القواص » . وفي طبعة بلاق : « القواص » .

(٣) يريد الصومعة .

(٤) كذا في م : « القواص » . وفي ط : « القواص » .

(٥) كذا في المقدمة طبعة باريس . وفي ط والمقدمة طبعة بلاق : « المولى » . وفي

م : « المولى » .

(٦) في ط : « فيها فرق » مكان قوله : « اسمها فرق » .

(٧) في ط والمقدمة طبعة بلاق : « وبقي ما هو للشكوات عنوان » .

(٨) كاتب : عطارد . وكيوان : زحل .



[٢٨٠]

تذكر في صُحفها<sup>(١)</sup> وأبياتنا شيق وسطيخ وابن مرانا<sup>(٢)</sup>  
 ابن مرين إذا أنكبت برأياتنا<sup>(٣)</sup> ليجداز تونس فقد سقط شانا  
 قد ذكرتنا ما قال سيد الوزرا عيسى بن الحسن الرضيع الشان  
 قال لي رينا وأنا بها أدرى لكن إذا أجا القضا حمت الأجان  
 ويقول لك ما رعى الترينيا من خضرة فاس إلى عرب دياب<sup>(٤)</sup>  
 زاد التولي يموت أبو يحيى سلطان تونس وصاحب العتاب<sup>(٥)</sup>  
 ولقد كان قبل ذا الأشتيا جمل أولاد أبو الحسن أنساب

ثم أخذ في ترحيل السلطان وجيوشه إلى آخر رحلته، ومنتهى أمره مع  
 أعراب إفريقية، وأتى فيها بكل غريبة من الإبداع.

وأما أهل تونس فاستحدثوا فن التلعب أيضا على لغتهم العصرية، إلا أن  
 أكثره ردى، ولم يعلق بمخفوطي [منه شيء] <sup>(٦)</sup> رداً له.

وكان لمائة بنّاد أيضا فن من الشعر يسمونه المواليا، وتعدّه فنون كثيرة،  
 يُسمون منها القوماً، وكان وكان، و [منه مفرد، ومنه في بيتين، ويسمونه] <sup>(٧)</sup>  
 كويت، على اختلاف الموازين للمعتبرة عندهم في كل واحد منها، وغالبها مزدوجة  
 من أربعة أعصان، وتبهم في ذلك أهل مصر والقاهرة، وأتوا فيها بالفرائب،

(١) كذا في ط وللمقدمة. وفي م: «شعرها».

(٢) في المقدمة طبعة باريس: «مروانا».

(٣) كذا في م. وفي ط: «نكس».

(٤) في المقدمة طبعة باريس: «ذباب».

(٥) كذا في المقدمة طبعة باريس. وفي ط: «الغاب». وله بريد: الأعتاب.

وفي المقدمة طبعة بلاط: «الأبواب».

(٦) التكملة عن المقدمة.

وتجاربوا<sup>(١)</sup> فيها بأساليب البلاغة ، بمقتضى لثمتهم الحضرية ، فجاءوا بالمعجائب .  
ورأيت في ديوان الصقي الحلي من كلامه<sup>(٢)</sup> أن الموالثا من بحر البسيط ، وهو  
ذو أربعة أغصان وأربع قواف ، ويسمى صوتا وبيتين ، وأنه من مخترعات أهل  
واسط ، وأن « كان وكان » في قافية واحدة ، وأوزان مختلفة في أشطاره ، والشطر  
الأول من البيت أطول من الشطر الثاني ، ولا تكون قافيته إلا مرْدَفة<sup>(٣)</sup> بحرف  
العلمة ، وأنه من مخترعات البغداديين ، وأنشد فيه .

ثم ذكر ابن خلدون عدة مقطعات من الموالثا ، ومنها :

نَادَيْتُهَا وَمَشِييَ قَدْ طَوَّأَنِي طَيَّ جُودِي عَلَى بَقْلَةٍ فِي الْهَوَى يَا مَيَّ [٣٨١]  
قَالَتْ وَقَدْ تَرَكْتُ<sup>(٤)</sup> دَاخِلَ فَوَادِي كَيَّ مَاظُنْ ذَا الْقَطَنِ يَمْشِي<sup>(٥)</sup> فَمَنْ هُوَ حَمِيَّ

ومنها :

يَا حَادِي الْعَيْسِ أَرْجُزْ بِالطَّلَا زَجْرَ وَهَفَ عَلَى مَتَزِلِ أَحْبَابِي قُبَيْلَ الْفَجْرِ  
وَصِيحَ فِي حَبِيبِهِمْ يَا مَنْ يُرِيدُ الْأَجْرَ يَنْهَضُ يَسْلَى عَلَى مَيِّتٍ قَتِيلَ الْهَجْرِ

ومنها :

عَيْفَى الَّتِي كُنْتُ أَرْعَاكُمُ<sup>(٦)</sup> بِهَا بَاتَتْ تَرَعَى النُّجُومَ وَبِالتَّسْهِيدِ إِفْعَانَتْ  
وَأَسْهَمَ الْبَيْتِ صَابِقِي وَلَا فَاثَتْ وَسَلَوْنِي<sup>(٧)</sup> - عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ - مَاثَتْ

(١) في م والقدمة طيبة بلقي : « تجاربوا » .

(٢) راجعنا ديوان صفي الدين الحلبي للطبوع في بيروت سنة ١٨٩٢ م ، فلم نجد ذكرا  
لما أشار إليه ابن خلدون هنا .

(٣) في ط : « مزدوجة » . وما أئتمناه عن م والقدمة طيبة باريس .

(٤) في للقدمة طيبة بلقي : « كوت » .

(٥) في للقدمة طيبة بلقي : « يحعى » .

(٦) في ط : « أنظر كم » .

(٧) في ط : « وسهجي » .

ثم قال : ومن الذى يسمونه ذوبيت :

قَدْ أَقْنَمَ مَنْ أَحْبَبَهُ بِالْبَارِي أَنْ يَبْتَثَ طَيْفَهُ مَعَ الْأَسْعَارِ  
يَا نَاكَرَ أَشْوَاقٍ<sup>(١)</sup> بِهِ فَاتَّقِدِي لَيْلًا عَسَاهُ يَهْتَدِي بِالنَّارِ

واعلم أن النوق فى معرفة البلاغة منها كلها إنما يحصل لمن خالط تلك اللغة ، وكثر استعماله لها ، ومخاطبته بين أجيالها ، حتى يُحَصِّلَ ملكتها ، كما<sup>(٢)</sup> قلناه فى اللغة العربية ، فلا يشعر الأندلسى بالبلاغة التى فى شعر أهل المغرب ، ولا المغربى بالبلاغة التى فى شعر أهل الأندلس والشرق ، ولا للشرقى بالبلاغة التى فى شعر أهل الأندلس والمغرب ؛ لأن اللسان الحضرى وتراكيبه مختلفة فيهم ، وكل واحد منهم مدرك بلاغة لغته ، وذائق محاسن الشعر من أهل بلده ، وفى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ آيَاتٌ لِلْعَالَمِينَ .

اتمى كلام ابن خلدون فى ديوان العبر ، بيمض الاختصار .

قلت : كأن بمنقذ ليس له خيره ، يُسَكِّدُ رِهَامَ الاعتراض ويقول كِبَرَهُ ، ويقول : ما لنا وإدخال المزل فى مرض الجِدِّ الصُّرَاحِ ؟ وما الذى أخرجنا إلى ذكر هذا التَنَصُّى والأَلِيقُ طَرَحِهِ كُلِّ الْأَطْرَاحِ ؟ فنقول فى جوابه على الإنصاف : لم تزل كعب الأعلام مشحونة بمثل هذه الأوصاف ، وليس مرادهم إيثار المزل على غيره ، وإنما ذلك من باب ترويح القلب ، وهو أعون على خيره ، وللسلف فى مثل ذلك حكايات بطول تجلُّبها ، ولا يَقْدَحُ ذلك فى سكيتهم ، ولا يَقْتَرِحُ سببه سلبها ، ويرحم الله تعالى عياضا إذ قال :

قُلْ لِلْأَحِبَّةِ وَالنَّحْدِثِ شُجُونٌ مَا ضَرَّ أَنْ شَابَ الْوَقَارُ مُجُونٌ  
الآيات الآتية فى محلها .

(١) فى الأسلين : « شوقى » . وما أجتناه عن اللقمة . (٢) فى م : « لا » .

وليس قصدنا نحن بهذا ، عِلْمَ الله ، غَرَضًا فاسدًا ، نُنْفِقُ منه في سَوْقِ المَزَلِ  
كاسدا ، وإنما غَرَضُنَا صحيح ، وَزَنَدُنَا غير صحيح . على أن المقصود الأعظم  
مدح النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الأوزان ، وكل ما سيق وسيلة إلى ذلك  
مما راق أوزان .

موشحان  
غير منسوبين  
في مدح الرسول

واعلم أيها الناظر ، أذهب الله عن ساحتك الأشجان ، أن كثيرا من الأئمة  
مدحوا بذلك المبعوث رحمة إلى الإنس والجان ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله  
وأصحابه ، صلاة وسلاما يتضوع نشرهما في للشارق والمغرب ، ويتألق نورهما ،  
فيهدى به قائلهما لقضاء الأضرار والمآرب . فن ذلك قول بعض من كَرَعَ من  
مَهَل حبه المذب للشارب ، من مَوْشَح لم أخف منه إلا على قوله :

أُتْلِبُ فِي الرِّيَاضِ لَكَ نَشْدَا	بِالْقَوْلِ شَدَا
وَأَلْفُصْنَ لَهُ يَمِيلُ حَقِّي سَجْدَا	جَمَا وَجَنَدَا
قَدْ مَدَّ لَهُ الْأَكْفَ مِنْ غَيْرِ نَدَا	يَمْتَحُ نَدَى
وَالْوَزْقُ شَدَتْ بِصَوْتِهَا لِلْمَعَانِ	دُونَ الْعَلَقِ <sup>(١)</sup>
لَمَّا دُكِرَ بِأَطْيَبِ <sup>(٢)</sup> الْأَلْعَانِ	رَبِّ الْفَلَقِ
يَا أَشْرَفَ رُسُلِ بِي اللَّهِ هَدَى	مَنْ رَامَ هَدَى
بِالْمَدْحِ لَدَيْكَ عَبْدُ وَهَابٍ عَدَا	يَرْجُوكَ عَدَا
يَا مَنْ مَدِيحُهُ جَلَا كُلَّ صَدَا	يَمْنِ رَصَدَا <sup>(٣)</sup>
يَا مُلْجَأَ كُلِّ خَائِفٍ أَوْ جَانِي	بِالدَّنْبِ شَقِي

(١) العلق : الهوى .

(٢) كذا في م . وفي ط : « بطيب » .

(٣) كذا في ط . يريد اتجه إليك وقصدك . وفي م : « صدا » .

[٣٨٢]

لَا زَالَ حِمَاكَ رَوْحَةً لِحَبَانِي وَالْمُنْتَشِقِي  
يَا غُرَبَ نِهَامَةٍ حِمَاكُمْ أَرَبِي فِيهِ الْفَرَبِي  
فَالسَّعْيُ لِقَبْرِ أَرْضِكُمْ لَمْ يُجِبْ حَثَّ الثَّجُبِ  
فَالْفَضْلُ لَكُمْ مَعَ كَالِ الْحَسْبِ عِنْدَ النَّسَبِ  
مِنْ مَذْحِكُمْ<sup>(١)</sup> تَصَرَّعَتْ أَحْزَانِي وَالْفَرْخُ بَقِي  
عِنْدِي أَبَدًا وَفَوَّحَتْ أَوْزَانِي مِنْكَ الْعَبَقِ

ومن ذلك قول بعض المدول من أهل العصر القريب من عصرنا ، رحمه

الله تعالى :

يَا غُرَبَ الْحَيِّ مِنْ حَيِّ الْحَيِّ أَتُمْ عَيْنِي وَأَنْتُمْ عُرْيِي  
لَمْ يَحُلْ عَنْكُمْ وَدَادِي بَعْدَمَا خَلْتُمْ ، لَا وَحِيَاةِ الْأَنْفُسِ  
مَنْ عَذِرِي فِي الذِّى أَحْبَبْتُهُ مَلَكَ الْقَلْبِ شَدِيدَ الْبُرْحَا<sup>(٢)</sup>  
بَذُرْ نَمِرٍ أَرْسَلَتْ مُقْلَتُهُ سَهْمَ لَحِظٍ لِقُوَادِي جَرَحَا  
إِن تَبَدَّى أَوْ تَنَقَّى خِلَتُهُ غُصْنٌ بَانَ فَوْقَهُ شَمْسُ ضَعَى  
تَطْلُعُ الشَّمْسُ عِشَاءً عِنْدَمَا تَتَحَلَّى مِنْهُ أَبْنَى مَلْبَسِ<sup>(٣)</sup>  
وَتَرَى الْبَيْلَ أَضًا مُتَهَرِّمًا وَتَرَى الْعُشْبَ أَضًا فِي النَّفْسِ  
يَا حَيَاةَ النَّفْسِ صِلْ بَعْدَ التَّوَى وَالْهَيَا مُضَيَّ شَدِيدَ الشَّغَفِ  
قَدْ بَرَّاهُ الشُّغْمُ حَتَّى ذَا الْهَوَى كَادَ أَنْ يُفِضَى بِهِ لِلتَّلَفِ  
أَوْ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ بِالْهَوَى وَزَمَانٍ بِالْمَوَى لَمْ يُسِفِ

(١) لى ط : « مذككم » .

(٢) كذا فى م . وفى ط : « منكم تلى قبل حنى البرحا » . وفيه تحريف ظاهر .

(٣) كذا فى م . وفى ط : « تتجلى منه بأهى ملبس » .

كُنْتُ أَزْجُو الطَّيْفَ يَأْتِي حُلَّتَا      عَاتِدًا بِمَا تَنْفُسُ مِنْ ذَا فَأَيَّامِي  
 هَلْ يَبُودُ الطَّيْفُ صَبًّا مُفْرَمًا      سَاهِرًا أَجْفَانُهُ لَمْ تَنْفُسْ  
 هِمْتُ فِي أَطْلَالٍ كَلِمَى وَأَنَا      لَيْسَ فِي الْأَطْلَالِ لِي مِنْ أَرْبِ  
 مَا مُرَادِي رَامَةٌ وَلِلنَّحَى      لَا وَلَا لَيْلَى وَسَعْدَى مَطْلَى  
 إِنَّمَا سُوْلِي وَتَعْدَى وَالْمَى      سَيِّدُ الْمُعْجَمِ وَتَاجُ الْعَرَبِ  
 [أَحَدُ الْمُخْتَارِ طَهَ مِنْ سَمَا      الشَّرِيفُ ابْنُ الشَّرِيفِ الْكَيْسِ] (١)  
 خَاتَمُ الرُّسُلِ الْكَرِيمِ لِلنَّتَمَى      طَاهِرُ الْأَصْلِ زَكَّى النَّفْسِ

ولم أقف من هذه الموشحة على غير هذا القدر ، وهو عجيب ، عارض  
 موشحتي ابن سهل وابن الخطيب السابق الذكر .

ومن ذلك جملة موشحات ، انتقيتها من كلام الشيخ الإمام الصالح الزكي [٢٨٤]  
 الصوفي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الصبّاغ الجُدّاخي ، وقد ألف ذلك  
 بعضُ الأئمة في تأليف رفعة لسلطان المرتضى صاحب مراکش ، وأطال فيه  
 من موشحات هذا الشيخ وسائر نظمته ، ولم أذكر من موشحاته هنا إلا القُرَر (٢) ،  
 على أنها كلها غرر ، فمن ذلك قوله رحمه الله :

موشحات لابن  
 الصبّاغ الجُدّاخي  
 في مدح الرسول  
 أيضا

أَلِفَ الْمُضَى الشَّجُونَا      وَارْتَضَى الْأَحْزَانَ دِينَا  
 فَوْقَ صَفْحِ الْوَجْنَتَيْنِ      أَهْلَ الدَّمْعِ الْهَوْنَا  
 يَنْقَطِعُ الْأَيْتَامُ حُزْنَا      وَبُكَاءُ وَصُولَا  
 فَازْهَوْا صَبًّا مُتَى      قَلْبُهُ يُذَكِّي غَلِيلَا

(١) هذا البيت من فتح الطيب .

(٢) كلما في م . وفي ط : « هنا على القدر » .

مُلْهَبَ الْأَخْشَاءِ مُضَى بِالنَّوَى أَضْعَى هَلِيلًا  
 ذَابَ شَوْقًا وَحَيْنًا وَسَقَامًا<sup>(١)</sup> وَأَيْنَا  
 يَالَهُ مِنْ حِلْفٍ يَهْنُ بِرَتَقِي فِيكَ الْمُنُونَا  
 أَرَى عَهْدًا تَفْقَى مِنْكُمْ هَلْ لِي يَمُودُ  
 فَتَى مَنَى تَرْضَى قَدْ بَرَى جِسْمِي الشَّدُودُ  
 لَمْ أَطِقْ وَاللَّهِ نَهَضَا فَبِطَقِ الْخَنَى جُودُوا  
 وَارْحَمُوا صَبَّ مَهِينَا كَمْ شَكَا التَّيْنِ سَيِّدِنَا  
 وَشُرُونُ الْمُتَلَعْنِ نَسْكُبُ الدَّمْعَ الْمِهِينَا  
 قَدْ دَوَى غُصْنُ الشَّبَابِ وَمَعَى عُصْرِي وَدَلَى  
 أَنْ لِي وَقْتُ الْإِيَابِ كَمْ أَسْلَى<sup>(٢)</sup> النَّفْسَ جَهْلًا  
 هَذِهِ عِرْسُ الْمَتَابِ فِي قِبَابِ الْوَصْلِ تَجَلَى  
 حَسَنُوا فِيهَا الظُّفُونَا وَادْخُلُوهَا آمِينَا  
 قَدْ وَصَلْنَا كُلَّ بَيْنٍ وَعَفُونَا وَرَضِينَا  
 نَحْوَ هَانِيكَ الزُّبُورِ فَاجْهَدُوا كَدَّ الْحُصُولِ  
 وَإِلَى قَبْرِ الشَّفِيعِ أَهْلُوا سَهْدَ الرَّجِيلِ  
 إِنْ تَكُنْ خَلِي مُطْلُوعِي بِمَنْ خَيْرَ رَسُولِ  
 كُنْ لِي يَا رَبِّ مُعِينَا وَصِلِ الصَّبَّ الْحَزِينَا  
 قَبْلَ أَنْ يَحِينَ حَيْنِي وَأَرَى الْمَوْتَ يَقِينَا

[٢٨٥]

(١) فم: «وبكاه» .

(٢) فم: «أسى» .

نَمَّ رِيحَانُ الدَّانِي وَسَرَتْ رِيحُ الْوَسَالِ  
قَدْ صَفَا وَرْدُ الْأَمَانِي فَأَنْتَهَضُ نَحْوَ الصَّالِ  
صَاحِبِ كَمَ هَذَا التَّوَانِي فَاسْتَمِعْ عَذَبَ الْمُقَالِ  
وَبَلْبَلِيبَا وَابْتُلَيْسَنَا وَاشْنِ يَقُولُ النَّاسِ فِينَا  
قُمْ بِنَا يَا نُورَ حِينِي نَجْعَلُ الشَّكَّ يَقِينَا

وقوله في التشوق إلى مكة وطبقة ، على ساكنها الصلاة والسلام :

زَهْرُ شَيْبِ التَّفَارِقِ تَقَصَّصَتْ عَنْهُ الْكِتَابُ  
فَأَبْكَ الزَّمَانَ التَّفَارِقِ وَحَالِكِ فِي النُّوحِ الْعَمَامُ  
عَوَّضْتُ بِالضَّبْعِ الْأَمِيلِ وَقَدْ هَرَا الْبَدْرَ انْكِسَافُ  
أَلَمْ بِالْفُضْنِ الذُّبُولِ وَكَانَ لَدُنَا ذَا انْعِطَافُ  
رِيحُ الصَّبَا كَانَ<sup>(١)</sup> تُبِيلُ كَانَ سُبْحِي صِرْفَ الشَّلَافِ<sup>(٢)</sup>  
حَقٌّ<sup>(٣)</sup> رَمَى الْقَلْبَ رَاشِقُ وَفَوَّكَتْ نَعْرَى السَّهَامُ  
وَلِسَانُ الْحَالِ نَاطِقُ يُخْبِرُنِي أَنْ لَا دَوَامُ  
يَا بَدْرُ أَيَّامِ الشَّبَابِ هَلْ لِلْأَقُولِ مِنْكَ<sup>(٤)</sup> طُلُوعُ  
أَضْحَى فَوَادِي ذَا الْكَذَابِ حَلِيفَ أَشْجَانِ فَرْوَعُ  
وَنَاكَرُ حُزْنِي فِي التَّهَابِ تَذَكَّرِي بِأَخْنَاءِ الضُّلُوعُ  
فَإِنْ هَذَا الْبَرَقُ خَافِقُ ذَكَرْتُ عَهْدِي بِالْخِيَامُ

(١) في ط : « فيها » .

(٢) في الأصولين : « الزلال » ، وظاهره أنه خطأ من النسخ .

(٣) في م : « حين » .

(٤) في ط : « من » .



وَأِنْ نَأَوَّهَ عَاشِقُ سَاجَلْتُ فِي دَمْعِي النَّعَامُ  
وَلَى الشَّجَابُ وَانْقَضَى فَدَمْعُ عَيْنِي فِي انْهِسَالِ  
وَفِي الْحَنَى جَمْرُ النَّعَا لِفَقْدِ هَاتِيكَ اللَّيَالِ  
يَا حَسَدَ أَيَّامِ الرِّضَا هَلْ رَجَعَتْ تُذْنِي الْوَصَالِ  
نَحْيًا بِهَا نَفْسُ وَامِيقُ مُضَى الْفَوَادِ مُسْتَهَامِ  
نَحْوِ الْمَذْنِبِ وَبَارِقِ يَحْدُو بِهِ حَادِي الْقَرَامِ  
(١) يَجِجُهُ لَمَحُ الْبَوَارِقِ مِنْ طَبِيبَةٍ حِينَ تَشَامِ  
فَإِنْ تَمْنَى التَّوَاتِقِ أَلَصَقْتُ خَدِّي بِالرَّغَامِ  
يَا دَارَ هَلْ يَذْنُو الْمَرَازِ فَيَمْقُبُ اللَّيْلَ الصَّبَاغِ  
لَهْنِي عَلَى بُسْدِ الدِّيَارِ وَقَصْرَ أَرْيَاسِ الْجَنَّاغِ  
مَتَى أَرَى أَخْذُو الْقَطَازِ فَقَدْ بَرَّانِي الْإِنْزَاعِ  
أَشْدُو الْمَطَايَا السَّوَابِقِ (٢) مُزْمَرًا عِنْدَ الْمَقَامِ :  
ثَمَرُ الزَّمَانِ الْمُوَافِقِ حَيَّاكَ مِنْهُ بِابْتِسَامِ

[٢٨٦]

وقوله رحمه الله :

رُسُومُ ظَاهِرِ الْبَيْلِ بِكُلِّ رَسْمٍ طَائِمِ (٣) هُنَّ  
وَرَبِّهِمْ (٤) مَا أَشْكَلَا مِنْهَا لِكُلِّ حَازِمٍ نَبِيَّانِ

(١) جاءت هذه « القفلة » في ط دون م . وكان من حقها أن تسبق بدور ذي ستة أغمسان على نظام أدوار هذه اللوحة . أو لعلها زائدة .

(٢) في م : « بالسواتق » .

(٣) في ط : « ظاهر » .

(٤) في م : « وضعهم » .

قِفْ بِالذِّكْرِ وَاعْتَصِرْ      إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْعِزِّ  
 وَأَنْظِرْ<sup>(١)</sup> لَهَا وَازْدَجِرْ      فَإِنَّ فِيهَا الْأَجْرَ  
 كَمْ مَقْلَمٌ قَدْ دَوَّرَ      فَلَمْ يَبَيِّنْ مِنْهُ أَثَرُ  
 تَبَكُّيْهِ وَرُزْقُ الْقَلَا      وَفِي بُكَاءِ الْحَمَامِ أَشْعَابُ  
 فَلَنْتَعِدِبَ إِلَى الطَّلَا      فَمَنْ فَوَادِ الْهَائِمِ أَخْرَانُ  
 تَمَامًا مِنَ الْوُجُودِ<sup>(٢)</sup>      عَنْهُ تَقَامُ الْقَوْلُ<sup>(٣)</sup>  
 فَنَيْفَةٌ وَشُهُودُ      كِلَاهُمَا عَيْنُ الدَّلِيلِ  
 حَقٌّ مَقَى بِأُحْرِيذٍ      تَخْتَالُ فِي ثَوْبِ الضُّمُولِ  
 تَشْكُو لَنَا الْمَلَلَا      وَأَنْتَ بِالسَّائِمِ جَذَلَانُ  
 فَلَذَّ بِيَزْ الثَّلَا      فَمِنْذَنَا لِلنَّادِمِ إِحْسَانُ  
 فَنَاهِ أَمَلِ الطَّرِيقِ      هُوَ الْوُجُودُ الْمُنْطَلِقُ  
 فَكُلُّ مَعْنَى دَقِيقِ      يَوْصِفُهُمْ يُحَقِّقُ  
 أَنْوَارُهُمْ فِي شَرِيقِ      بِهَا اسْتَقْصَا الْمَوْفِقُ  
 قَدْ أَوْضَحُوا الشُّبُلَا      فَهُمْ لَنَا فِي السَّائِمِ بُرْهَانُ  
 فَاجْتَنِبْ إِلَيْهِمْ وَلَا      تُغْفِلْ لِلتَّوَائِمِ إِيَّانُ  
 يَتَانَسِيًّا لَوْصَلْنَا      أَيْقِظُ مِنَ النَّوْمِ الْجَفُونُ  
 سَلَّمَ إِلَيْنَا ضَلْنَا      تَاكَانَ مِنْهُ أَوْ يَكُونُ  
 لَأَحْوَلُ إِلَّا حَوْلَا      فَانْفِ الشُّكُوكَ وَالظُّلُونُ

(١) في ط: « وانطق » .

(٢) كذلك ورد هذا المطر بالأسلين .

(٣) في م: « عنه بما فهم القول » .

[٢٨٧]

يَا غَادِرًا قَدْ سَلَ أَقْصَرَ فَلَيْسَ بِجَمَلٍ سُلْوَانُ  
 فِيَّ مَا أَجْمَلًا مَنْ بَاتَ وَهُوَ بِالْهَوَى نَشْوَانُ  
 يَا طَالِبًا لِلنَّدَى يَبْغِي السَّمَاحَةَ وَالنَّوَالُ  
 يَمُّ - فُذِيَتْ - أَحْمَدًا بَذَرَ الْمَلَا شَمْسَ الْكَلَالِ  
 وَعَدَّ عَمَّنْ شَدَا وَاسْتَغْفَرَنِي الْمَدَحَ وَقَالَ:  
 إِنَّ جِفْتَ أَرْضَ سَلَ تَلْقَاكَ بِالْمَكَارِمِ فَنِيَانُ  
 هُمْ سَطُورُ الْمَلَا وَيُوسُفُ بْنُ الْقَاسِمِ عُنْوَانُ

وقوله رحمه الله :

بِأَرْضٍ طَيِّبَةٍ مَمْدَدَ شَوْقِي إِلَيْهِ مُجَدَّدَ  
 هَلْ لِي بِتِلْكَ الطَّلُولِ  
 مِنْ زَوْرَةٍ وَمَقِيلِ  
 بِأَقْبَرِ خَيْرِ رَسُولِ  
 مَتَى بَرَاكَ فَيَسْعَدَ صَبَّ يَبْمُذِكَ مُكْعَدُ؟  
 مُذْ قَدْ بَرَاهُ انْتِزَاحُ  
 وَفُصِّنَ مِنْهُ الْجَنَاحُ  
 لَهُ إِلَيْكَ ارْتِيَاحُ  
 بِالنَّزْبِ أَضْعَى مُعَيَّدَ وَالضَّعْفُ وَالشَّيْبُ بِشَهْدِ  
 رَيْحُ النَّوَاصِلِ أَفْوَى  
 فَمَنْ عَلَى الْهَجَرِ يَقْوَى  
 قَدْ صَدَّ الْجِسْمَ نَضْوَا

سَهْمُ بِعَادٍ مُسَدَّدٌ لَقَدْ<sup>(١)</sup> رَمَانِي فَأَفْصَدُ

مَتَى بُتَّاحُ التَّدَانِي

لِمُكْنَدِ الْقَلْبِ عَالِي

يَشْدُو بِكُلِّ لِسَانٍ

عَسَى الَّذِي كُنْتُ أَهْتَدُ مِمَّا تَقْفَى بِجُدِّدُ

يَا بُغْيَتِي يَا مُرَادِي

أَشْكُوكَ فَرَطَ بِسَادِي

فِي كُلِّ وَادٍ أُنَادِي :

مَالِي غَيْرُكَ مَقْصِدُ فَكَيْفَ بِالْهَجْرِ أَفْصَدُ

فَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ

فَذَاكَ وَقْتُ حَلْيِكَ

مَالِي شَفِيعُ لَدُنْكَ

إِلَّا مُبْكَائِي سَرْمَدُ فَمَنْ عَلَى الْحُسْنِ<sup>(٢)</sup> يُسَمِّدُ

بِي فَأَنْعَلْ مَا تَشَاءُ

أَنْحَى لِي مِنْكَ الرَّجَاءُ

فَكُلُّ دَاءٍ دَوَاءُ

وَكُلُّ رَأْيٍ<sup>(٣)</sup> مُسَدَّدٌ وَكُلُّ أَمْرٍ مَرَشَّدُ

(١) في ط : « حين » .

(٢) كذا في الأصلين ؛ ولها : « الحزن » .

(٣) في م : « رأي » .

وقوله رحمه الله :

قُمْ وَتَاجِ اللَّهَ فِي ذَا بِي الْفَلَسِ      تَنْشِي الْأَرْوَاحِ<sup>(١)</sup>  
وَالْتَمِسِ لِقَافِي فِيهِ مُلْتَمَسِ      وَاتَّبِعْ قَدْ قَاحَ  
حَرَفُ أَزْهَارِ الرِّضَا ثُمَّ اقْتَبِسِ      نُورَ رُشْدِ لَاحِ  
وَاتَّشِقْ يَا صَاحِبَ أَرْوَاحِ السَّعَرِ      يَالَهَا مَشْمُومِ  
حَرْفُهُ إِنْ هَبَّ فِي إِثْرِ الزَّهَرِ      يُنْعِشُ الْمَرْكُومِ  
مَرْغِ الْعَدَّ وَنَادِ بِالنَّحِيبِ      وَاهِلِ الْأَجْفَانِ  
فِيهِ يَمْتَنِّمُ وَتُوقِفُ مُسْتَقْرِيبِ      حَالَفِ الْأَشْجَانِ  
وَأَشْكُ إِنْ وَاقَعَتْ إِسْنَاءُ الطَّيِّبِ      حِلَّةَ الْهَجْرَانِ  
فَقَسَى بِالْوَصْلِ تُغَيِّ مَا دَرَى      وَطَيْبُ النِّعَمِ  
فَالْتَوَى مَا إِنْ حَلَيْهِ مُضْطَبَّرِ      وَالبِشَادُ أَلِيمِ  
يَا رَحِيمَ الْعَلَقِ رُحْمَاكَ فَقَدْ      جِثْتُ مَتَقَى دَحِيبِ  
لَيْسَ لِلْعَبْدِ عَلَى النَّارِ جَلَدٌ      وَهُوَ عَبْدٌ مُرِيبِ  
عَبْدٌ سِوَهُ [لِجَالِكَ]<sup>(٢)</sup> قَدْ قَعَدَ      يَشْتَكِي بِالدُّنُوبِ  
مَنْ لَهُ يَوْمَ تَرَامِي بِالشَّرِّ      زَكَرَاتُ الْبَحِيمِ  
فَيَهَابُ الْعَلَقِ<sup>(٣)</sup> مِنْ شَيْءِ الْبَشَرِ      كَأَنِّي يَا رَحِيمِ  
أَنَا مَا بَيْنَ مَقَامَيْنِ مُقِيمِ      أَوْرَثَانِي شَجَا

(١) في م : « تنشي الأرواح » .

(٢) السياق ووزن البيت يقتضيان هذه الكلمة أو ما لي منهاها .

(٣) في ط : « فيها ندا الخلق » .

فِي قُوَادِي مِنْ دُمُوعِي كُلُّومٍ      قَلَّأَ تَرْتَجِي  
 وَاعْتِلَاقِي بِجَنَابِ الْكَرِيمِ      مُشْرِئًا بِالنَّجَا  
 هَا أَنَا فِي الْعَالَتَيْنِ فِي خَطَرٍ      وَالْقُوَادُ سَلِيمِ  
 سَلَكَ التَّوْحِيدُ فِيهِ بِالْغَطَرِ      سُبُلَ نَهْجِ قَوِيمِ  
 أَحْلَيْتَ الْحُزْنَ تَشْكُو بِالْبَعَادِ      لَذِّ مَعْجِدِ<sup>(١)</sup> أَثِيلِ  
 فِي قِيَابِ الْمَجْدِ تَحْطَى بِالْمَرَادِ      حَيْثُ حُلَّ الرَّسُولِ<sup>(٢)</sup>  
 حِينَئِذٍ يَشْفِي صَدَاهُ الْقُوَادِ      وَاسْأَلْنِ مَنْ يَقُولُ<sup>(٣)</sup>  
 «لَيْتَنِي رَمَلَهُ الصَّعْرَةُ»<sup>(٤)</sup>

وقوله رحمه الله :

تَأْتِي فِي الْأَوْطَانِ      عَنْ حَضْرَةِ الْإِحْسَانِ      وَلَا مُمِينِ  
 فَنَنْ لِي أَحْزَانِ      لَطِيبَةٍ قَدْ كَانَتْ      لَهُ حَنِينِ  
 شَعَلَتْ فِي الدَّارِ      قِيَا شَوْقَاهُ      لِيَثْرِبِ  
 أَحْبَابُهُ<sup>(٥)</sup> سَارُوا      وَالْبَيْنُ أُنْقَصَاهُ      بِالْمُغْرِبِ  
 فِي قَلْبِهِ نَارُ      تَذْكِيهِ أَمْوَاهُ      فَلَمَّا مَجِبِ  
 لَوْ سَابِقَ الْإِخْوَانِ      فِي ذَلِكَ الشَّيْدَانِ      أَضْحَى مَكِينِ

(١) كذا في ط . وفي م : « قد بنى مجد » .

(٢) في م : « حيث حل » .

(٣) في ط : « واسأل من » . وفي م : « وسل عما » . ولطهما مبدلتان عما  
 أبتناه ، ليبرى الوزن مع ما سبق .

(٤) كذا وردت هذه العبارة في م ، ولم ترد في ط .

(٥) في ط : « أخذاه » .

فَعَالِفٍ<sup>(١)</sup> الْأَشْجَانِ وَاصْتَبَحَ الْأَحْيَانِ<sup>(٢)</sup> قَلْبًا حَزِينِ  
لِلْمَوْرِدِ الْقَذْبِ وَالْتَهَلِ السَّلْسَلِ شَدُّوا الرِّجْلِ  
فَيَا ظَلَمًا قَلْبِي لِذَلِكَ التَّهَلِّ هَلْ مِنْ مَقِيلِ  
بِسَاحَةِ الْقُرْبِ فَيُورِدُ السَّلْسَلِ حَرَّ الْغَلِيلِ  
إِنْ أَمَكَّنَ الْإِمْكَانَ أَنْ يَكْرَعَ الظُّلَمَانَ مِنْ التَّمِينِ  
فِي مَشْرِبِ الرُّضْوَانِ فَذَلِكَ سَعْدٌ دَانٍ لِلرَّائِدِينَ  
يَا حَادِيَّ الظُّلَمِ وَسَائِقَ الرُّكْبِ إِلَى الْقَيْقُ  
أَسِفْتُ لِلْبَيْنِ هَلْ إِلَى الْقُرْبِ يُبْلَى طَرِيقُ  
مَنْ التَّوَسَّى تُذْنِي مِنْ مَطْلَعِ الشُّهْبِ قَلْبًا خَفُوقِ  
فَيَنْزِبُ بُسْتَانَ لِلرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ فِيهِ فَنُونِ  
وَدَوَّخُهُ الْمُرْدَانِ تَحْيَا بِهِ الْأَكْوَانِ فِي كُلِّ حِينِ  
يَا خَيْرَ مَرْسُولٍ لِلْعُرِّ وَالْعَبْدِ بِالْمُعْجِزَاتِ  
نِدَاهُ مَغْبُولِ نَادَى عَلَى بُسْدِ خَوْفَ اللَّمَّاتِ  
أَتُمُّ مَنَى سُورِي وَأَتُمُّ قَضَائِي وَلِي صِفَاتِ  
تَمَجُّهَا الْأَذَانِ وَتَقْتَضِي الْمِجْرَانَ فَمَا يَكُونِ  
مِنْ ذِي شُجُونٍ مَانَ يَحْكِي بِدَوَّحِ الْبَانَ شَادِي النُّصُونِ  
يَا صَاحِرَ وَالْقَسْدِ أَنْ يَنْظُرَ الْأَوَاةَ بِقَصْدِهِ

[٢٨٩]

(١) في ط: «عَالِف» .

(٢) في ط: «الأميان» .

إِنْ شَفَكَ الْبُغْدُ فَتَوَّ بِفَوِّ اللَّهِ عَنْ عَبِيدِهِ  
وَدَعِ فَتَى يَشْدُو وَاللَّهُوَ قَدْ أَلَمَهُ عَنْ رُشْدِهِ  
جَنَّانُ يَا جَنَّانُ إِنْجِنِ مِنَ الْبُشْتَانِ الْيَاسِينِ  
وَحَلِّ الرِّيحَانِ بِحُرمَةِ الرَّحْمَنِ لِلْمَاشِقِينَ

وقوله (١) رحمه الله تعالى :

لِأَحْمَدَ الْمُضْطَفَى مَقَامُ  
جَلَّ عَلَا فَلَا يُرَامُ  
بُنُورِهِ يَهْتَدِي الْأَنَامُ  
فَأَيُّ شَمْسٍ وَأَيُّ بَذَرٍ قَدْ أَطْلَعْتَهُ لَنَا الشُّعُودُ  
بُنُورِهِ تُشْرِقُ الشُّوسُ  
فِي حُبِّهِ تَخْلَعُ النُّفُوسُ  
بِأَيُّهَا السُّنِيعُ الرَّبِيسُ  
أَدِرْ عَلَيْنَا كُؤُوسَ فَخْرِ مِنْ ذِكْرِهِ تُعْطَى مَا تُرِيدُ  
أَمْدَاحُ خَيْرِ الْوَرَى نَسِيمُ  
نَحْنُ أَنَا نَسِيمُ بِهَا نَسِيمُ  
يَا مَا دَحِيصِهِ بِاللَّهِ قُومُوا  
خُوضُوا بِنَا مَوْجَ بَحْرِ فَخْرِ مَنْ مَاتَ فِيهِ هُوَ شَهِيدُ  
الشَّطْحُ فِي حُبِّهِ مُبَاحُ  
وَنَحْنُ قَوْمٌ لَنَا أَرْيَاحُ  
قُلُوبُنَا حَشَوُهَا جِرَاحُ



مِنْ نَأْيِ مَعْنَاهُ لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يَرَى قَبْرَهُ الْعَمِيدُ

إِنْ سَمِعَ الدَّهْرُ بِالْوُصُولِ

لِقَبْرِ خَيْرِ الْوَرَى الرَّسُولِ

السَّيِّدِ الْأَزْفَرِ الْجَلِيلِ

قَدْ تَخَلَّعَ رِيَابَ طُحُرٍ وَتَوَفَّى رُوحِي لَيْنَ تُرِيدُ

وقوله أيضا :

لَقِنِي عَلَى عُمْرِي <sup>(١)</sup> مَعْنَى وَالشَّيْبُ فِي الْوَدِيدَا وَمَا قَضَيْتُ الْفَرَضَا

أَيَّامَ رِيَاكِ الشَّيْبَانِ وَلَيْتَ وَلَمْ تَنْوِرِ الْإِيَابِ

فَكَارَ حُزْنِي فِي التَّهَابِ وَدَمَعُ عَيْنِي فِي السِّكَاكِ

يَا عَهْدَ أَيَّامِ الرِّضَا هَلْ رَجَعْتُ تَنْفِي الصَّدَى حَقًّا وَتَنْفِي الرِّضَا

إِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الصَّفَا دَعَّ عَنْكَ أَوْصَافَ الْجَلَا

وَأَذْكُرُ لِرَمَمٍ قَدْ عَفَا وَرَمَّ بِمَدْحِ الصُّنْفَى

الْمَاشِيهِ السُّرْتَقَى تَاجَ الْمَلَاشَسِ الْهَدَى لَا تَبْتَغِ مِنْهُ حِرْصَا

وَيْشُمُ رُبُوعَا لِلْحَبِيبِ وَأَنْزِلَ بِمَعْنَاهُ الرِّجَبِ

وَلَدَ بِمَرْعَا أَلْطَمِيبِ فَهَوَّ لِيَا تَشْكُو الطَّبِيبِ

نَادِ بِمُحَرَّصَا هَلْ تَقْبَلُونَ مُكْتَدَا قَدْ كَانَ عَنْكُمْ أَعْرَصَا

رَمَتْهُ فَوَادِي النَّوَى وَغَضَنْ عُمْرِي قَدْ ذَوَى

وَالشَّوْقُ قَلْبِي قَدْ كَوَى وَأَمَّا عَلَى قَعْدِي الْقَوَى

(١) في م : دمر .

فَقَضَى التَّوْبَى مَا قَدْ قَضَى هَلْ يَسْتَطِيعُ الْجَلْدَا تَلَبُّ عَلَى جَهْرِ النُّصَى  
لَقَدْ تَنَافَتِ الدِّيَارُ وَشَطَّ بِى عَنْهَا التَّرَازُ  
لَوْ كَانَ لِى حُكْمُ اخْتِيَارُ مَا قَرَّ بِى عَنْهَا قَرَارُ  
مَا شَاءَهُ حُكْمُ الْقَضَا يَجْرَى وَلَوْ طَالَ لِلْدَى فَلَا تَكُنْ مُعَارِضَا  
وقوله رحمه الله :

أَطْلَعَ الشُّبْحُ رَايَةَ الْجَبْرِ فَتَبَدَّى لِلْكُتُومِ مِنْ سِرِّى  
إِنْ تَكُنْ بَاحِثًا عَنِ الْأَسْرَارِ فَانْتَشِقْ صَاحِرَ نَفْخَةِ الْأَسْحَارِ  
وَأَطْلُفْ فِي الْأَصَائِلِ الْأَذْكَارِ فَهَى أَذْكَى مِنْ عَاطِرِ الْأَزْهَارِ  
أَبْنِ طَيْبِ اللَّسِكِ وَشَذَا<sup>(١)</sup> الزُّهْرِ فِي دُجْبَى الْقَلِيلِ مِنْ شَذَا الذِّكْرِ  
لَمْ مِنْ أَدْمَى وَبِنْ حُزْنِي فَجَعُهُ الْبَهْنِ كَمْ تَرَى تُضْفَى  
جِسْمَ مُشْتَقَايَ دَمِي الْجَفْنِ يَا عَذُولِي عَلَيْهِمْ حِسِّي<sup>(٢)</sup>  
مَبْرَاتِي تَنْهَلُ كَالْقَطْرِ وَفَوَادِي يُذْكَى عَلَى الْجَبْرِ  
شَفْنِي الْوَجْدُ فَاجْبُرُوا صَدْمِي يَوْمَ يَتَمُّ عَنْ سَاحَتِي سَلَمِ  
خَدَّ الْعَدَا سَاكِبُ الدَّمْعِ إِنْ تَعُودُوا مُعَيَّمِ الْجَزَعِ  
بَدَلُ الْمُسْرِ مِنْهُ بِالْبُسْرِ وَأَتَقَبُ الشُّوْدُ بِالْبُسْرِ  
لَيْسَ لِلْمَبْدِ مِنْكُمْ بُدُّ قَدْ بَرَانِي وَشَبَفْنِي الْبُعْدُ

(١) كلما في الأساليب . والصواب : « شذا » بدون واو المطف . ليجرى مع

الطلع ، وهو من الحنيفة .

(٢) كذا في ط . وفي م : « غنى » .

مَنْ لَسِبَ أَذَابَهُ الْوَجْدُ      بَاتَ فِي دَوْحِ حُرْنِهِ يَشْدُو  
فِي هَوَاكُمُ لَقَدْ فَنِي عُمْرِي      فَالْعُقُوبَاتُ وَأَمْتُوا دُحْرِي  
سَيِّدِي أَنْتَ مَلَجَأُ الْمَصِّبِ      فَأَجِزْ مِنْ ضَنْفِ النَّوَى قَلْبِي  
إِنْ تَكُنْ لِي أَوْ إِنْ تَكُنْ حَسْبِي      فَيْكَ أَشْدُو مَقَالَ ذِي عُجْبِي  
(١) جَرَّرَ الذَّلِيلَ أَيْتَا جَرَّ      وَصِلَ الشُّكْرَ مِنْكَ بِالشُّكْرِ (٢)

وقوله رحمه الله تعالى :

[٢٩١]

لَا تُعْجِدْ بِهِجَةً	كَالْقَسْرِ الزَّاهِرِ	فِي أَرْبُحِ السَّعْدِ
عَلَاؤَهَا يَنْسِي	يَنْوِرُهُ الْبَاهِرِ	كَلَّ سَنَى تَجْدِ
فِي عَالَمِ الْقُدْسِ	قُدَّسَ عَلَيْهِ	فَفَاقَ فِي الْخُنْدِ
بِالْبَذْرِ وَالشَّنْسِ	يُرْزَى نُحْيَاهُ	فَجَلَّ عَنْ نِدِّ
فَلَجِنَ وَالْإِنْسِ	أَرْسَلَهُ اللَّهُ	يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ
أَذَلَّ بِالْعُجْبَةِ	وَأَمْرِهِ الظَّاهِرِ (٣)	مَنْ خَانَ لِلْمُهْدِ
بِالشَّرْقِ وَالْقَرْبِ	تَنَاقُؤُهُ الصَّاطِرِ	أُنْدَى مِنَ الْقَدِّ
يَا خَيْرَ مَرْسُولِ	مِنْ خَيْرِ الْخَلْقِ	أَذَابَنِي الْبُهْدِ
إِلَيْكَ يَا سَوْلِي	قَدْ قَادَنِي شَوْقِي	فَكَمْ أَرَى أَشْدُو
بِصَوْنِ تَحْبُولِ	حَكَمِي غِنَا وَرُقِي	هَيْجَتَهَا الْوَجْدُ
عَرِقتُ فِي لُجَّةِ	وَلَيْسَ لِي نَاصِرُ	عَلَى جَوَى الْبُهْدِ

(١) هذا مطلع موشحة لأبي بكر بن باجة .

(٢) في رواية : « وصل السكر منك بالسكر » .

(٣) في م : « الظاهر » .

إِلَّاكَ يَا حَسْبِي	وَأَذْمُعُ النَّاطِرِ	تَهْتَلُ فِي الظِّلِّ
إِنْ عَاقَبَنِي ذَنْبِي	عَنِ ذَلِكَ التَّقَى	فَلَيْسَ لِي حَوْلُ
وَكَيْفَ بِالْقُرْبِ	لِلْهَائِمِ الْمَضَى	وَبَيْنَنَا سُبُلُ
تُدَيْبُ بِالْكَرْبِ	جِنًّا ذَوَى حُرْنَا	وَشَفَّهِ الْخَبْلُ
إِلَيْكُمْ وَجَنَ	وَجَمًّا غَدَا حَايزِ	وَالْتَمُعُ فِي الظِّلِّ
يَهْتَلُ كَالشَّعْبِ	وَزَفَرَةُ الْخَاطِرِ	تُلْهَبُ بِالْوَقْدِ
يَا سَامِعَ التَّجْوَى	إِلَيْكَ أَوْصَايَ	تَشْكُو بِأَوْجَالِي
تَرَكَتَنِي يَضُوءَا	أَلُوذُ بِالتَّوْبِ	مُقَسِّمَ التَّوْبِ
إِنْ كَانَ بِالْبَلْوَى	لِطُولِ أَغْيَابِي	أَسَاءَتُمْ حَالِي
قَلْبُكُمْ <sup>(١)</sup> رَجَا	بِهَا أَرَى حَامِرِ <sup>(٢)</sup>	إِنْ لَمْ تَكُنْ نَدَى <sup>(٣)</sup>
أَعُوذُ بِالْحُبِّ	مِنْ أَمْرِكَ الْآمِرِ	بِالتَّغْدِ لِلْعَبْدِ
يَحُبُّ مَنْ تَحْدَى	لِقَبْرِهِ الشَّجْبِ	السَّيِّدِ الطَّاهِرِ
مِنْ دَائِمًا وَجَدَا	يَأْتِيهَا الصَّبِّ	وَعَدَّ عَنْ خَاطِرِ
مَنْ قَالَ إِذْ أَوْدَى	بِقَلْبِهِ الْحُبِّ	قَوْلًا غَدَا سَاوِرِ
بِدَائِعِ <sup>(٤)</sup> الْهَجَّةِ	وَزُرْمَةُ النَّاطِرِ	وَجَنَّةُ الْخُلْدِ
وُهِيقَةُ الْقَلْبِ	وَرَاخَةُ الْخَاطِرِ	فِي ذَلِكَ الْغَدِّ

[٣٩٧]

(١) كلما في م . وفي ط : « قلوبكم » . والمعنى — على كلتا الروايتين — غير واضح .

(٢) في ط : « حاسر » .

(٣) في م : « رندى » .

(٤) في الأصول : « براكم » . ولعلها محرفة عما أجهتاه .

وقوله ، رحمه الله تعالى :

لَا تَحْمَدُ تَعْتَوِ الْأَقْمَارُ  
وَأَنْظِلِمِ ثَنَاءَهُ أَشْمَارُ  
فَصَدُّ فَخَّارَةٍ  
وَلَا زِمِ وَقَارَةٍ

لَا تَحْمَدُ بَذَرَ الْأَفْقِ  
تَأْجِجُ نَارُ الشُّوقِ  
وَشَمْسِ التَّعَالَى  
وَكَيْفَ أَحْيَايِ  
لَتَنْ قَارَ أَهْلُ السَّبْقِ  
وَحَلُّوا بِهَانِيكَ الْفَارِ  
بِذَلِكَ الْكَمَالِ  
وَحَارُوا جَوَارَةٍ  
فَبِى الْقَلْبِ نَارُ الْأَفْكَارِ  
قَدْ أَذْكَتْ أَوَارَةٍ

سَادَى الرَّكْبِ بَلَّغَ مَعَى  
وَقُلْ مُغْرَمٌ ذُو حُزْنِ  
أَصْمَتُهُ سَهَامُ الْبَيْنِ  
وَقَدْ أَبْعَدَتْهُ الْأَقْدَارُ  
سَلَامًا كَثِيرًا<sup>(١)</sup>  
قَدْ أَضْحَى أَسِيرًا  
لَمْ يَلْفِ نَصِيرًا  
وَالْحُزْنَ أَتَارَةً  
فِي الْقَلْبِ ثَنَائِي الْأَقْطَارُ  
بُضْرُمِ نَارَةٍ

إِذَا لَاحَ لَنَعُ السَّبْرِ  
دَكَائِي إِلَيْهِ شَوْقِي  
مِنْ أَكْثَابِ نَجْدِ  
وَأَفْرَاطُ وَجْدِي  
إِلَى قَبْرِ خَيْرِ الْخَلْقِ  
سَأَجْهَدُ جَهْدِي  
لَسَلَّ أَفْضَى الْأَوْطَارِ  
وَأَعْطَى مَرَارَةٍ

(١) كُنَانِي م . وق ط : « أسبها » . ولعلها هذه الأخيرة معرفة عن « أسبها » .

فَمَنْ تَنْحَى الْأَوَّازَ	إِذَا زُرْتُ دَارَهُ
يَا سَاحِدَى شَوْقِي زَمَرِمُ	بِذِكْرِ الْعَبِيبِ
يَا حَرَّ وَجْدِي ضَرَمُ	لِيَرَانِ الْوَجِيبِ
يَا دَمْعَ صَفِيِّ أَرْقَمُ	يَحْدُ الْكَثِيبِ
رُسُومَ سَطُورِ التَّذْكَازِ	لِيَنْبَعِ أَفَاةُ
مَنَا نُورٍ وَجْهِ الْمُخْتَارِ	قَدْ أَعْلَى <sup>(١)</sup> مَنَارَهُ
أَيَا رَبِّ بِالْمُخْتَارِ	وَالصَّغْبِ الْكِرَامِ
قُرْبَ قُرْبَ نَائِي الدَّارِ <sup>(٢)</sup>	مِنْ ذَاكَ الْمَقَامِ
وَأَغْفِرْ قَوْلَ <sup>(٣)</sup> ذِي إِسْرَارِ	حَقِّي فِي هَيْمَانِ
مَنْ يُرُونِي دَارَ السَّطَارِ	يَذُرَا الْمَبَارَةَ
ثِيَابِي وَمَا تَحْوِي الدَّارُ <sup>(٤)</sup>	نُعْطِيهِ الْبِشَارَةَ

وقوله ، رحمه الله تعالى :

أَوْرَثَتْ قَلْبِي خَبَلًا	أَهْ مِنْ فَرْطِ الرَّجِيبِ
زَفَرَاتُ شَوْقِي مُذْنَقًا	مِنْكُمْ لَمْ يُظْطَ وَصَلًا
قَدْ أَذَابَتْهُ الشُّجُونُ	وَالْبُكَاءُ وَالْأَيْنُ
نَحْوَكُمْ لَهُ حَيْنُ	أَبْدًا يَدِ يَدَيْنُ

(١) في م : « ضبا » .

(٢) في م : « قرب نائي البيار » .

(٣) في ط : « قولي » .

(٤) رواية هذا السطر في ط : « وما تحوي الدار » . والتصويب من م .

دَمَيْتُ مِنْهُ <sup>(١)</sup> الْجُفُونُ دَمْعُ خَدَيْهِ الْهَوْنُ  
يَا سَقَايَ <sup>(٢)</sup> يَا طَيِّبِي عَفْوُكُمْ عَفَى أَوْزَى  
لَمْ تَزَلْ <sup>(٣)</sup> بِاللَّطْفِ تُوصَفُ فَأَنْزِلْ عَبْدَكَ فَضْلاً

لَمْ تَزَلْ بِي فِي أُمُورِي سَيِّدِي مَوْلَى لَطِيفَا  
أَنْتَ مَوْلَايَ نَصِيرِي فَاجْبُرِ التَّهْدِ الضَّمِيمَا  
مَنْ عَذِيرِي أَوْ مُجِيرِي إِنْ أَطْلَتْ بِي الْوُقُوفَا  
يَا يَسِيرِي التَّعِيبِ وَسَجِلْ الشَّغْفِ يُثَلِّ  
وَقُلُوبُ الْخَلْقِ تَرْجُفُ وَلِنَارِ السَّخُونِ تَصَلِّ

بِالنَّصِي <sup>(٤)</sup> بِالْقَلْبِ [بِالْفَيْح] الْقَدْرِ أَحَدَ  
وَعَتِيقِ الرِّضَى وَأَبَى حَفْصِ الْمَجْدِ  
وَالشَّهِيدِ وَقَلِّ غُرَيْرِ الْفَخْرِ الْمُؤَيَّدِ  
نَعْوَا سَاحَاتِ الْحَبِيبِ فَلْتَبَسَّرْ لِي سُبُلَا  
فَمَقَى الْقُرْبِ أَسْفَ أَوْ أَرَى لِدَاكَ أَهْلَا  
يَا حُدَاةَ الْمَيْسِ عَفَى فَاحْلُوا نَعْوَا الْمُتَّقِي  
أَسْنِي وَطُولَ حُرْنِي وَبُكَائِي وَشَهْمِي  
عَلَيَّ بِالْغَيْفِ <sup>(٥)</sup> أَجْنِي زَهَرَ إِبَانِ الْأُحُوفِ

[٢٩٤]

(١) في ط هنا : « به الجفون » وفي مجز البيت الذي قبله : « منه يدن » . ولعلـ

الناسخ وضع كلا من حرفي الجر مكان الآخر .

(٢) كلما في م . وفي ط : « يا سقائي » .

(٣) في ط : « لا تزال » . وما أمثله من م .

(٤) هذه الكلمة أو ما في معناها ببعضها السابق .

(٥) في ط : « بالحوف » .

هَلْ لَصَبٍ مِنْ نَصِيبٍ      فَيَعُودَ الْهَجْرُ وَضَلَا  
يَا زَمَانَ الْقُرْبِ اعْطِفْ      وَأَنْلِ مُضْنَاكَ قَمَلًا<sup>(١)</sup>  
سَيِّدِي قَدْ ذُبْتُ حُرْنَا      لَا تُعَيِّبْ فِيكَ قَمَدِي  
وَأَنْلِي مِنْكَ حُسْنِي<sup>(٢)</sup>      قَدْ بَرَأَى طَوْلُ بَعْدِي  
وَاعْتَمِرَ قَوْلُ مَمْنِي      هَامًا يَشْكُو بَوَجْدِي  
يَا فُلَانُ إِنْ رُزْتُ حَيًّا      اِفْتَلِ أَذْنُو بِالرَّسِيلَا  
لَيْشَ أَخَذَ حُسْنُ الْفُسَيْفِ      وَسَرَقَ قَمِّ الْحَمِيلَا<sup>(٣)</sup>

انتهى ما قصدته من مؤشحات هذا الشيخ النبوية .

وأما نظمه في غير اللوشحات ، فنه قوله رحمه الله :

نظم الجناني في  
غير اللوشحات

هَبِ النَّسِيمُ يَطِيبُ ذِكْرَ الْمَادِي      فَتَأَرَّجَتْ تَفَعَّاتُ حَرْفِ النَّادِي  
يَا شَادِيَا يَشْدُو بِمَدْحِ مُحَمَّدٍ      كَرَّرَ قَدَيْتَكَ مَدْحَهُ يَا شَادِي  
كَرَّرَ عَلَى الْأَسْمَاعِ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ      فَلْيَكْرِهْ بَرْدٌ عَلَى الْأَكْبَادِ  
وَأَعِذْ عَلَيْنَا نَظْمَ فَخْرِ هِلَالِ مَنْ      بِهِ الْوَرَى مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِي  
هُوَ ذِرْوَةُ السَّجْدِ الْأَيْلِ وَقُطْبُهُ      هُوَ صَفْوَةُ الْأَشْرَافِ وَالْأَعْبَادِ  
هُوَ بَحْرُ جُودٍ قَاصٍ عَذْبُ نَوَالِهِ      وَصَفَتْ مَوَارِدُهُ لَدَى الْوَرَادِ  
هُوَ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ وَالْمُخْتَارِ مِنْ      أَهْلِ نِجَارٍ<sup>(٤)</sup> جَلَّ عَنْ أَنْدَادِ

(١) في م : « نيل » .

(٢) في الأصاين : « حسنا » . وما أبتناه أولى .

(٣) هذه المخرجة من زجل البجع ، وقد وردت في صفحة ٢١٨ من هذا الجزء باختلاف

في بعض الكلمات ، فلتراجع .

(٤) في الأصاين « غار » . وما أبتناه أحق بالسياق .



هُوَ شَمْسٌ لِعَانِي وَبَدْرٌ رَشَادِي  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسُطُوبٍ عَادِي  
مِنْ نَوْرِ حُسْنٍ شَبَابِهِ الْوَقَادِي  
خَرَقَتْ قِيَّاسَ الْعَقْلِ فِي السُّعَادِي  
حُزْنٌ تَلَهَّبَ لَفْعُهُ فُؤَادِي  
مِنْ قَرْطِ أَحْزَانٍ وَطُولِ بَعَادِي  
لَوْ أَسْفَى التَّقْدُورُ بِالْإِسْعَادِي  
قَلْبِي إِلَى تِلْكَ الْمَاهِدِ صَادِي  
مِنْ فَوْقِ نَاعِمِ خُصْبِهِ النِّيَّادِي  
وَعَدَّتْ عَلَيَّ لِلشَّيْبِ عَوَادِي  
قَتْنِي يُبَيِّحُ الدَّهْرُ ثِقْلَ مُرَادِي  
أَفْنَيْتُ فِيهِ طَارِفِي وَتِلَادِي  
مَا قَدَّمْتُهُ يَدِي لِيَوْمِ مَعَادِي  
أَقْصَمْتُ قَدْبَتُكَ رَفْعِي يَا حَادِي  
نَادِي النَّدَامِ إِنْ عَرَضَتْ وَنَادِي  
تَعَكُّي بِفَيْضِ الدَّمْعِ سُحْبِ عِمَادِي  
يَحْطِي بِوَضْعِكُمْ حَلِيفُ سُهَادِي  
مَا نَاحَ غُرَيْدُ بِسَرْحَةِ وَادِي

هُوَ مُنْتَهَى أَمَلِي وَمَلْجَأُ مَفْزَعِي  
هُوَ حِمِيَّتِي مِمَّا أَخْلَفُ وَجْهِي  
إِشْرَاقِي كُلِّ النَّهَارِ وَحُسْنِي  
لَا تَجْعَلُونَا فَعْنَايَةَ الْخُفَارِ قَدْ  
شَوَّقِي إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ أَفَارُهُ  
يَا وَفِيهِ مُكْتَتِبٌ وَمَا قَدْ شَفَعُهُ  
كَمْ رَامَ قُرْبَ الدَّارِ مِنْ أَجْبَابِهِ  
كَمْ رَامَ أَنْ يَشْفِي بِرَوْزَتِهِ ظِلَّهَا  
أَيَّامَ أَطْلَعَ بَدْرُ حُسْنِ شَبَابِهِ  
فَالْآنَ قَدْ لَمِيتَ بِهِ أَيْامُهُ [٣٩٥]  
شَيْبٌ وَضَعْتُ وَأَنْشَرَا حُ مَوَاطِنِي  
لَهْفِي عَلَى مَهْمِرٍ تَصَرَّمُ وَأَنْفَعِي  
فَلَا تَزَحْنِ مَدَامِي أَسْفَا عَلَى  
يَا حَادِي الْأَطْلَعَانِ يَا مَلَّ طَبِيبَةً  
وَأَنْزِلْ بِهَاتِيكَ الرُّبُوعِ وَقِفْ عَلَى  
هَذَا أَسِيرٍ بِمَادِكُمْ أَجْنَانُهُ  
فَتَنِي عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ وَشَحْطِهَا<sup>(١)</sup>  
فَلْيَكُنْ مَعِي سَلَامٌ طَيِّبٌ  
وَقَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا بَدْرُ نِظَافِي

سَأَنْظِمُ مِنْ فَخْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

تَسْوَعُ طَيْبًا عَرَفَهَا فَكَانَهُ  
سَجَايَا أَبَتْ إِلَّا السَّكَاكِينَ مَنَزَلًا  
خِلَالِ إِذَا لَاحَتْ قِيَابٌ لَدَى خَلَا  
إِذَا يَمُوتُوا يَوْمًا إِمَامَ مَكَارِمِ  
فَكَمْ ذُو عَلَا أَوْ مَالِدُكَ مَقَامِهَا  
وَكَمْ ظَالِمٍ قَدْ رَامَ يَرْوِي بِرِيهَا  
لِلدَّائِ الْخَلَا قَلْبِي مَشُوقٌ بِحُبِّهِمْ  
فَلَهُ عَيْنٌ لَا تَمَلُّ بُكَاءَهَا  
وَنَفْسٌ عَلَى بُعْدِ الدَّيَّارِ قَرِيبَةٌ  
وَعَرٌّ مَسَّتْ أَلَامُ شَرَنْخِ شَبَابِهِ  
كَيْفَ لَسْتُمْ الْأَسْحَارِ مِنْ نَعْوٍ يَفْرِبُ  
وَيَا حَادِي الْأَعْلَامِ نَعْوِي قِيَابِهِمْ

ومن ذلك قوله رحمه الله مُحَسَّنًا شعراً لغيره :

ومن خصمه

أَلَا هَلْ إِلَى وَادِي التَّقِيْقِ طَرِيقُ  
قَدْ هَاجَ شَوْقًا<sup>(١)</sup> لِلدَّيَّارِ مَشُوقُ  
يَقُولُ فِي الْأَكْبَادِ مِنْهُ خُفُوقُ

دُمُومِي عَلَى وَادِي التَّقِيْقِ حَقِيقُ وَلِي زَفَرَةٌ تَحْدُو بِهَا وَتَسُوقُ [٣٩١]

(١) كُنَّا فِي م . وَلِي ط : « علو » .

(٢) فِي ط : « غليل » .

(٣) فِي ط : « سوك » .

(٤) فِي ط : « بطول » .

(٥) فِي م : « شوق » .

إِذَا مَا حَدَا فِي ظِلِّهِ اللَّيْلِ دَالِجُ  
 نُحْرِي كُنِّي نَحْوَ الْمُتَّقِيقِ تَوَاصِجُ  
 وَعِنْدِي مِنَ الشَّوْقِ لِلْبَرَّحِ هَامِجُ  
 وَلِي كَيْدِي مِنَ كَوْنِهِ التَّيْنِ لَأَعِجُ  
 بِهَيْجِ بِهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ حَرِيقُ  
 وَلَمَّا جَرَتْ بِي نَحْوَ طَيِّبَةِ أَسْعِدِي  
 وَبُلَّغْتُ آمَالِي وَأَوْنَيْتُ مَقْصِدِي  
 وَأَوْرَدَنِي التَّوْفِيقُ أَكْظَمَ مَوْرِدِ  
 نَفَرْتُ فَقَالُوا إِنَّ ذَا قَبْرِ أَحَدٍ وَذَلِكَ أَبُو حَفْصٍ وَذَلِكَ حَقِيقُ  
 فَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنِّي شِمْتُ بَارِقًا  
 فَتُ<sup>(١)</sup> الْجَوْسَى مِثْلَ ضُلُوعًا خَوَافِقًا  
 وَأَبْدَيْتُ وَجْدًا لِلْعَوَائِدِ خَارِقًا  
 فَمَا مَلَكَتْ عَيْنِي دُمُوعًا سَوَافِقًا وَلَا هَدَأَتْ لِي زَفْرَةٌ وَشَهِيقُ  
 بِذِكْرِكَ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ تَلَذَّذِي  
 وَيَا مَعِيكَ مِنْ خَطْبِ الْبِعَادِ تَمَوَّذِي  
 وَمَا زَالَ قَلْبِي بِإِمْتِنَانِكَ يَتَفَتَذِي  
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حُبُّكَ يُنْقِذِي وَإِنِّي لَنِي بِبَحْرِ الذُّنُوبِ غَرِيقُ  
 عَلَيْكَ مَدَى<sup>(٢)</sup> الْأَحْيَانِ تَهْلُ أَدْمِي  
 وَفِيكَ وَإِنْ أَبَيْدْتُ مَا زَالَ مَطْمَئِنِي  
 شَفِيعِي حَقِّي لِلنَّبِيِّ الرَّفِيعِ  
 وَهَلْ تُعْرِقَنَّ النَّارُ قَلْبِي وَأَضْلُمِي وَحُبُّكَ فِي قَلْبِي وَأَنْتَ رَفِيقُ

فَنَاوُكَ رَحْمَتِي وَمِسْكِي وَتَنْدَلِي  
عَلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ مَوْوَلِي  
حَقَانِيكَ لِلْقَلْبِ الشَّعْبِ فَأَبْنُلِي  
فَكَمْ فِيهِ مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ خَزْدَلِي وَرَبِّكَ بِالْوَعْدِ الْكَرِيمِ حَقِيقُ  
قُلْتُ : وَلَجِبَلْ آخِرَ مَا أوردنا <sup>(١)</sup> من أُنْدَاحِهِ النبوية قوله :

من نظمه في  
مدح النبي

تَرَكْتُ اسْتِدْخَالَ الْعَالِيَيْنِ وَلَذْتُ مِنْ مَدَامِحِ خَيْرِ الْخَلْقِ بِالْمَرْوَةِ الْوُثْقَى  
مَسْأَلُهُمَا كَهْنِي وَحِصْنِي وَمَتَلَعْبِي لَعَلِّي بِالْأَمْدَاحِ أَشْتَوْجِبُ الْمِثْقَا  
نَسَأَلُ اللَّهَ ، بِجَاهِ هَذَا النَّبِيِّ الشَّرِيفِ الْقَدَرِ ، الْعَظِيمِ الْمَرْيَّةِ ، أَنْ يُعْتِقَنَا  
مِنَ النَّارِ ، وَيُجِيرَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَرَزِيَّةٍ ، وَأَنْ يُسَهِّلَ  
عَلَيْنَا زِيَارَتَهُ الْعَظِيمَةَ الْبَرَكَاتِ ، وَأَنْ يُلَطِّفَ بِنَا فِي السَّكَنَاتِ وَالْعَرَكَاتِ .

\*\*\*

وقد عَنَّنِي لِسَا ذَكَرْتُ كَلَامَ ابْنِ خَلْدُونَ فِي الْمَوْشَعَاتِ أَنْ أَذْكَرَ كَلَامَ  
الْإِمَامِ ابْنِ خَاتَمَةَ .

لابن خاتمة في  
الموشحات

{٣٩٧}

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ « مَرْيَّةٌ لِلرَّيَّةِ » فِي بَابِ مُحَمَّدٍ ، مَا نَصَبَهُ :  
« مُحَمَّدٌ <sup>(٢)</sup> بْنُ عُبَادَةَ ، يَكْنَى أَبَا بَكْرٍ ، وَيُشْرَفُ بِالْقَرَّازِ ، وَأَحْسِبُهُ مِنْ أَهْلِ  
مَالَقَةِ ، كَانَ مِنْ صُدُورِ الْأَدْبَاءِ ، وَمَشَاهِيرِ الشُّعْرَاءِ الْأَلْبَاءِ ؛ وَبِمَنْ لَهُ بَاعٌ فَسِيحٌ ،  
فِي طَرِيقَةِ التَّوَشِيحِ ؛ حَتَّى طَارَ اسْمُهُ فِيهَا كُلِّ مَطَارٍ ، وَاشْتَهَرَ بِهَا نَظْمُهُ أَعْيَ  
اشْتِهَارٍ . وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ مِنْ مَخْطُوطَاتِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، وَمُبْتَدَأَاتِهِمُ الْآخِذَةُ

(١) في ط : « أوردناه » .

(٢) انظر ترجمة محمد بن عبادة هذا في القسم الثاني من السيرة لابن بسام .

بالأنفُس ؛ هم الذين نهَجُوا<sup>(١)</sup> سبيلها ، ووضعوا مَحْصُومَها .

قال أبو الحسن بن بَسام : وأول [ من صنع أوزان هذه اللوشحات بأقننا ، واخترع طريقها ]<sup>(٢)</sup> ، فيما بلغني ، محمد بن محمود<sup>(٣)</sup> القَبْرِيُّ الصَّرِير ، وكان يصنمها<sup>(٤)</sup> على أعاريض أشطار الأشعار ، غير أن أكثرها على الأعاريض للمهلة ، غير المستعملة ، يأخذ اللفظ الماعى أو العَجَبى ، يسميه اللَّزَكُزْ ، ويضع عليه اللوشحة ، من غير تضمين فيها ولا أغصان . وقيل إن أبا حمزٍ أحمد بن عبد ربّه ، صاحب كتاب « العقد » هو أول من سبق إلى هذا النوع من اللوشحات .

وحكى الكاتب أبو الحسن على بن سعيد التنسقى فى كتابه « الْمُقْتَضَف من أزهار الطرف » : أن الحِجَارَى ذَكَر فى كتابه « المُسَهَّب فى غرائب اللُغَر » أن المخرع لها بجزيرة الأندلس المُقَدِّم بن مُعَاذٍ<sup>(٥)</sup> القَبْرِيُّ ، من شعراء الأموي عبد الله الروافى ، وأخذ عنه أبو مُحمَّر بن عَبدِ رَبّه ، صاحب « العقد » ، ثم غلبَها عليه المتأخرون . وأول من برع فيه منهم عُبادة بن القَزَاز ، شاعر للمعتمد صاحب السَّريّة .

قال الأستاذ أبو الحسن على بن سَعْد الخير البَلْكنَسى فى كتابه : « نُزْهَة الأنفُس ، وروضة التأنُس ، فى توشيح أهل الأندلس » ضمنه عشرين وشّاحا ، على طريقتهم فى الإجادة والإحسان :

العُباديُّون ثلاثة : ابنُ ماء السماء ؛ وهو عُبادة بن عبد الله بن محمد بن عُبادة

(١) فى م : « نهجوا » .

(٢) مكان ما بين القوسين فى الأصلين : « وأول من اخترعها » وما أُميتناه من التخيبة

لابن بَسام ، طبعة الجامعة المصرية ( ج ٢ ص ١ ) .

(٣) فى التخيبة : « حمود » .

(٤) فى م : « يصنمها » .

(٥) فى الأصلين هنا : « للقدم أبو معاذ » .

ابن ماء السماء بن أفلح بن الحسين بن سعيد بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي [٢٩٨] الأنصاري ، من أهل مائة . وعبادة بن محمد بن عبادة الأقرع ، ومحمد بن<sup>(١)</sup> عبادة القزاز هذا .

قال الأستاذ أبو جعفر : وكان محمد بن عبادة من شعراء المعتصم ، فوشحه منها بكل دُرٍّ مُنتظم ، وعقد بمعنى البلاغة والبراعة مُلتئم . ومن أغرف ما وقع له في اللديح من التوشيح ، موشحته التي أولها :

كَمْ فِي التَّدْوِدِ اللَّيْلَانِ تَحْتَ اللَّحْمِ مِنْ أَفْمَرٍ عَوَاطِي

ومن أغرف ما وقع له في خلاها من حسن الالتئام ، وسهولة النظام ، ما يندُر وجود مثله في منشور الكلام ، وذلك في أحد مرأ كزها حيث يقول :

لَمَّا خَلَدَا قَادِرًا أَضْحَى قَلِيلٌ<sup>(٢)</sup> التَّمَدَّلَ

يَا حَاصِبًا جَاثِرًا قَعَلَتْ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

سَعَوْتَ بِالْبَهْتَانِ<sup>(٣)</sup> ظَلَمْنَا وَلَمْ تَسْتَبْصِرِ يَا سَاطِي

خَفَ سَعْوَةَ الرَّحْمَنِ إِذَا حَكَمَ بَيْنَ الْبَرِيِّ وَالْخَاطِي

ويخرج في هذه اللوشحة على قوله :

مَا أَمْلَحَ الْمِهْرَجَانُ وَقَلَّ يَنِيمُ كَالْمَنْهَرِ لِلسَّاطِي

وَالْفُلُكُ كَالْعُقْبَانِ وَاللَّعْنِيمُ بِالْمُسْكِرِ فِي الشَّاطِي

ثم قال ابن خاتمة : « ومن شعره ما أنشده الأديب أبو أحمد ، جعفر بن إبراهيم ابن الحاج الماعري في كتابه « محك<sup>(٤)</sup> الشعر » ونسبه إليه :

(١) فيما مر من عبارة ابن سعيد « ... عبادة بن القزاز » . وفيما قل من ابن خلدون في هذا الجزء (ص ٢٠٧) : « عبادة القزاز » .

(٢) في ط : « مزيز » ، وهي بمعنىهما .

(٣) في ط : « بالبهتان » .

(٤) في م : « مجد » .

أَوْدَعُ فُوَادِي حُرُكَ أَوْ دَعِ  
ذَاتُكَ تَرَدَى أَنْتَ فِي أَضْلَعِي  
وَأَزِمِ سِهَامَ الْقَهْطِ أَوْ كُفِّهَا  
أَنْتَ بِمَا تَرْمِي مُصَابَ مَعِي  
مَوْقِعَهَا قَلْبِي وَأَنْتَ الَّذِي  
تَسْكِنُهُ فِي ذَلِكَ التَّوَضُّعِ  
وَلَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ :

[٣٩٩] أَنْظُرْ إِلَى الْبَدْرِ الَّذِي لَاحَ لَكَ فِي وَسْطِ الْجَبَّةِ تَعَتَّ الْعَلَاكَ  
قَدْ جَمَلَ الْبَحْرَ سَمَاءَ لَهُ وَاتَّخَذَ الْفَلَكَ مَكَانَ الْفَلَكَ

وحضر مجلس المتصم ابن صُباح وبين أيديهم ورد مصبوب ، فبرز من  
داخل وردة منها الحيوان الأخضر ، للوجود في الورد ، وتسميه العرب القيقزان <sup>(١)</sup>  
فقال له المتصم : صفه ، فقال :

وَأَخْضَرَ حَادِي <sup>(٢)</sup> فِي الْوَرْدِ لَأَمَحُ عَلَى صَفْحٍ وَرَدٍ حُسْنُهُ مُتَنَاهِي  
كَمَا أَخَذْتُ حُسْنَهُ فَقَدْ زُمِرُدُ بِصُفْرَةٍ مِسْوَالِكٍ وَخُمُرٍ شِفَاهِ  
وكتب يوما إلى المتصم وقد تأخرت صلات شعرائه :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَازَ الْعَلَا مَعْنُ أَبُوهُ وَخَالُهُ الْمَنْصُورُ  
بِفَنَاءِ قَعْرِكَ عَصْبَةُ أَدَبِيَّةُ لَا زَالَ وَهُوَ بِشَيْلِهِمْ مَمْنُورُ  
زَفُوا إِلَيْكَ بَنَاتٍ أَفْكَارِلَهُمْ وَاسْتَبَطْنُوكَ قَهْمُ لَهْنٍ قُصُورُ

انتهى كلام ابن خاتمة ، رحمه الله تعالى :

(١) كذا في ط . وفي م : « القيقزان » . ولم نجد في المعاجم اسم دوية تكون في  
الورد بأحد هذين اللطيفين . ووجدنا لفظة « قيقزان » اسما لدوية كالنفساء تكون  
في النبات .

(٢) كذا في ط . وفي م : « صباوي » . وللمعنى غير ظاهر على الروايتين .

## رجع

وحيث انتهينا إلى هذا المقدار ، من الخروج عن أصل الترجمة ، فلننتن  
العنان إلى ما ألفتنا به أولاً من ذكر سبّته ، أعادها الله ، فنقول :

إن بعض الفقهاء يذكر في شأن سبّته حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد اختلف الناس في أمره ، وقد حدّث به الفقيه أبو عبد الله محمد [بن  
محمد] <sup>(١)</sup> ابن يحيى السراج ، عن جده العلامة أبي زكريا السراج ، قال أخبرنا  
أبو البركات محمد بن إبراهيم ، قال : أخبرنا إبراهيم بن أحمد النافقي <sup>(٢)</sup> ، حدثنا <sup>(٣)</sup>  
محمد بن عبد الله بن أحمد الأزدي ، حدثنا محمد <sup>(٤)</sup> بن حسن بن عطية ، هو ابن  
غازي ، حدثنا أبو الفضل عياض ، [حدثنا] <sup>(٥)</sup> أحمد بن قاسم أبو العباس  
الصنّكاري ، شيخ لا بأس به ، أنبأنا أبو علي بن خالد ، وأبو عبد الله محمد بن  
عيسى ، قال [حدثنا] <sup>(٦)</sup> أبو عبد الله محمد بن علي بن الشيخ ، [حدثنا] <sup>(٧)</sup>

بعض ما ورد  
من الآثار في  
سبّته

وهب بن ميسرة ، عن محمد بن وضّاح ، عن سُحنون ، عن ابن القاسم ، عن [٤٠٠] مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال :

« مَدِينَةُ الْغَرْبِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهَا عَلَى مَجْمَعِ  
بَحْرَيْنِ الْغَرْبِ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ بَنَاهَا سَبْتُ بْنُ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،  
وَأَشْتَقَى لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِهِ ، فَهِيَ سَبْتَةُ ، وَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ وَالنَّصْرِ ، فَلَا يَرِيدُ أَحَدٌ  
بِهَا سِوَا مَا إِلَّا رَدَّ اللَّهُ دَائِرَةَ السُّوءِ عَلَيْهِ » .

(١) التكملة عن م .

(٢) في م : « الشافعي » .

(٣) في ط « ابن » مكان قوله حدثنا . والتصويب عن م .

(٤) في ط : « بن عمر » مكان قوله : « حدثنا محمد » :



هكذا ذكره الشيخ الإمام الحافظ ، سيدى أبو عبد الله محمد ابن الشيخ العالم الربانى ، سيدى الحسن بن مخلوف التُّليسانى — رحمه الله — فى شرحه للشفاء ، ورواه عن شيخه أبى عبد الله السَّراج اللذكور ، بالسند اللذكور ، وقال إثره : تَرَدَّدَ رَأى القاضى عِياض فى هذا الحديث ، فى الفُتية<sup>(١)</sup> : «أنا براء<sup>(٢)</sup> من مُعدة هذا الحديث» . وفيه : « هذا حديث موضوع . وابن الشيخ لا يُتَّهمُ ، ولا أُدرى من [أين] <sup>(٣)</sup> دخل عليه <sup>(٤)</sup> هذا » . وفى اللدارك<sup>(٥)</sup> : « هو حديث رواه ابن الشيخ عن وهب بن مَيْسرة ، يرضه إلى مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنَّ فى أقصى الغرب ، على ساحل من سواحل البحر ، مدينة تسمى سَبْتَة ، أسبها رجل صالح اسمه سَبْت ، واشتق لها اسماً من اسمه ، ودعا لها بالنصر والظفر ، فما رامها أحد بسوء إلا ردَّ الله بأسه عليه » .

وذكر أشياء على من رامها بسوء ، ثم قال : وهذا كله يصدّق هذا الحديث . انتهى .

الحليفة الناصر  
وسبعة

وكانت سَبْتَة مَطْمَحَ هِمَمِ ملوك المُدَوِّين ، وقد كان للناصر المروانى صاحب الأندلس عنايةً واهتمامً بدخولها فى إيالته ، حتى حصل له ذلك ، ومنها مَلَكَ المغرب ، حسباً هو مذكور فى أخباره ، وكان تملكه إياها سنة تسع عشرة وثلاث مئة ، وبها اشتدَّ سلطانه ، وملك البحر بمُدَوِّنيه ، وصار للجواز فى يده ، وتوطَّدت طاعته بأرض المغرب ، وكان أول من سما إلى ذلك من أملاك [٤٠]

(١) الفُتية : كتاب لِيَاض ، وقد سبقت إشارة للمؤلف إليه فى مقدمة الجزء الأول وسبأى الكلام عليه عند ذكر مؤلفات عِياض .

(٢) كذا فى ط . وفى م : «أبرأ» .

(٣) التكملة عن م . (٤) فى ط : « عليهم » .

(٥) كذا فى م . يريد كتاب المِدارك لِيَاض . وفى ط : « اللذكور » . وهو تحريف .

الأندلس ، منذ سكنها الإسلام ، فاستظهر بها على أسره ، وخلقها<sup>(١)</sup> ميراثاً لمن بعده من ولاة الأندلس ، وأكرم وجوه أهل سبّعة الذين جَنَحُوا إلى طاعته ، ورفع منازلهم ، وقضى حوائجهم ، وَوَصَّلَهُمْ ، وخلع عليهم وعلى قاضيتهم حُسْنين ابن فتح .

خلالة الناصر

والناصر أول من تسمّى بأمير المؤمنين من بى أمية بالأندلس ، لأن الدولة عظمت في أيامه ، حين اختل<sup>(٢)</sup> نظام ملك العباسيين بالشرق ، وتعلّبت عليه الأعاجم ، ولم يتسم أحد من سكّفه<sup>(٣)</sup> بالأندلس إلا بالأمير . وكان مُلكه بالأندلس في غاية ما يكون من الضخامة<sup>(٤)</sup> ورفعة الشأن ، وهادئة الرُوم ، وأزدلفت إليه ، تطلب مُهادنته ومُتاحتفه بهظيم الذخائر ، ولم تبقَ أمةٌ سمّيت به من ملوك الروم والإفرنجية والجوس وسائر الأمم ، إلا وجرت إليه ، أو وفدت خاضعة راجية ، وانصرفت عنه راضية . وقد سرّد الإمام ابن حبان من ذلك في تاريخه الكبير ما هو معلوم ، وذكر هو وغيره أن صاحب مدينة القُسْطَنْطِينِيَّة العُظمى هاداه ، ورضب في مُوادةته .

رسل ملك  
الروم إليه

وكان وُصُولُ أُرْسَالِ صاحب القُسْطَنْطِينِيَّة عظيم الروم قُسْطَنْطِين بن ليون في شهر صفر سنة ثمان وثلاثين<sup>(٥)</sup> وثلاث مئة ، وتأهب الناصر لورودهم ، وأمر أن يُتَقَوَّأَ أعظم تلقٍ وأنعمه ، وأحسن قبول وأكرمه ، وأخرج إلى لقاءهم ببجّانة يحيى بن محمد بن الوليث وغيره ، لخدمة أسباب الطريق ، فلما صاروا بأقرب المحلات من قرطبة ، خرج إلى لقاءهم القواد ، في المدد والمُدَّة

(١) في ط : « وخلقها » . (٢) في ط : « اختلط » .

(٣) في ط : « بمن سلف » . (٤) في ط : « الضخامة » .

(٥) كذا في م وفتح الطيب ، وفيه أيضاً نقلا عن ابن خلدون ، أنها كانت سنة ست

وثلاثين ، ولم يرجع للؤلؤ إحدى الروايتين . وفي ط : « ثلاث وثلاثين » .

والتَّسْبِيحَ ، فَتَلَقَّوْهُمْ قَائِدًا بَدَ قَائِدٌ ، وَكَمَّلَ اخْتِصَاصَهُمْ بِدَ ذَلِكَ بِأَن أَخْرَجَ إِلَيْهِمُ الْفَتَيَيْنِ الْكَبِيرَيْنِ الْفَضِيلَيْنِ : يَاسِرًا وَتَمَامًا ، إِبْلَاقًا فِي الْإِحْفَاقِ بِهِمْ ، [٤٠٧] فَلَقِيَاهُم بَعْدَ الْقَوَادِ ، فَاسْتَبَانَ لَهُمُ بِخُرُوجِ الْفَتَيَيْنِ إِلَيْهِمْ بَسْطُ النَّاصِرِ وَإِكْرَامُهُ <sup>(١)</sup> ، وَأَنْزَلُوا بِمُنْيَةٍ وَلَى الْعَهْدَ الْحَكَمَ ، لِلنَّسُوبَةِ إِلَى نُصَيْرٍ <sup>(٢)</sup> ، بِمَدُونَةِ قَرْطُبَةٍ فِي الرِّبَاضِ ، وَمُتَمَّعُوا وَحُومًا مِنْ لِقَاءِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ ، وَمُلَابَسَةِ النَّاسِ مُجَلَّةً ، وَرَتَّبَ لِحَاجَتِهِمْ رِجَالًا تُخَيَّرُوا مِنَ الْمَوَالِي وَوُجُوهُ الْحَشَمِ <sup>(٣)</sup> ، فَصُيِّرُوا عَلَى بَابِ قَصْرِ هَذِهِ الْمُنْيَةِ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا ، لِأَرْبَعِ دُولٍ ، لِكُلِّ دَوْلَةٍ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ ، وَرَحَلَ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ مِنْ قَصْرِ الزَّهْرَاءِ إِلَى قَصْرِ قَرْطُبَةٍ ، لِدُخُولِ وَفُودِ الرُّومِ عَلَيْهِ ، فَقَعَدَ لَهُمْ يَوْمَ السَّبْتِ لِإِحْدَى عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، مِنْ السَّنَةِ لِلذِّكْرَةِ ، فِي يَوْمِ الْمَجْلِسِ الزَّاهِرِ ، قُعُودًا حَسَنًا نَدِيدًا ؛ فَقَعَدَ عَنْ يَمِينِهِ مِنْ بَنِيهِ ، وَلَى الْعَهْدَ الْحَكَمَ ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ ، ثُمَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ ، ثُمَّ الْأَصْبَغُ ، ثُمَّ مَرْوَانَ ؛ وَقَعَدَ عَنْ يَسَارِهِ الْمُنفَرِدَ ، ثُمَّ عَبْدُ الْجَبَّارِ ، ثُمَّ سُلَيْمَانُ ؛ وَتَخَافَ عَبْدُ الْمَلِكِ ، لِأَنَّهُ كَانَ عَلِيلًا لَمْ يُطِيقِ الْحُضُورَ ؛ وَحَضَرَ الْوُزَرَاءَ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَوَقَفَ الْحُجَّابُ مِنْ أَهْلِ الْخِدْمَةِ مِنْ أَبْنَاءِ الْوُزَرَاءِ وَالْمَوَالِي وَالْوُكَلَاءِ وَغَيْرِهِمْ ، وَقَدْ بَسَطَ صَحْنُ الدَّارِ أَجْمَعَ يَمِيقًا الْبُسْطَ وَكَرَأَمَ الدَّرَائِكَ <sup>(٤)</sup> ، وَغُلَّتْ أَبْوَابُ الدَّارِ وَحَنَائِيهَا بِظُلْلِ الدِّيْبَاجِ وَزَفِيعِ الشُّتُورِ ، فَوَصَلَ [رُسُلٌ] <sup>(٥)</sup> مَلِكِ الرُّومِ حَاطِرِينَ مِمَّا <sup>(٦)</sup> رَأَوْهُ

(١) ذَكَرَ الْقُرَى بَعْدَ هَذَا فِي التَّلَاحِ هَذِهِ الْمَبَارَةَ : « لَأَنَّ النَّبِيَّانِ حَيْثُ ذَمَّ مَعْلَاهُ الدَّوْلَةَ ،

لَأَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْخَلْقَةِ مَعَ النَّاصِرِ وَحَرَمَهُ ، وَيُذَمُّ الْقَصْرُ السَّاطِنُ » .

(٢) كُنَّا فِي تَلَحُّ الطَّيِّبِ . وَفِي م « نُصَيْر » . وَفِي ط « مُنِير » .

(٣) فِي ط : « لِلْفَيْسَةِ » .

(٤) الدَّرَائِكَ : ضُرُوبٌ مِنَ الْبُسْطِ .

(٥) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ تَلَحُّ الطَّيِّبِ .

(٦) فِي ط : « حَاطِرِينَ لِنَعْمَةِ مَا رَأَوْهُ » . وَفِي م : « حَاطِرِينَ لِنَعْمَةِ مَا رَأَوْهُ » . وَمَا

أَتَمَّنَاهُ مِنْ تَلَحُّ الطَّيِّبِ .

من بهجة الملك ، وقَعامة السلطان ، ودَفْعوا كتابَ ملكهم صاحب القسطنطينية ، وهو في رَقٍّ مَصْبُوغ لوناً سماوياً ، ومكتوب بالذهب بالخط الإغريقي ، وداخل الكتاب مُدْرَجَة مصبوغة أيضاً ، مكتوبة بِفِضَّة بخط إغريقي أيضاً ، فيها وصف هديته التي أرسل بها وعدّها ، وعلى الكتاب طابع ذهب ، وزنه أربعة مثاقيل ، على الوجه الواحد منه صورة المسيح ، وعلى الآخر صورة قسطنطين الملك وصورة ولده . وكان الكتاب بداخل دُرْجَرِ فِضَّة منقوش ، عليه غِطاء ذهب ، فيه صورة قسطنطين الملك ، مضمولة من الزجاج للون البديع ، وكان الدُرْجَر داخل جَبَّة<sup>(١)</sup> مُلبَّسة بالديباج ، وكان في رَجَّة عُنْوان الكتاب في سَطْر منه : « قُسطنطين ورُومانُس<sup>(٢)</sup> » ، المؤمنين بالمسيح ، لِلْمَلِكِ العَظِيمِ ، مَلِكِ الروم<sup>(٣)</sup> .

وفي سطر آخر :

« العَظِيمِ الاستحقاق للفقير ، الشريف النسب ، عبد الرحمن الخليفة الحاكم على العرب بالأندلس ، أطال الله تعالى بقاءه » .

وفي خمس بقين منه نَقِلَ هؤلاء الرُّسُل من منزلهم بِمُنيّة نُصَيْر<sup>(٤)</sup> بالرَّبَض ، إلى دار إبراهيم الفقي ، بداخل قُرْطَبَة .

وفي آخر هذا الشهر أعاد الناصر لدين الله القُعود الثاني لِرُسُل مَلِك الروم ، بقصر الزهراء ، فاحتفل لذلك أيضاً ، واستكمل له الأُهبة ، وبالغ في الزينة ، وقعد على باب السُدة صاحب المدينة ، مع من ضُمَّ إليه من العُرَقاء والشُّرَط والعَرَس ، وهم صفوف قِيام ، وقام مع سُور القصر رِجَاط من الموالى ، في

(١) كذا في ط وفتح الطيب . وفي م : « جفنة » .

(٢) كذا في إحدى روايات فتح الطيب (طبعة أوربة) . وقد ورد هذا الاسم مضطرباً

في الأصلين وكثير من المراجع ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) انظر الحاشية رقم (٣) صفحة (٢٥٧) من هذا الجزء .

للابس الحسان والسلاح الشاك ، وألزم<sup>(١)</sup> القُصْلان<sup>(٢)</sup> كلَّها مُجَلًا من العبيد  
والعشَم والبوايين وغيرهم ، في أشكل زِيهم .  
ثم أعاد القعود لهم بالزَّهراء ، وهذا<sup>(٣)</sup> القعود الثالث ، كان يوم الخميس  
ثلاث بقين منه ، على ما تقدم في<sup>(٤)</sup> الأُهبة والاحتفال في الزينة .

وفي النصف من مُجَادى الأولى منها أدخل الناصر لدين الله هؤلاء الرسل  
على نفسه ، في مجلس خاص ، قدَّم لهم فيه بقصر الزَّهراء ، في المجلس المشرق  
على الرياض ، فلما خرجوا من عنده ، أدخلوا في<sup>(٥)</sup> ديار الصناعات والمُدَّة  
بأكناف الزَّهراء ودار السُّكَّة ، وطُيف بهم بأرجائها ، ثم صُرفوا إلى دار  
زُرُوم ، فاتصل مقامهم بقرطبة في كرامة موصولة ، وعطايا متوالية ، إلى أن  
كَمَلَت الهدية التي كوفي بها الطافية مُرْسَلهم ، وأسَلَّت إليهم ، مع أجورهم ،  
وأُسرُوا بالرحيل .

وجلس لم الناصر لدين الله في النصف من شوال من السنة بعدها ، فدخلوا  
لَوَداع ، وجُدِّدَت لم الخلع ، وانطلقوا السبيلهم ، متمعجين بمارأوا من عزِّ الإسلام .  
وفي سنة سبع وعشرين وثلاث مئة ، لثان خَلَوَن من شهر مُجَادى الأولى ،  
وردت على الناصر لدين الله هدية وزيره أحمد بن عبد الملك بن شُهَيْد ، العظيمة  
الشأن ، التي اشتهر ذكرها إلى الآن ، ووقع الإجماع على أنه لم يَهَاد أحد من  
ملوك الأندلس بمثلها ، فأعجبت الناصر وأهل مملكته جميعا ، وأقروا أن تَقَسَّا

هدية ابن عميد  
إلى الناصر

(١) كذا في م . وفي ط : « والروم » . ولا يستقيم بها الكلام .

(٢) القُصْلان ، كما في كتب اللغة : جمع قُصْل ، وهو خاطط قصير دون الحصن أو دون  
سور البلد . وقد توسع المناربة في استعماله ، فأطلقوه على ما نسميه « الجناح »  
وهو القسم المنفل من بناء يجمع عدة أقسام . وسعد هذه الكلمة بهذا المعنى بعد  
قليل في هذا الجزء .

(٣) في ط : « وهو » .

(٤) في م : « من » .

(٥) زادت م هنا : « رياض » .

لم تسمح بإخراج مثلها ضربة عن<sup>(١)</sup> يدها ، وكتب مع هديته هذه رسالة حسنة ، بالاعتراف للناصر لدين الله بالنعمة ، والشكر عليها ، استحسناها الناس وكتبوها . وزاد الناصر وزيره هذا حُظوة واختصاصاً ، وأسمى منزلته على سائر الوزراء جميعاً ، فأضعف له رِزق الوزارة ، وبَلَغته ثمانين ديناراً في الشهر ، وبلغ مصروفه إلى ألف دينار في السنة<sup>(٢)</sup> ، وكُنِيَ له العظمة ، لتثنيته له الرِزق ، فساه ذا الوزيرين لذلك ، وكان أولَ مَنْ سُمِّي بذلك بالأندلس ، امتثالاً لاسم صاعد بن محمد الوزير ، وزير بني العباس ببغداد ، وأمر بتصدير فراشه في البيت ، وتقديم اسمه في زِمَام<sup>(٣)</sup> الارتفاق في أول التسمية ، فمُظْم مقدارُه في الدولة جيداً .

وتفسير هديته هذه ، على ما ثبت في كتابه للناصر : وذلك من المال العين خمسُ مِئة ألف دينار ؛ ومن العُود المرتفع أربعُ مِئة رِطل ، منها في قطعة . واحدة مِئة وثمانون رطلاً ؛ ومن المسك الذكي للفضل في جنسه مِئتا أوقية واثنتا عشرة أوقية ؛ ومن المنبر الأشهب الذي بقي على خلقته ولم تدخله صناعة مِئة أوقية ، منها قطعة عجيبية الشكل أربعون أوقية ؛ ومن الكافور المرتفع النقي الذكي ثلاث مِئة أوقية ؛ ومن أنواع الثياب ثلاثون شُقة ، وُبَقِّع<sup>(٤)</sup> خاصية للباسه ، بيضا وملونة ، وخمس ظهائر شُعَيْبِيَّة<sup>(٥)</sup> خاصية له ، وعشرة فراء من صالى الفلك ، منها سبعة بيض خراسانية ، وثلاثة مُلَوَّنة ، وستة مَطارف عراقية خاصية له ، وثمانى وأربعون مِلْحَفَة زَهْرِيَّة لِكُسُوتِه ، ومِئة مِلْحَفَة زَهْرِيَّة

(١) في م والنفع طيبة أوربة : « على » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « وبلغه ثمانين ألف دينار في السنة » ، ونس هذه البارة في جميع نسخ النفع التي تحت أيدينا : « وبلغه ثمانين ألف دينار أندلسية » ، وبلغ مصروفه إلى ألف دينار » . (٣) في نسخ الطيب : « في دفتر » .

(٤) كذا في ط . وفي م : « فصح » . وفي جميع نسخ نفع الطيب : « خنج » ، ولعله عرف مما أبقناه . (٥) كذا في الأصلين ونفع الطيب .

لرقاده ، وعشرة قناطير شُدَّ فيها مئة جلد سمَّور ، وأربعة آلاف رطل من الحرير المنزول ، وألف رطل من لون الحرير ، قبض جميع ذلك صاحب الطراز ، وثلاثون بساطاً من صوف مختلفة الصناعات ، طول كل بساط منها عشرون ذراعاً ، ومئة مُصَلَّى من وجوه الفُرُش المختلفة الصناعات ، من جنس البُسُط ، وخمسة عشر نِخَّاً<sup>(١)</sup> من عمل الخنز للقطوع شَطَرها ، وسائرُها من جنس البُسُط الوجوه ؛ ومن السلاح والعدَّة مئة نِجَاف<sup>(٢)</sup> ، بأبدع الصناعات<sup>(٣)</sup> وأغربها وأكلها ، وألف تُرْس سلطانية ، ومئة ألف سهم ؛ ومن الخيل مئة فرس ، منها من الخيل العراب للتنخيرة لركابه خمسة عشر فرساً ، وخمسة من عُرض هذه الخيل مسرجة ملجمة ، لمراكب الخلافة ، مجالس<sup>(٤)</sup> مروجها خز عراقي ، وثلاثون فرساً مما يصلح للوُصْمَاء والحِصَم ، وخمسة أبطل عالية الركاب ، وأربعون وصيفاً ، وعشرون جارية من مُتَعَوِّز الرقيق ، بكسوتهم وجميع آلاتهم .

وفي الكتاب : كان قد أسرفني أيده الله بأبقياسهم من مال الأخماس قبلُ ، فأبقيتهم من نِعمته عندي ، وصيرتهم من يتي<sup>(٥)</sup> ، ومع ذلك عشرة قناطير سَكَّر طَبَرَزْد ، لا سُمَاق<sup>(٦)</sup> فيه .

[٤٠٦]

وفي آخر الكتاب : ولما علمت تطلع مولاي — أيده الله تعالى — إلى قرية كذا بالعقبانية<sup>(٧)</sup> للمنقطعة الفرس في شَرَكها ، وَرَداده — أيده الله

(١) في الأصلين والنسخ المخطوط « نونا » . وفي النسخ للطبوع « نخنا » ، والكلمة معرفة مما أيقناه .

(٢) النجاف (بالكسر) آلة الحرب ، يلبس الفرس والإنسان ليقيه في الحرب .

(٣) كذا في ط وفتح الطيب . وفي م : « الصياغات » .

(٤) كذا في جميع نسخ فتح الطيب . وفي الأصلين : « ملايس » .

(٥) في ط : « ويحي » .

(٦) يريد بالسحاق (السكر الناعم) . ولم نجد هذه الكلمة في مجامع اللغة .

(٧) كذا في الأصلين . وفي فتح الطيب طبعة أوربة : « القباية » . وفي النسخ

المخطوط وطبعة القاهرة : « القباية » .

تعالى — لذكرها ، لم أهنأ بعيش حتى أعملت الحيلة في ابتياعها بأحوازها ،  
وأكتب وكيله ابن بقة الوثيقة فيها باسمه ، وضمتها إلى ضياعه ، وكذلك صنعت  
في قرية شيرة من قنقر<sup>(١)</sup> حبيبان ، عندما اتصل بي من وصفه لها ، وتعلمه إليها ،  
فمازلت أتصدى لمسرته بها ، حتى ابتعتها الآن بأحوازها ، وجميع منازلها  
وربوعها<sup>(٢)</sup> ، واحتاز ذلك كله الوكيل ابن بقة ، وصار في يده له أبقاه الله سبحانه ،  
وأرجو أنه سيضع فيها في هذه السنة آلاف أمداد من الأطمعة إن شاء الله تعالى .  
ولما علمت نافذ عزمه — أبقاه الله تعالى — في الثنيان ، وكلفه به ، وفكرت  
في عدد الأماكن التي أتطلع نفسه الكريمة إلى تخليد آثاره في بنيانها ، مد الله  
في عمره ، وأوفى بها على أقصى أمل ، علمت أن أسه وقوامه الصخر ،  
والاستكثار منه ، فأثارت لي همى ونصيحتى حكمة حيلة أحسبها سعدك  
وجدك ، اللذان يمشان ما لا يتوكم عليه ، حيلة أقيم لك بها في عام واحد عدد  
ما كان يقوم على يدى عبدك ابن حاصم في عشرين عاما ، وينتهى تحصيل  
النفقة فيه إلى نحو الثمانين ألفا ، أحجل شأنه في عام ، سوى التوفير العظيم الذي  
يبدیه الميآن ، إن شاء الله تعالى ؛ وكذلك ما ثاب إلى في أمر الخشب  
لهذه الثنية المكرمة ، فإن ابن خليل عبدك المجتهد الدهوب انتهى في تحصيل  
عدد ما يحتاج إليه ، ثلاث مئة ألف حود ، وتيف على عشرين ألف حود ،  
على أنه لا يدخل منه في السنة إلا نحو الألفي حود ، فتصح لي سعدك رأيا أقيم له  
بتمامه جميع هذه الخشب العام على كاله ، بورود الجلبية لوقتها ، وقيمته على  
الرخس ما بين الحسین ألفا إلى الستين<sup>(٣)</sup> ألفا .

[٤٠٧]

(١) كذا في جميع نسخ فتح الطيب . وفي الأصلين : « قنقر » .

(٢) في الأصلين : « وزروعها » . وما أهنأه من فتح الطيب .

(٣) كذا في ط . وفي م والنسخ : « والستين » .



اتمى ما بحث به الوزير ابن شهيد ملخصاً<sup>(١)</sup>.

الناصر وقد  
أراد القصيد  
يوماً

ومن غريب ما يحكى أن أمير المؤمنين أراد القصيد ، قصد في البهو بالجلس  
الكبير للشرف بأعلى مدينته بالزهراء ، واستدعى الطبيب لذلك ، وأخذ الطبيب  
المبضع ، وجسَّ عَصُدُ<sup>(٢)</sup> الناصر ، فبينما هو كذلك إذ أطلَّ زُرُور ، فصعد على  
إناء ذهب بالجلس ، وأُنشد :

أَيُّهَا الْقَاصِدُ رِقَّةً بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
إِنَّمَا تَقْصِدُ عِرْقًا فَيَدُحِّي الْعَالِيَةَ

وجعل يكرر ذلك المرة بعد المرة ، فاستظرف أمير المؤمنين الناصر ذلك غاية  
الاستظراف ، ومُتَّ بِه غاية السرور ، وسأل عن اعتدى إلى ذلك وعلم  
الزُرُور ، فدُكر له أن السيدة الكبرى مرجانة ، أم ولده ولَّى عهد الحكم  
المستنصر بالله ، صنت ذلك ، وأعدته لتلك الأمر ؛ فوهب لها ما يُنْفِى على  
ثلاثين ألف دينار .

بناء الناصر  
جامع الزهراء

والناصر المذكور هو الباني لمدينة الزهراء العظيمة المقدار . وكان يعمل في  
جامعها حين شرع فيه من حُذِّقَ الْقَمَلَةَ كلَّ يوم ألف نَسْمَة ، منها ثلاث  
مئة بَنَاء ، ومِئَتَا نِجَار ، وخمس مئة من الأجرء وسائر أهل الصنائع ، فاستمَّ  
بنيانه وإتقانه في مدة ثمانية وأربعين يوماً ، وجاء في غاية الإتقان ، من خمسة  
أبهاء عجيبة الصنعة . وطوله من القبة إلى الجوف ، حاشى للصورة ، ثلاثون  
ذراعاً ، وعرض البهو الأوسط من أبهائه ، من الشرق إلى الغرب ثلاث عشرة  
ذراعاً ، وعرض كل بهو من الأربعة للكثفة له اثنتا عشرة ذراعاً ، وطول

(١) ورد الخبر عن هدية ابن حميد لبيد الرحمن الناصر في فتح الطبيب نقلاً عن تاريخي

ابن خلدون وابن القرضى ، فارجع إليه .

(٢) في م وفتح الطبيب : « يد » .

صحته المكشوف من القبلة إلى الجوف ثلاث وأربعون ذراعا ، وعرضه من الشرق إلى الغرب إحدى وأربعون ذراعا ، وجميعه مفروش بالرخام الغصري ؛ وفي وسطه قنطرة يجرى فيها الماء ؛ فطول هذا للمسجد أجمع من القبلة إلى الجوف — سوى المحراب — سبع وتسعون ذراعا ، وعرضه من الشرق إلى الغرب تسع وخمسون ذراعا ، وطول صومته في الهواء أربعون ذراعا ، وعرضها حشر أذرع في مثلها .

وأمر الناصر لدين الله باتخاذ منبر بديع لهذا المسجد ، فصنع في نهاية من الحسن ، ووضع في مكانه منه ، وحُطرت حوله مقصورة عجيبه الصنعة . وكان وضع هذا المنبر في مكانه من هذا للمسجد عند إكماله ، وذلك يوم الخميس لسبع وعشرين من شعبان من سنة تسع وعشرين وثلاث مئة .

بناؤه القنطرة

وكان في صدر هذه السنة كل الناصر بُنيان القنطرة الغربية الصنعة ، التي أُجْرِى فيها الماء العذب من جبل قرطبة إلى قصر الناصرة غربى قرطبة ، في المناهر الهندسة ، وعلى الحنايا للمقودة ، يجرى ماؤها بتدبير عجيب ، وصنعة غريبة محكمة ، إلى بركة عظيمة ، عليها أسد عظيم الصورة ، بديع الصنعة ، شديد الروعة ، لم يشاهد أوفى منه ولا أبهى منه في صور الملوك في ظاهِر الدهر ، مغطى بذهب إبريز ، وعيناه جوهرتان ، لها وميض شديد . يهوز هذا الماء إلى حوض هذا الأسد ، فيمجه في تلك البركة من فيه ، فيبهر الناظر بحسنه وروعة منظره ، ونجاسة<sup>(١)</sup> حبه ؛ فتسقى من مجاهه جنان هذا القصر على ستمها ، ويستفيض على ساحاته وجنباة ، ويُمدّ النهر الأعظم بما فضل منه ، فكانت هذه القنطرة وبركتها ، والتثال الذهب الذي يصب فيها ، من أعظم آثار الملوك في

(١) لم نجد هذه الكلمة من مصادر : في الماء ، يعني انصب .

غابر الدهر ، لبعد مسافتها ، واختلاف مسالكها ، وغفلة بنياتها ، ومُهمو أبراجها ، التي يترق للماء فيها ، ويتصوّب من أعاليها .

[٤٠٩] وكان مدة العمل فيها ، من يوم ابتدئت من الجبل إلى أن وصلت [أعنى

القناة] <sup>(١)</sup> إلى هذه البركة ، أربعة عشر شهرا . وكان انطلاق الماء في هذه البركة الانطلاق الذي اتصل واستمر ، يوم الخميس خُربة جمادى الآخرة من السنة للذكورة ، وكانت للناصر في هذا اليوم بقصر الناعورة دعوة حسنة ، أفضل فيها على عامة أهل مملكته ، ووصل للمهندسين والقوّام بالعمل بصلوات حسنة جزيلة .

تشييد الناصر  
مدينة الزهراء

واستمر العمل في مدينة الزهراء من عام خمسة وعشرين وثلاث مئة [إلى آخر دولة الناصر وابنه الحكم ، وذلك نحو من أربعين سنة] <sup>(٢)</sup> .

ولما فرغ من بناء مسجد الزهراء على ما ذكرناه آنفاً ، كانت أول جماعة صُلّيت فيه صلاة للغرب من ليلة الجمعة لثمان بقين من شعبان ، وكان الإمام لها فيه القاضي [أبا عبد الله] <sup>(٣)</sup> محمد بن عبد الله بن أبي عيسى . ومن القدر صلى الناصر فيه الجمعة ؛ وأول خطيب خطب به القاضي للذكور .

ولما بنى الناصر قصر الزهراء للتناهي في الجلالة والفخامة ، أطبق الناس على أنه لم يُبن مثله في الإسلام ألبتة ، وما دخل إليه أحد قط من سائر البلاد النائية ، والنَّحْل المختلفة ، من ملك وارد ، ورسول وافد ، وتاجر ، وجيّد ، وفي هذه الطبقات من الناس تكون المعرفة والفطنة ، إلا وكلهم قطع أنه لم ير له شبيها ، بل لم يسمع به ، بل لم يتوهم كون مثله ، حتى إنه كان أعجب ما يؤمله القاطع إلى الأندلس في تلك المصور النظر إليه ، والتحدث عنه ؛ والأخبار عن هذا تتسع جدا ، والأدلة عليه تكثر ، ولو لم يكن فيه إلا السطح المُرد ،

(١) الحكمة من فتح الطيب .

للشرف على الروضة ، الباهي بمجلس الذهب والقبّة وعجائب ما تضمنته من  
 إقتان الصنعة ، ونفاعة المنة ، وحسن السّتَشَرَف ، وبراعة اللبس والحلّة ،  
 ما بين مرّة مَسْنُون ، وذهب مَوْضُون ، وعَمْد كَأَمَّا أُفْرِغَتْ في القوالب ، [٤١٠]  
 ونقوش كالرياض ، ويرك عظمية محكمة الصنعة ، وحياض وتمائيل عجيبية  
 الأشخاص ، لا تهتدى الأوهام إلى سبيل استقصاء التعبير عنها ؛ فسبحان  
 الذي أقدر هذا المخلوق الضعيف على إبداعها واختراعها من أجزاء الأرض المنحلة ،  
 كما يرى الغافلين عنه من عباده ، مثالا لما أعده لأهل السعادة في دار المُقامَة ،  
 التي لا يتسلّط عليها الفناء ، ولا تحتاج إلى الرّم ، لا إله إلا هو المنفرد بالكرم .  
 وذكر المؤرخ أبو عمر <sup>١</sup> وأن بن حيّان صاحب الشرطة ، أن مباني قصر الزهراء  
 اشتملت على أربعة آلاف سارية ، ما بين كبيرة وصغيرة ، حاملة ومحمولة ،  
 وتيّف على ثلاث مئة سارية زائدة ؛ وفسّر بعضهم هذا التّيف بثلاث عشرة ،  
 منها ما جُلِب من مدينة رُومة ، ومنها ما أهداه صاحب القسطنطينية ؛ وأن  
 مصاريع أبوابها ، صفارها وكبارها ، كانت تتيّف على خمسة عشر ألف باب ، وكلها  
 مُلبّسة بالحديد والنحاس للموّه ، والله أعلم ، فإنها كانت من أهول ما بناه  
 الإنس ، وأجله خطرا ، وأعظمه شأنا .

وقال بعض المؤرخين : وكان عدد الفتيان بالزهراء ثلاثة عشر ألف فتى ، وسبع  
 مئة وخمسين فتى ، ودخّلتهم <sup>(١)</sup> من اللحم كل يوم ، حاشى أنواع الطير والحوت ،  
 ثلاثة عشر ألف رطل ؛ وعدّة النساء بقصر الزهراء ، الصغار والكبار وخدم  
 الخِدْمَة ، ستة آلاف وثلاث مئة امرأة وأربع عشرة . ورأيت في بعض الدواوين

(١) السّلافة بمعنى الراتب : لفظة أندلسية مولدة لم تذكرها الملاحم العربية ، وذكرها  
 دوزي في تكملة الملاحم العربية .

— وهو الصواب إن شاء الله — أن عدد القتيان الصقالبة ثلاثة آلاف وسبع مئة وخمسون ، [وجعل بعضهم مكان الحسين سبعة وثمانين] <sup>(١)</sup> ، وعدد النساء بقصر الزهراء مثل ما ذكرنا أولاً .

[٢١١] ثم قال يآثره : وكان لهؤلاء من اللحم ثلاثة عشر ألف رطل ، تقسم من عشرة أرطال للشخص إلى ما دون ذلك ، سوى الدجاج والتبخل وصنوف الطير وضروب الحيتان . والله تعالى أعلم .

وقال ابن حيان : أقيمت بخط ابن دحون الفقيه ، قال مسلة بن عبد الله العريف المهندس : بدأ عبد الرحمن الناصر لدين الله بنيان الزهراء أول سنة خمس وعشرين وثلاث مئة ، وكان مبلغ ما ينفق فيها كل يوم من الصخر للتحوت المنجور المعدل ستة آلاف صخرة ، سوى الصخر للنصرف في التبليط ، فإنه لم يدخل في هذا العدد . وكان يخدم في الزهراء كل يوم ألف وأربع مئة بغل ، منها أربع مئة زوامل الناصر لدين الله ، ومن دواب الأكرية الراتبة للخدمة ألف بغل ، لكل بغل منها ثلاثة مثاقيل في الشهر ، يجب لها في الشهر ثلاثة آلاف مثقال . وكان يرد الزهراء من الجير والجص في كل ثالث من الأيام ألف ومئة حبل <sup>(٢)</sup> ، وكان فيها حمامان ، واحدة للقصر ، وثانية للعامة .

وذكر بعض أهل الخدمة في الزهراء أنه قدر النفقة فيها في كل عام بثلاث مئة ألف دينار ، مدة خمسة وعشرين عاماً [التي بقيت من دولة الناصر ، من حين ابتدأها ، لأنه توفى سنة خمسين] <sup>(٣)</sup> ، وجعل جميع الإنفاق فيها ، فكان مبلغه خمسة عشر بيت مال .

(١) التكملة من فتح الطيب .

(٢) كذا في فتح الطيب : وفي الأصولين : « حبل » .

قال : وجلب إليها الرُخام من قرطاجنة وإفريقية وتونس ، وكان الذين يجلبونه عبدُ الله بن يونس عَرِيف البنائين ، وحسنٌ وعليٌّ<sup>(١)</sup> ابنا جعفر الإسكندراني . وكان الناصر يصلهم على كل رُخامة ، صغيرة أو كبيرة بعشرة دنانير .

وقال بعض المؤرخين الأثبات : كان يصلهم على كل رُخامة صغيرة بثلاثة دنانير ، وعلى كل سارية بثمانية دنانير سبطاسية<sup>(٢)</sup> ، وكان عدد السواري المجلوبة من إفريقية ألف سارية ، وثلاث عشرة سارية ، ومن بلاد الإفريقية تسع عشرة سارية . وأهدى إليه ملك الروم مئة وأربعين سارية ، وسأثرها من [١١٢] مقاطع الأندلس : طرَكونة وغيرها ، فالرُخام المجزَع من رَبة ، والأبيض من غيرها ، والوردى والأخضر من إفريقية ، من كنيسة سَقَاقُس . وأما الحوض المنقوش للذهب الغريب الشكل ، الغالى القيمة ، فجلبه إليه أحد اليوناني من القسطنطينية ، مع ربيع الأسقف القادم من إيلياء ؛ وأما الحوض الصغير الأخضر المنقوش بتأثيل الإنسان ، فجلبه أحمد من الشام ، وقيل من القسطنطينية مع ربيع الأسقف أيضا ، وقالوا إنه لا قيمة له ، لفرط غرابته وجماله ، وحمل من مكان إلى مكان ، حتى وصل في البحر ، ونصبه الناصر في بيت المنام ، في المجلس المستشرف الشرقى ، للعروف بالمؤنس ، وجعل عليه اثني عشر تمثالا من الذهب الأحمر ، مرصمة بالدر النفيس الغالى ، مما عمل بدار الصناعة بقرطبة : صورة أسد إلى جانبه صورة غزال ، إلى جانبه صورة تمساح ، وفيها يقابله ثعبان وعقاب ، وفي

(١) كُنا في شع الطيب . وفي الأصلين : « طر » .

(٢) في ط : « سلباسية » وفي م : « سلباسية » . وظاهر أنها محرفتان مما أعبتاه .

المُبْتَنِّين حَمَامَة ، وشاهين ، وطاوس ، ودَجَاجَة ، وديك ، والثاني عشر<sup>(١)</sup> لم يحضرني اسمه الآن ؛ وكل هذا من ذهب مرصع بالجواهر النفيس ، [ويخرج الماء من أفواهها]<sup>(٢)</sup> . وكان للتوتى لهذا البنيان للذكور ابنه الصَّكَم ، لم يتكل فيه الناصر على أمين غيره ، وكان يُخَبَز في أيامه كل يوم برسم حيتان البحيرة<sup>(٣)</sup> ثمان مِثَّة خُبْزَة [وقيل أكثر]<sup>(٤)</sup> ، إلى غير ذلك مما يطول تتبعه<sup>(٥)</sup> .

وكان الناصر قد قَسَم الجباية أثلاثا ، ثلث للجند ، وثلث للبناء ، وثلث مُدَّخَر . وكانت جباية الأندلس يومئذ من الكُور والقُرى خمسة آلاف ألف<sup>(٦)</sup> ، وأربع مِثَّة ألف ، وثمانين ألف [دينار]<sup>(٧)</sup> ، ومن السُّعُوق والمستخلص سبع مِثَّة ألف ، وخمسة وستين ألف دينار ؛ وأما أخماس القنائم فلا يحصِّيها ديوان . وقيل إن مبلغ تحصيل النفقة في بُنيان الزهراء مِثَّة مُدَّى<sup>(٨)</sup> [٤١٢] من الدرهم القاسمية ، بكيال قُرْطُبَة . وقيل إن مبلغ النفقة فيها بالكيل المذكور ثمانون مُدَّى وستة<sup>(٩)</sup> أُنْقَرَة ، من الدرهم المذكورة . واتصل بُنيان الزهراء أيام الناصر خمسا وعشرين سنة ، شطر خلافته ، ثم اتصل بعد وفاته خلافة ابنه الحَكَم كُلُّها ، وكانت خمسة عشر عاما وأشهرًا . فسبحان الباقي بعد فناء الخلق ، لا إله إلا هو .

- (١) لم يذكر المؤلف (هنا) غير عمرة ، وقد ذكرها في فتح الطيب وزاد على ما ذكره هنا : الليل ، والحداة ، والنسر .
- (٢) التفتحة من فتح الطيب .
- (٣) في فتح الطيب : « البحيرات » .
- (٤) ورد في كتاب « إعمال الأعلام » لسان الدين بن الخطيب (قسم ثان) في ترجمة عبد الرحمن الناصر ذكر بناء الزهراء باختلاف في بعض التفاصيل .
- (٥) في فتح الطيب : « خمسة آلاف ألف ألف » .
- (٦) للمدى : مكيال ، وهو غير الد .
- (٧) في فتح الطيب : « سبعة » .

سمى عن عمران  
قرطبة

وكانت قرطبة إذ ذاك أم اللدائن ، وقاعدة الأندلس ، وقرارة الملك . وكان عدد شُرطاتها أربعة آلاف وثلاث مئة ، وكانت حدة المور التي في القصر الكبير أربع مئة دار [ونيفا وثلاثين] <sup>(١)</sup> ، وكانت عدة دور الرعايا والسواد بها ، الواجب على أهلها للبيت في السور ، مئة ألف دار ، وثلاثة عشر ألف دار ، حاشى دور الوزراء وأكابر الناس والبياض <sup>(٢)</sup> ، وعدد أرباضها ثمانية وعشرون ، وقيل أحد وعشرون ؛ ومبلغ <sup>(٣)</sup> المساجد بها ثلاثة آلاف وثمان مئة وسبعة وثلاثون مسجدا ؛ وعدد الحمامات المبرزة للناس سبع مئة حمام ، وقيل ثلاث مئة ؛ ووسط الأرباض قَصْبَةٌ <sup>(٤)</sup> قرطبة ، التي تخصص بالسور دونها . وأما اليتيمة التي كانت في القصر في المجلس البديع ، فإنها كانت من تُحَفِّ <sup>(٥)</sup> قصر اليونانيين ، بمت بها صاحب القسطنطينية إلى الناصر مع تحف كثيرة سنية .

احتفال الناصر  
للقدم ملك الروم  
وظهور البلوطي  
على سائر  
الخطباء

وكان القاضي مُنْذَرُ بْنُ مَسْعُودٍ الْبَلُوطِيُّ ممن يُسَكِّمُهُ الناصر ويُجَلِّه ، وولاه قضاء جماعته ؛ وكان أول الأسباب في معرفته بالناصر ، وزُلفاه لديه ، أَنَّ الناصر لما احتفل بالجلوس لدخول [رسل] <sup>(٦)</sup> ملك الروم الأعظم صاحب القسطنطينية عليه بقصر قرطبة ، الاحتفال الذي اشتهر ذكره في الناس ، حسبما تقدم بعض [١١٤] الإلماع به ، أحب أن يقوم الخطباء والشراء بين يديه ، لتذكر جلالة مقعده ، وعظيم سلطانه ، وتصف ما تهبأ له من توطيد الخلافة في دولته . وتقدم إلى الأمير الحكم ابنه وولي عهده ، بإعداد من يقوم بذلك من الخطباء ، ويقدمه أمام نشيد

(١) التكة عن فتح الطيب .

(٢) يريد بالبياض : خاصة الناس ، وهو في مقابل السواد والجمهور .

(٣) كذا في م وفتح الطيب . وفي ط : « وبلغ » .

(٤) في فتح الطيب : « قبة قرطبة التي تحيط بالسور » ، وفي البارة تحريف ظاهر .

(٥) كذا في م وفتح الطيب . وفي الأسلين : « فكلمتها كانت تحف »

(٦) زيادة يقتضيهما السياق .



الشراء ، فأمر الحكم صتيه<sup>(١)</sup> الفقيه محمد بن عبد البر الكسّيباني بالتأهب لذلك ، وإعداد خطبة بليغة يقوم بها بين يدي الخليفة ، وكان يدهي من المقدرة على تأليف الكلام ما ليس في وسع غيره ، وحضر المجلس السلطاني ؛ فلما قام يحاول التكلم بما رآه ، بهره هول المقام ، وأبهة الخلافة ، فلم يهتد إلى لفظة ، بل غشي عليه ، وسقط إلى الأرض ؛ فقبل لأبي على البغدادي إسماعيل بن القاسم القالي ، صاحب الأموال والنوادر ، وهو [حينئذ] <sup>(٢)</sup> ضيف الخليفة ، الوافد عليه من العراق ، وأمرير الكلام ، وبجر اللغة : قم فارتع هذا الوهمي ؛ فقام ، فحمد الله وأثنى عليه ، بما هو أهله ، وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم انقطع به القول ، فوقف ساكناً مُفَكِّراً في كلام يدخل به إلى ذكر ما أريد منه ، فلما رأى ذلك مُنْذِر بن سعيد ، وكان ممن حضر في زمرة الفقهاء ، قام من ذاته ، [بدرجة من مراقاة] <sup>(٣)</sup> ، فوصل افتتاح أبي على لأول خطبته بكلام عجيب ، وفصل مصيب <sup>(٤)</sup> ، يَسْمَعُهُ سَعَاءً <sup>(٥)</sup> ، كأنما يحفظه قبل ذلك بمدة ، وبدأ من المكان الذي انتهى إليه أبو على البغدادي ، فقال :

أما بعد حمد الله والثناء عليه ، والتعداد لآلائه ، والشكر لنمائه ، والصلاة على محمد صفيه وخاتم أنبيائه ، فإن لكل حادثة مقاماً ؛ ولكل مقام مقال ، وليس بعد الحق إلا الضلال ؛ وإني <sup>(٦)</sup> قت في مقام كريم ، بين يدي ملك [٤١٥]

(١) في ط : « ضيه » . والتصويب عن م وفتح الطيب .

(٢) التكهة من فتح الطيب .

(٣) مكان هذه العبارة : « وفصل مصيب » في فتح الطيب : « ونادي من الإحسان

في ذلك المقام كل عجيب » .

(٤) في م : « نسجه لسجاً » .

(٥) في ط : « فقد » . وما ألبتاه عن م وفتح الطيب .

عظيم ، فأصغرُوا إلى مَسَرِّ التَّلَا بِأَسْمَاعِكُمْ ، وَالتَّقْوَا <sup>(١)</sup> عَنِ بَأْفِدَتِكُمْ ؛ إِنْ مِنْ  
الْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لِلْحَقِّ صِدْقٌ ، وَلِلْبُطُلِ كَذِبٌ ؛ وَإِنْ الْجَلِيلُ تَعَالَى فِي سَمَائِهِ ،  
وَتَقَدَّسَ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ ، أَمَرَ كُلِّيهِ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى نَبِينَا وَعَلَى  
جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ ، أَنْ يُدَّكَرَ قَوْمُهُ بِأَيَّامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُمْ ، وَفِيهِ وَفِي رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ؛ وَإِنِّي أَذْكُرُكُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ ، وَتِلَافِيهِ لَكُمْ  
بِخِلَافَةِ أُمَمٍ لِلزُّمَيْنِ ، الَّتِي لَمَتَّ شَيْعَتَكُمْ ، وَأُتَمَّنَّتْ سِرْبُكُمْ ، وَرَفَعَتْ قُوَّتَكُمْ ،  
بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثُرْتُمْ ، وَمُسْتَضْفِينَ قَعْوَاكُمْ ، وَمُسْتَذَلِّينَ فَنَصَرْتُمْ ،  
وَلَاءَ اللَّهِ رِعَايَتَكُمْ ، وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ إِمَامَتَكُمْ ، أَيَّامَ ضَرْبِ الْفِتْنَةِ سُرَادِقَهَا عَلَى  
الْأَقَاقِ ، وَأَحَاطَتْ بِكُمْ شُعْلُ النِّفَاقِ ، حَتَّى صَرْتُمْ فِي مِثْلِ حَدَقَةِ الْعَبِيرِ <sup>(٢)</sup> ، مِنْ  
ضَيْقِ الْحَالِ ، وَنَكْدِ الْعَيْشِ وَالتَّقْتِيرِ <sup>(٣)</sup> ، فَاسْتَبَدَلْتُمْ بِخِلَافَتِهِ مِنَ الشَّدَةِ الرِّخَاءَ ،  
وَانْتَقَلْتُمْ بِئْسَ سِيَاسَتُهُ إِلَى تَهْيِيدِ [ كَنْفٍ ] <sup>(٤)</sup> الْعَافِيَةِ بَعْدَ اسْتِطْلَاقِ الْبَلَاءِ . أَنُشَدُّكُمْ  
بِاللَّهِ مَعَاشِرَ اللَّأْ ، أَلَمْ تَكُنِ الدَّمَاءُ مَسْفُوكَةً فَخَفْنَاهَا ، وَالسُّبُلُ خَوْفَةً فَأَمْنَاهَا ، وَالْأَمْوَالُ  
مُنْتَهَبَةً فَأَحْرَزْنَاهَا وَحَصْنَاهَا ، أَلَمْ تَكُنِ الْبِلَادُ خَرَابًا فَصَرَّعْنَاهَا ، وَثَنُورُ الْمُسْلِمِينَ مُهْتَضَمَةً  
فَغَايَاهَا وَنَصَرْنَاهَا ، فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِخِلَافَتِهِ ، وَتِلَافِيهِ جَمْعَ كَلَّتِكُمْ بَعْدَ  
افْتِرَاقِهَا بِإِمَامَتِهِ ، حَتَّى أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكُمْ غَيْظَكُمْ ، وَشَقَى صُدُورَكُمْ ، وَصَرَّيْتُمْ بِدَأْ  
عَلَى حُدُودِكُمْ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ بِأَسْكُمْ بَيْنَكُمْ ، فَأَنُشَدُّكُمْ اللَّهُ أَلَمْ تَكُنِ خِلَافَتُهُ قُلُوبُ  
الْفِتْنَةِ بَعْدَ انْطِلَاقِهَا مِنْ عِقَالِهَا ، أَلَمْ يَتَلَفْ صِلَاحُ الْأُمُورِ بِنَفْسِهِ بَعْدَ اضْطِرَابِ [ ٤١٦ ]  
أَحْوَالِهَا ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَى الْقَوَادِ وَالْأَجْنَادِ ، حَتَّى بَاشَرَهُ [ بِالْقُوَّةِ ] <sup>(٥)</sup> وَالْمُهْجَةَ

(١) كُنَّا فِي م . وَفِي ط وَنَحَى الطَّيِّب : « وَأَهْنُوا » .

(٢) فِي م : « الْبَيْن » .

(٣) فِي نَحَى الطَّيِّب : « التَّخِير » .

(٤) هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَنْ نَحَى الطَّيِّب .

والأولاد ، واعتزل النسوان ، وهجر الأوطان ، ورفض الدعة وهي محبوبة ، وترك الزكون إلى الراحة وهي مطلوبة ، بطويّة صخيخة ، وعزيمة صريحة . وبصيرة نافذة ثاقبة ، وريح هابة غالية ، ونُصرة من الله واقعة واجبة ، وسلطان قاهر ، وجَدّ ظاهر ، وسيف منصور ، تحت عدل مشهور ، متحنّلا للنصب ، مستقلا لما ناله في جانب الله من الثقب ، حتى لانت الأحوال بعد شدتها ، وانكسرت شوكة الفتنة عند حدّتها ، ولم يبق لها غارب إلا جبهه ، ولا نعيم لأهلها قرن إلا جدّه ، فأصبحتم بنعمة الله إخوانا ، وطمّ أمير المؤمنين لشتمكم على أعدائه أعوانا ، حتى توارت لديكم الفتوحات ، وفتح الله عليكم بخلافه أبواب [الغيرات و] (١) البركات ، وصارت وفود الروم وافدة عليه وعليكم ، وآمال الأقصين والأدنين مُستخدمة إليه وإليكم ، يأتون من كل فجٍّ عميق ، وبلد سحيق ، لأخذ حبل بينه وبينكم ، جملة وتفصيلا ، « ليقض اللهُ أمرا كان مقبولا » ، ولئن يخلف الله وعده ، ولهذا الأمر ما بعده ، وتلك أسباب ظاهرة بادية ، تدل على أمور باطنة خافية ، دليلها قائم ، وجفنها غير قائم : « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » الآية . وليس في تصديق ما وعد الله ارتياب ، ولكلّ نبيّ مُشَفَّر ، ولكل أجل كتاب ، فاحذوا الله ، أيها الناس ، على آلائه ، واسألوه الزّيد من نعمائه ، قد أصبحتم في خلافة أمير المؤمنين ، أيده الله بالعصمة والسّداد ، وألمه بخالص التوفيق إلى سبيل الرشاد ، أحسن الناس حالا ، وأنعمهم بالا ، وأعزهم قرارا ، وأمنهم دارا ، وأكثفهم جمعا ، وأجلهم صنعا ، لا تهاجرون ولا تنداؤون ، وأتم بحمد الله على أعدائكم ظاهرون ، فاستمينا على صلاح أحوالكم ، بالمناصحة

لإمامكم ، والالتزام الطاعة لخليفكم ، وابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم ، فإن من نزع يداً من الطاعة ، وسعى في طريق الجماعة ، ومزق من الدين ، فقد خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران للبين ؛ وقد علمت أن في التعلق بصمتها [ والتمسك بعروتها ] <sup>(١)</sup> ، حفظ الأموال وحقق الدماء ، وصالح الخاصة والدَّعَاء ، وأن يقوم الطاعة بتمام الحدود ، وتوفى اليهود ، وبها وصلت الأرحام ، ووضحت الأحكام ، وبها ساد الله الخلل ، وأمن السبل ، ووطأ الأكفاف ، ورفع الاختلاف ، وبها طاب لكم القرار ، واطمأنت بكم النار ، فاعتصموا بما أمركم الله بالاعتصام به ، فإنه تبارك وتعالى يقول : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ » الآية . وقد علمت ما أحاط بكم في جزيرتكم هذه من ضروب المشركين ، وصنوف اللعدين ، الساعين في شق عصاكم ، وتقريق ملتكم ، الآخذين في مخاذه دينكم ، وهتك حرمتكم ، وتوهين دعوة نبيكم ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين . أقول قولي هذا ، وأختم بحمد الله رب العالمين ، وأستغفر الله الغفور الرحيم ، فإنه خير العافرين .

[٤١٨] فخرج الناس يتحدثون عن حسن مقام منذر ، وثبات جناته ، وبلاغه لسانه <sup>(٢)</sup> . وكان الخليفة الناصر لدين الله أشدهم تعجباً منه ، فأقبل على ولي عهده ابنه الحكم يسأله عنه ، ولم يكن يُثبت معرفة عينه ، وقد نزع باسمه ، فقال له الحكم : هو منذر بن سعيد البلوطي <sup>(٣)</sup> . فقال : والله <sup>(٤)</sup> لقد أحسن ما شاء ؛ فلكن كان خبر خطبته هذه وأعداها ، مخافة أن يدور ما دار ، فيتلافى الوقي ،

(١) هذه العبارة عن فتح الطيب .

(٢) كذا في م وفتح الطيب . وفي ط : « منطه » .

(٣) نسبة إلى غس البلوط قرب قرطبة .

(٤) كذا في م وفتح الطيب . وفي ط : « د » .

فإنه لبديع من قدرته واحتياطة ؛ ولأن كان أتى بها على البديهة لوقته ، إنه لأعجب وأغرب ؛ فكان ذلك سبب اتصاله به ، واستعماله له .

من خطبة  
البولطى

وذكر ابن أصبغ الممداني عن منذر القاضى ، أنه خطب يوماً وأراد التواضع ، فكان من فصول خطبته أن قال :

حقى متى وإلى متى أعظ غيرى <sup>(١)</sup> ولا أنسط ، وأزجر ولا أزدجر ، أدل الطريق على المستدلين <sup>(٢)</sup> ، وأبقى مئياً مع الحائزين ، كلاً ، إن هذا هو البلاء اللبين ، « إنى هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء » الآية . اللهم فرغنى لما خلقتنى له . ولا تشغلنى بما تكلفت لى به ، ولا تعزبنى وأنا أسألك ، ولا تعذبى وأنا أستغفرك ، يا أرحم الراحمين . قال :

بينه وبين  
الناصر فى  
التزهيد فى  
تنسيق البناء

وكان الخليفة الناصر لدين الله كلفاً بعمارة الأرض ، وإقامة معاملها ، وتخليد الآثار الدالة على قوة الملك ، وعزة السلطان ، فأفصى به الإغراق فى ذلك إلى أن أبقى مدينة الزهراء ، البناء الذى شاع ذكره ، واستفرغ وسعته فى تنسيقها ، وإتقان قصورها ، وزخرفة مصانعها <sup>(٣)</sup> ؛ فأراد القاضى منذر أن يفرض منه ، بما يتناوله من الموعظة ، بفضل الخطاب والحكمة ، والتذكير بالإجابة والرجوع <sup>(٤)</sup> ، فأدخل فى خطبته فصلاً ، مبتدئاً بقوله تعالى : « أَتَيْتُونَا بِكُلِّ رِيحٍ آيَةٍ تَمْبِثُونُ . وَتَجْعَلُونَا مَصَانِعَ لِمَلَكُمُ تَخْلُدُونَ . وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ . فَأَتَقُوا اللَّهَ وَالْأَطْيَاعَ . وَآتُوا اللَّهَ الَّذِى أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ . أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامِهِ وَبَيْنَ . [٤١٩]

(١) هذه الكلمة ساقطة من نصح الطيب .

(٢) كلما وردت هذه البارة فى الأصول ونصح الطيب .

(٣) زاد القرى فى نصح الطيب ( هنا ) البارة الآية : « واتهمك فى ذلك حق مغل شهود الجملة بالمسجد الجامع الذى اتخذ ، ثلاث جمع متواليات » ولقد أثرتنا بإبائهما هنا تومضنا للمقام .

(٤) فى ط : « والرجعة » .

وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . « ولا تقولوا : » سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَفَّتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ . « قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ؛ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى » ؛ وهى دار القرار ، وسكان الجزاء .

ووصل ذلك بكلام جَزَلٍ ، وقول فَصْلٍ ، ومضى فى ذم تشييد البنيان ، والاستغراق فى زخرفته ، والإسراف فى الإنفاق [عليه] <sup>(١)</sup> ؛ فجَرى طَلَقًا ، وانتزع فيه قوله <sup>(٢)</sup> تعالى : « أَفَتَنْ أَسْسُ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ » الآية ؛ وأتى بما يشاكل للمعنى من التخويف بالموت ، والتحذير من فِجَاجَتِهِ ، والدعاء إلى الزهد فى هذه الدار القانية ، والحض على اعتزالها ، والرفض لها ، والندب إلى الإعراض عنها ، والإقصار عن طلب اللذات ، ونهى النفس عن اتباع هواها ؛ فأشهب فى ذلك كله ، وأضاف إليه من آى القرآن ما يطابقه ، وجلب من الحديث والأثر ما يشاكله ، حتى أذكر من حضره من الناس ، وخضعوا ورَفُّوا ، واعترفوا وبَكَوْا ، وضجُّوا ودَعَوْا ، وأعلنوا التضرع إلى الله والتوبة ، والابتهاال فى المغفرة ، وأخذ خليفَتُهُم من ذلك بأوفر حظ ، وقد علم أنه المقصود ، فبكى ونَدِم على ما سلف له [من فِرَاطِهِ] <sup>(٣)</sup> ، واستعاذ بالله من سُخْطِهِ ؛ إلا أنه وَجَدَ على مُنذِر بن سعيد ، لَغَلَطَ ما تَقَرَّعَ به ، فشكا ذلك إلى ولده الحكم بعد انصرافه ، وقال : والله لقد تَعَمَّدَنى منذر بمخطبته ، وما حَتَّى بها غيرى ؛ فأسرف على ، وأفرط فى تقريبي ، ولم يُحَسِّن السياسة فى وعظي ، فزعر عِزَّ قَلْبِي ، وكاد بعصاه يَقْرَعَنى <sup>(٤)</sup> ؛ واستشاط غيظًا عليه ، فأقسم ألا يُصَلِّى [٤٢٠]

(١) هذه الكلمة من نصح الطيب .

(٢) فى ط : « بقوله » . وما أثبتناه عن م ونصح الطيب .

(٣) التكلية من نصح الطيب .

(٤) فى ط : « بصرعى » . وما أثبتناه عن م والنصح .

خلفه صلاة الجمعة خاصة ، فجعل يلتزم صلاحها وراء أحد بن مطرف<sup>(١)</sup> ، صاحب الصلاة بقرطبة ، ويُنَاجِب الصلاة بالزَّهراء ؛ وقال له الحكم : وما الذي يمنحك من عزلي المنذر من الصلاة بك ، والاستبدال منه إذ كرهته ؟ فزجره واتهره ، وقال له : أمثل مُنْذِر بن سعيد في خيره وفضله وعلمه — لا أم لك — يُعْزِل لإرضاء نفس ناكبة عن الرشد ، [سالكة غير القصد]<sup>(٢)</sup> ؟ هذا ما لا يكون ؛ وإني لأستحي من الله ألا أجعل بيني وبينه في صلاة الجمعة شفعيا مثل مُنْذِر ، في ورعه وصدق ، ولكنه قد أخرجني فأقسمت ؛ وَلَوِ دِدْتُ أني أجد سبيلا إلى كفارة يعني بملكي ؛ بل يصلي بالناس حياته وحياتنا إن شاء الله تعالى .

خطبة لئن في  
الاستسقاء

وقبِلَ الناس آخر مدة الناصر ، فأمر القاضي المذكور منذر بن سعيد بالبروز إلى الاستسقاء بالناس ، فتأهب لذلك ، وصام بين يديه أياما [ثلاثة]<sup>(٣)</sup> ، تنفلا وإثابة ورهبة ، فاجتمع له الناس في مصلى الرِّبَض بقرطبة ، بارزين إلى الله تعالى في جمع عظيم ، وصعد الخليفة الناصر في أعلى مصانحه المرتفعة من القصر ، ليشارف<sup>(٤)</sup> الناس ، ويشاركهم في الخروج إلى الله تعالى ، والضرامة له ؛ فأبطأ القاضي حتى اجتمع الناس ، وَغَمَّت بهم ساحة للصلى ؛ ثم خرج نحوهم ماشيا متضرعا ، مُخْبِطًا مَشْخَصًا ، وقام لينخطب ، فلما رأى يدار الناس إلى ارتقابه<sup>(٥)</sup> ، واستكاثتهم من خيفة الله ، وإخباتهم له ، وإيتهم إليه ، رقت نفسه ، وغلبته عيناه ؛ فاستمر وبكى حيناً ، ثم افتتح خطبته بأن قال :

يأيها الناس ، سلام عليكم . ثم سكت ، ووقف شبيهة الحصر ، ولم يك من

(١) في ط : « معوف » . وما أثبتناه من م والنسخ .

(٢) النكالة من فتح الطيب .

(٣) في ط : « ليصرف الناس » . وما أثبتناه من م والنسخ .

(٤) كلنا في م . وفي ط : « ارتقاه » . وفي النسخ : « ارتقاه » .

عادته ؛ فنظر الناس بعضهم إلى بعض ، لا يدرون ما عراه ، ولا ما أراد بقوله ؛  
ثم اندفع قائلاً قوله تعالى : « كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَإْسِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ؛ استغفروا ربكم  
إنه كان غفّاراً ، استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ، وتزلفوا بالأعمال الصالحات لديه .

قال الحاكي : فضجّ الناس بالبكاء ، وجأروا بالدعاء ؛ ومضى على تمام  
خطبته ، ففرغَ النفوس <sup>(١)</sup> بوعظه ، وانبت الإخلاص بتذكيره ، فلم ينقض  
التهار حتى أرسل الله السماء بماء مُنْهَرٍ ، روى الثرى ، وطرّد المتعل ، وسكّن  
الأزل ، والله لطيف بعباده .

وكان له في خطب الاستسقاء استفتاح عيب ؛ ومنه أن قال يوماً وقد سرح  
طرفه في ملأ الناس ، عند ما شغصوا إليه بأبصارهم ، فهتف بهم كالمنادي :  
« يا أيها الناس » ، وكررها [ عليهم ] <sup>(٢)</sup> ، مشيراً بيده في نواحيهم : « أنتم  
الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ .  
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ » . فاشتد وجد الناس ، وانطلقت أعينهم بالبكاء ،  
ومضى في خطبته .

من خطبة له  
أخرى في ذلك

قال القاضي أبو الحسن <sup>(٣)</sup> : ومن أخبار مُنْذِرِ الحفوفة له مع الخليفة الناصر ،  
في إنكاره عليه الإصراف في البناء ، أن الناصر كان اتخذ لسطح القُبَيْبَةِ ،  
للصخرة الاسم للخصوصية ، التي كانت مائلة على الصَّرح للمرد المشهور شأنه  
بقصر الزهراء ، قراميد مُنْشَأَةٌ ذهباً وفضة ، ألق عليها مالا جسياً ، وقرّمد

بعض أخباره  
مع الناصر  
وحدث القبيبة

(١) كنا في م . وفي ط والنسخ : « الناس » .

(٢) هذه الكلمة من مجمع الطيِّب .

(٣) هو القاضي أبو الحسن بن الحسن النباهي ، وقد مر التصريف به في صدر هذا الجزء .



سقفها به ، وجعل سقفها صفراء فاقمة ، إلى بيضاء ناصعة ، قستلب الأبصار بأشعة أنوارها ، وجلس فيها إثر تمامها يوما لأهل مملكته ، فقال لقرايته ومن حضر من الوزراء وأهل الخدمة ، مفتخرا عليهم بما صنعه من ذلك : هل رأيتم أو سمعتم مَلِكًا كان قبلي فعل مثل هذا أو قدر عليه ؟ فقالوا : لا والله يا أمير المؤمنين ، وإنك لأوحدُ في شأنك كله ، وما سبقك إلى مبتدعاتك هذه ملك رأينا ، ولا انتهى إلينا خبره ، فأبهجه قولهم وسره . فبينما هو كذلك إذ دخل عليه القاضي مُنْذِر بن سعيد واجبا ناكس الرأس ، فلما أخذ مجلسه ، قال له كاللني قال لوزرائه ، من ذكر السقف للذهب ، واقتداره على إبداعه ، فأقبلت دموع القاضي تتحدر على خचितه ، وقال له : والله يا أمير المؤمنين ما غلنت أن الشيطان لعنه الله يبلغ منك هذا للبلغ ، ولا أن تمكته من قيادك<sup>(١)</sup> هذا التمكين ، مع ما آتاك الله من فضله ونعمته ، وفضلك به على العالمين . حتى يُنْزَلَ منازل الكافرين . قال : فافعل عبد الرحمن لقوله ، وقال له : انظر ما تقول ، وكيف أنزلتني منزلتهم . فقال له : نعم ، أليس الله تعالى يقول : « وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِصَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ » . فَوَسَّيَ الْخَلِيفَةُ ، وَأَطْرَقَ مَلِكِيَا ، ودموعه تتساقط ، خشوعا لله سبحانه . ثم أقبل على منذر ، وقال له : جزاك الله يا قاضي عنا وعن نفسك خيرا ، وعن الدين وللسلمين أجل جزائه ، وكبتر في الناس أمثالك ، فاللني قلت هو الحق . وقام عن مجلسه ذلك [وهو يستنفر الله

(١) في م : « قلبك » .

تعالى [١] ، وأمر بنقض سقف القُبَيْبَةِ ؛ وأعاد قمردها (٢) تراباً على صفةٍ غيرها . انتهى .

الناصر وأيام  
سروره

وحكى غير واحد أنه وُجِدَ بخط الناصر رحمه الله : أيام السرور التي صفت له دون تكدير يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا ، ويوم كذا من كذا . وعُدَّت تلك الأيام ، فكانت أربعة عشر يوماً .

فأعجب أيها السائل لهذه الدنيا وعدم صفائها ، وبخلها بكمال الأحوال لأوليائها . هذا الخليفة الناصر حلف السعد ، المضروب به للثل في الارتقاء [١٧٣] في الدنيا والصعود ؛ ملكها خمسين سنة وستة أو سبعة أشهر وثلاثة أيام ، ولم تُصَفْ له إلا أربعة عشر يوماً ، فسُبْحان ذى العزة القائمة ، والمملكة الدائمة ، تبارك اسمه وتعالى ، لا إله إلا هو .

إعجاز الناصر  
لأولاد ابنه وما  
كان بينه وبين  
الغيبه أبي إبراهيم  
لتخلقه

وحكى أنه — ألقى الناصر — لما أَعْدَرَ لأولاد ابنه أبي تَرْوَانَ الأكبر عبيد الله ، أخذ لذلك صنيعاً عظيماً بقصر الزهراء ، لم يتخلف عنه أحد من أهل مملكته ، وأمر أن يُنْذَر لشهوده الفقهاء المشاورون ، ومن يليهم من العلماء والمدول ، ووجوه الناس ، فتخلف من بينهم الفقيه المشاور أبو إبراهيم المذكور الذكر في كتب النوادر (٣) والأحكام ، واقتُغِد مكانه ، لارتفاع منزلته ، فساء ذلك الخليفة الناصر ، ووجد على أبي إبراهيم ، وأمر ابنه ولّى العهد الحكم بالكتاب إليه ، والتفويض له (٤) ، فكتب إليه الحكم رقعة ، نسختها :

(١) الزيادة عن فتح الطيب .

(٢) كذا في م وفتح الطيب . وفي إصاح الأعلام لابن الخطيب : « وإعادة قرايمدها تراباً على غير تلك الصفة » . وفي ط : « وأعاد سقفها ... الخ » .

(٣) في ط : « التوازل » . وما أُنْبِئنا من م .

(٤) في م : « والتفويض إليه » .

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظك الله وتولّاك ، وسددك ورعاك ، لما امتحن أمير المؤمنين مولاي وسيدى أبقاه الله الأولياء الذين يستمدّ بهم ، وجَدَك متقدما فى الولاية ، متأخرا عن الصلّة ، على أنه قد أنذرك ، أبقاه الله ، خصوصا للمشاركة فى السرور الذى كان عنده ، لا أعدهم الله توالى للسرة ؛ ثم أنذرت من قبل إبلافا فى التكرمة ، فكان ، على ذلك كله ، من التخلف ما ضاقت عليك فيه العذرة ، واستبلغ أمير المؤمنين فى إنكاره ، ومعاتبتك عليه ، فأعيت عليك عنك الحجة . فرغنى أكرمك الله ، ما المذر الذى أوجب توقّفك عن إجابة دعوته ، ومشاهدة السرور الذى سُرّ به ، ورغب للمشاركة فيه [لنصفه] <sup>(١)</sup> ، أبقاه الله بذلك ، فتسكن نفسه المزيّزة إليه ، إن شاء الله تعالى .

فأجابه أبو إبراهيم :

« سلام على الأمير ورحمة الله وبركاته .

رأت ، أبق الله سيدى ، هذا الكتاب وضمته ، ولم يكن توقفى لنفسى ، إنما كان لأمر المؤمنين سيّدنا ، أبقاه الله ولسلطانه ، لعلّى بمذهبه ، ولسكونى إلى تقواه ؛ واقتضاه لأثر سلفه الطيب رضوان الله عليهم ، فإنهم كانوا يستنبقون من هذه الطبقة بقيّة ، لا يمتحنونها بما يشينها ، ولا بما ينفّض منها ، ويعطرق إلى تنقضها ، فيستمدّون بها لدينهم ؛ ويترّيون <sup>(٢)</sup> بها عند رعاياهم ؛ ومن يفدّ عليهم من قصادهم ، فلماذا تخلفت ، ولعلّى بمذهبه توقفت ، إن شاء الله تعالى .

قال : فلما أقرأ الحكم أباه الناصر لدين الله جواب أبى إبراهيم إسحاق ،

(١) التكلفة من فتح الطيب .

(٢) فى م ومع الطيب : « ويترّيون » .

أعجبه واستحسن اعتذاره ، وزال ما بنفسه عليه . وكان الفقيه أبو إبراهيم المذكور معظماً عند الناصر وابنه الحكم ، وحقَّ لهما أن يعظما .

بيت الحكم  
والفقيه  
أبي إبراهيم

وقد حكى الفقيه أبو القاسم مفرج بن محمد بن مفرج قال : كنت أخلف إلى الفقيه أبي إبراهيم — رحمه الله — فيمن يختلف إليه للفتوة والرواية ، فإني لعمري في بعض الأيام في مجلسه ، بالمسجد للنسوب لأبي عثمان ، الذي كان يصلِّي فيه قرب داره ، بمجرقي قصر قرطبة ، ومجلسه حافل بجماعة الطلبة ، وذلك بين الصلَّاتين ، إذ دخل عليه خصى<sup>(١)</sup> من أصحاب الرسائل ، جاء من عند الخليفة الحكم ؛ فوقف وسلم ، وقال له : يا فقيه ، أجب أمير المؤمنين ، أبقاه الله ، فإن الأمر خرج فيك ، وها هو قاعد ينتظرك ، وقد أمرت بإهالك ، فאלله الله . فقال له : تتما وطاعة لأمر المؤمنين ، ولا عجلة ؛ فارجع إليه — وفقه الله — وعرفه عن أنك وجدته في بيت من بيوت الله عز وجل ، مع طلاب العلم ، [٢٨٥] أسمعه حديث ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم يقيّدونه عنى ، وليس يمكننى ترك ما أنا فيه حتى يتم المجلس المهود لهم ، في رضاه الله وطاعته ، فذلك أؤكد من مسيرى إليه الساعة ، فإذا اقتضى أمر من اجتمع إلى من هؤلاء المحتسبين في ذات الله ، السامعين في مرضاته ، مشيت إليه إن شاء الله تعالى .

ثم إنه أقبل على شأنه ، ومضى الخصى يهتيم متضاجراً من توقفه ؛ فلم يك إلا ريثاً أدّى جوابه وانصرف مريماً ساكن الطيش . فقال له : يا فقيه ، أنهيت قولك على نصّه إلى أمير المؤمنين ، أبقاه الله ، فأصنى إليه وهو يقول [لك] <sup>(٢)</sup> : جزاك الله خيراً عن الدين ، وعن أمير المؤمنين ، وجماعة المسلمين ،

(١) في م هنا : « الخصى » .

(٢) هذه الكلمة من فصح الطيب .

وأمتهم بك ، وإذا أنت أوعيت ، فامض <sup>(١)</sup> إليه راشدا ، إن شاء الله تعالى ،  
 فقد أمرت أن أبقى معك حتى ينفض شغلك ، وأذكرك غمضى معى . قال له :  
 حسن جميل ، ولكنى أضعف من المشى إلى باب السدة ، ويصعب على ركوب  
 دابة لشيخوختى ، وضعف أعضائى ، وباب الصناعة الذى يقرب إلى من أبواب  
 القصر للسكرم أحوط لى ، وأرفق بى ؛ فإن رأى أمير المؤمنين ، أيده الله  
 تعالى ، أن يأمر بفتح ، لأدخل إليه منه ، هون على المشى ، وودع جسمى ؛  
 وأحب أن تعود ، فتهدى إليه ذلك حنى ، حتى تعرف رأيه فيه ، وكذلك تعود  
 إلى ، فإنى أراك فى شديدا ، فكن على الخير معينا .

ومضى عنه الفتى ، ثم رجع بعد حين ، وقال : يا قتيه ، قد أجابك أمير  
 المؤمنين إلى ما سألت ، وأمر بفتح باب الصناعة ، وانتظارك من قبله ، ومنه [١٧٦]  
 خرجت إليك ، وأمرت بملازمتك مذكرا بالنهوض عند فراغك ؛ وقال : افضل  
 راشدا ؛ وجلس الغمضى جانبا ، حتى أكل أبو إبراهيم مجلسه ، بأكل وأفسح  
 ما جرت <sup>(٢)</sup> به عادته ، غير منزع ولا قلق ؛ فلما انقضضت عنه قام إلى داره ،  
 فأصلح من شأنه ، ثم مشى إلى الخليفة الحكم ، فوصل إليه من ذلك الباب ،  
 وقضى حاجته من لقائه ، ثم صرفه على ذاك الباب ، فأعيد إغلاقه على إثر خروجه .  
 قال مفرج : ولقد تمددنا فى تلك العشية ، إثر قيامنا عن الشيخ أبى إبراهيم ،  
 للروح بهذا الباب للهود إغلاقه ، بدير القصر ، لئلا نرى الذى نجسم <sup>(٣)</sup> الخليفة له ،  
 فوجدناه كما وصف الغمضى مفتوحا ، قد حقه الخدم والأعوان منزعين ، ما بين

(١) فى م : « فامض » .

(٢) كذا فى فتح الطيب . وفى الأصلين : « كأنفس ما جرت » .

(٣) كذا فى ط وفتح الطيب . وفى م : « لئلا نجسم » .

كناس وفراش، متهمين بانتظار أبي إبراهيم؛ فاشتد عجبنا لذلك، وطال تحدثنا عنه. انتهى.

هكذا هكذا تكون للعالم طروق الجدد غير طروق الزاح

وكان الخليفة الحكم المستنصر المذكور قد قام بأعباء الملك أحسن قيام، لما توفي والده الناصر في يوم الأربعاء ثلاث — وقيل لاثنين — مضي<sup>(١)</sup> من شهر رمضان، من سنة خمسين وثلاث مئة، واستقرت الخلافة به، حتى لم يقدم من الناصر إلا شخصه، واعتلى سرير الملك ثامن وفاة أبيه، يوم الخميس، وأنفذ الكتب إلى الآفاق بنام الأمر له، ودعا الناس إلى بيعته، واستقبل من يومه النظار في تمهيد سلطانه، وتثقيف مملكته، وضبط قصوره، وترتيب أجناده. وأول ما أخذ البيعة على صقالة قصره، الفتيان المروفين بالخلفاء الأكابر، كجفر صاحب الخليل والطرار، وغيره من عظمائهم، وتكفلوا بأخذها على من وراءهم ونعت أيديهم، من طبقهم [وفيرم]<sup>(٢)</sup>؛ وأوصل إلى نفسه في الليل دون هؤلاء، [٢٧] الأكابر من الكتاب والمؤلفين، والمقدمين والمرفأ، فبايعوه؛ فلما كملت بيعتهم وبيعة أهل القصر تقدم إلى عظيم دولته جفر بن عثمان، بالنهوض في أخيه شقيقه أبي مروان عبيد الله، للتخلف لملته، بأن يلزمه الحضور للبيعة دون معذرة؛ وتقدم إلى موسى بن أحمد بن حدير بالنهوض أيضا في أبي الأصبح عبد العزيز شقيقه الثاني، ففضيا إليهما، كل واحد منهما في قطع من الجند، وأتيا بهما إلى قصر مدينة الزهراء؛ ونفذ غيرهما من وجوه الرجال في الخليل، للإتيان بغيرهما من الإخوة، وكانوا يومئذ ثمانية، فوافي جميعهم الزهراء في الليل، فنزلوا في مراتبهم

بيعة الحكم  
المستنصر

(١) في م: «مضي».

(٢) هذه الكلمة من لغة الطيب.

بُقْصِلَانِ دار الملك ، وقصدوا في المجلسين الشرق والغربى ، وقصد المستنصر بالله على سرير الملك ، في البهو الأوسط من الأبناء للذخبة القبلية ، التي في السطح المرء ؛ فأول من وصل إليه الإخوة : فبايعوه ، وأنصتوا لصحيفة البيعة ، والتزموا الأيمان للنصوصة بكل ما انعقد فيها ؛ ثم بايع بدم الوزراء وأولادهم وإخوتهم ، ثم أصحاب الشرطة ، وطبقات أهل الخدمة ؛ وقصد الإخوة والوزراء والوجوه عن يمينه وشماله ، إلا عيسى بن فطيس ، فإنه كان قائماً يأخذ البيعة على الناس ؛ وقام الترتيب على الرسم في مجالس الاحتفال المعروفة ؛ فاصطف في المجلس الذي قصد فيه أكابر الفتيان يمينا وشمالا ، إلى آخر البهو ، كل منهم على قدره في المنزلة ، عليهم الظواهر البيض ، شعار الحزن ، قد تقلدوا فوقها السيوف ، ثم تلاهم الفتيان الرُصفاء ، عليهم الدروع السابغة ، والسيوف الحالية ، صفين منتظمين في السطح ، وفي القُصْلان المتصلة به ذوو الأسنان من الفتيان الصقالبة الخُصيان ، [٢٨٤] لابسين البياض ، بأيديهم السيوف ، يتصل بهم من دونهم من طبقات الخُصيان الصقالبة ، ثم تلاهم الرُثماء متشككين قسيهم وجماهم ، ثم وصلت صفوف هؤلاء الخُصيان الصقالبة صفوف العبيد الفُحول ، شاكين في الأسلحة الرائقة ، والشدة الكاملة ، وقامت التعمية في دار الجند والترتيب من رجالة العبيد ، عليهم الجواشن والأقمية البيض ، وعلى رؤسهم البيضات الصقلبية<sup>(١)</sup> ، وبأيديهم التراس الملونة ، والأسلحة المزينة ، انتظموا صفين إلى آخر القُصْل<sup>(٢)</sup> . وعلى باب الشدة الأعظم البوابون وأعوانهم ، ومن خارج باب الشدة فُرسان العبيد إلى باب الأقباء ، واتصل بهم فُرسان الحُصَم ، وطبقات الجند والعبيد والرُثماء ، موكبا

(١) ق م : « الصقلية » .

(٢) القُصْل : واحد القُصْلان ( انظر الحاشية رقم ٧ صفحة ٢٦١ من هذا الجزء ) .

وفي الأصلين والنسخ : « الفصل » . وظاهر أنها معرفة مما أبتناه .

إثر موكب ، إلى باب المدينة الشارع إلى الصحراء ، فلما تمت التَّيْمَةُ أُذِنَ للناس بالانقضاء ، إلا الإخوة والوزراء و [أهل] <sup>(١)</sup> الخدمة ، فإنهم مكثوا بقصر الزهراء ، إلى أن احتُمل جسد الناصر رحمه الله إلى قصر قرطبة ، لدفن هنالك في ترُبة الخلفاء .

وفي ذى الحجة من سنة خمسين المذكورة تكاثرت الوفود بباب الخليفة الحَكَمَ من البلاد ، للبيعة والتماس المطالب ، من أهل طليطلة وغيرها من قواعد الأندلس وأصقاعها ؛ فتوصلوا إلى مجلس الخليفة ، بمحضر جميع الوزراء والقاضى منذر ابن سميد واللاء ، وأخذت عليهم البيعة ، ووُقِّعت <sup>(٢)</sup> الشهادات في نسخها .

وفي آخر صفر من سنة إحدى وخمسين أخرج الخليفة الحَكَمَ المستنصر بالله مولايه محمدا وزيدا ابني أفلح الناصري ، في كتيبة من الحشم والخدم ، لتلقى غالب <sup>[٤٧٩]</sup> الناصري ، صاحب مدينة سالم ، للورد للطلاغية أردون بن أدفونش الخبيث في الدولة ، التملك على طوائف من أمم الجلاقة ، والنازع لابن عمه المَلَك قبله شاذيه بن رُدْمِر ؛ وتبرَّع هذا العمين أردون بالسير إلى باب المستنصر بالله من ذاته ، غير طالب إذن ، ولا مستظهر بعهد ، وذلك عندما بلغه من اعتراف المستنصر بالله في عامه ذلك على الغزو إليه ، وأخذ في التأهب له ، فاحتال في تأميل المستنصر بالله ، والارتقاء إليه ، وخرج قبل أمانٍ يُقَدَّر له ، أو ذمَّة تعصيه ، في عشرين رجلا من وجوه أصحابه ، تكفَّهم غالب الناصري ، الذي خرج إليه ؛ فجاء بهم نحو مولاة الحكم ؛ وتلقاهم ابنا أفلح بالجيش المذكور ؛ فانزلام ؛ ثم تحركا بهم ثاني يوم نزولهم إلى قرطبة ، فأخرج المستنصر بالله إليهم هشام بن محمد بن عثمان المُصَنِّق ، في جيش عظيم كامل التسمية ، وقَدِموا إلى باب قرطبة ،

وفود أردون  
عليه وحديث  
ذلك

(١) هذه الكلمة عن فتح الطيب . (٢) في م : « وولت » .



فروا بباب قصرها . فلما انتهى أردون<sup>(١)</sup> إلى ما بين الشدة وباب الحنان ، سأل عن مكان رَمَس الناصر لدين الله ، فأشير إلى ما يوازي موضعه من داخل القصر في الروضة ؛ ففعل قلنسوته ، وخضع نحو مكان القبر ودعا ، ثم رد قلنسوته إلى رأسه . وأمر المستنصرُ بإزالة أردون في دار<sup>(٢)</sup> الناصورة ، وقد كان تقدّم في فرشها بأنواع النطاء والوطاء ، وانتهى من ذلك إلى الناية ؛ وتوسع له في الكرامة وأصحابه ، فأقام بها الخميس والجمعة ، فلما كان يوم السبت ، تقدم المستنصر بالله باستدعاء أردون ومن معه ، بعد إقامة الترتيب ، وتعبية الجيوش ، والاحتفال في ذلك ، من المدد والأسلحة والزينة ؛ وقدّم المستنصر بالله على سرير الملك في المجلس الشرقي من مجالس السطح ، وقدّم الإخوة وبنوهم ، والوزراء ونظارهم صفّاً<sup>(٣)</sup> في المجلس ، فيهم القاضي منذر بن سعيد ، والحكام والفقهاء ؛ فألقى محمد بن القاسم بن طلس<sup>(٤)</sup> بالملك أردون وأصحابه ، وعلى<sup>(٥)</sup> كبوسه ثوب ديباجي رومي أبيض ، ولبؤيؤال من جنسه وفي لونه ؛ وعلى رأسه قلنسوة رومية منظومة ببجورهم ، وقد حقّقه جماعة من نصارى وجوه النمة بالأندلس ، يؤنسونه ويصورونه ، فيهم وليد بن حيزون<sup>(٦)</sup> قاضي النصاري بقرطبة ، وعبيد الله بن قاسم مطران طليطلة ، وغيرهما<sup>(٧)</sup> ؛ فدخل بين صفّي الترتيب ، يقلب الطرف في نظم الصفوف ، ويحيل النظر<sup>(٨)</sup> في كثرتها ، وتظاهر أسلحتها ، ورائق حلّيتها ، فراعهم ما أبصروه ،

(١) تقدم قريباً هنا الاسم مضبوطاً (بفتح الحزنة) . والصواب (بضمها) .

(٢) ق م : في منية « الناصورة » .

(٣) في الأصلين : « ماً » . وما أبتناه عن فتح الطيب طبعة نصر والمخطوط . وفي فتح الطيب طبع أوربة : « جفا » . أي : جماعة .

(٤) كذا في الاستعانة لسلوى (ج ١ صفحة ٨٧) وفيها سيأتي من م . وفي فتح الطيب المطبوع والمخطوط : « طليس » . وفي طوم هنا : « طلس » .

(٥) ق م : « وعلى » . (٦) كذا في فتح الطيب . وفي الأصلين : « خيزران » .

(٧) مكان هذه الكلمة « وغيرها » ق م : « وأصبح بن نبيل وعبد الرحمن بن لب » .

(٨) ق م : « الفكر » وما أبتناه عن م والتفتح .

وصلّوا على وجوههم ، وتأمّلوا فاكسى رؤوسهم ، غاضّين من جفونهم ، قد  
سُكِّرت أبصارهم ، حتى وصلوا إلى باب الأقباء ، أول باب قصر الزهراء ،  
فترجّل جميع من كان خرج إلى لقائه ، وتقدم الملك أردون وخاصة قواميسه<sup>(١)</sup> على  
دوابهم ، حتى انتهوا إلى باب السدّة ، فأمر القوامس بالترجّل هنالك ، والشى  
على الأقدام ، فترجّلوا ، ودخل الملك أردون وحده ، راكباً مع محمد بن طماس<sup>(٢)</sup> ،  
فأنزل في برّطال<sup>(٣)</sup> البهو الأوسط ، من الأبهاء القبلية ، التي بدار الجند ، على كرمى  
مرتفع ، مكسو الأوصال بالفضة ، وفي هذا المكان بسينه نزل قبله عدوّه ومناوئنه  
شاهجه بن رُدْمير ، الوافد على الناصر لدين الله ، رحمه الله تعالى ، فقعّد أردون على  
الكرسى ، وقعد أصحابه بين يديه ، وخرج الإذن لأردون الملك من المستنصر [٤٣١]  
بالله ، بالدخول عليه ، فتقدم يمشى وأصحابه يتبعونه ، إلى أن وصل إلى السطح ،  
فلما قابل المجلس الشرق ، الذي فيه المستنصر بالله ، وقف وكشف رأسه ، وخلع  
برّئسته ، وبقي حاسراً ، إعظاماً لما بان له من الدنو إلى السرير ، واستنّهض ، فبضى  
بين الصفيّين المرتبين في ساحة السطح ، إلى أن قطع السطح ، وانتهى إلى باب  
البهو ، فلما قابل السرير خر ساجداً سويمة ، ثم استوى قائماً ، ثم نهض خطوات ،  
وعاد إلى السجود ، ووالى ذلك مراراً ، إلى أن قدّم<sup>(٤)</sup> بين يدي الخليفة ، وأهوى  
إلى يده ، فناوله إياها ، وكرّر راجعاً ، مقبّراً على عقبه ، إلى وساد ديباج مُنْقَلٍ  
بالذهب ، جُمِلَ له هنالك ، ووضع على قدر عشرة أذرع من السرير ، فجلس عليه  
والبهو قد علاه ؛ وأنهض خلفه من استندى من قوامسه وأتباعه ، فدَنَوْا بممثّلين

(١) القوامس : الأسماء . الواحد : قومس بوزن جعفر .

(٢) انظر الحاشية (رقم ٤) صفحة (٢٨٩) من هذا الجزء .

(٣) البرطال (بكسر وفتح) : كلمة إسبانية ومعناها : سفينة عند باب البيت ، أو في

أحد جوارب الفناء ، ولا تزال تستعمل في المغرب . (راجع تكملة للمعجم العربية

لهوذي) . (٤) في م : « قام » .

فضله في تكرير الخنوع ، وناولهم الخليفة يده ، فقبلوها وانصرفوا متهقرين ، فوقفوا على رأس ملكهم ، ووصل بوصولهم وليد بن خيزون قاضي النصارى بقرطبة <sup>(١)</sup> ، فكان الترجمان عن الملك أردون ذلك اليوم ، وأطرق الخليفة الحكم عن تكليم الملك أردون إثر قعوده [أمامه وقتاً] <sup>(٢)</sup> ريثما <sup>(٣)</sup> يُفْرِخُ زَوْعُهُ ، فلما رأى أن قد خُفِّضَ عليه ، افتتح تكليمه ، فقال : لَيْسَ رُكَّ إقبالك ، ويُفَبِّطُكَ تأميك ، فلدينا لك من حسن رأينا ، ورُحِبَ قبولنا ، فوق ما قد طلبته .  
فلما تُرْجِمَ له [كلامه] <sup>(٤)</sup> إياه ، تعلق وجه أردون ، وانحط عن رتبته ، فقَبِلَ البِساط ، وقال : أنا عبد أمير المؤمنين مولاي ، المتورك على فضله ، القاصد إلى مجده ، الحكم في نفسه ورجاله ، غيث وضئ من فضله ، وعوضئ من خدمته ، رجوت أن أتقدم فيه بنية صادقة ، ونصيحة خالصة . [٤٣٧]

فقال له الخليفة : أنت عندنا بمحل من يستحق حسن رأينا ، وسينالك من تقديمنا لك ، وتفضيلنا إياك على أهل ملتك ، ما يُفَبِّطُكَ ، وتعترف به فضل جنوحك إلينا ، واستغلالك بظل سلطاننا .

فصاد أردون إلى السجود عند فهمه مقالة الخليفة ، وابتهل داهيا ، وقال : إن شافية ابن عمي تقدم إلى الخليفة الماضي مستجيراً به مني ، فكان من إحزازه إياه ما يكون من مثله من أعظم اللوك ، وأكارم الخلفاء ، لمن قصدم وأملهم ؛ وكان قصده قصد مضطر ، قد شتأته رعيته ، وأنكرت سيرته ، واختارتني لمكانه ، من غير سعي مني — علم الله ذلك — ولا دعاء إليه ، فخلته وأخرجته عن ملكه مضطراً مضطهداً ؛ فتطوّل عليه رحمه الله ، بأن صرفه إلى ملكه ،

(١) زادت م بعد هذه الكلمة : « وعيّد الله بن قاسم مطران طليطلة » .

(٢) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

(٣) في ط : « كيا » ، وما أبتناه من م ونفع الطيب .

وقوى سلطانه ، وأعز نصره . ومع ذلك فلم يقر بفرض النعمة التي أسديت إليه ، وقصر في أداء المفروض عليه وحقه وحق أمير المؤمنين مولاي من بعده ؛ وأنا قد قصدت باب أمير المؤمنين لغير ضرورة ، من قرارة سلطاني ، وموضع احتكائي<sup>(١)</sup> ، مُحْكَمًا له في نفسى ورجالى ومعافى ، ومن تحويه من رعيى ؛ فشتان ما بيننا من قوة الثقة ، ومطرح الهمة .

فقال الخليفة : قد سمعنا قولك ، وفهمنا مفزك ، وسوف يظهر من إقراضنا إليك على الخصوصية فوق شأنه ، ويترادف من إحساننا إليك به أضعاف ما كان من أيينا رضى الله عنه إلى نَدِّك ، وإن كان له فضل التقدم بالجنوح إلينا ، والقصد إلى سلطاننا ، فليس ذلك مما يؤخرك عنه ، ولا ينقصك مما أثلناه ، وسنصرفك مغبوطا إلى بلدك ، [ ونشد أوأخى ملكك ]<sup>(٢)</sup> ، وتملكك جميع من انحاش إليك من أملاك ، ونمقد لك بذلك كتابا يكون بيدك ، نُقرر به حدَّ ما بينك وبين ابن عمك ، وتقبضه عن كل ما يُصرفه من البلاد إلى يدك ، وسيرُادف عليك من إفضالنا فوق ما احتسبته . والله على ما نقول وكيل .

فكرر أردون الخضوع ، وأسهب في الشكر ، وقام للانصراف مقهقرا ، لا يؤلى الخليفة ظهره ، وقد تكفنه الصفدة من جِلَّة الفتيان ، فأخرجوه إلى المجلس الغربى في السطح ، وقد علاه البهر ، وأذهله الزرع ، من هول ما باشره ، وجلالة ما طابنه ، من غمامة الخليفة ، وبهاء المزة . فلما أن دخل المجلس ، ووقعت عينه على مقعد أمير المؤمنين خاليا منه ، انبط ساجدا إعظاما له ، ثم تقدَّم الفتيان به إلى البهو الذى يجوفى هذا المجلس ، فأجلسوه هنالك على وساد مثقل بالذهب ، وأقبل نحوه الحاجب جعفر ، فلما بصُر به قام إليه ، وخضع له ،

(١) في فتح الطيب « أحكامى » . (٢) التكلفة من فتح الطيب .

وأوماً إلى تقبيل يده ، فقبضها الحاجب عنه ، وأمنحى إليه ، فضايقه ، وجلس معه ، فنبطه ، ووعده من إنجاز عِدات الخليفة له بما ضاعف سروره ؛ ثم أمر الحاجب جعفر<sup>(١)</sup> ، فصبّت عليه الخِلمَ التي أمر له بها الخليفة ، وكانت دُرّاعة منسوجة بالذهب ، وبرُنُسا مثلها ، له لوزة مُفرّغة من خالص التّبر ، مرصّمة بالجواهر والياقوت ، ملأت عين العُلج نَجْلة ، نفرّ ساجداً ، وأعلن بالدعاء ؛ ثم دعا الحاجب أصحابه رجلا رجلا ، فخلع عليهم ، على قدر استحقاقهم ؛ فكلّ جميع ذلك بحسب ما يصلح لهم ، وخرّ جميعهم خاضعين شاكرين ، ثم انطلق الملك [أردون]<sup>(٢)</sup> وأصحابه ، وقُدّم لركابه في أول البهو الأوسط فرس من حقائق خيل الركاب ، عليه سرج حَلَى ، ولجام حَلَى مفرّغ ، وانصرف مع ابن طمّلس إلى قصر الرّصافة ، مكان تضييفه ، وقد أعد له فيه كلّ ما يصلح لملكه من الآلة والقرش والماعون ، واستقر الملك أردون وأصحابه فيها لا كِفَاء له من سعة التضييف ، وإرغاد المعاش ، واستشعر الناس من مسرة هذا اليوم وعزة الإسلام فيه ، ما أفاضوا في التبجّح به ، والتحدث عنه أيّاما .

وكانت للخطباء والشعراء بمجلس الخليفة في هذا اليوم مقامات حسان ، وإنشادات لأشعار محكمة متعان ، يطول القول في اختيارها .

فمن ذلك قول عبد الملك بن سعيد الرّادّي من قصيدة طويلة :

مُلْك الخليفة آية<sup>(٣)</sup> الإقبال      وسُعوده موصولة بنوال  
فالمسلمون بعزة وبرفة      وللشركون بذلة وسيفال  
أَلقت بأيديها الأعاجم نحوه      متوقّعين لصوْلة الرئبال  
هذا أميرهم أتاه آخذاً      منه أواصر ذنّة وجبال

(١) حمله الكلمة من فتح الطيب .

(٢) في فتح الطيب : « غاية » .

متواضعا للجلالة متخشعا  
سينال بالتأميل للملك الرضا  
لا يوم أعظم للولاة مسرة  
من يوم أردون الذي إقباله  
ملك الأحاجم كلها ابن ملوكها  
إن كان جاء ضرورة فلقد أتى  
فالحمد لله النيل إمانا  
هو يوم حشر الناس إلا أنهم  
أنهى القضاء مقعرا<sup>(١)</sup> بجهوشه  
لا يهتدى السارى لليل قتامة  
وكان أجسام الكعاة تهربت  
وكانما العقبان عقبان الفلا  
وكان منتصب القنا هترة  
وكانما خيل التجافيف<sup>(٢)</sup> أكنست  
وتلحق مثل هذه الأخبار لا آخره ؛ والله المستعان .

وكان القاضي منذر بن سعيد السابق ذكره ، سمع بالأندلس من حبيد الله [٤٣٥]  
ابن يحيى بن يحيى ونظرائه ، ثم رحل حاججا سنة ثمان وثلاث مئة ، فسمع من  
عدة أعلام ، منهم محمد بن النذر التيسابورى ، سمع عليه كتابه المؤلف فى

هــ من منفرد  
ابن سعيد  
البلوطى

- (١) فى فتح الطيب المطبوع والمخطوط : « غيا » .  
(٢) كذا فى م . وفى ط : « غيث » . وفى فتح الطيب : « حريت عنه » .  
(٣) كذا فى الأصلين وفتح الطيب المطبوع والمخطوط . (٤) يريد بالجال : قهر البقر .  
(٥) كذا فى م . وفى ط وفتح الطيب : « قبل التجافيف » . والتجافيف : جمع تجفاف  
(بالكسر) وهو آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه فى الحرب .

اختلاف العلماء ، المسمى بالإشراف ، وروى بمصر كتاب العين للخليل ، عن أبي العباس بن ولّاد ، وروى عن أبي جعفر بن النحاس . وكان متقنا في ضروب العلوم ، وغلب عليه التفقه بمذهب أبي سليمان داود بن عليّ الأصبهانيّ ، المعروف بالقياسيّ<sup>(١)</sup> ، وبالظاهرىّ ؛ فكان منذر بن سعيد يؤثر مذهبه ، ويجمع كتبه ، ويحتج لمقاتله ، ويأخذ به في نفسه وذويه ؛ فإذا جلس للحكومة قضى بمذهب الإمام مالك وأصحابه ، بالنسبة استقر عليه العمل في بلدهم ، وسجل عليه السلطان أهل مملكته .

وله تاليف مفيدة ؛ منها كتاب أحكام القرآن ؛ والناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك في الفقه والكلام والرد على أهل المذاهب ؛ وكان خطيبا بليغا ، عالما بالجلد ، حاذقا فيه ، شديد المارضة ، حاضر الجواب ، عتيده ، ثابت الحجة ذا شارة عجيبية ، ومنظر جميل ، وخلق حميد ، وتواضع لأهل الطلب ، وانحطاط لهم ، وإقبال عليهم ؛ وكان مع وقاره التأمّ فيه دُعابة مستمكة ، وله نوادر مستحسنة ، لولا السامة لجلبنا منها طرّفا . وكانت ولايته القضاء بقرطبة للناصر ، في شهر ربيع الآخر<sup>(٢)</sup> سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة ، ولبت قاضيا من ذلك التاريخ للخليفة الناصر إلى وفاته ، ثم للخليفة الحَكَم المستنصر ، إلى أن توفّي رحمه الله ، عقب ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ؛ فكانت ولايته لقضاء الجماعة ستة عشر عاما كاملة ، لم يُحفظ عليه فيها جور في قضية ، ولا قسَم بغير سويّة ، ولا ميل بهوى ، ولا إصغاء إلى عناية ، رحمه الله ورضى عنه . ودُفن بمقبرة قریش ، بالربيع النربى من قرطبة ، أعادها الله ، جوف مسجد السيدة الكبرى ، بقرب داره .

(١) في م : « بالباسي » . (٢) كذا في ط وفتح الطيب . وفي م : « الأول » .

جنس ماورد  
كلامه

قال القاضي أبو الحسن<sup>(١)</sup> : كان شيخنا القاضي أبو عبد الله بن عياش الخزرجي يستحسن من كلام القاضي مُنذر قوله في التزكية :

اعلم أن العدالة من أشد الأشياء تفاوتاً وتبايناً ، ومق حَصَلَتْ ذلك عرفت حالة الشهود ، لأن بين عدالة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعدالة التابعين رضى الله عنهم قوتاً<sup>(٢)</sup> عظيماً ، وتبايناً شديداً ؛ وبين عدالة أهل زماننا وعدالة أولئك مثل ما بين السماء والأرض ؛ وعدالة أهل زماننا على ما هي عليه بعيدة التباين أيضاً . والأصل في هذا عندى ، والله للوفق ، أن من كان الخير أغلب عليه من الشر ، وكان متزهاً عن الكبائر ، فواجب أن تُعَمَّل<sup>(٣)</sup> شهادته ، فإن الله تعالى قد أخبرنا بنص الكتاب أن من تُقِلَّت موازينه فهو في عيشة راضية ، وقال في موضع آخر : « فأولئك هم المفلحون » ؛ فمن ثقلت موازين حسناته بشيء لم يدخل النار ؛ ومن استوت حسناته وسيئاته لم يدخل الجنة في زمرة الفاضلين أولاً ، وهم أصحاب الأعراف ، فذلك حقبة لهم ، إذ تخلقوا عن أن تزيد حسناتهم على سيئاتهم ؛ فهذا حكم الله في عبادِهِ . ونحن إنما كُلفنا الحكم بالظاهر ، فمن ظهر لنا أن خيره أغلب عليه من شره حكنا له بحكم الله في عبادِهِ ، ولم نطلب له علم الباطن ، ولا كُلفه محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت عنه أنه قال : « إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إليّ ، فلعنّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من [١٧٧] بعض ، فأحكم له على نحو ما أسمع » . فأحكام الدنيا على ما ظهر ، وأحكام الآخرة على ما يعلن ؛ لأن الله تعالى يعلم الظاهر والباطن ، ونحن لا نعلم إلا الظاهر ؛ ولأهل كل بلد قوم قد تراضى عليهم عامتهم ، فهم تنعقد منا حكمهم ويومهم ، وقد قدموم في مساجدهم ولجئهم وأعيادهم ، فالواجب على من استفتى على

(١) هو أبو الحسن البناهي السابق الذكر . (٢) في م : « دونا » .

(٣) إعمال العبادة : قبولها والصل بها .



موضع أن يُعِيل شهادة أمثالهم وقهائهم ، وأصحاب صلواتهم ، وإلا ضاعت حقوق ضعيفهم وقويهم ، وبطلت أحكامهم . ويجب عليه أن يسأل إن استراب في بعضهم في الظاهر والباطن عنهم ، فمن لم يثبت عنده عليه اشتهاً في كبيرة ، فهو على عدالة ظاهرة ، حتى يثبت غير ذلك . انتهى .

قد لونه رمي  
في تشيع ابن  
الخطيب على  
المؤمنين

قلت : تذكرت هنا ما رأيته بخط الإمام الحافظ سيدي أحمد الوشرشي رحمه الله على ظهر كتاب ابن الخطيب : « مُثَلَّى الطريقة في ذم الوثيقة » ، وقد مدَّ فيه ابن الخطيب الباع في ذم المؤمنين <sup>(١)</sup> ، وذكر مثالبهم ، ونصَّ ما ألفيته بخط المذكور :

الحمد لله . جامعُ هذا الكلام المقيد هنا بأول ورقة منه ، قد كدَّ نفسه في شيء لا ينفى الأفاضل ، ولا يعود عليه في القيامة ولا في الدنيا بطائل ، وأفنى طائفة من قيس عمره في التماس مساوي طائفة بهم تُستباح القروج ، وتُمكَّ مُشيدات الدور والبُروج ، وجعلهم أُنحوكة لذوى الفتك واللجأة ، وانتزع عنهم جلباب الصدق والديانة ، سامحه الله وغفر له . قال ذلك وخَطَّه يميني يديه عُبيد ربه أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الوشرشي ، خار الله سبحانه له . انتهى .

رجع إلى سبعة  
وما كان بين  
ابن خيس  
وبعض طلبتها

ولترجع إلى ما كنا فيه من أخبار سبعة ، فنقول : كان أهل سبعة في غاية الذكاء والقطنة ، والعلم والمعرفة ؛ وقد حكى الشيخ النظار أبو إسحاق الشاطبي في شرحه على ألفية ابن مالك ، عن شيخه أبي عبد الله الفخار ، عن بعض أهل سبعة ، أن الشيخ أبا عبد الله بن خيس التلمساني لما ورد على سبعة بقصد الإقراء بها ، اجتمع عليه عيون طلبتها ؛ فألقوا عليه

[٤٧٨]

(١) كذا في ط . وفي م : « للمؤمنين » .

مسائل من غوامض باب الاشتغال ، فناد عن الجواب ، بأن قال لم : أتم هندى كرجل واحد . يعنى أن ما ألقوا عليه من اللسائل إنما تلقوها من رجل واحد ، وهو ابن أبى الربيع ؛ فكأنه إنما يناطب رجلا واحداً ، ازدراء بهم . فاستقبله أصفر القوم سناً وعدا ، بأن قال له : إن كنت بالمكان الذى تزعم ، فأجبنى عن هذه المسائل ، من باب معرفة علامات الإصراب ، التى أذكرها لك ؛ فإن أجبت فيها بالصواب ، لم تحط<sup>(١)</sup> بذلك فى نفوسنا ، لصفرها بالنظر إلى تعاطيك من<sup>(٢)</sup> الإدراك والتحصيل ، وإن أخطأت فيها لم يسمعك هذا البلد ؛ وهى عشرة :

الأولى : أَنْتُمْ يَا زَيْدُونَ تَفْزُونَ .

والثانية : أَنْتَنَ يَا هِنْدَاتُ تَفْزُونَ .

والثالثة : أَنْتُمْ يَا زَيْدُونَ وَيَاهِنْدَاتُ تَفْزُونَ .

والرابعة : أَنْتَنَ يَا هِنْدَاتُ تَخْشَيْنَ .

والخامسة : أَنْتِ يَا هِنْدُ تَخْشَيْنَ .

والسادسة : أَنْتِ يَا هِنْدُ تَرْمِينَ .

والسابعة : أَنْتَنَ يَا هِنْدَاتُ تَرْمِينَ .

والثامنة : أَنْتَنَ يَا هِنْدَاتُ تَمْحُونَ أَوْ تَمْحَيْنَ | كَيْفَ تَقُولُ<sup>(٣)</sup> ]

والتاسعة : أَنْتِ يَا هِنْدُ تَمْحِينَ أَوْ تَمْحُونَ<sup>(٤)</sup> كَيْفَ تَقُولُ .

والعاشرة : أَنْتُمَا تَمْحَوَانِ أَوْ تَمْحِيَانِ ، كَيْفَ تَقُولُ .

(١) كذا فى م ونفع الطيب . وفى ط : « لم تحط » .

(٢) فى نفع الطيب المخطوط والطبوع : « تمالكك من » .

(٣) التكهة عن نفع الطيب .

(٤) فى هذه الصيغة خطأ سيرض له ابن مرزوق (فى صفحة ٣٠١) من هذا الجزء .

عند قوله : « وليس ما وقع فى السؤال ... الخ »

وهل هذه الأفعال كلها متبينة أو متعربة؟ أو بعضها مبني وبعضها معرب؟ وهل كلها على وزن واحد أم على أوزان مختلفة؟ علينا السؤال، وعليك التمييز، لنعلم الجواب. فبهت الشيخ وشغل المعل بأن قال: إنما يسأل عن هذا صغار الولدان. فقال له الفتى: فأنت دونهم إن لم تجب. فانزعج [الشيخ] <sup>(١)</sup> وقال: هذا سوء أدب، ونهض منصرفاً، ولم يصبح إلا بمالقة، متوجهاً إلى غرناطة، فلم يزل بها مع الوزير ابن الحكيم، إلى أن مات. نفعه الله برحمته. انتهي.

وأورد هذه الحكاية أيضاً عالم الدنيا، سيدي أبو عبد الله بن مرزوق، [٤٣٩] في شرحه على الألفية لابن مالك، وهو شرح متسع جداً، وقفت منه على بعضه بعلستان، وكان آخر السفر الأول اسم الإشارة، وذلك السفر أعظم جرمًا من جميع شرح المرادي؛ ونص [محل] <sup>(٢)</sup> الحاجة منه:

وقد حُكي أن بعض طلبة سبته أورد على أبي عبد الله بن خميس عشر مسائل من هذا النوع، وهي: أَنْتُمْ يَا زَيْدُونَ تَفْرُونَ؛ وَأَنْتُنَّ يَا هِنْدَاتُ تَفْرُونَ؛ وَأَنْتُمْ يَا زَيْدُونَ يَا هِنْدَاتُ تَفْرُونَ؛ وَأَنْتُنَّ يَا هِنْدَاتُ تَخْشَيْنَ؛ وَأَنْتِ يَا هِنْدُ تَخْشَيْنَ؛ وَأَنْتِ يَا هِنْدُ تَرْمِينَ؛ وَأَنْتُنَّ يَا هِنْدَاتُ تَرْمِينَ؛ وَأَنْتُنَّ يَا هِنْدَاتُ تَمْحُونَ أو تَمْحِينَ كيف تقول. وَأَنْتِ يَا هِنْدُ تَمْحِينَ أو تَمْحِينَ كيف تقول؛ وأنتما تَمْحَوَانِ أو تَمْحِيَانِ، على لغة من قال محوت كيف تقول؟ وهل هذه الأمثلة كلها مبنية أو متعربة أو مختلفة؟ وهل وزنها واحد أو مختلف؟ قالوا: ولم يجب بشيء. قلت: فلمله استسهل أمرها.

فأما للثال الأول فمعرب، ووزنه تَفْعُولٌ <sup>(٣)</sup>، إذ أصله تَفْرُوونَ،

(١) هذه الكلمة من نفع الطيب.

(٢) في الأصلين: «تَمْحَوْنَ» وهو ظاهر التحريف.

كتنظرون<sup>(١)</sup> ، فاستنقلت ضمة الواو ، التي هي لام ، لحذفت ، ثم حذفت الواو أيضا ، لالتقاءها ساكنة مع واو الضمير ، وكانت أولى بالحذف ، لأن واو الضمير فاعل ، ولغير ذلك مما تقدم بعضه .

وأما الثاني فبنى ، ووزنه تَفْعُلْنَ ، كتنخرُجْنَ .

وأما الثالث فكالأول إعراباً ووزناً ، لأن فيه تطلبَ للذكر على المؤنث .

وأما الرابع فبنى ، ووزنه تَفْعُلْنَ ، مثل تَفْرَحْنَ ، لأنه لما احتيج إلى تسكين آخر الفعل ، لإسناده إلى نون جماعة النسوة ، رُدَّت الياء إلى أصلها ، لأنها إنما قلبت ألها لتحركها وانفتاح ما قبلها ، والآن ذهبت حركتها لاستحقاقها السكون . [ ٤٠ ]

وأما الخامس فعرب ، ووزنه تَفْعِيْنَ ، وأصله تَخْشِيْنَ ، كتنفَرِحِينَ ، قلبت الياء ألها ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت لالتقاءها ساكنة مع ياء الضمير ، وتركت فتحة الشين دالة على الألف .

وأما السادس فعرب ، ووزنه تَفْعِيْنَ . وأصله تَرْمِيْنَ ، كتنضَرِبِينَ ، حذفت كسرة الياء لاستئصالها ، ثم حذفت الياء لاجتماعها ساكنة مع ياء الضمير .  
وأما السابع فبنى ، ووزنه تَفْعِلْنَ كتنضَرِبْنَ .

وأما الثامن والتاسع ، فضارع محي ورد بالأوزان الثلاثة ، فن قال يَمْحُو [ قال في المضارع من جماعة النسوة : تَمْحُون ، مثله من غزا بناء ووزنا . ومن قال يَمْحِي ]<sup>(٢)</sup> قال فيه : تَمْحِينَ كترْمِينَ ، بناء ووزنا . ومن قال يَمْحِي قال

(١) وردت هذه الكلمة في الأصلين بدو قوله : « تلمون » على أنها تنظير للوزن .  
وحكنا جرى المؤلف في الثالين الخامس والسادس . وقد أخرناها إلى موضعها الصحيح فيها ساقه المؤلف ليستقيم الكلام .

(٢) التكلفة من تلج الطبيب .

فيه تَمَحُّنٌ كَتَمَحُّنٍ، بناء ووزنا . ويقال في مضارع الواحدة على اللفظة الأولى تَمَحُّنٌ كَتَمَحُّنٍ : إعراباً ووزناً وتصريفاً . وقد تقدم في كلام المصنف . وعلى الثانية ، كما يقال لها من رعى إعراباً ووزناً وتصريفاً . وعلى الثالثة كما يقال لها من تخشى أيضاً ، وقد تقدما .

وليس ما وقع في السؤال كما نُقِلَ من خطِّ بعض الشارحين أنه يقال فيها « تَمَحُّنٌ » كتَفَرَّحْنُ بشئ .

وأمر التثنية ظاهر . انتهى بحروفه .

قلت : وقد جزم غير واحد بأن ابن خيس لا يجهل مثل هذه المبادئ ، إذ هو من أكابر الأعلام المارفين بالنحو واللفظة وغيرهما من أنواع العلوم ؛ وقد نقل بعض من له خبرة بأحواله أنه كان يُحَسِّنُ علم السمياء . والله أعلم .

الصريف بابن  
خيس ، ومثله

وهو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن محمد الحَجْرِيُّ <sup>(١)</sup> (بفتح الحاء وسكون الجيم) ، الرَّهْمَنِيُّ ، نسبة إلى حَجَرٍ ذِي رُحْمَيْنِ <sup>(٢)</sup> . وهو من أهل يَلْبَسَانَ ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن خيس .

[٤٤١]

قال ابن الخطيب في «حائذ الصلة» : كان رحمه الله نسيجاً وَحْدَهُ زهداً واتقياً وأدباً وهمة ، حسن الشية ، جميل الهيئة ، سليم الصدر ، قليل التصنع ، بعيداً عن الرياء والهوى ، عاملاً على السياحة والُزُلَّة ، عارفاً بالمعارف القديمة ، مضطهماً بضاريق التَّحُل ، قائماً على الريبة والأصلين ، طَبَقَ الوقت في الشعر ، وغل الأوان في المطول ، أقدر الناس على اجتلاب الغريب .

ثم ذكر ابن الخطيب من أحواله جملة ، إلى أن قال : وبلغ الوزير أبا عبد الله

(١) في م : « محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد الحَجْرِيُّ » .

(٢) حَجَرٌ ذِي رُحْمَيْنِ : أبو قبيلة من اليمن .

ابن الحكيم أنه يروم السفر، فشق ذلك عليه، وكلفه تحريك الحديث بحضرته،  
وجرى ذلك . فقال الشيخ : أنا كالهم بطبعي أنحرك في كل ربيع . انتهى .  
وقال ابن خاتمة في حقّه ، بعد أن وصفه بالشاعر الجهد : إنه رَحَلَ من تلمسان  
بلده إلى سَبْتَة ، فأقام بها مدة ، ومدح رؤساءها من بني العزّقي ، ثم أجاز البحر إلى  
الأندلس ، فاحتل بمحضرة غرناطة في أواخر سنة ثلاث وسبع مئة ، في جوار الوزير  
أبي عبد الله بن الحكيم ، فتقارضا حُلَّ الجِد ، وتباريا في الرّفْد والحمد ، فأدنى له  
ذو الوزارتين أخلاف يره وإكرامه ، وخلع عليه ابن خيس أثواب نثره ونظامه ،  
فله فيه القصائد التي حَلَّيت بها لَبَّات الآفاق ، وتنفّست عنها صدور الرّفاق .

وكان رحمه الله من غُول الشعراء ، وأعلام البلغاء ، يُصرف العويس ،  
ويرتكب مستصعبات القوافي ، ويعطّر في القريض مطار ذوى القوائد الباسقة  
والخوافي ، حافظاً لأشعار العرب وأخبارها ، له مشاركة في العقليات ، واستشراف  
على الطلب <sup>(١)</sup> ؛ وقمداً لإقراء العربية بمحضرة غرناطة ، وكان ما ينتحله من العلم  
فوق ما يحصله . ومال بأخرة إلى التصوّف والتّقوال ، والتعلّي بمُحسن السُّنن ،  
وعدم الاسترسال ، بمدطى بساط ما فرّط له في بلده من الأحوال ، وكان صنّيع  
اليدين . حدثني بعض من لقيه <sup>(٢)</sup> من الشيوخ أنه صنع قدحاً من الشمع على أبديع  
ما يكون في شكله ، ولطافة جوهره ، وإتقان صنمته ، وكتب بدائرة شفته :

وما كنت إلا زهرة في حديقة تَبَسُّمُ عني ضاحكاتُ الكأَم  
فَقُلْتُ <sup>(٣)</sup> من طورٍ لطور فها أنا أقبلُ أفواه الملوك الأطنم  
وأهداء خدمة للوزير أبي عبد الله بن الحكيم .

وأفشدنا شيخنا القاضي أبو البركات ابن الحاجّ وحكى لنا ، قال :

(١) في م : « الطلب » . (٢) في ط : « لقيت » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « فقلت » .

أُشْدِنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَيْسٍ وَحَكِي لِي ، قَالَ : لَمَّا وَقَفْتُ عَلَى الْجُزْءِ الَّذِي  
أَلْفَهُ ابْنُ سَبْعِينَ ، يَنْبَغِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَصْرٍ ، وَهُوَ  
الَّذِي سَمَّاهُ بِالْفَقِيرَةِ<sup>(١)</sup> ، كَعَبْتُ عَلَى ظَهْرِهِ :

الْفَقْرُ عِنْدِي لَفْظٌ دَقٌّ مَعْنَاهُ      مِنْ رَامَهُ مِنْ ذَوِي الْغَايَاتِ عَنَاهُ  
كَمْ مِنْ غَفٍّ بَعِيدٍ عَنْ تَصَوُّرِهِ      أَزَادَ كَشْفَ مُعْتَاهِ قَعْمَاهُ

وَأُشْدِنَا شَيْخُنَا الْأَسْتَاذَ أَبُو عَثْمَانَ بْنَ لَيُونٍ غَيْرَ مَرَّةٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ  
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَيْسٍ يَنْشُدُ ، وَكَانَ يُحَسِّبُ أَنَّهَا لَهُ ، وَيُقَالُ لِنِهَا لِابْنِ الرَّوْمِيِّ :

رَبِّ قَوْمٍ فِي مَنَازِلِهِمْ      هُرَّرَ صَارُوا بِهَا هُرَّارًا  
سَرَّ الْإِحْسَانُ مَا بِهِمْ      سَرَى لَوْ زَالَ مَا سَرَّارًا

ثُمَّ قَالَ ابْنُ خَاتِمَةَ بَعْدَ كَلَامٍ : وَقَدْ جَمَعَ شِعْرَهُ وَدَوَّنَهُ صَاحِبُنَا الْقَاضِي  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَضْرَمِيُّ فِي جُزْءٍ سَمَّاهُ : « الدَّرُ النَّفِيسُ مِنْ شِعْرِ ابْنِ  
خَيْسٍ » ، وَحَرَّفَ بِهِ صَدْرَ الْجُزْءِ . وَقَدْ قُلْتُ مِنْهُ هُنَا :

وَقَدَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَيْسٍ لِلرَّيَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعٍ مِائَةٍ ، فَزَلَّ بِهَا فِي كَنْفِ  
الْقَائِدِ الْحَاضِرِ<sup>(٢)</sup> بِهَا حِينَئِذٍ ، أَبِي الْحَسَنِ بْنِ كَاشَةَ ، مِنْ خِدَامِ الْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ الْحَكِيمِ ، فَوَسَّعَ لَهُ فِي الْإِيثَارِ وَالْمَبَرَّةِ ، وَبَسَطَ لَهُ وَجْهَ الْكَرَامَةِ طَلَّقَ الْأُسَيْرَةَ ؛  
وَبِهَا قَالَ فِي مَدْحِ الْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكِيمِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلَاهَا :

الْمَشَى نَحْمِيَا وَالتَّوَانِجُ      عَنْ شُكْرِ أَنْفُسِكَ السَّوَابِغُ  
وَوَجَّهَ بِهَا إِلَيْهِ مِنَ الْمَرِيَّةِ . وَمِنْهَا :  
وَدَسَائِعُ ابْنِ كَاشَةَ      مَعَ كُلِّ بَازِغَةٍ وَبَازِغُ

(١) فِي م : « بِالْفَقِيرَةِ » .

(٢) كُنَّا فِي م . وَقِي ط : « الْحَاضِرُ » .

ثاني بما تهوى النفا نغ من شهيات اللئالغ  
ويقال إن الوزير أبا عبد الله بن الحكيم اقترح عليه أن ينظم له قصيدة  
هائية ، فابتدأ منها مطلعها ، وهو قوله :

لِمَنِ النَّازِلُ لَا تَجِيبُ هَوَاهَا <sup>(١)</sup> حُجِيتْ مَعْلَمُهَا وَمُتَّ صَدَاهَا

وذلك في أواخر شهر رمضان من سنة ثمان وسبع مئة . ثم لم يزد على ذلك إلى  
أن توفي ؛ فكان آخر ما صدر عنه من الشعر ، وقد أشار معناه إلى معناه ، وقد  
أذن أولاده بحضور أخراه ، فكانت وفاته بحضرة غرناطة قتيلا ، ضحوة يوم النطر ،  
مستهل شوال ، سنة ثمان وسبع مئة ، وهو ابن ثيف وستين سنة ، وذلك يوم  
مقتل مخدومه الوزير أبي عبد الله بن الحكيم ، أصابه قاتله لحقده على مخدومه .  
ويقال إنه لما سم به قاتله قال له : أنا دخيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم  
يلتفت إليه ، وجلس يُهْجِرُ عليه . فقال له : لم لم تقبل الدخيل بيني وبينك ؟ فكان  
آخر ما سمع منه : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم إنه استفاض بعد ذلك من  
حال القاتل أنه هلك قبل أن يُكَلِّمَ سنة من حين قتله من فالج شديد أصابه ؛  
فكان يصيح ويستغيث : ابن خميس يطلبنى ، ابن خميس يطلبنى <sup>(٢)</sup> ، ابن خميس  
يفتقنى . وما زال الأمر يشتد به حتى قضى نحبه على تلك الحال .

[٤٤٤]

نموذ بالله من الورطات ، ومواقفات المتكرات . انتهى كلام ابن خاتمة .  
وحكى غيره أن مطلع تلك القصيدة نظمه ليهى بها ابن الحكيم في ذلك  
الميد الذي قتل فيه ، فلم يقدر على زيادة شيء ، فلما قُتِلَ كتب بعضهم بمد قوله :

• لِمَنِ النَّازِلُ لَا تَجِيبُ هَوَاهَا •

لابن الحكيم .

(١) في م هنا وفيا سيأتي : « صداه » .

(٢) في م : « يضربنى » .



وقتل غير واحد في شأن قاتله خلاف ما حكاه ابن خاتمة . والله أعلم .

ومن مشهور نظمه رحمه الله قصيدته التي أولها :

مَشُوقٌ زَارَ رَبِّكَ يَا أَمَامَا      مَحَا آثَارَ دِمِثَّتِهَا الشَّامَا

تَتَبَّعَ رِيقَةَ الطَّلِّ ارْتِشَافَا      فَلَا نَفَعَتْ وَلَا نَفَعَتْ أَوَامَا

وهي طويلة ، ولكنها من غرر القصائد ، يمدح بها أبا سعيد بن عامر .

ويذكر الوحشة الواقعة بينه وبين أبي بكر بن خطاب .

ومن بديع شعره قوله مطلع قصيدة :

تُرَاجِعُ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَنْتَ تَارِكُ      وَتَسْأَلُهَا الشَّقِيَّ (١) وَهَامِي فَارِكُ

تُؤَمِّلُ بَعْدَ التَّرَكِّ رَجْعَ وَدَادِهَا      وَشَرُّ وَدَادٍ مَا تَوَدُّ التَّرَاكُ

خِلَالِكَ (٢) مِنْهَا مَا خِلَالِكَ فِي الصَّبَا      فَأَنْتَ عَلَى حَلَوَاتِهِ مُمْتَالِكُ

تَغْظَاهُ بِالشَّلْوَانِ عَنْهَا تَجُمُّلَا      قَلْبُكَ يَحْزُونُ وَشَرُّكَ ضَالِكُ

تَنْزَهَتْ عَنْهَا نَفْوَ لَا زَهَادَةً      وَشَفَرُ حِذَارِي أَسْوَدُ الدُّونِ حَالِكُ

وهي من القصائد الطناتية ، وتركها لطلوها ؛ وفي آخرها يقول :

فَلَا تَذْهَبْ غَيْرِي لِذِفْعِ مُلْهِيَةٍ      إِذَا مَا دَفَعِي مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ دَاهِكُ (٣)

فَإِنْ لَدَاكَ الصَّوْتُ غَيْرِي سَامِعُ      وَمَا إِنْ لَبِيتِ الْمَجْدَ بَعْدِي سَامِكُ

يَقْصُرُ وَيَشْجَى نَهْشَلُ وَجَحَاشِعُ      بِمَا أَوْرَثْتَنِي جَهْدُ وَالسَّكَاكِتُ

تُفَارِقُنِي الزُّوْجُ الَّتِي لَسْتُ غَيْرَهَا      وَطَيْبُ ثَنَائِي لِاصِقُ بِي صَائِكُ

(١) في ط : « المعنى » . وما أبتناه من م وضع الطيب .

(٢) كذلك في م وضع الطيب . وفي ط : « خلاك » .

(٣) كذلك في ط . ودهك ( كنهه ) : طمعه وكسره . وفي فتح الطيب : « داهك » .

وماذا عسى ترجو لداي وأز تجي  
وقد شملت مني اللعي والأفانك<sup>(١)</sup>  
يعود لكاشرخ الشباب الذي مضي  
إذا عاد للذنيا عقيل ومالك

ومما اشتهر من نظمه قوله :

[٤٤٠]

أزق عيني بارق من أمال  
كأنه في جفح كليل ذبال  
أناز شوقا من صميم<sup>(٢)</sup> الحش  
وعبرني في صحن خدي أسال  
حكي فؤادي قلعا واشتعال  
وجن عيني أرقا وانهبان  
جوايح تفتح يداها  
وأدمع تهل مثل القزاق<sup>(٣)</sup>  
فولوا وشاة الحب ما شئتم<sup>(٤)</sup>  
ما لقة الحب سوى أن يقان  
أعذر أواي<sup>(٥)</sup> ولا حذر لي  
فولة العالم ما إبت ثقلان  
ثم نظرد الهن بمشولة  
نقصر الليل إذا الليل طال  
وعاطها صفراء ذميمة  
تمنمها النمة من<sup>(٦)</sup> أن ثقلان  
كالسك ريحا واللى مطمنا  
والقير لونا والموا في اعتدال  
عقفا في الدن تحارها  
والبكرا لا تعرف غير الحبال  
لا تثيب المصباح لا واستقي  
على سنى البرق وضوء الهلال

(١) الأفانك : جمع إنيك ، وهو نجم اللعين أو طرفها عند المنفعة . وفي الأسلين :

« الأفانك » بالفاء بدل النون ؛ وفي فتح الطيب : « الأفانك » ؛ وظاهر أن في

كلتا الروايتين تصحيحا .

(٢) في النسخ : « ضيق » .

(٣) المزالي : جمع مزلاء ، وهي مصب الماء من الراوية ونحوها .

(٤) في ط : « ما شأنكم » . وما أجهتاه من م وفتح الطيب .

(٥) كذا في م . وفي ط وفتح الطيب : « أعذرا أواي » .

(٦) في النسخ المخطوط : « ما » مكان قوله : « من » .

فَالْتَيْشُ نَوْمٌ وَالرَّدَى بَقْلَةٌ      وَالْتَرَهُ مَا يَنْتَهُمَا كَالْعَيْكَلِ  
خُذَهَا عَلَى تَنْفِيمِ مُسْطَارِهَا<sup>(١)</sup>      بَيْنَ خَوَابِهَا وَبَيْنَ النُّوَالِ  
فِي رَوْضَةٍ بَاكِرٍ وَنَمِيمَةٍ      أَخْلَى دَارِينَ وَأَنْسَى أَوَالَ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ فَارَّ السَّكِّ مَفْتُوقَةً<sup>(٣)</sup>      فِيهَا إِذَا هَبَّتْ صَبَا أَوْ كَيْمَانِ  
مِنْ كَفِّ سَاجِي الطَّرَفِ أَلْفَاظِهِ      مَفْوَّاتٍ أَبَدًا لِلنُّضَالِ  
مَنْ عَاذِرِي وَالْكُلُّ لِي عَاذِرٌ      مِنْ حَسَنِ الْوَجْهِ قَبِيحِ الْفِعَالِ  
مِنْ خَلِيٍّ الْوَعْدِ كَذَّابٍ      لَيْثَانٍ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ الْمِطَالِ  
كَأَنَّهُ الدَّهْرُ وَأَيُّ اسْرِي      يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ إِذَا الدَّهْرُ حَالِ  
أَمَا تَرَانِي أَخِيذًا نَاقِضًا      عَلَيْهِ مَا سَوَّغَنِي<sup>(٤)</sup> مِنْ مُحَالِ  
وَلَمْ أَكُنْ قَطُّ لَهُ عَاتِبًا      كَتَلِي مَا عَابَتُهُ<sup>(٥)</sup> قَبْلِي رَجَالِ  
يَأْبَى ثَرَاءَ اللَّالِ عِلْمِي وَهَلْ      يَجْمَعُ الضَّدَانِ عِلْمٌ وَمَالِ  
وَتَأْنَفُ الْأَرْضُ مَقَامِي بِهَا      حَتَّى تَهَادَانِي ظُهُورُ الرِّجَالِ  
لَوْلَا بَنُو زَيْبَانَ مَا لَدَّى السَّيِّشُ      وَلَا هَانَتْ عَلَى الْإِيَّانِ  
مِنْ خَوْفُوا الدَّهْرَ وَمِنْ خَفَفُوا      عَلَى بَنَى الدُّنْيَا خُطَاهُ الْبَتَّانِ  
أَلْفَيْتُ<sup>(٦)</sup> مِنْ تَامِرِهِمْ سَيِّدًا      غَمَزَ رِدَاءَهُ الْحَمْدُ جَمَّ النُّوَالِ

(١) المسطار (بضم الميم) : الحرة الصارعة لغاربها ، لعدة حوضتها .

(٢) دارين : فرضة بالبحرين ، كان بها سوق للسك . وأوال (كسب) : جزيرة كبيرة بالبحرين ، عندما مفاص الأولو .

(٣) في التلخ المطبوع : « مفتوة » .

(٤) في التلخ المطبوع : « سولني » .

(٥) في التلخ المخطوط : « عاتبا ... عاتب » .

(٦) في التلخ وم : « لقيت » .

[٤٤٦] وَكُنْبَةٌ لِلْجُودِ مَنُوبَةٌ يَسْعَى إِلَيْهَا النَّاسُ فِي <sup>(١)</sup> كُلِّ حَالٍ  
خُذَهَا أَبَا زَيْدَانَ مِنْ شَائِرِ مُسْتَعْدَبِ <sup>(٢)</sup> التَّزَعُّبِ عَذْبِ الْقَالِ  
يَلْتَفِظُ الْأَلْفَاظَ لَفْظَ النَّوَى وَيَنْظِمُ الْآلَاءَ نَقْلَ اللَّانِ  
بِحَارِيهَا رَهْيَارَ فِي قَوْلِهِ « مَا كُنْتُ لَوْلَا طَمَعِي فِي الْفَيْتَانِ »

وَمَطْلَعُ قَعِيدَةِ رَهْيَارِ الَّتِي عَارَضَهَا ابْنُ خَمِيْسٍ هُوَ قَوْلُهُ :

« مَا كُنْتُ لَوْلَا طَمَعِي فِي الْخِيَالِ أَنْشُدْ لِي بَيْنَ طُولِ الْأَيَّالِ »

وَرَبَّمَا يَهْجِسُ <sup>(٣)</sup> فِي خَاطِرٍ مِنْ يَرَى وَصَفَ هَؤُلَاءِ الْأُنْعَمَ لِلْخَيْرِ وَغَيْرِهَا ، أَنَّ  
ذَلِكَ مِنْهُمْ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، حَاشَا مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا مَقْصِدُهُمْ بِذَلِكَ خِلَافُ مَا يُتَوَقَّعُ ،  
فَلَا يُسَاءُ بِهِمُ الظَّنُّ ، فَإِنَّ الْمَذْرُومَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ بَيِّنٌ ، وَاعْتِقَادُ بَرَاءَتِهِمْ مِنْ  
هَذَا الشَّيْنِ مُتَعَيِّنٌ ، وَبِرَحْمَةِ اللَّهِ شَيْخُ الشُّيُوخِ ، وَلِيِّ اللَّهِ الرَّبَّانِيُّ الشَّهِيدُ الْبَرْكَاتِ ،  
سَيِّدِي أَبَا مَدِينٍ شَمَّيْبَا ، أَفَاضَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ أَنْوَارِهِ إِذْ يَقُولُ ، عَلَى مَا نَسَبَهُ لَهُ  
بَعْضُ الْأُنْعَمَةِ :

بَكَتِ السَّحَابُ فَأَنْحَكَتْ لُبْكَائِهَا زَهَرَ الرِّيَاضِ وَقَاضَتْ الْأَنْهَارُ  
وَقَدْ أَقْبَلَتْ شَمْسُ الْهَارِ بِعَاقِلِ خَضِرَا وَفِي إِسْرَارِهَا أَمْرَارُ  
وَأَتَى الرَّبِيعُ بِجَنِّهِ وَجُنُودِهِ فَتَمَتَّتْ فِي حُسْنِهِ الْأَبْصَارُ  
وَالْوَرْدُ نَادَى بِالْوُرُودِ إِلَى الْجَنَى فَتَسَابَقَ الْأَطْيَارُ وَالْأَشْجَارُ  
وَالْكَاسُ تَرَقُّصُ وَالْمَعَارُ تَشَقُّشَتْ وَالجَوُّ يَضْحَكُ وَالْحَبِيبُ يُرَارُ

شعر صول  
لأبي مدين

(١) كَذَا فِي النَّفْحِ الْمَخْطُوطِ . وَفِي ط « مِنْ » . وَفِي م وَالنَّفْحِ الْمَطْبُوعِ « مِنْ » .

(٢) فِي النَّفْحِ الْمَطْبُوعِ وَالْمَخْطُوطِ : « بِإِل » .

(٣) فِي نَفْحِ الطَّبِيعِ : « مُسْتَلَح » .

(٤) فِي م : « يَنْجَم » .

وَالْوُدَّ لِلْعِيدِ الْحَسَنِ مُجَابِبٌ وَالطَّارُ أَخْفَى صَوْتَهُ لِلزُّمَرِ  
لَا تَنْصَبُوا الزَّمْرَ الْحَرَامَ مُرَادَنَا مِزْمَارَنَا<sup>(١)</sup> التَّسْبِيحُ وَالْأَذْكَارُ  
وَشَرَابُنَا مِنْ لُطْفِهِ وَغِنَاؤُنَا نِعَمَ الْحَيْبِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ  
وَالْوُدَّ عَادَاتُ الْجَمِيلِ وَكَاسُنَا كَأْسُ الْكِيسَةِ وَالْقَارُ وَقَارُ  
فَتَاتِلُوا وَتَطْلُبُوا وَاسْتَعْنِمُوا قَبْلَ الْمَاتِ فَدَهْرُكُمْ قَدَارُ  
وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْفَقِيرِ إِذَا أَتَى مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ خَفَّارُ  
نَمِ الصَّلَاةُ عَلَى الشَّعِيعِ الْمُصْطَفَى مَا رَمَيْتُ بِلَفَاتِهَا الْأَحْيَارُ

وقد تذكّرتُ بلامية ابن خميس المذكورة ، قصيدة على رويّتها ووَزَنَها ،  
أولها قوله :

مَا حَالُ مَنْ فَارِقَ ذَاكَ الْجَمَالَ وَذَاقَ طَعْمَ الْهَجْرِ بِدَّةَ الْوِصَالِ

[٤٤٧] وهي من نظم الشيخ العارف الصالح سيدي إبراهيم النَّازِي ، رضى الله عنه ،  
رأيت أن أذكرها هنا كفارة لما يتوهمه السامع في لامية ابن خميس ، وقد  
كنت رأيت بتلمسان تخميساً لبعض الأكابر على قصيدة سيدي إبراهيم هذه ،  
وأشددته الشيخ مولانا الم ، شيخ الإسلام ، سيدي سعيد بن أحمد المقرئ  
رضوان الله عليه ، فانقل لذلك غايةً واحداً ، وهأنا أذكر القصيدة ضمن  
التخميس ، وهو :

بَدَتْ كَفُضْنِ نَأْمٍ فِي اعْتِدَالِ

وَأَبْدَلْتُ وَضَلِي بِصَادٍ وَدَالِ

قُلْتُ كَصَبِيٍّ عَاشِقٍ حَيْثُ قَالَ

(١) كلنا في ط وفتح الطيب . وفي م : « فردانا » .

ما حال من فارق ذاك الجمال وذاق طعم الهجر بعد الوصال

صَبُّ صَبًا مِنْ وَجْدٍ لَحْظِ الرِّشَا

مِنْ حُبِّهِ عَنْ لُبِّهِ يُنْقَشُ <sup>(١)</sup>

وَسِرِّهِ بِدَمْعِهِ قَدْ فَشَا

وَالْتَقَلُ مِنْهُ ذَاهِبٌ وَالْعَشَى مُلْتَهَبٌ وَالْجِسْمُ يُعْكِى الْخِيَالُ

شَأْنِي بِهَا مَا دُمْتُ فِي رِقْهَا

رَاقٍ وَلَا رَغْبَةً فِي عَيْتِهَا

دُمْتُ لَهَا عَبْدًا وَمِنْ حَقِّهَا

أَيُّتُ أَرْضِي النَّجْمَ فِي أَقْطَابِهَا وَلَيْلُ أَهْلِ الْحُبِّ رَحْبُ طَوَائِفِهَا

جَاءَ بِهَا التَّنْصِيعُ فِي جُمْلَتِي <sup>(٢)</sup>

أَقْفَى بِهَا فَرَضِي وَهِيَ مِلَّتِي

نَأْتٍ بِسِرِّي صِغْتُ وَاجْتَلِي

وَالذَّمُّ كَالذَّرَارِ مِنْ مُقْلِي يَهْرِي عَلَى الْوَجْنَةِ يَا لَلرَّجَالِ

مَا تَحْمِرَتْ لِي بِالْهَوَى رَاحَةٌ

مِنْ بَعْدِهَا وَلَا خَلَّتْ سَاعَةٌ

مِنْ حُسْنِهَا إِذْ هِيَ وَضَاحَةٌ

وَلَيْسَ لِي عَيْشٌ وَلَا رَاحَةٌ وَالْحَالُ يُقْنِي ذَا الْحِجَابِ عَنْ سُؤَالِ

الْوَضَلِ قَدْ أَبْهَتِي لَنَا حُسْنُهُ

(١) انقش: سكر. وفي الأصلين: « ينقش ». ولله عروف مما أمثلة.

(٢) في م: « التنصيص في حلق ».

والبعد<sup>(١)</sup> قد أبدى لنا شئنه<sup>(٢)</sup>  
 قولوا لمن ليل الووى جنة  
 يا قبيح الله اللوى إنه قتل بلا سيف وداء ضال  
 إلني منذ حل بقلبي قفى<sup>(٣)</sup>  
 أعاده الله لنا<sup>(٤)</sup> بالرضا  
 يطالع السعد ونور أضأ  
 ويارعى الله زمانا مضى بالأنس في وارف تلك الظلال  
 فله أطلال بهما خيمت  
 فكم بها من أمة أحرمت  
 ويارعى الله بهما ما حلت  
 ظلال نباء التي تكبت قلبي وختلتهن في نكال  
 نلت لذيذة الوصل في ترابها  
 لو دام ما ضيبت عن قروبا  
 فكيف لا أعلن من حبها  
 آها لها من لي بأنس بهما خوف الوحي<sup>(٥)</sup> ما بين تلك الجبال  
 تلك ربوع فازر من حلها

[٤٤٨]

(١) ق م : « والبعد » .

(٢) في الأصلين « ست » ، والظاهر أنها بحرف مما أعتناه .

(٣) كذلك في الأصلين ولعلها : « مضى » .

(٤) في ط : « علينا » .

(٥) في ط : « خوف الرجا » وفي م : « عرف الرجا » ، ولله محرف مما أعتناه .

ومُقَدَّةُ الإِبَادِ قَدْ حَلَّهَا  
 مَنْ لِي يَتَزَيَّ أُنْجِي وَمِثْلَهَا  
 أَلَزَمْتُ أَبْتُ أُشْرَى لَهَا أَنْتُمْ<sup>(١)</sup> الطَّرَفَ بِذَاكَ الْجَمَالَ  
 مَا فَازَ إِلَّا مَنْ غَدَا خِلَهَا  
 وَمَنْ أَتَاهَا فَاصْطَدَّ أَهْلَهَا  
 يَا عَاشِقِينَ اسْتَغْلِقُوا دَلَّهَا  
 اللَّهُ مَا أَحْسَنَ خَالًا لَهَا تَقْيِيْلُهُ الْخَطُورُ عَيْنُ الْعَلَّانِ  
 تَقْسَى فِدَا مَنْ حَلَّ فِي رَكْبِهَا  
 وَمَرَّغَ الْغَدَبِينَ فِي ثُرْبِهَا  
 وَنَالَ غِلَّ الْأَمْنِ فِي حِزْبِهَا  
 وَمَا أَلَدَّ الْعَيْشَ فِي قُرْبِهَا فِي رِيَّةٍ بَلَدُ<sup>(٢)</sup> الْعَطَا وَالنَّوَالِ  
 يَا أَهْلَ ذَاكَ لِلنَّصِيبِ لِلْوَلَوِي  
 عَنْ حُبِّكُمْ قُلُوبَ مَا يَرْغَبُ  
 لِأَنْفِي مِنْ مَاكُمْ أَرْتَوِي  
 يَا سَادَتِي يَا صَفَوْنِي يَا دَوِي بِرِيٍّ وَشُكْرِي يَا كِرَامَ النِّعَالِ  
 كَمْ بَتْ تَلِيلِي<sup>(٣)</sup> بِكُمْ سَاهِرًا  
 سَامَرْتُ فِيهِ كَوْنًا زَاهِرًا

(١) في م: «وَأَنْتُمْ» .

(٢) كذا في م . وفي ط: «بجدي بهد» مكان قوله: «في رية بلد» .

(٣) في م: «من ليل» مكان قوله: «ليل» .



وصيرتُ مِنْ شَوْقِي لَكُمْ ذَاكِرًا  
 كَانَ سُرُورِي بِكُمْ وَأَفْرًا وَبَدْرُ سَعْدِي مُشْرِقًا فِي كَالِ  
 فَمَا الْيَوْمَ أَغْنَى الْعَنَّا  
 وَظِلُّ أَثْنِي كَانَ فِي التَّنْحَى  
 وَبَدْرُ سَعْدِي نَازِمٌ كَمَلْنَا  
 فَانْخَسَفَ الْبَدْرُ وَزَاحَ الْهَمَّا مَا كَانَ ذَا يَنْظُرُ مِنِّي بِيَالِ [٤١٩]  
 يَا مَنْ غَدَا قَلْبِي بِهِمْ مُغْرَمًا  
 مِنْ أَجْلِ خَوْذِ حُسْنِهَا قَدْ سَا  
 مَنْ لِي بِهَا أَرْشَفُ ذَاكَ الَّتِي  
 يَا حَيَّةَ الْحَيِّ وَأَهْلَ الْحَيِّ أَنْتُمْ مَنِّي قَلْبِي عَلَى كُلِّ حَالِ  
 كَانَتْ بِكُمْ لِي فِي الْهَوَى تَرْجَمَةٌ  
 فَصِرْتُ<sup>(١)</sup> أَبْكِي إِذْ بَدَتْ وَحْشَةٌ  
 وَمَا لَمْ تَرَقِّ لِي دَمْعَةٌ  
 وَلَيْسَ بِي صَبْرٌ وَلَا سَلَوَةٌ عَنْكُمْ وَلَوْ شَطَّ الْمَدَى وَاسْتَعْلَا  
 يَا مَنْ غَدَا قَلْبِي بِهِمْ مُوَلَّمَا  
 وَحَقٌّ مَنْ طَافَ وَمَنْ قَدْ سَى  
 مَا الْمَبْدُ إِلَّا صَادِقٌ مَا ادَّعَى  
 فَارْتَمَوْا إِذَا مَيَّ وَاجْتَدُوا فِي الثَّمَا لِمَذْنَبِ الْمُضْنَى عَمَى ذُو الْجَلَالِ  
 مَنِّي أَرَى رَكِي بِهِمْ قَانِلًا

(١) في ط : « فكننت » ، وما أفتناه عن م .

وَرَبِّكُمْ أَضْحَىٰ بِأَهْلًا  
 فَاللهُ أَرْجُو دَائِمًا سَائِلًا  
 أَنْ يَجْمَعَ الشَّعْلَ بِكُمْ عَاجِلًا فِي ذَلِكَ التَّفْنِ التَّدِيمِ لِلثَّالِثِ  
 وَمِنْ نَظْمِ ابْنِ خَيْسٍ التُّنُسَانِيَّ لِلذِّكْرِ قَوْلُهُ :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِ عَفَى جَوَادِرٍ      وَتَبَسَّتَ عَنْ مِثْلِ مِطْطَى جَوَاهِرٍ  
 عَنْ نَاصِحٍ كَالْفَرِّ أَوْ كَالْبَزِي أَوْ      كَالطَّلَحِ أَوْ كَالْأَفْعَوَانِ مُؤَثِّرٍ  
 تَجَرَّى عَلَيْهِ مِنْ لَمَاهَا نَظْفَةٌ      بَلْ شَحْرَةً لَكِنَّهَا لَمْ تَقْصِرِ  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ شَحْرًا سَلَاقًا رِيقُهَا      تَزْرِي وَتَلْعَبُ بِالنَّهْيِ لَمْ تُحْطِرِ  
 وَكَذَلِكَ سَاجِي جَنْبِهَا لَوْ لَمْ يَكُنْ      فِيهِ مُهَنْدٌ لَعَطْلُهَا لَمْ يُعْذِرِ  
 لَوْ عَجَبْتَ طَرَفَكَ فِي حَدِيقَةِ خَدَّهَا      وَأَمِنْتَ سَطْوَةَ صُدُغِهَا الْمُتَمَرِّ  
 لَرَسَمْتَ مِنْ ذَلِكَ الْحَبَى فِي جَنَّةٍ      وَكَرَعْتَ مِنْ ذَلِكَ الْقَمَى فِي كَوْتَرِ  
 طَرَفَتِكَ وَهَمَّا وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا      حَسْبَاهُ دُرٌّ فِي بِسَاطِ أَخْضَرِ  
 وَالْكَؤُوبُ بَيْنَ مُصْطَدٍ وَمُصَوَّبٍ      وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُسْكِنٍ وَمُنْفَرِ  
 بَيِّضًا إِذَا اهْتَكَرْتَ ذَوَائِبَ شَعْرِهَا      سَقَرْتَ فَأَزْرَتِ بِالصَّبَاحِ الشُّفَرِ  
 سَرَحَتْ غَلَالِهَا <sup>(١)</sup> قُلْتُ سَبِيكُ      مِنْ فِصَّةٍ أَوْ دُمَيْتَةٍ مِنْ مَرْمَرِ  
 مَتَعَتِكَ مَا مَتَعْتِكَ يَقْطَعَانَا فَلَمْ      تُغْلِفْ مَوَاعِدَهَا وَلَمْ تَتَغَيَّرِ  
 وَكَأَنَّا خَافَتْ مُبَانَةَ وَمُسَاتِيهَا      فَأَتَيْتُكَ مِنْ أَرْدَاهَا فِي عَسْكَرِ  
 وَبِجَزَعِ ذَلِكَ الْمُتَحَنِّ أَدْمَانَةً      تَعْلُو قَسَطُو بِالْهَزْبِ الْقُسُورِ

[١٠٠]

(١) سرحت غلالها : أي خرجت منها .

وَنَحِيَّةٌ بَجَاءِكَ فِي حَلَى الصَّبَا  
جَرَتْ حَلَى وَادِيكَ فَضْلَ رِدَائِهَا  
هَابِتٌ بِلَابِلٍ نَازِحٍ عَنِ الْفَه  
وَإِذَا نَسِيتَ لَيْلَى التَّهْدِ الْتَى  
رُحْنَا تُغَيِّبُنَا وَتَرُشِفُ نَفْرَهَا  
وَالرُّوضُ بَيْنَ مُقْضَضٍ وَمُسْجِدٍ  
وَالْجَوْثُ بَيْنَ ثَمَّتِكَ وَمُصْغَرٍ

وقد تذكرت بهذه القصيدة قول الأديب ابن مَرْج الكحل :

عَرَجٌ يَمُتَرَجُ الْكَتِيبُ الْأَخْفَرُ  
وَلتَغْتَبِهَا قَهْوَةٌ ذَهَبِيَّةٌ  
وَعَشِيَّةٌ قَدْ كُنْتُ أَرْقُبُ وَقْتَهَا  
نَلْنَا بِهَا آمَالَنَا فِي رَوْضَةٍ  
وَالدَّهْرُ مِنْ قَدَمِهِ يُسْقَهُ رَأْيَهُ  
وَالْوَزْقُ تَشْدُو وَالْأَرَاكُ تَنْثَقِي  
وَالرُّوضُ بَيْنَ مُقْضَضٍ وَمُسْجِدٍ  
وَالنَّهْرُ مَرْقُومُ الْأَبَاطِحِ وَالْوَا<sup>(١)</sup>  
وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّ خُفْرَةَ شَطْلُو  
يَهْدِي لِنَاسِئِهَا تَحْمِيمَ التَّنْبِيرِ  
فِيَا مَضَى مِنْهُ بَغِيرُ تَكْدِيرِ<sup>(٢)</sup>  
وَالشَّمْسُ زُرْقُلٌ فِي قَيْصٍ أَصْفَرِ  
وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُدْزَهْمٍ وَمُدْزَرِ  
بِمُضْنَدِلٍ مِنْ زَهْرِهِ وَمُصْغَرِ  
سَيِّفٌ يُسَلُّ عَلَى بِسَاطٍ أَخْضَرِ

قصيدة لابن  
مرج الكحل  
تشبه قصيدة  
لابن خليس

(١) كلنا في ط والإحاطة (ج ٢ ص ٢٥٣) . وفي م : « للباس » .

(٢) كلنا في الإحاطة . وفي الأصلين :

« والدهر من نعم ... » • فيا صفا ... الخ »

(٣) في ط : « بالريا » . وما أجتناه عن م .

وكاننا ذاك الحبيب فرئده      منها قلنا<sup>(١)</sup> في صفحه كالبحر  
وكانه وجهه<sup>(٢)</sup> محفوفة      بالأس والثغاب خد مدبر  
نهر يهيم بحسنه من لم يهيم      ويحيد فيه الشعر من لم يشعر  
ما اضفر وجه الشمس عند غروبها      إلا لفرقة حسن ذاك المنظر

وما أحسن قول ابن مَرْج الكحل للذكور:

ولابن مرج  
الكحل

رأوا بالجزع برقا فاستهأوا      ونام الماذول ولم يناموا  
وعندي من مرافعها<sup>(٣)</sup> حديث      يُعبر أن ريقها مدام  
وفي أجنافها السكرى دليل      وما ذقنا ولا زعم الهام  
تعالى الله ما أجرى دموعي      إذا عرّضت<sup>(٤)</sup> لثقلتي الخيام  
وأشجاني إذا لاحت بروق      وأطربني إذا غنى الحمام

[٤٠١]

وكان السلطان أبو هيثم الترمذي رحمه الله كثير الاعتناء بنظم الشيخ  
أبي عبد الله بن خيس وحفظه وروايته . قال رحمه الله : أنشدني بلغظه الشيخ  
القيقي القاضي المحدث ، الراوية العالم المدرس ، خطيب خضرتنا العلية ، أبو عبد الله  
محمد بن الشيخ الأجل ، الصالح للبارك الراوية ، الرحوم أبي الحسن بن عبد الرزاق ،  
وذلك بقصر التصارة يومه الله ، في يوم الاثنين خامس عشر من شهر المحرم  
البارك ، مفتح عام خمسة وخسين وسبع مئة ؛ قال أنشدنا بلغظه شيخ الأدباء ،  
وغل الشعراء ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن خيس الحميري ، ثم التجري :  
حجر ذي رعين ، لنفسه ، رحمه الله تعالى :

السلطان أبو هيثم  
يروى شعر  
ابن خيس

- (١) في الأصلين : « صفا » . والتصويب عن الإحاطة .
- (٢) في الأصلين : « وكانا وجناه » . والتصويب عن الإحاطة .
- (٣) في الأصلين : « ما طلعها » ، والتصويب عن الإحاطة .
- (٤) في الإحاطة والنسخ للطبوع في مصر : « عنت » .

أَبْنَتْ وَلَكِنْ بَعْدَ طُولِ عِتَابِ      وَفَرَطِ<sup>(١)</sup> لِحَاجِ ضَاعَ فِيهِ شَبَابِي  
وَمَا زِلْتُ وَالْقَلْبُ نُتْقَى غَرِيمَا      أَعْلَلُ نَفْسِي دَائِمًا بِمَقَابِ  
وَهِيَاتَ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ وَشَرِيخِ      يَلْدُ طَعَامِي أَوْ يَسُوعُ شَرَابِي  
خُدِعْتُ بِهَذَا التَّيَشِ قَبْلَ بِلَالِهِ      كَمَا يُخْدَعُ الصَّادِي بَلْعَ سَرَابِ  
تَقُولُ هُوَ الشَّهْدُ الشُّورُ جَمَالُهُ      وَمَا هُوَ إِلَّا السَّمُّ شَيْبَ بِصَابِ  
وَمَا صَحِبَ الدُّنْيَا كِبْكَرٍ وَتَغْلِبِ      وَلَا كَكُلَيْبٍ رَى فَعَلَ خِرَابِ  
إِذَا كَمَتِ الْأَبْطَالُ عَنْهَا تَقَدَّمُوا      أَعَارِبَ غُرَا فِي مُتُونِ عِرَابِ  
وَإِنْ نَابَ خَطْبٌ أَوْ تَقَامَ مُفْضِلُ      نَلْقَاهُ مِنْهُمْ كُلُّ أَشِيدِ نَابِ  
تَرَأَيْتَ لِمَجْلِسِ خَيْلَةٍ فُرُصَةٍ      تَأْتَتْ لَهُ فِي جَيْشَةٍ وَذَهَابِ  
لِجَاءِ بِهَا شَوْهَاءُ تُنْذِرُ قَوَّعَهَا      بِتَشْيِيدِ أَزْجَامِ وَهَدْمِ قِيَابِ  
وَكَانَ رُغَاهُ السَّقْبِ فِي قَوْمِ صَالِحِ      حَدِيثًا فَأَنَسَاهُ رُغَاهُ سَرَابِ  
فَمَا تَسْمَعُ الْآذَانُ فِي عَرَصَاتِهِمْ      سِوَى نَوْحِ نَكَلَى أَوْ نَعِيبِ غُرَابِ  
وَسَلَّ حُرُوقَةَ الرَّحَالِ<sup>(٢)</sup> عَنْ صِدْقِ بَاسِيهِ      وَعَنْ يَفِيتِهِ فِي جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ

(١) في م : « و طول » .

(٢) هو حمرة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، كان سيد هوازن ، ويلقب بالرحال ، وقد قتله البراء بن قيس الضمري ، فحرق بين هوازن وقرش حرب البقيع الآخر ، وقد شهدها النبي وله من العمر أربع عشرة سنة ، وكان ينزل فيها على أعمامه . وسبب هذه الحرب أن النعمان بن النضر ملك الحيرة « كان يبعث إلى سوق عكاظ في كل عام ، لطيفة في جوار رجل شريف من العرب يجيئها له ، حتى يباع هناك ، ويشتري له بشئها من آدم الطائف ما يحتاج إليه ؛ فجهر النعمان غير اللطيفة ، ثم قال : من يجيئها ؟ فقال البراء بن قيس الضمري : أنا أجبرها على أن يبيعت . فقال له النعمان : ما أريد إلا رجلاً يجيئها على أهل نجد وتهامة . فقال حمرة الرحال وهو يومئذ رجل هوازن كلها : أنا أجبرها لك على أهل الشيع والقيصوم ، في أهل »

وكانت على الأملاك منه وفادة  
يُجبر على الحنين قيس ويخندف  
زعامة مزجج النوال مؤمل  
قمر برجيها حواسر ظلمًا  
إلى فلك والتوت أقرب<sup>(١)</sup> غابة  
تبرض صنو العيش حتى استشفة  
فأصبح في تلك التعاطف نهزة  
وما ستهمة عند الفضال بأهزج  
ولكنها الدنيا تكره على التقى  
وعادتها ألا توسط عندها  
فلا ترج من دنياك ودا وإن يكن  
وما الحزم كل الحزم إلا اجتنابها  
أبيت لها ما دام شخصي أن ترى  
فكم عطلت من أربع وملاص  
وكم عقرت من حاسر ومدجج  
إليك بنى الدنيا نصيحة مشفق

إذا آب منها آب خير مآب<sup>(٢)</sup>  
بفضل يسار أو بفعل خطاب  
وعزمه مسوع الدعاء مجاب  
بما حملوها من متى ودراب  
وهذا المتى يأتي بكل عجاب  
فداف له البراض قشب حجاب  
لتهب ضباب أو لتهش ذئاب  
ولا سيفه عند اللصاع<sup>(٣)</sup> بناي  
وإن كان منها في أمر نصاب  
فأما سماء أو تغوم تراب  
فأما هو إلا مثل ظل سحاب  
فأشقى الورى من تصطفي وتعاي  
ثم بيبي أو تطور جناي  
وكم فرقت من أنثى ومصاب  
وكم أنككت من منصر وكتاب  
عليكم بصير بالأمور نقاب<sup>(٤)</sup>

= نجد وتهامة . فدفعها النمان إلى هروء ، فخرج بها وتبعه البراض وهروء لا ينفى منه شيئا ، لأنه كان بين ظهري قوم من غطفان ، إلى جانب فداك ، إلى أرض يقال لها أواوة ، فنزل بها هروء ، فحرب وغتته قبته ، فجاء البراض فدخل عليه وقتله . وإلى هذه القصة تشير الآيات الخمسة التي أجدت بهذا البيت . ( انظر تفصيل الخبر في العهد الفرید لابن عديده في أيام العرب ، عند الكلام على يوم « الدجار الآخر » . )  
(١) في نفع الطيب : « أحب » . (٢) للصاع : المجاهدة بالسيف . (٣) في نفع الطيب : « الصراع » . (٤) التجاب (بالكسر) : الرجل الصلابة .

طويل مِراسٍ الدَّهرِ جَزَلٍ مُّجَاهِلٍ      عَرِيضٍ تَجَالٍ الهمَّ حِلْسٍ رِكَابٍ  
تَأْتَتْ لَهُ الْأَهْوَالُ أَدَمَ سَابِقًا      وَغَصَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ أَشْهَبَ كَابِي  
وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ عَلَى الدَّهْرِ عَائِبَ      فَأَعْظَمُ مَا يَ مِئَةٍ أَيْسَرُ مَا يَ  
وَمَا أَسْفَى إِلَّا شَبَابُ خَلَقْتَهُ      وَشَيْبَ أَبِي إِلَّا نُصُولَ خِضَابِ  
وَعُزْرَتِي مَضَى لَمْ أَحَلْ مِنْهُ بَطَائِلِ      سِوَى مَا خَلَا<sup>(١)</sup> مِنْ لَوْعَةٍ وَتَصَابِي  
لِبَالِي شَيْطَانِي عَلَى النَّفَى قَادِرٌ      وَأَهْذَبُ مَا عَقْدِي أَلِيمُ عَذَابِ  
عَكْسَنَا قَضَائِنَا عَلَى حَكْمٍ عَادَا      وَمَا عَكْسُهَا عِنْدَ التَّهَى بِصَوَابِ  
عَلَى اللَّصْقِ الْبُخْتَارِ أَرْكَى تَحِيَّتِي      فَتَلَكِ النَّفَى أَعْتَدَ<sup>(٢)</sup> يَوْمَ حِسَابِي  
فَتَلَكِ عَتَادِي أَوْ نَسَاءَ أَصَوغُهُ      كَدَّرَ سَجَابِ أَوْ كَدَّرَ سِغَابِ

ومن مشهور نظم ابن خميس رحمه الله تعالى :

عَجَبًا لَهَا أَيْدُوقُ طَمٍ وَصَالِهَا      [٤٠٢] مِنْ لَيْسَ يَأْتِلُ أَنْ يَتَرَّ بِبَالِهَا  
وَأَنَا الْفَقِيرُ إِلَى تَمَلُّعِ سَاعَةٍ      مِنْهَا وَتَمْنَعِي زَكَاةَ جَمَالِهَا  
كَمْ زَادَ عَنِ عَمِيهِ الْكَرَى مُتَأَلِّقٌ      يَبْدُو وَيَخْفَى فِي خَفِيٍّ<sup>(٣)</sup> مِطَالِهَا  
يَسْمُو لَهُ بَدْرُ الدُّجَى مُتَنَائِلًا      كَتَضَاوُلِ الْعَصَا فِي أَشْمَالِهَا  
وَابْنُ السَّبِيلِ يَحْمِيهِ يَقِيسُ نَارَهَا      لَيْلًا فَتَمْنَعُهُ عَقِيلَةً مَالِهَا  
يَعْتَادُنِي فِي النَّوْمِ طَيْفُ خَيَالِهَا      فَتَصْبِيئِي الْخَاطِطُهَا بِنِبَالِهَا  
كَمْ لَيْلَةٍ جَاءَتْ بِ<sup>(٤)</sup> فَكَأَنَّمَا      زُفَّتْ كَلَى ذُكَاةٍ وَقَتَ زَوَالِهَا

(١) في ط والنسخ : « ما خلا » . وما أعتناه عن م .

(٢) في م : « أعتدت » .

(٣) في م : « في حبي » . والمحلي : السحاب .

(٤) كذا في الأصلين . وفي فتح العليب : « جاءت » .

أَسْرَى فَطَلَّهَا وَعَطَّلَ شُجَّهَهَا      بِأَبِي شَذَا لِمَطَارٍ مِنْ مِطْعَمِهَا  
وَسَوَادُ طُرُفِهِ كَجُجْنٍ غَلَامِهَا      وَبَيَاضُ فَرْجِهِ كَمَوْءٍ هِلَالِهَا  
دَفَعَى أَشِيمَ بِالْوَهْمِ أَذَى لَقَمَةِ      مِنْ فَرَّهَا وَأَشْمَ مِشْكَةِ خَالِهَا  
مَا رَادَ طُرْفِي فِي حَقِيقَةِ خَدَّهَا      إِلَّا لِفَتْتَنِهِ <sup>(١)</sup> بِحَسَنِ دَلَامِهَا  
أَنْسِيبَ شِعْرِي رِقٍّ مِثْلَ نَسِيمِهَا      فَشَمُولُ رَاحِكٍ مِثْلُ رِيحِ شِمَامِهَا  
وَأَنْقُلْ أَحَادِيثَ الْهَوَى وَاشْرَحْ فَرْيَسَ      لِفَاتِهَا وَأَذْكَرْ ثِقَاتِ رِجَالِهَا  
وَإِذَا مَرَّزْتَ بِرَامَةِ فَتَوَقَّ مِنْ      أَطْلَالِهَا وَتَمَشَّ فِي أَطْلَالِهَا  
وَأَنْصِبْ لِفُزْلِهَا <sup>(٢)</sup> حِبَالَهُ قَانِصِ      وَدَعِ الْكَرَى شَرَكَ كَالصَيْدِ غَزَالِهَا  
وَأَسِرْ جَدَاوِلَهَا بِفَيْضِ دُمُوعِهَا      وَأَنْضَحْ جَوَانِحَهَا بِفَضْلِ سِجَالِهَا  
أَنَا مِنْ بَقِيَّةِ مَشْرِعِ عَرَكَتِهِمْ      هَذِي النَّوَى عَرَكَ الرَّحَى يَنْفَالِهَا  
أَكْرِمُ بِهَا فِتْنَةَ أَرِيْقٍ نَجِيعِهَا      بَيْنِيَا فِرَاقَ التَّوِينِ حُسْنُ مَا لَهَا  
حَلَّتْ مُدَامَتُهُ وَصَلِيلَا وَحَلَّتْ لَهُمْ      فَلِنْ ائْتَشُوا فَيَحُلُّوْهَا وَحَلَالِهَا  
بَلَقْتُ بِهَرْمُسٍ غَايَةً مَا نَالَهَا      أَحَدٌ وَنَاءَ لَهَا لُبْسُهَا مَنَالِهَا  
وَعَدْتُ عَلَى سِقْرَاطِ سَوْرَةٍ كَأَسِيهَا      فَهَرِيقُ مَا فِي الدَّنِّ مِنْ جَرِيَالِهَا  
وَسَرْتُ إِلَى قَارَابِ مِنْهَا نَفْحَةً <sup>(٣)</sup>      قُدْسِيَّةً جَاءَتْ بِخُصْبَةِ آلِهَا  
لِيَصُوغَ مِنَ الْهَانِ فِي حَانِهَا      مَا سَوَّغَ الْقَسْبِ مِنْ أَرْمَالِهَا  
وَتَغْلُظُ فِي سُورٍ وَزِدَ فَأَشْهَرْتُ      عَيْنَا يَوْزَهَا طُرُوقَ خِيَالِهَا

(١) في الأصلين : « لفتته » . وما أفتناه من فتح الطيب للطبوع .

(٢) كذا في م . وفي ط وفتح الطيب للطبوع : « لفرزها » . وفي المخطوط : « بفرزها » .

(٣) كذا في ط وفتح الطيب . وفي م : « نفة » .



نَجِيا شِهَابُ الدِّينِ لِمَا أَشْرَفَتْ  
 مَا جُنَّ مِثْلَ جُنُونِهِ أَحَدٌ وَلَا  
 وَهَدَتْ عَلَى الشُّوْذَى <sup>(١)</sup> مِنْهَا نَشِوَةٌ  
 بَطَلَتْ حَقِيقَتَهُ وَحَالَتْ حَالَهُ  
 هَذِي صِبَابَتُهُمْ تَرَقَّى صَبَابَةٌ  
 اعْلَمْ أَمَا الْقَضَلُ بْنُ بَحْجَى أَنَّى  
 فَإِذَا رَأَيْتَ مُدَلَّاهُ مِثْلِي فَخُذْ  
 لَا تَعْبُوجَنَّ لِمَا تَرَى مِنْ شَأْنِهَا  
 فَصَلِّهَا بِفَسَادِهَا وَنَمِيقِهَا  
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَبْنُ أَقِيمٍ بِلَدِيَّةٍ  
 شَفِلُوا بِدُنْيَاهُمْ أَمَا شَفَلْتُمْ  
 حُجِّبُوا بِمَجْلُومٍ فَإِنْ لَاحَتْ لَمْ  
 وَإِنْ اتَّقَمْتُ فَأَنْتِي مِنْ دَوْحَةٍ  
 مِنْ خَيْرٍ مِنْ ذِي رُغَيْنٍ مِنْ ذَوِي  
 وَإِذَا رَجَبْتُ لِطَبِئِي مَتْنِي فَا  
 اللَّهُ ذَلِكَ أَيُّ نَجَلٍ كَرِيمَةٍ

وَحَوَى <sup>(٢)</sup> فَلَمْ يَثْبُتْ لِنُورِ جَلَالِهَا  
 صَحَّتْ يَدُ بَيْضَا <sup>(٣)</sup> بِمِثْلِ تَوَالِهَا  
 مَا لَاحَ مِنْهَا غَيْرُ كَمَةِ أَلَمَّا  
 فَمَا يُعْزِرُ عَنْ حَقِيقَةِ حَالِهَا  
 يَهْرُوقُ شَارِبَهَا صَفَاةً زَلَالِهَا  
 مِنْ بَشِيدِهَا أُخْرَى عَلَى أَسْأَلِهَا <sup>(٤)</sup>  
 فِي عَذْلِهِ إِنْ كُنْتُ مِنْ عُدَالِهَا  
 فِي حَلِّهَا إِنْ كَانَ أَوْ تَزَالِهَا  
 بِمَذَابِهَا وَرَشَادِهَا بِغَالِهَا  
 يَوْمًا وَأَسْلَمَ مِنْ أَدَى جُمَالِهَا  
 عَفَى فَكَمْ ضَيِّقَتْ مِنْ أَشْغَالِهَا  
 شَمْسُ الْهَدْيِ عَيْشُوا بِضَوْءِهَا  
 بِغِيَا الْإِنْسَانِ <sup>(٥)</sup> بَرْدَ ظِلَالِهَا  
 حَجَرٍ مِنَ الشُّطَاءِ مِنْ أَقْيَالِهَا  
 سَلْسَلَهُ بَارِقٌ مِنْ مَلَصَالِهَا  
 وَلَدَنَهُ فَاسٌ مِنْكَ بِشَدِّ حِيَالِهَا

(١) كَذَا فِي نَجِجِ الطَّبِيعِ ، وَفِي الْأَسْلِينَ : « وَضَوَى » .

(٢) فِي ط : « صَحَّتْ بِهَ أَيْضًا » . وَفِي م : « صَحَّتْ يَدُ أَيْضًا » : وَمَا أَيْتَاهُ  
 عَنْ النِّجَاحِ الْمَطْبُوعِ .

(٣) كَذَا فِي الْأَسْلِينَ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَفِي نَسْخَةٍ مِنْ نَجِجِ الطَّبِيعِ : « لِلشُّوْذَى » .  
 وَلِلَّهِ عَرَفَ أَيْضًا عَنْ : « مِمَّشَاد » ، وَهُوَ مِمَّشَادُ الْبَنُورِيِّ ، صَوَقٌ مَعْمُورٌ ،  
 تَوَفَّى سَنَةَ ٢٩٩ هـ .

(٤) كَذَا فِي ط . وَفِي م : « أَسْأَلِهَا » . وَلِلَّهِ عَرَفَ عَنْ « أَسْأَلِهَا » .

(٥) كَذَا فِي ط . وَفِي م : « تَحْيِيلُ الْأَيْلَابِ » .

وَلَأَنْتَ لَا عَدَمَتَكَ وَالذُّغْرَهَا      وَرِمَاكَ سُودُهَا وَيَذُرُ كَالْمَا  
أُغْلَظَ عَلَى مَنْ عَاثَ مِنْ أَثْمَالِهَا      وَاسْخَعُ لِمَنْ تَلَقَّاهُ مِنْ أَبْدَالِهَا  
وَالْبَسْنَ بِمَا أَوْلَيْتَهُمَا مِنْ نَعْمَةٍ      حُلَّلَ الثَّنَاءُ وَجُرَّ مِنْ أَذْيَالِهَا  
خُذْهَا أَبَا الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى نَخْفَةً      جَاءَتْكَ لَمْ يُنْسَجْ عَلَى مِثْوَالِهَا  
مَا جَاءَ فِي مِثْوَالِهَا شِعْرٌ وَلَا      سَمَحَتْ قَرِيعَةُ شَاعِرٍ بِمِثَالِهَا  
وَأَنْلِ أَبَا الْبَرِّ كَاتِبَ مِنْ بَرِّ كَاتِبِهَا      وَادْفَعْ عَمَالَ شُكُوكِهِ مِنْ أَرْمَالِهَا<sup>(١)</sup>

قال السلطان أبو عنان رحمه الله : أخبرنا شيخنا الإمام العالم العلامة ،  
وحيد زمانه ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي رحمه الله ، قال :

منزلة ابن خيس  
عند علماء المشرق

لما توجه الشيخ الصالح الشهير أبو إسحاق التتسي من نيلسان إلى بلاد  
المشرق ، اجتمع هناك بقاضى القضاة تقي الدين بن دقيق العيد ، فكان من [٤٥٥]  
قوله له : كيف حال الشيخ العالم أبي عبد الله بن خيس ؟ وجعل يحلّيه بأحسن  
الأوصاف ، ويُطِيب في ذكر فضله ؛ فَبَيَّنَ الشيخ أبو إسحاق مستجبا ، وقال :  
من يكون هذا الذى حَلَّيْتُمُوهُ بهذا العَلَى ولا أعرفه بيلدى ؟ فقال له هو القائل :  
« حَبَّابَا لَهَا أَيَذُوقُ طَعْمَ وَصَالِهَا »

قال : قلت له : إن هذا الرجل ليس هو عندنا بهذه الحالة التى وصفتُم ،  
إنما هو عندنا شاعر فقط . فقال له : إنكم لم تُنصفوه ، وإنه لَحَقِيقٌ بما وصفناه .  
قال السلطان أبو عنان : وأخبرنا شيخنا أبو عبد الله المذكور أن قاضى القضاة  
ابن دَقِيقِ المِيد كان قد جل القصيد للذكورة بخزانة كانت له ، تملو موضع  
جلوسه للمطالعة ، وكان يُخرجها من تلك الخزانة ، ويكثر تأملها والنظر فيها .

ثم قال السلطان أبو عنان : قال لنا شيخنا أبو عبد الله الآبلي المذكور :

(١) كنا في م . وفى ط : « بمثلها » ، ممكن قوله : « من أكلها » .

ولقد تعرّفت أنه لَمَّا وصلت هذه القصيدة إلى قاضي القضاة تقي الدين المذكور ، لم يقرأها حتى قام إجلالا لها . انتهى .

وقد وصل ابن خنيس رحمه الله هذه القصيدة إلى قاضي القضاة بنظر لم أثبتته هنا لطلوه ، ولَمَّا قيل إن هذا الرجل مقرئ التزعة ، أى نظمه أحسن من ثره ؛ وقد أوردها ابن الخطيب في الإحاطة ، وأوردها السلطان أبو عنان في مروياته .

وكان ابن خنيس بعد مفارقه بلده تلمسان ، سقى الله أرجاءها أنواء نيسان<sup>(١)</sup> ، كثيرًا ما يتشوق لمشاهدتها ، ويتأوه عند تذكره لمعاهدها ، وهى شيمة الأحرار في حنينهم إلى أوطانهم ، ولدهم إجلاء وإسرار .

شوق ابن خنيس  
إلى بلده تلمسان

[٤٥٦] فن ذلك قوله رحمه الله تعالى :

تِلْسانُ لو أن الزمانَ بها يسغو	مُنَى النَّفسِ لا دارُ السلام ولا الكَرْخُ
ودارى بها الأولى التى حيل دونها	مَثارُ الأُمى لو أمكنَ العَقيقَ النَّبِخُ <sup>(٢)</sup>
وعهدى بها والمُمرُ فى عَفْوانِه	وماء شَبابى لا أُجِئ ولا مَطْعُ <sup>(٣)</sup>
قَرارة تَهْيام ومُنَى صَبابةٍ	ومَقْهَد أنسٍ لا يَلْدُ به لَطْعُ
إِذ الذَّهرُ مَنَى العِنانَ مَهَنَه	ولا رَدْعُ يَنْفَى مِن عِنائى ولا رَدْعُ <sup>(٤)</sup>
ليالى لا أُصْنِى إلى عَدَلٍ عاذِل	كَأَنَّ وَقُوعَ العَدْلِ فى أَذُنِي صَنْجُ <sup>(٥)</sup>
مَهادُ أنسٍ عَطَلَتْ فَكانَها	ظواهرُ ألقاظٍ تَمُدُّها النَّشْجُ
وأرْبُعُ أَلاف عَنا بَعْضُ آيَها	كما كانَ يَروى بَعْضُ أَلواحِنا اللَّطْعُ <sup>(٦)</sup>

(١) كذا فى فتح الطيب . وفى وفى الأملين . « النيسان » .

(٢) النبج : الاحتيال .

(٣) المطبخ : ما يبقى فى الحوض والتدير من الماء الذى فيه الدمايس ، لا يقدر على شربه .

(٤) الردخ : الردع .

(٥) الصبج : الضرب فى صلب الأذن .

(٦) اللطخ : التلويت .

فَنِيكَ سُكَرَانًا مِنَ الْوَجْدِ مَرَّةً      فَاثْنَى مَعَهُ طَوْلَ دَهْرِي كَلْمَتُهُ<sup>(١)</sup>  
وَمَنْ يَقْتَدِحْ زَنْدًا لِتَوْقِدِ جَذْوَةٍ      فَزَنْدُ اسْتِغْنَائِي لَا عَقَارٌ وَلَا مَرْخٌ<sup>(٢)</sup>  
أَأَنْتَى وَتَوَفَّى لَاهِيَا فِي عِرَاصِهَا      وَلَا شَاغِلٌ إِلَّا التَّوَدُّعُ وَالسَّبِيخُ<sup>(٣)</sup>  
وَالْإِخْبَالِي مَاشِيًا فِي سِمَاطِهَا      رَخِيًا كَمَا يَمْشِي بَطْرَقُهُ الرُّخُ<sup>(٤)</sup>  
وَالْأَفْدَوِيُّ مِثْلُ مَا يَنْفِرُ الطَّلَا      وَلَيْدًا وَحَجَلِي مِثْلُ مَا يَنْهَضُ الْقَرْنُ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنِّي فِيهَا أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابِكٍ      وَلَا مَلِكٌ لِي إِلَّا الشَّيْبَةُ وَالشَّرْنُ<sup>(٦)</sup>  
وَأَخْوَانُ صِدْقٍ مِنْ لَهْدَانِي كَأَنَّهُمْ      جَاذِرُ رَمْلٍ لَا عِجَافٌ وَلَا بُرْخٌ<sup>(٧)</sup>  
وَعَاةٌ لَمَّا يُبْقَى إِلَيْهِمْ مِنَ الْهُدَى      وَعَنْ كُلِّ فَحْشَاءٍ وَمُنْكَرَةٍ صُلْغٌ<sup>(٨)</sup>  
هُمْ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ سَيِّئَانِ فِي الْمَلَا      شَبَابُهُمُ الْقُرْعَانُ وَالشَّيْخَةُ السُّلْغُ<sup>(٩)</sup>  
مَضَوْنَا وَمَضَى ذَاكَ الزَّمَانُ وَأُنْسُهُ      وَمَرَّ الصَّبَا وَالسَّلَى وَالْأَهْلُ وَالْبَذَخُ<sup>(١٠)</sup>  
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا لِأَهْلَانِهِمْ بِهَا      صَرَرٌ وَلَمْ يُسْمَعْ لَأَكْثِهِمْ جَبِينُ<sup>(١١)</sup>  
وَلَمْ يَكْ فِي أَرْوَاحِهِمْ<sup>(١٢)</sup> مِنْ ثَنَانِهِمْ      كَيْمِيمٌ وَلَا فِي الْقَضْبِ مِنْ لَيْنِهِمْ مَلْغٌ<sup>(١٣)</sup>  
وَلَا فِي نَحْيِ الشَّمْسِ مِنْ هَذِيمِ سَفَى      وَلَا فِي جَبِينِ الْبَذْرِ مِنْ طَلِيمِهِمْ ضَمْغٌ<sup>(١٤)</sup>

- (١) يقال سكران ملتخ : إذا كان لا يفهم شيئاً ، لاختلاط عقله .  
(٢) الطار والرخ : نوعان من الفجر يسرع اشتغالهما .  
(٣) السبيخ : الفراغ .  
(٤) الرخ : طائر كبير ، يرد ذكره في القصص والحرفات .  
(٥) البزخ (بالضرب) : خروج الصدر ودخول الظهر ، ومنه رطل أبزخ ، وامرأة بزخاء ، والجمع بزخ .  
(٦) صلغ : جمع أسلغ ، وهو الأسم سجداً ، لا يسمع ألبنة .  
(٧) السلغ : جمع أسلغ وهو الأصلع الشديد الحررة .  
(٨) الجبج : إجابة الكتاب في الليسر .  
(٩) في فتح الطيب المخطوط : « في أدواحها » .  
(١٠) للثغ : الثغني والتكسر .  
(١١) الضمغ : لطف الجسد بالطيب .

سَعَيْتُمْ بَنَى عَمُورَ فِي شَتِّ قَمَلِنَا      فَا تَجَرُّكُمْ رَيْحٌ وَلَا عَيْشُنَا رَيْحٌ<sup>(١)</sup>  
دُعَيْتُمْ إِلَى مَا يُرْتَجَى مِنْ صَلاَحِكُمْ      فَزَدَّكُمْ عَنْهُ التَّعَجُّرُفُ وَالْبَغْخُ<sup>(٢)</sup>  
تَعَالَيْتُمْ عُجْبًا فَلَمْ عَلَيْكُمْ      عُيَابٌ لَهُ فِي رَأْسِ عَلَيَانِكُمْ جَلْخُ<sup>(٣)</sup>  
وهي طويلة جدا ، ألم فيها بمدح سَبَّته وعلو كها بنى العزقي ، قال :

تَرَكْتُ لِمَيْنَا سَبْتَةً كُلُّ نَجْمَةٍ      كَمَا تَرَكْتُ لِلْعَزَّ أَهْضَابَهَا الشَّمْخُ<sup>(٤)</sup> [٤٠٧]  
وَأَلَيْتُ أَلَّا أُرْتَوَى غَيْرَ مَايَهَا      وَلَوْ خَلَّ لِي فِي غَيْرِهِ لِلْنُّ وَالذَّخُ<sup>(٥)</sup>  
وَأَلَّا أَحْطَ الدَّهْرَ إِلَّا بِمُقْرِهَا      وَلَوْ بَوَّأَنِي دَارَ إِمْرَسِيهَا بَلْخُ  
فَكَمْ نَقَعْتُ مِنْ غَلَّةِ تِلْكَمُ الْأَصَا      وَكَمْ أَبْرَأْتُ مِنْ غِلَّةِ تِلْكَمُ اللَّبْخُ<sup>(٦)</sup>  
وَحَسْبِي مِنْهَا عَدْلُهَا وَاعْتِدَالُهَا      وَأَجْمَرُهَا السُّطْلَى وَأَرِيافُهَا الثُّفْخُ<sup>(٧)</sup>  
وَأَمْلَاكُهَا الصِّيدَ الْمُقَاوِلَةَ الْأَلَى      لِمِزْمِهِمْ تَعْنُو الطَّرَاحَةُ الثُّبْلُخُ<sup>(٨)</sup>  
كَوَاكِبُ هَذَى فِي سَمَاءِ رِيَاسَةٍ      تُضِيءُ فَمَا يَذْجُو ضَلَالٌ وَلَا يَطْخُو<sup>(٩)</sup>  
ثَوَاقِبُ أَنْوَارٍ تَرَى كُلَّ غَامِضٍ      إِذَا النَّاسُ فِي طَغْيَاءِ غَيْمِهِمُ اتَّقَمُوا<sup>(١٠)</sup>

- (١) ربح (كفرح ومنع) : وقع في الشدائد .
- (٢) المَجْخ : التكبر .
- (٣) جَلْخ السيل الوادي جلفنا : قطع أجرافه وملأه .
- (٤) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ . وَفِي نَحْوِ الطَّبِيبِ : « ... لِلْعَزَّ أَهْضَابُهَا شَمْخٌ » .
- (٥) اللَّذْخ : نوع من السِّل يظهر في جِئَارِ الرَّمَانِ الْبَرِيِّ ، يَمْتَصُّهُ النَّاسُ .
- (٦) اللَّبْخ (محرّك) : اسم جنس لشجر معروف . واحده : لبنة (بالفتح) وسكن الباء لفرورة الشجر .
- (٧) الثُّفْخ : جمع ثَغَاء ، وهي الأرض للرَّمْطَةِ للكرمة ، ليس فيها رمل ولا حجارة ، أو هي الأرض اللينة فيها ارتفاع . وجهه : ثَغَانِي ، كصَحَارَى ، لكن الثَّغَامِ رَامِي حَتَّى مَا فِيهِ مِنَ الرِّصْفَةِ ، فَجَمْعُهُ عَلَى فَعْلٍ ، كصَحْرَاءَ وَحَرٍ .
- (٨) الطَّرَاحَةُ : جمع مطرخم ، وهو للتكبر . والبلخ جمع أبلخ ، وهو للتكبر أيضا .
- (٩) يَطْخُو تَشْتَدُّ ظِلَّتُهُ .
- (١٠) الطَّغْيَاءُ : الظلمة العديدة . وَاتَّقَمُوا : حَارُوا وَاتَّسَبَّحُوا عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ .

رَوَّضَاتُ آدَابٍ إِذَا مَا تَأَرَّجَتْ	تَصَالُفٌ فِي أَفْيَافِ أَفْنَانِهَا الرُّمُخُ <sup>(١)</sup>
تَجَامِيرُ نَذِيرٍ فِي حَدَائِقِ زَرْجِسَ	تَمِيمٌ وَلَا لَفَحٌ يُصِيبُ وَلَا دَخٌ <sup>(٢)</sup>
وَأُبْحُرُ عِلْمٍ لَا حِيَاضُ رِوَايَةٍ	فِي كِبَرِهَا نَفْضُ أَوْ يَمُظُّ النَّفْضُ
بَنُو التَّرَفِّيقَيْنِ الْآلَى مِنْ صُدُورِهِمْ	وَأَيْدِيهِمْ تُثَلِّلُ الْقِرَاطِلِسُ وَالطَّرْنُخُ <sup>(٣)</sup>
إِذَا مَا فُتِيَ مِنْهُمْ تَصَدَّى لِنَايَةٍ	تَأَخَّرَ مَنْ يَنْحُو وَأَقْصَرَ مَنْ يَنْخُو <sup>(٤)</sup>
رِيَاسَةِ أَخْيَارٍ وَمُلْكُ أَفَاضِلٍ	كِرَامِهِ لَمْ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ رَضِخُ <sup>(٥)</sup>
إِذَا مَا بَدَأَ مَنَا جَفَاءَ تَعَطَّفُوا	عَلَيْنَا وَإِنْ حَلَّتْ بِنَا شِدَّةَ رَخْوَا <sup>(٦)</sup>
تَزُورُهُمْ حُضْدًا نَحَافًا فَتَنْتَنِي	وَأَجَالُنَا دُلُخٌ وَأَبْدَانُنَا دُلُخُ <sup>(٧)</sup>
يُرُبُّونَنَا بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنُّهَى	فَمَا خَرَجْنَا بَرًّا وَلَا حَدًّا بَرْنُخُ <sup>(٨)</sup>
وَمَا الزُّهْدُ فِي أَمْلَاكَ نَعْمٍ وَلَا التَّقَى	يَبْدَعُ وَلِلذَّنْبِ لَزُوقُ بَيْنَ بَرْنُخُ <sup>(٩)</sup>
وَالْإِفْقُ رَبُّ الصَّوَرَاتِ غُنْيَةٍ	فَمَا يَوْمُهُ سِرٌّ وَلَا صِيَّتُهُ رَضِخُ <sup>(١٠)</sup>

(١) الرمخ : الشجر المجتمع .

(٢) الدخ ( يفتح الدال وضمها ) : الدخان .

(٣) الطرنخ : اسم جنس جمي ، واحده طرنخة ، وهي حوض واسع يجمل عند مخرج القناة ليجمع فيه الماء ، وينصب منه إلى المزوعة .

(٤) ينخو : يتفخر ويصظم .

(٥) أصل الرضخ : العطاء اليسير . والمراد هنا : العطاء مطلقا ، كما يفهم من السياق .

(٦) رخوا : لانوا .

(٧) حنا : جمع أحد ، وهو الضامر . والدخ : جمع الدلوخ ، وهو الذي يعنى بجمله متبعض الخطوط لثقله ، وأصله : دلم ( يضم اللام ) ، وسكن للوزن . ودلم : جمع دلوخ ، أى صميم ، وأصله ضم اللام كذلك .

(٨) البر والابتزاز : أخذ الشيء بجفاء وقهر . والبرخ : القهر .

(٩) أملاك لهم : يريد ملوك الضميين . والمراد ( هنا ) بنو الزرق أصحاب سبته ، لأنهم محبون في أساليبهم . ويرخو : يلين .

(١٠) المورثق : قصر بحيرة الكوفة ، بناء النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي القضي ، وهو الذي ليس السوح ، وساح في الأرض . والرضخ : خبر تسمه ولا تسليقته .

تَطْلُعُ يَوْمًا وَالسَّدِيرُ أَمَاتَهُ      وَقَدْ نَالَ مِنْهُ السُّجْبُ مَا شَاءَ وَالْجَفْنُ<sup>(١)</sup>  
وَعَنْ لَهُ مِنْ شِمَةِ الْحَقِّ قَانِمٍ      بِحِجَّةٍ حِدْقٍ لَا عِيَامَ وَلَا وَشْنُ<sup>(٢)</sup>  
فَأَصْبَحَ يَجْتَاحُ السُّوْحَ زَهَادَةً      وَقَدْ كَانَ يُؤْذِي بطنَ أَحْمَصِهِ النَّعْ<sup>(٣)</sup>  
وَفِي وَاحِدِ الدُّنْيَا أَبِي حَاتِمٍ لَنَا      دَوَاءً<sup>(٤)</sup> وَلَكِنْ مَا لَدَوَاتِنَا نَفْخُ<sup>(٥)</sup>  
تَغْلَى عَنِ الدُّنْيَا تَغْلَى عَارِفٍ      يَرَى أَنَّهَا فِي تَوْبٍ تَغْفُوهُ لَتْنُ<sup>(٦)</sup>  
وَأَهْرَضَ عَنْهَا مُسْتَهْمًا بِقَدْرِهَا      فَلَمْ يَقْنِهِ مِنْهَا اجْتِنَابٌ وَلَا مَصْنَعُ<sup>(٧)</sup>  
فَكَانَ لَهُ مِنْ قَلْبِهَا الْحُبُّ وَالْهَوَى      وَكَانَ لَهَا مِنْ كَفِّهِ الطَّرْحُ وَالطَّنْجُ<sup>(٨)</sup>  
وَمَا مُعْرِضٌ عَنْهَا وَهِيَ فِي طِلَابِهِ      كُنْ فِي يَدَيْهِ مِنْ مَعَانَتِهَا تَبْنِجُ<sup>(٩)</sup>  
وَلَا مُذْرِكٌ مَا شَاءَ مِنْ شَهَوَاتِهَا      كُنْ حَظُّهُ مِنْهَا التَّجْمِيعُ<sup>(١٠)</sup> وَالنَّبْجُ<sup>(١١)</sup>  
وَلَكِنَّا نَعْمَى مِرَارًا عَنِ الْهَدَى      وَنَصْلُجُ حَتَّى مَا لَأَذَانِنَا صُنْجُ<sup>(١٢)</sup>

(١) السدير : نهر بناحية الحيرة . والجفن : الفجر .

(٢) العيام : المي الثقيل . والوشن : الرديء الضيف .

(٣) السووح : جمع مسوح ، وهو توب من الشر غليظ ، يليه الزهاد والمعتقون . ويجتاب

السووح : يهتلعها عليها ، والنخ : ضرب من البسط .

(٤) كذا في م . وفي ط : « بلاغ » .

(٥) تنخ المي : انتزعه .

(٦) لتنج التوب (كنج) : لطنه أو شقه .

(٧) كذا في نفع الطب ، والمصنع انتزاع المي . وجذبه من جوف مي آخر . وفي

م : « مضنخ » وهو كسر شيء أجوف . وفي ط : مضنخ ، وفيه تحريف .

(٨) كذا في ط . وفي م « طرفه » بدل : « كفه » . والطنج : ربي المي . وإجاده .

(٩) النبخ : قروح في اليد بسبب السمل تتلى ماء ، فإذا تفتت أو يست بجلت

اليد ، فصلبت .

(١٠) كذا في ط ، والتجميع : الاكتفاء بالقليل من التمر اليابس والبن . وفي م :

« التجميع » ، وهو النوم الخفيف .

(١١) النبخ : النخعة والسأم ؛ يريد أنه زاهد فيها .

(١٢) نصليج : نصم . والنصنخ : جمع صنخ ، وأصله صنخ (يضم الليم) .

- وَمَا لِأَمْرِي عَمَّا قَضَى اللَّهُ زَنْحًا وَلَا لِقَضَاءِ اللَّهِ تَقْضُ وَلَا نَسْخًا<sup>(١)</sup> .  
 أَيْ طَالِبٌ لَمْ يَبْقَ شَيْعَةٌ سُوْدُودٌ  
 لِسَوْفَتِ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ أَيَادِيًا  
 وَأَجْرِيَّتَهَا فِيهِمْ عَوَانِدُ سُوْدُودٌ  
 غَدَّتْهُمْ غَوَادِيهَا فِيهِمْ فِي هُرُوفِهِمْ  
 وَخَمَّتْهُمْ حَزَنًا وَسَهْلًا فَاصْبَحُوا  
 بَنَى التَّرَفِينَ أَبْلَغُوا مَا أَرَدْتُمْ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا تَقْعُدُوا عَنْ أَرَادِ سِبْجَالِكُمْ  
 وَخَلُّوا وَرَاءَ سِكْلِ طَالِبِ غَابِرٍ  
 وَلَا تَدْرُوا الْجُورَاءَ تَقْلُو عَلَيْكُمْ<sup>(٣)</sup>  
 لَأَفْوَاهُ أَعْدَائِي وَأَعْيُنُ حُسْدِي  
 دَهْوَهَا تَهَادَى فِي مَلَأَةِ حُسْنِيَا<sup>(٤)</sup>  
 وَلَا لِقَضَاءِ اللَّهِ تَقْضُ وَلَا نَسْخًا<sup>(٥)</sup> .  
 يُسَادُ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا سِنْعٌ  
 لِيَرَّتْهَا فِي سَكَلِ سَامِعَةِ شَعْخٍ<sup>(٦)</sup>  
 قَالُمْ صَكْسَبُ سَوَاهَا وَلَا نَسْخًا<sup>(٧)</sup>  
 دُمَاءٌ وَفِي أَحْسَاقِ أَعْظَمِهِمْ مُنْعٌ  
 وَمَرَعَامُ وَزَنْحٌ وَمَرْهِيْهِمْ وَلَنْحٌ<sup>(٨)</sup>  
 فَمَا دُونَ مَا تَبْعُونَ وَحَلٌّ وَلَا زَنْحٌ<sup>(٩)</sup>  
 فَاقْرَبُكُمْ بِكُمْ<sup>(١٠)</sup> وَلَا غَرْفَكُمْ وَضَحْ  
 وَنِيْمُوا عَلَى مَنْ رَامَ شَأْنَكُمْ وَانْصَرُوا<sup>(١١)</sup>  
 فِي رَأْيِهِمْ هَئِنِ وَطْءُ أَصْلَافِكُمْ شَذَخْ  
 إِذَا جُلَيْتِ غَائِقِي الْفَسْخِ وَالْفَضْخِ  
 فِي نَفْسِيهَا مِنْ مَدَحٍ أَمْلَأَ كَيْهَا مَدْنُخٌ<sup>(١٢)</sup>

- (١) كَذَا فِي الْأَصْلِينَ . وَفِي نَسْخِ الطَّيْبِ : « نَسْخٌ » ،  
 (٢) النَسْخُ : صَوْتُ الشَّجَبِ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْفَرْخِ .  
 (٣) النَّحْ : السَّيْرِ السَّيْفِ ، وَسَوَقِ الْإِبِلِ وَزَجَرِهَا وَاسْتَحْتَابَهَا ؛ يَرِيدُ أَنَّ الْقَيْنَ عَوْدُومَ  
 مَا فَاتَتْ كَرَمَهُ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى الرِّسْقَةِ لِاسْتِغْنَائِهِمْ عَنْهَا .  
 (٤) الْوَزْنُ : شَجَرٌ يَغِيهِ الْمَرْخُ فِي نَيْاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ أَغْبِرُ لَهُ وَرَقٌ دَقِيقٌ ، وَالْوَلُحُ مِنْ  
 الْعَصَبِ : الطَّوِيلُ .  
 (٥) الزَنْحُ : الْتَزَلُّعُ تَزَلُّعُهَا مِنَ الْأَقْدَامِ لِدَوَاتِهَا ، لِأَنَّهَا صِفَاةٌ مَلْمُوءَةٌ .  
 (٦) الْقَرَبُ : الْقُلُوبُ الطَّيْبَةُ . أَمَّا الْجَفُّ فَمِنْ سَمَائِهِ الْقُلُوبُ الطَّيْبَةُ ، وَلِئَلَّيْهَا الْمُرَادُ بِهِ (هَذَا) :  
 الشَّيْءَ الْبَالِيَّ يَطْلُعُ مِنْ تَحْتِهِ ، فَيُجْعَلُ كَالْقُلُوبِ .  
 (٧) كَذَا فِي نَسْخِ الطَّيْبِ . وَالْغَرْفُ : أَخَذَ الْمَاءَ مِنْ بِلْدَانِهِمْ وَغَرَفَهُ ، وَفِي الْأَصْلِينَ « مَرْفِكُمْ » .  
 (٨) الْوَضْخُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ .  
 (٩) انْصَرُوا : مِنَ الْفَتْوَةِ ، وَفِي الْاِسْتِغْنَاءِ وَالْاِسْتِغْنَاءِ . (١٠) الْغَرْفُ : الْمَطْفِئَةُ .  
 (١١) انْصَرُوا : مِنَ الْفَتْوَةِ ، وَفِي الْاِسْتِغْنَاءِ وَالْاِسْتِغْنَاءِ . (١٢) الْمَدْنُخُ : الْمَطْفِئَةُ .



بِأَمَانَةٍ زَارَتْ بِمَالَيْفٍ فَأَتْنَتْ<sup>(١)</sup> وقد جَدَّ فيها الزَّهْرُ واستَحْكَمَ الزَّمْنُحُ<sup>(٢)</sup>

ومن مطلع قصيدة لابن خيس رحمه الله في ملح بلده تلسان — عاظمها  
الله تعالى — قوله :

تِلْسَانُ جَادَتْهَا<sup>(٣)</sup> الْقَوَادِي الرِّوَانُحُ وَأَرْسَتْ بِوَادِيهَا<sup>(٤)</sup> الرِّايُحُ الْقَوَاقِحُ  
وَسَحَّ عَلَى سَاحَاتِ بَابِ جِيَادِهَا مِلْثٌ يُصَافِي تَرْبَهَا وَيُصَافِحُ  
يَعْلِيهِ قَوَادِي كَلَّا لَاحَ بَارِقَ وَيَزْدَادُ شَوْقُ كَلَّا مَرَّ سَالِحُ

ولم يَمْلُقْ بِجَفْظِي مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ شَيْءٌ مَا ذَكَرْتُ . وَكَنْتُ تَرَكْتُهَا  
بِتِلْسَانٍ ، وَلَمْ أَرَهَا الْآنَ بِنَاسٍ ، حَامَا اللَّهُ .

و « باب جِيَاد » التي أشار إليها هي إحدى<sup>(٥)</sup> أبواب تِلْسَانَ المحروسة ،  
وفيها يقول الفقيه العلامة النازم ، أبو عبد الله محمد بن يوسف الثَّغَرِيُّ ، من  
قصيدة رُفِعَها لِلْمُلْكِ أَبِي حَمُو ، رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ :

أَيُّهَا الْحَافِظُونَ عَهْدَ الْوِدَادِ جَدِّدُوا أَنْتَنَا بِيَابَ الْجِيَادِ  
وَصِلُوا أَصْلَانَا بِلِيَالٍ كَلَالٍ نَظْمُنْ فِي الْأَجْيَادِ  
فِي رِيَاضِ مُنْصَدَاتِ الْجَمَانِي بَيْنَ تِلْكَ الْوَبَا وَتِلْكَ الْوِهَادِ  
وَبُرُوجِ مُشِيدَاتِ التَّبَانِي بَادِيَاتِ السَّقَى كَشْهَبِ بَوَادِي  
رَقِّ فِيهَا التَّسِيمُ مِثْلَ نَسِيمِي<sup>(٦)</sup> وَصَفَا التَّهْرُ مِثْلَ صَفْوِ وَدَادِي  
وَزَهَا الزَّهْرُ وَالْعُصُورُ تَمْتَنَتْ وَتَمَنَّتْ عَلَيْهِ وَزُقُّ شَوَادِي

[٤٥٩]

(١) الزمخ : الكبير . زمخ بأفه زعما (كنم) : شمع .

(٢) في ط : « جادتك » .

(٣) في م : « عفتها » .

(٤) كذا في الأصولين . والمعروف أن الباب مذكر ، ولكن للثبوت يؤثرون في  
لأنهم العاصي .

(٥) في ط : « نسيمي » .

من قصيدة  
أخرى له في  
الشوق إلى  
تلسان

قصيدة للثغري  
في وصف تلسان

وانبهرى كلُّ جدولٍ كحُسامٍ  
وظلالُ النُصُونِ تَكْتُمُ فِيهِ  
تُذَكِّرُ الْوَشْمَ فِي مَعَاصِمِ خَوْدِ  
وَكُثُوسُ الْمَنَى تُدَارُ عَلَيْنَا  
واصفارُ الأصِيلِ فِيهَا مُدَامٌ  
كَمْ غَلَوْنَا بِهَا لِأَنْسٍ وَرُحْنَا  
وَلَكَمْ رَوْحَةٌ عَلَى الْفُوحِ كَادَتْ  
رَقَّتِ الشَّمْسُ فِي عَشَائِهِ حَقٍّ  
جَدَّدَتْ بِالْغُرُوبِ شَجْوً غَرِيبَ  
يَا حَيَّا الْمَزْنَ حَبِيبًا مِنْ بِلَادِ<sup>(١)</sup>  
وتعاهدُ مهادَ الأَنْسِ مِنْهَا  
حَيْثُ مَغْنَى الْهَوَى وَيَتَلَوَّى التَّوَانِي  
وَمَقَرَّ الْمَلَا وَسَرَقَ الْأَمَانِي  
كُلُّ حُسْنٍ عَلَى تِلْكَسَاتٍ وَقَفْدُ  
ضَحِكَ النُّورِ فِي رُبَاهَا وَأَرْبَى  
وَمَا تَاجُهَا عَلَى كُلِّ تَاجِرٍ

عَارِي التَّمِدِّ سُنْدُسِي النَّجَادِ  
أَحْرَفًا سَطُرَتْ بِغَيْرِ مِدَادِ  
قُضِبُ فَوْقَهُ ذَوَاتُ امْتِدَادِ  
بِجَنَى عِفَّةٍ وَتَقْلٍ اعْتِمَادِ  
وصفهِ الطَّيُورِ نَفْعَةٌ شَادِي  
جَادَهَا رَأْمٌ مِنَ الْمَزْنِ غَادِي  
أَنْ تَرِجَّ الصَّبَا لَنَا وَهُوَ غَادِي  
أَحْدَثُ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ رِقَّةً فِي الْجَادِ  
هَاجَهُ الشُّوقُ بَعْدَ طَوْلِ الْبِعَادِ  
عَرَسَ الْحُبُّ غَرَسَهَا فِي فَوَادِي  
وَعُودَ الصَّبَا بِصَوْبِ الْمِهَادِ  
وَسَرَادُ<sup>(٣)</sup> الْمَنَى وَنِيلُ التُّرَادِ  
وَجَزَّ الْقَنَّا وَجَزَى الْجِيَادِ  
وَخُصَّوصًا عَلَى رُبَا الْقُبَادِ<sup>(٤)</sup>  
كَهْفُ ضَحَّاكِهَا عَلَى كُلِّ نَادِي<sup>(٥)</sup>  
وَسَطًا سَيْفُهَا<sup>(٦)</sup> عَلَى كُلِّ وَادِي

(١) في م : « حدثت » .

(٢) في م : « حراس » .

(٣) في ط : « ومثال » .

(٤) في م : « رياء المباد » .

(٥) في ط : « باد » .

(٦) في ط : « فيضها » .

يَدْعِي غَيْرُهَا الْجَمَالَ فَيَقْضِي      حَسَنًا أَنْ تَلْكَ دَعْوَى زِيَادٍ<sup>(١)</sup>  
وَبِشْرَى فَمَتُّ مَتَى عَلَاهَا      مِنْ حِلَاهَا فَمَتُّ فِي كُلِّ وَادِي  
حَضْرَةُ زَانِهَا الْخَلِيفَةُ مُوسَى<sup>(٢)</sup>      زِينَةُ الْحَلِيِّ عَاطِلِ الْأَجْيَادِ  
وَحَبَابُهَا بِكُلِّ بَذْلٍ وَعَدْلٍ      وَحَمَاهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِي  
مَلِكٌ جَاوَزَ النَّدَى فِي السَّمَاءِ      فَالْتِهَاتَاتِ عِنْدَهُ كَالْتِهَادِي  
مَقِيلٌ لِلْهَدَى مَنِيْعُ النَّوَاحِي      مَقْهَرٌ لِلْمُغْلَا رَفِيعُ الْعِيَادِ  
قَائِلُ الْمُحَلِّ وَالْأَعَادِي جَمِيعًا      بِنِزَارِ الطُّبَا وَغُرٍّ<sup>(٣)</sup> الْأَيَادِي  
كَمَا ضَمَّتِ السَّحَابُ أَغْنَتْ      رَاحَتَهُ عَنْ السَّحَابِ النَّوَادِي  
كَمْ هِيَاتَ لَهُ وَكَمْ سَدَقَاتٍ      عَائِدَاتٍ عَلَى الشَّفَا بَوَادِي  
فَأَيَادِي خَلِيفَةِ اللَّهِ مُوسَى      أَبْجَرُ عَذْبَةٍ عَلَى الْوَرَادِ  
رُكْبُ الْجُودِ فِي بَسِيطِ يَدَيْهِ      فَتَلَاقَى بِهِ تِلَافَ الْمِبَادِ  
جَلَّ بَارِيهِ مُلْجَأٌ لِلْبَرَايَا      كَالْحَيَا ضَامِتًا حَيَاةَ الْبِلَادِ  
جَلَّ مَنْ خَصَّهُ بِتِلْكَ الْمَرَايَا      بِأَهْرَاقٍ مِنْ طَارِفٍ وَتِلَادِ  
شِمَّ حُلُوَّةِ الْجَنَى وَسَجَبَالَا      يَشْهَدُ<sup>(٤)</sup> الْمَجْدَ أَنَّهَا كَالشَّهَادِ  
يَا إِمَامَ الْهَدَى وَشَمْسَ الْعَالِي      وَغَمَامَ النَّدَى وَبَذْرَ النَّوَادِي  
لَكَ بَيْنَ الْمُلُوكِ سِرٌّ خَفِيَ      لَيْسَ مَعْنَاهُ لِلْعُقُولِ بِيَادِي

[٤٦٠]

(١) يريد أنها دعوى كاذبة ، كدعوى زياد بن أبيه النسب إلى أبي سفيان .  
(٢) موسى : هو أبو جحر موسى بن يوسف الزباني ، من بني عبد الواد ، كانت بينه وبين بني مرثد منافسات وحروب ، أدت إلى استيلائه على تلسان وخروجه منها عدة مرات (انظر الاستبصار للسلاوي ج ٢ ص ١٠٣ وما بعدها) .

(٣) في م : « وعن » .

(٤) في م : « شهد » .

فَكَانَ الْبِلَادَ كَفُفَكَ مَهْمَا      كَانَ فِيهَا مِنْ يَنْتَعِي لِلْعِبَادِ<sup>(١)</sup>  
 قَبِضْتُ كَفُفَكَ التَّبَنَانَ عَلَيْهِ      فَأَتَنَنْتِي بِالْإِذْخَانِ حِلْفَ انْقِيَادِ<sup>(٢)</sup>  
 وَبِكُمْ تَصْلُحُ الْبِلَادُ جَمِيعًا      إِنْ أَرَأَيْكُمْ مَصْلَاحُ الْبِلَادِ  
 لَمْ تَزَلْ دَائِمًا مَعِي إِلَيْكُمْ      كَحَنِينِ السَّقِيمِ لِلْعَوَادِ  
 لَوْ أَصِيتُ بِمَنْطِقٍ شَكَرْتَكُمْ      مِثْلَ شُكْرِ الْعُقَاةِ لِلْأَجْوَادِ  
 قَدْ أَطْلَعْتُكُمْ الْبِلَادُ جَمِيعًا      طَاعَةً أَرَعْتُ أَنْوْفَ الْأَعَادِ  
 فَأَرْحَمُوا الْحِيَادَ أَتَمِيتُوهَا      وَأَقْرِئُوا الشُّيُوفَ فِي الْأَغْصَادِ  
 وَاهْتَشُوا خَالِدِينَ فِي عِزِّ مَلِكٍ      قَائِمِ السُّنْدِ دَائِمِ الْإِسْمَاعِ  
 وَإِلَيْكُمْ مِنْ مُذْهَبَاتِ الْقَوَافِ      حِكْمًا سَهَّلْتُ<sup>(٣)</sup> رِيَانَ الْقَوَادِ  
 كُلُّ بَيْتٍ مِنَ النِّظَامِ مَشِيدٍ      عَطَّرَ الْأَفَقَ بِالثَّنَاءِ الْمُسَادِ<sup>(٤)</sup>  
 ذُو ابْتِسَامٍ كَزَهْرِ رَوْضِ مَجُودٍ      وَانْتَظَامٍ كَسِلَاحٍ دُرِّ مَجَادِ

ومن قول الشَّغَرَى المذكور في لِسَانِ وَاسْطَانِهَا أَيْضًا :

تَاهَتْ لِسَانٌ بِحَسَنِ شَبَابِهَا      وَبَدَا طِرَازُ الْحُسْنِ فِي جِلْبَابِهَا  
 فَالْبِشْرُ يَبْدُو مِنْ حَبَابِ ثُغُورِهَا      مَتَبَسِّمًا أَوْ مِنْ ثُغُورِ حَبَابِهَا  
 قَدْ قَابَلَتْ زَهْرَ النَّجُومِ بِزَهْرِهَا      وَبَرُوجِهَا بِبُرُوجِهَا وَقَبَابِهَا  
 حَسَنْتُ بِحَسَنِ مَلِكِهَا لِلْوَلِيِّ أَبِي      سَمُوَ الَّذِي بِمَعْنَى يَحْيَى أَرَابِهَا  
 مَلِكٌ شَمَالُهُ كَزَهْرِ رِيَاضِهَا      وَنَدَاهُ قَاضٍ بِهَا كَقَبِيضِ عِيَابِهَا

قصيدة أخرى  
 للشَّغَرَى في  
 لِسَانِ

[٤٦١]

- (١) كَفُفَكَ ط . وفي م : « لِبَاد » ، وَلَهَا : « قَلْبَاد » .  
 (٢) كَفُفَكَ م . وفي ط : « قَاتَى بِالْإِذْخَانِ » . وَلَهَا : « قَاتَى مَذْهَبًا حَلِيفَ انْقِيَادِ » .  
 (٣) م : « كَلَهَا سَهْلَةً » : مَكَانُ قَوْلِهِ : « حِكْمًا سَهْلَةً » .  
 (٤) كَفُفَكَ ط . وفي م : « النَّادِي » .

أَعْلَى<sup>(١)</sup> الْوَلَكِ الصَّيْدِ مِنْ أَعْلَامِهَا وَأَجْلَاهُ مِنْ صَفْوَةٍ<sup>(٢)</sup> وَلُبَابِهَا  
غَارَتْ بَرْقَةً وَجْهَهُ شَمْسُ الضُّحَى وَتَنَقَّبَتْ<sup>(٣)</sup> حَجَبًا بِشُوبِ ضَبَابِهَا  
وَالْبَدْرُ حِينَ بَدَتْ أَشْجَمَهَا لَهُ حُسْنًا تَضَاهَى نُورُهُ وَخَبَا بِهَا  
فَلَهُ حَضْرَتُهُ الَّتِي قَدْ شَرَفَتْ خُدَاتُهَا فَسَمَوًا بِمُخْدَمَةِ بَابِهَا  
فَاللَّامُ فِي بَيْمِهِ يَبْلُغُهَا الْمَقَى وَاللَّدَحُ فِي عَلَيَّاهُ مِنْ أَسْبَابِهَا  
وَتَذَكَّرْتُ بِقَوْلِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

أَيُّهَا الْخَائِفُونَ عَهْدَ الْوِدَادِ جَدِّدُوا أَنْسَنَا بِيَابَ الْجِيَادِ

قصيدة منديل  
ابن أجروم في  
ذكر فارس

قصيدة أبي للكارم منديل بن أجروم ، في ذكر فارس المحروسة وباب  
الفتوح منها ، ومواضع من متزهاتها ؛ ولا شك أن كل واحدة من هاتين  
القصيدتين تنظر إلى الأخرى ، ونالهما ما متصامران ، فإله أعلم أيهما أخذ من  
الآخر ؛ على أن الروى مختلف ، وقد يقال إن<sup>(٤)</sup> ذلك من باب توارد الخواطر .

ونص قصيدة ابن أجروم المذكور :

أَيُّهَا الْعَارِفُونَ قَدَرَ الصَّبُوحِ جَدِّدُوا أَنْسَنَا بِيَابِ الْفَتْوحِ<sup>(٥)</sup>  
جَدِّدُوا تَمَّ أَنْسَنَا ثُمَّ جَدِّدُوا فَتَرَجِ الطَّرْفَ فِي مَكَانٍ فَسِيحِ  
حَيْثُ شَابَتْ مَفَارِقُ الْوَلَوِزِ نَوْرًا وَتَسَاقَطْنَ كَالْحُلِيِّينَ<sup>(٦)</sup> الصَّرِيحِ  
وَبَدَا مِنْهُ كُلُّ مَا احْمَرَّ يَحْكِي شَفَقًا مَرَّقَتْهُ أَيْدِي الرِّيحِ

(١) في ط : « أعلَى » .

(٢) في م : « صفوها » .

(٣) في م : « وتنبت » .

(٤) في الأصلين : « ولعلها عرفة عما أبتله .

(٥) باب الفتوح : أحد أبواب فارس .

(٦) في ط : « كالحيين » .

وَكَاَنَّ الَّذِي تَسَاقَطَ مِنْهُ  
وَإِذَا مَا وَصَلْتُمْ لِلْمُصَلِّي  
وَبَطْنُفُورَهَا فَعْلُوفُوا لَهَا  
وَلتَقِيمُوا هُنَاكَ لِنَحْنُ طَرَفِي  
ثُمَّ حُطُّوا رِحَالَكُمْ فَوْقَ نَهْرٍ  
فَوْقَ حَافَاتِهِ حَدَائِقُ خُضْرٍ  
وَكَاَنَّ الطُّيُورَ فِيهَا قِيَانٌ  
وَفِي تَذَمُّوكُمْ إِلَى قُبَّةِ الْجَوِّ  
فِيهِ مَا تَشْتَهُونَ مِنْ كُلِّ نَوْرٍ  
وَعُصُونِ تَهْيِجٍ وَقَصَا مَقَى مَا  
فَأَجْبِيُوا دُعَاَهَا أَيُّهَا الشَّرُّ  
وَأَجْنَحُوا لِلْجَنِّ فَهُوَ جَدِيرٌ  
وَاخْلَعُوا ثُمَّ لَتَصَابِي عِذَارًا  
وَإِذَا شِئْتُمْ مَكَانًا سِوَاهُ  
فَانْجَمُوا أَمْرَكُمْ لِنَحْنُ أَيْ (١)  
عَطَّرْتُ جَانِبَيْهِ كَفُّ الْفَوَادِي  
قُلْ لِمَهْيَارٍ إِنْ شِئْتُمْ شَذَاهَا  
أَيْنَ هَذَا الشَّدَا الذِّكْرُ مِنَ التَّيْسِ صَوْمٍ وَالرُّنْدِ وَالْفَضَا وَالشَّيْخِ  
حَبِيدًا ذَلِكَ لِلِهَادٍ مِهَادًا  
ثُمَّ مِنْ ذَلِكَ لِلِهَادِ أَفِيضُوا

نَقَطُ لُجْنٍ مِنْ دَمٍ مَسْفُوحٍ  
فَلتَحَطُّوا بِمَوْضِعِ التَّسْبِيحِ  
تُبْصِرُوا مِنْ ذُرَاهِ كُلِّ سَطُوحٍ  
لَتَرُدُّوا بِهَا دَمَاءَ الرُّوحِ  
كَلِّ فِي وَحْنِهِ لِسَانُ الدِّبِجِ  
لَيْسَ عَنْهَا لِمَاشِقُ مِنْ زُرُوحِ  
هَتَفَتْ بَيْنَ أَعْجَمٍ وَفَصِيحِ  
رَهْلُوا إِلَى مَكَانٍ مَلِيحِ  
مُتَلَقٍّ فِي الصَّكِيمِ أَوْ مَفْتُوحِ  
سَمِعَتْ صَوْتَ كُلِّ طَيْرٍ صَدُوحِ  
بُ وَخَلُّوا مَقَالَ كُلِّ نَصِيحِ  
وَخَلِيقٍ مِنْ مِثْلِكُمْ بِالْجُنُوحِ  
إِنْ خَلَعَ الْمِذَاذُ غَيْرُ قَبِيحِ  
هُوَ أَجَلٌ مِنْ ذَلِكَ فِي الْوُضُوحِ  
جَاءَ كَالسَّلِّ مِنْ قِفَارٍ فَيَحِ  
بَشَذَا عَرَفَ زَهْرَهَا لِلْمُنُوحِ  
قَوْلَ مُسْتَخِيرٍ أَخَى تَهْجِيرِ  
أَيْنَ هَذَا الشَّدَا الذِّكْرُ مِنَ التَّيْسِ صَوْمٍ وَالرُّنْدِ وَالْفَضَا وَالشَّيْخِ  
حَبِيدًا ذَلِكَ لِلِهَادٍ مِهَادًا  
ثُمَّ مِنْ ذَلِكَ لِلِهَادِ أَفِيضُوا

[٤٦٢]

فيه الحسن دَوْحَة وزوايا<sup>(١)</sup> وانشرح لى فؤاد قريح  
وجبار تَدعى حِجَار طُبول غير أن التعليل غير صحيح  
تنشر الشمس تَمَّ كُلُّ غُدُو زعفرانًا مُبَلَّا بَنُصُوح  
وسُبو<sup>(٢)</sup> من هناك يَسِي عقولا ويَحِلُّ لِحَاظ طَرْفِ طَمُوح  
وعيون بها تَقَرُّ عِيُونُ وكلامٌ يأسو كُلوَمَ الجَرِيمِ  
فُرُشت فوقها طَنَافِس زَهْر ليس كاليفن نَسْجُها والنُصُوح  
كلًا مَرَّ فَوْقَها طَلِيح عاد من حُسن غير طَلِيح  
فانفضوا أيها المخبُيون مثل لارى ذات حُسنها اللُوح<sup>(٣)</sup>  
هكذا يُرْج الزمان وإلا كُلَّ عيش سِواء غير رِيح

### رجع إلى نظم ابن خميس رحمه الله

ولابن خميس  
يصف تلسان  
ومدح ابن  
الحكيم

ومن بديع نظمه قصيدة مدح بها الوزير ابن الحكيم .  
قال ابن الخطيب : وهى من مشاهير أمداحه فيه ، وكتب بها إليه من  
التمرية ، وألم فيها بذكر بلده تَلِسْتان ، وما حلَّ بها من البلاء والحصار<sup>(١)</sup> فى  
ذلك التاريخ ، من قِبَل السلطان أبى يعقوب يوسف ابن السلطان المجاهد الكبير

(١) كذا فى الأصلين . وفى النبوغ للفرى ليد الله كنون « روياء » جمع راوية .  
والراوية : مزادة للماء ، أو الدابة التى تحمله . ولعل للراد بها : الناعورة التى  
يرفع بها الماء .

(٢) « سبو » : نهر معروف فى الغرب (غرب طس) فى شرقها .

(٣) فى ط : « اللوح » .

(٤) فى ط : « والغار » .

أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق<sup>(١)</sup> ، نفعنا الله ببركاته ، في أهل تلمسان المحصورين ، فلم يقبل شفاعتهم ، فقال الشيخ سيدي أبو زيد كلاماً معناه : إن سعادة يقضى هذا ، ورجع الشيخ إلى فاس ، فاتفق أن هذا العبد<sup>(٢)</sup> كان مع السلطان في الحمام ، وكان له عليه حقد ، فاتهز فيه الفرصة ، ووجهه يتحجر ، فكان في ذلك حتفه ، فنفس الله عن أهل تلمسان بمد حصارها نحو الشهرين . ولما وصل الخبر إلى سيدي أبي زيد بموت السلطان قال : وعبد الرحمن يموت ، يعنى نفسه ؛ و « يموت » : بتشديد الليم ، على لغة البربر ؛ فتوفي رحمه الله ، ودفن بمسجد الصابرين<sup>(٣)</sup> ، وقبره مشهور مقصود الإجابة ، نفعنا الله به ؛ وقد زرته مراراً لا أحصيها ، ودعوت الله عنده بما أرجو قبوله .

وقد أشار أبو عبد الله بن خنيس في هذه القصيدة إلى ذلك الحصار ؛ وكان من الاتفاق الغريب ، سرعة وقوع ما تمناه ابن خنيس لتلمسان هذه من الخور ، بعد طول المحنة ، واشتداد البلاء ، ولم يتأخر ذلك عن تاريخ القصيدة غير أربعة أشهر .

ونص القصيدة :

سَلِّ الرَّجْحَ إِنْ لَمْ تُسَيِّدِ السَّفْنَ أَنْوَاهُ      فَمَنْدُ صَبَاها مِنْ تَلْمَسَانَ أَنْبَاهُ

(١) كذا في الأصلين . والظاهر أن في العبارة سقطاً ، ولعل الأصل : « وقد رحل الشيخ الولي أبو زيد عبد الرحمن المزميري ، فنعنا الله ببركاته من بلده أغمات مع جماعة ، للشفاعة عند السلطان أبي يعقوب في أهل تلمسان المحصورين . . الخ » (انظر ترجمة المزميري في نيل الابتهاج بتفصيل الديباج لأحمد بابا التليكني بهامش صفحة ١٦٤) .

(٢) يريد به الخصى « سعلوة » المظلم المذكور ، وكان من مماليك السلطان يوسف (انظر خبره في الاستقصا للسلوى ج ٢ ص ٤١) .

(٣) كذا في م . وفي ط : « الصابرين » . وفي نيل الابتهاج لأحمد بابا : « الصفارين » .



وفي خَفَقَانِ الْبَرْقِ مِنْهَا إِشَارَةٌ  
تَمُرُّ الْيَالَى لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ  
وَإِنِّي لِأَصْبُورٌ لِلصَّبَا كَمَا سَرَتْ<sup>(١)</sup>  
وَأَهْدَى إِلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ تَحِيَّةً  
وَأَسْتَجْلِبُ النَّوْمَ الْفَرَارَ وَمَضْجَى  
لَعْلٍ خِيَالًا مِنْ لَمِينِهَا يَمُرُّ بِي  
وَكَيْفَ خُلُوصُ الطَّيْفِ مِنْهَا وَدُونَهَا  
وَإِنِّي لَشَتَّاقٌ إِلَيْهَا وَمُنِيَّ<sup>(٢)</sup>  
وَكَمْ قَائِلٌ تَقْنَى<sup>(٣)</sup> غُرَامًا بِحَبِّهَا  
لَعِشْرَةِ أَعْوَامٍ عَلَيْهَا تَجَرَّمَتْ  
يُطَلَّبُ فِيهَا عَائِنُونَ وَخُرْبٌ  
كَأَنَّ رِمَاحَ النَّاهِبِينَ لَمُسْكِيهَا<sup>(٤)</sup>  
فِي مَرَّوِيٍّ مِنْ جَوَى الشُّوقِ إِبْرَاءِ  
عَيُونَ لَهَا فِي كُلِّ طَالِمَةٍ رَأَى<sup>(٥)</sup>  
بِبَعْضِ اشْتِيَاقِي لَوْ تَمَكَّنَ إِنْبَاءِ  
وَقَدْ أَخْلَقْتُ مِنْهَا مِلًّا وَأَمْلَاءَ<sup>(٦)</sup>  
إِذَا مَا مَضَى قَيْظُهَا جَاءَ إِهْرَاءِ<sup>(٧)</sup>  
وَيَرْحَلُ عَنْهَا قَاطِنُونَ وَتَنَاءِ<sup>(٨)</sup>  
قِدَاحٌ وَأَمْوَالٌ لِلنَّازِلِ أَبْدَاءِ<sup>(٩)</sup>

[٤٦٤]

- (١) في م : « تنهى » .
- (٢) كذا في م . وفي ط : « فتح الطيب : « إليها » .
- (٣) أكلاً بصره في العي : رده له مصروباً ومصعباً .
- (٤) كذا في م وفتح الطيب . وفي ط : « صبت » .
- (٥) في ط : « إصبا » . وما أجتهد عن م وفتح الطيب .
- (٦) كذا في ط . وفي م : « وفي ردها بعد التحية إهداء » .
- (٧) كذا وردت هذه الكلمة : « راء » في فتح الطيب . وفي الأصلين : « داء » .
- (٨) ورواية هذا الشطر في م : « حياة لها من كل طالمة داء » .
- (٩) كذا في ط . وفي م والفتح : « يئني » .
- (١٠) أخلفت : تثيرت . ولللاء : جمع ملء ؛ والأملاء : جمع ملأ ، وم أصراف الناس وعليتهم .
- (١١) هرباً البرد وأهراً : اشتد عليه حتى كاد يهلك .
- (١٢) في فتح الطيب : « وأحياء » .
- (١٣) الأبداء : جمع بدء ، وهو التصيب من الجوزور .

فلا تَبَيِّنْ فيها مُنَاخًا لِرَاكِبٍ  
ومن عَجَبٍ أَنْ طَالَ شَقِيٌّ وَزُرْعُهَا  
وَكَمْ أَرْجَفُوا غِيظًا بِهَا ثُمَّ أَرْجَتُوا  
يُرْدُّهَا غِيَابُهَا الدَّهْرَ مِثْلًا<sup>(١)</sup>  
فَيَا تَنْزِلَ نَالَ الرَّدَى مِنْهُ مَا اشْتَهَى  
وَهَلْ لِلْفَتَى الْحَرْبِ الَّتِي فِيكَ تَلْتَظِي  
وَهَلْ لِي زَمَانٌ أَرْجِي فِيهِ عَوْدَةً  
فَيَأْتِيَّ مَالِي<sup>(٢)</sup> إِنْ هَلَكْتُ وَلَمْ أَقُلْ  
وَلَمْ أَطْرُقِ الدَّرْبَ الَّذِي كُنْتُ طَارِقًا<sup>(٣)</sup>  
أَطِيفُ بِهِ حَتَّى تَهْرَ كِلَابُهُ  
وَلَا صَاحِبٌ إِلَّا حُسَامٌ وَلَهْدَمٌ  
وَأَسْعَمُ قَارِيَّ كَشَعْرِي حُلُكَةً  
فَا لَشَرَابِي فِي سَوَالِكِ<sup>(٤)</sup> مَرَازَةِ

قَدْ قَلَصْتُ مِنْهَا ظِلَالٌ وَأَفْيَاءُ  
وَقَسَمْتُ أَضْيَاءَ طَلِينًا وَأَطْنَاءَ<sup>(٥)</sup>  
فَيَكْذِبُ لِرَجَافٍ وَيَصْدُقُ لِرَجَاءِ  
يُرْدُّ حَرْفَ الْفَاءِ فِي النُّطْقِ قَائِمًا  
تُرَى هَلْ لُغْمَ الْأَنْسِ بَعْدَكَ إِنْ سَاءَ  
إِذَا مَا انْقَضَتْ أَيَّامُ بَوْسَكِ إطفاء  
إِلَيْكَ وَوَجْهَ الْبَشَرِ أَزْهَرُ وَضَاءُ  
لَصَحِيٍّ بِهَا الْفَرَّ الْكِرَامِ إِلَّا هَاهُا  
لِعَادٍ وَبَدْرُ الْأَفْقِ أَسْلَعُ<sup>(٦)</sup> مِشْنَاءُ<sup>(٧)</sup>  
وَقَدْ نَامَ حُسَامٌ وَهُوَ سُبَّاهُ  
وَطِرْفُ لَحْدِ اللَّيْلِ مُذْ كَانَ وَطَاءُ  
تَلَأْلَأَ فِيهِ مِنْ سَنَى الصَّبْحِ أَضْوَاءُ  
وَلَا لِعَطَامِي دُونَ مَائِكَ إِسْرَاءُ

(١) الأضياء : جمع ضئ ، وهو المرض . والأطناء : جمع طنء ، وهو الداء .  
(٢) كذا في م ونسخ الطيب للطبوع . وفي ط : « يرددها غيابها الدهر بعد ما » .  
(٣) يقال : يا هـ ، مالي ، ويا قـ ، مالي ، ويا ضـ ، مالي ، تهمز ولا تهمز . وهـ : اسم فعل أمر فتصجب ، أو للأسف والحزن والتلهف على ما فات ، بمعنى تبه و استيقظ ، ودخل عليه حرف النداء كما دخل على فعل الأمر ، وبين على حركة لتخلص من الفاء الساكنين ، وخس بالفتحة طلبا للفتحة . وقولهم : « مالي » بمعنى : أي شيء لي ؟

(٤) في الأصلين : « الدين » ، ولعله محرف عما أجهتاه .  
(٥) كذا في ط : وفي م : « لبادي » . ولعله : « كبادي » ، جمع عادة .  
(٦) الأسلع : ألقى به البرس . وللشئاء : ألقى يضطه الناس .  
(٧) كذا في م . وفي ط : « هواك » .

ويا دارى الأولى بدرب مَغِيلَةٍ  
وقد جَدَّ عَيْثٌ فِي يَلَاها وَإِرْدَاهِ  
أَمَا أَنْ أَنْ يُحْمَى حَالِكٍ كَمَهْدِهِ  
وَيَجْتَالِ أَحْمَاسٌ عَلَيْهِ وَأَحْمَاهِ (١)  
أَمَا أَنْ أَنْ يَسْشُو لِنَارِكِ طَارِقٌ  
جَنِيبٌ لَهُ رَفَعٌ إِلَيْكِ وَدِنْدَاهِ (٢)  
بُرْجِي نَوَالًا أَوْ يُؤْمَلُ دَعْوَةٌ  
فَمَا زَالِ قَارٍ فِي ذَرَاكِ وَقَرَاهِ  
أَحْنُ لَهَا مَا أَطَّتِ النَّبْبُ حَوْلَهَا  
وَمَا عَاقَهَا عَنْ مُورِدِ الْمَاءِ أَظْلَاهِ  
فَمَا فَاتَهَا مَنَى نِزَاعِ عَلَى النَّوَى  
وَلَا فَاتَنَى مِنْهَا عَلَى الْقُرْبِ لِإِجْشَاءِ (٣)  
كَذَلِكَ جَدَّى فِي حَبَابِي وَأَشْرَقِي  
وَمَنْ لِي بِرٍّ مِنْ أَهْلِ وَدَى إِزْفَاهِ (٤)  
وَلَوْلَا جَوَارُ ابْنِ الْحَكِيمِ مُجْدِي  
لَمَافَاتِ نَفْسِي مِنْ بَنِي الدَّهْرِ إِقْفَاهِ (٥)  
سَمَانِي فَلَمْ تَنْبُتْ تَحْلَى نَوَائِبِ  
بَسُوهُ وَلَمْ تَرَزْأُ فَوَادِي أَرْزَاهِ  
وَأَكْفَأُ بَيْنِي (٦) فِي كَفَالَةِ جَاهِي  
فَصَارُوا عَيْبِيدًا لِي وَهُمْ لِي أَكْفَاهِ  
يَوْمُونَ (٨) قَصْدِي طَاعَةٌ وَتَحَبُّةٌ  
فَمَا عَفَّتُهُ طَافُوا وَمَا شَفَّتُهُ شَاهُوا  
دَعَانِي إِلَى الْمَجْدِ الْغَنَى كُنْتُ آمِلًا  
فَلَمْ يَكْ لِي عَنْ دَعْوَةِ الْمَجْدِ إِبْطَاهِ  
وَبَوَّأَنِي مِنْ هَضْبَةِ الْعِزِّ تَلْعَةً  
يُنَاجِي السَّهَاءَ مِنْهَا صَعُودٌ وَطَاطَاهِ (٩)

[٤٦٥]

(١) الأحاس : جمع حس (ككفف) ، وهو الشجاع . والأحماه : جمع حم (حمى) ،  
وم الأظرب والأصهار .

(٢) الرفع : المبالغة في السير ؛ والدِنْدَاهُ : أشد المدور .

(٣) الإِجْشَاءُ : مصدر أجشأ . يقال : جشأت نفسه من حزن أو فزع : ثارت وجاشت .

(٤) كَذَانِي ط . والإِرْفَاهُ : الجنوح والغنى . وفي مفتح الطبيب المطبوع : « إن فاهوا » .

(٥) الإِقْفَاءُ : التصغير والإذلال .

(٦) أَكْفَأُ الْبَيْت : جعل له ستر من أهله إلى أسفله . يريد أن نم ابن الحكيم  
شملت أهل بيته .

(٧) الضمير في : « صاروا » يعود على بني الدهر .

(٨) ق م : « يرومون » . (٩) الطَّاطَاهُ : للتبسط من الأرض . والصعود : الصعود .

يُشِيرُ مِنْهَا إِذَا مِزْتُ حَافِظٌ      وَيَكُلُونِ مِنْهَا إِذَا نَحْتُ كَلَاهُ  
وَلَا مِثْلُ نَوْمِي فِي كِفَالَةِ قَهْرِهِ      وَلِلذَّنْبِ إِمَامٌ وَلِلسَّلِّ إِمَامُ  
بِقَيْضَةِ لَيْثٍ أَوْ بِمَرْقَبِ خَارِبٍ      تُبْرِزُ كَسَا فِيهِ وَتُقَطِّعُ أَكْسَاهُ  
إِذَا كَانَ لِي مِنْ نَائِبِ الْمَلِكِ كَافِلٌ      فِي سَحَابَةٍ هَوْنَتْ كِرْنٌ وَإِذْفَاءُ  
وإِخْوَانُ صِدْقٍ مِنْ صَنَائِعِ جَاهِهِ      يُبَادِرُونِي مِنْهُمْ قِيَامٌ وَإِلْيَاءُ  
مِرَاعٍ لَا يُرْجَى مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُمْ      وَمَنْ كُلُّ مَا يُخْشَى مِنَ الشَّرِّ أَبْرَاءُ  
إِلَيْكَ أَمَا عَبْدُ الْإِلَهِ صَنَعْتُهَا      لُزُومِيَّةٌ فِيهَا لَوْجَدَى إِفْشَاءُ  
مُبَرَّاةٌ عَمَّا يَغِيبُ لُزُومَتَا      إِذَا عَابَ إِكْفَاءُ سِوَاهَا وَإِطْعَاءُ  
أَذَعْتُ بِهَا السَّرَّ الَّذِي كَانَ قَبْلَهَا      عَلَيْهِ لِأَخْنَاءِ الْجَوَانِحِ إِضْنَاءُ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّ الَّذِي كُنْتُ آمِلًا      وَأَعُوزَ إِكْلَاهُ فَا طَارَ إِكْمَاءُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَنْ يَتَكَلَّفُ مُنْعَمًا شُكْرَ مَنَّةٍ      فَمَا لِي إِلَى ذَاكَ التَّكَلُّفِ إِبْهَاءُ  
إِذَا مُنْشِدٌ لَمْ يَكُنْ عَنْكَ وَمُنْشَى      فَلَا كَانَ إِنْشَادٌ وَلَا كَانَ إِنْشَاءُ

\*\*\*

وابن الحكيم المذكور : هو ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن  
ابن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن سعد<sup>(٣)</sup> بن محمد بن فتوح بن محمد بن أيوب بن  
محمد اللخمي ، من أهل رُنْدَةَ ، الكاتب الأديب البليغ ، الشهير بالذكر بالأندلس ،  
ويُعرف بابن الحكيم .

العزيز بن  
الحكيم

(١) يريد بالإضناء : كتم السر : ولله محرف عن : « الإضناء » . يقال : أضنا على

الغنى : إضناء : سكت عليه وكتمه .

(٢) يقال : أكلأت الأرض : إذا كثرت كلؤها ، وأكلأت : إذا كثرت كائناتها . يريد :

إذا لم أجد الكلام أجزأني الكتابة .

(٣) في م : « سعيد » .

أصل سلفه من إشبيلية ، من أعيانها ، ثم انتقلوا إلى رُنْدَة ؛ وأول من انتقل منهم إليها جده محمد بن فَتْوح ، في دولة بنى عَبَّاد ، ويحيى جد والده هو المعروف بالحكيم لَطِيبه ، وكانوا قديما يُعرفون ببني فَتْوح .

قدم ذو الوزارتين أبو عبد الله على حضرة غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر ، إثر قفوله من الحج ، فألحقه بكتابه ، وأقام<sup>(١)</sup> يكتب له في ديوان الإنشاء ، إلى أن تُوُفِّيَ هذا السلطان في ثامن شعبان سنة إحدى وسبع مئة ، وتقلد الملك بعده ولئ عهده أمير المسلمين ، أبو عبد الله محمد الخلويع ، فقلده الوزارة والكتابة ، وكان مشركا معه في الوزارة الوزير الجليل التتقي ، أبا سلطان عبد العزيز بن سلطان الثاني ، فلما تُوُفِّيَ الوزير أبو سلطان الثاني ، أفرده سلطانه بالوزارة ، ولقبه بذي الوزارتين ، وصار صاحب أمره ونهيه ، إلى أن توفى بحضرة غرناطة قتيلا ، غُدوة يوم الفطر ، مُسْتَهْلَ شوال سنة ثمان وسبع مئة ، وذلك لتاريخ خَلَعَ سلطانه ، وخلافة أخيه أمير المسلمين<sup>(٢)</sup> أبي الجيوش مكانه ؛ ومولده ببيلة رُنْدَة في شهر ربيع الأول سنة ستين وست مئة .

وكان رحمه الله علما في الفضيلة والسرادة ومكارم الأخلاق ، كريم النفس ، واسع الإيثار ، متين العزيمة ، عالي الهمة ، كاتبا بليغا ، أديبا شاعرا ، حسن الخط ، يكتب خطوطا على أنواع ، كليا جليل الانطباع<sup>(٣)</sup> ، خطيبا فصيح القلم ، زاكى الشيم ، مؤثرا لأهل العلم والأدب ، برّا بأهل الفضل والعصب ، نفذت في مدته للفضائل أسواق ، وأشرقت بإمداده للأفاضل آفاق .

ورحل إلى المشرق ، وكانت إجازته البحر من الميرية ، فقصى فريضة الحج ،

رحلته مع ابن  
رشيد  
وشيوخهما

(١) في م : « وكان » . (٢) في ط : « المؤمنين » .

(٣) في م : « على الأنواع كلها جميل الانطباع » .

وأخذ عن إبي هنالك من الشيوخ ، فشيخته متوافرة<sup>(١)</sup> . وكان رفيقه في هذه  
الوجهة الخطيب أبو عبد الله بن رُشيد ، فتعاونوا على هذا الغرض ، وقضيا منه [٧]  
كل ثقل ومفترض ، واشتركا فيمن أخذنا عنه من الأعلام ، في كل مقام .  
وكانت له عناية بالرواية ، ولوع بالأدب ، وصباية باقتناء الكتب ، جمع من  
أمهاتها التتيقة ، وأصولها الرائقة الأنيفة ، ما لم يجمعه في تلك الأعصر أحد  
سواه ، ولا ظفرت به يده .

أخذ عنه الخطيب الصالح أبو إسحاق بن أبي العاصي التتوخي ، والخطيب  
أبو عبد الله بن رُشيد تدبج<sup>(٢)</sup> معه ، وابنه الوزير الكاتب الأديب الفاضل  
أبو بكر محمد بن محمد بن الحكيم ، وغيرهم .

تلاميذه

ومدحه الكاتب العلامة أبو الحسن بن العتياب ، ومن بديع ما مدحه به  
قصيدة رائية رائعة ، يهنئه فيها بعيد الفطر ، وهي قوله :

قصيدة ابن  
العتياب في مدحه

يا قادمًا جئت الدنيا بشائره      أهلاً بمقدمك لليومين طائره  
ومرحبًا بك من عيد تحف به      من السحابة أجناد تظافره  
قدمت فالخلق في نعمتي وفي جلال      أبدى بك البشر باديه وحاضره  
والأرض قد ليست أثواب سندسها      والروض قد بست منه أزاهره  
حاکت بد النيت في ساحاته خللا      لما سقاها دراكا منه باكره  
فلاح فيها من الأنوار باهرها      ولاح فيها من الثوار عاطره  
وقام فيها خطيب الطير سرجلا      والزهر قد رصعت منه منابره  
موشى ثوب طواه الدهر آونة      فما هو اليوم للأبصار ناشره

(١) كذا في ط ونسخ الطيب طبعة الأزهرية . وفي م : « وافرة » .

(٢) من التدبج : أن يروي كل واحد من الثريين عن صاحبه . وسيأتي شرح هذه  
الكلمة قريبا في كلام المؤلف .

فالتَّضَنُّ من نشوة يَتَنَّى معاطفه  
واللَّكِيَام انشقاق عن أزهارها  
لَهٍ يَوْمُكَ ما أَزْكى فضائله  
فكم سريرة فضل فيك قد خُبِثَتْ  
فانْفَرَّ بحقِّ على الأيام قاطبةً  
فأنت في عصرنا كابن الحكيم إذا  
يلتاج منه بأفقٍ لِلَّذِ نُوْرُ هُدًى  
تَجِدُ صَمِيمٌ على عَرْشِ السَّمَاءِ سَمَا  
وِزَارَةُ الدِّينِ والعِلْمِ الَّتِي رُفِعَتْ  
وليسَ هذا ببدعٍ من مَكَارِيهِ  
يَلْقَى الأُمُورَ بِصِدْرِ مِنْ مُنْشَرَحٍ  
رَأَى أُمُورَ الرُّعَايَا مُعَمِّلًا نَظَرًا  
وَالَّذِ سَمِرَ في تَدْيِيرِهِ حِكْمًا<sup>(١)</sup>  
سِيَاسَةِ الحِلْمِ لا بَطْشٍ يَكْدِرُهَا  
لَا يَصْدُرُ اللَّكْ إِلَّا عَنْ إِشَارَتِهِ  
تَجْرَى الأُمُورُ على أَقْصَى إِرَادَتِهِ  
وَكَمْ مَقَامٍ لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ  
فَقَضَلَهَا طَبَقَ الآفَاقِ أَجْمَعِهَا  
فليسَ يَجِدُهُ إِلَّا أَخُو حَسَدٍ

والطَّيْرُ مِنْ طَرَبٍ تَشْدُو مَزَامِيرُهُ  
كَمَا بَدَتْ لَكَ مِنْ خِلِّ ضَامِرِهِ  
قَامَتْ لِدِينِ الْهُدَى فِيهِ شَعَائِرُهُ  
وَكَمْ جَمَالٍ بَدَا لِلنَّاسِ ظَاهِرِهِ  
فَمَا لَفَضْلِكَ مِنْ نِدَى يُنَاطِرُهُ<sup>(٢)</sup>  
فَيَسْتَبْغِرُ أَوَّلِي الْعِلْيَا مَفَاخِرَهُ  
تَضَالُّ الشَّمْسُ مَعَهَا لَاحَ زَاهِرِهِ<sup>(٣)</sup>  
طَالَتْ مَبَانِيهِ وَاسْتَمَلَتْ مَظَاهِرِهِ  
أَعْلَامُهُ وَالنَّدَى التَّمْيِيزُ زَاخِرُهُ  
سَاوَتْ أَوَائِلَهُ فِيهِ أَوَاخِرُهُ  
بَحْرٌ وَأَرَاؤُهُ الْعُظْمَى جَوَاهِرُهُ  
كَثُلٌ عَلَيْهِ مُتَدَوِّمًا نَظَائِرُهُ  
تَنَالُ مَا هَجَزَتْ عَنْهُ حَسَاكِرُهُ  
قَوُّ الْهَيْبِ وَمَا تُغْشَى بِوَادِرِهِ  
فَالرُّشْدُ لَا تَعْدَاهُ مَصَابِرُهُ  
كَأَنَّمَا دَهْرُهُ فِيهَا يَشَاوِرُهُ  
أَنْتَ مَوَارِدُهُ فِيهَا مَصَادِرُهُ  
كَأَنَّهُ مَثَلُ قَدَمِ سَارٍ سَاهِرُهُ  
يَرَى الصَّبَاحَ قِيَعَتِي مِنْهُ نَاطِرُهُ

[٤٦٨]

(١) كذا في م . وفي ط والنسخ والإحاطة : « بظاهره » .

(٢) في ط : « لا لاح ظاهره » :

(٣) كذا في النسخ والإحاطة . وفي الأصلين : « كلا » .

٧ مُلْكٌ أَكْبَرُ مِنْ مُلْكٍ يُدَبَّرُهُ      لَا مُلْكَ أَسْعَدُ مِنْ مُلْكٍ يُوَازِرُهُ  
يَا عِزَّ أَمْرٍ بِهِ اشْتَدَّتْ مَضَارِبُهُ      يَا حُسْنَ مُلْكٍ بِهِ ازدانت محاضره  
تُنْفِي الْبِلَادُ وَأَهْلُهَا بِمَا عَرَفُوا      وَيَشْهَدُ الدَّهْرُ آتِيَهُ وَغَابِرُهُ  
بُشْرَى لَأَمِلَهُ لِلْمَوْصُولِ مَأْتَلُهُ      تَعَسَّا لِحَاسِدِهِ لِلْقَطُوعِ دَابِرُهُ  
فَالْعِلْمُ قَدْ أَشْرَقَ نَوْرًا مَطَالَعُهُ      وَالْجُودُ قَدْ أَسْبَلَتْ سَعًا مَوَاطِرُهُ  
وَالنَّاسُ فِي يُسْرٍ وَالتَّكَلُّفُ فِي ظَفَرِهِ      عَالٍ عَلَى كُلِّ عَالِي الْقَدْرِ قَاهِرُهُ  
وَالْأَرْضُ قَدْ مُلِئَتْ أَمْتًا جَوَانِبُهَا      يُبَيِّنُ مِنْ خَلَصَتْ فِيهَا سِرَائِرُهُ  
وَالْيَ أَبَادِيهِ مِنْ مَتْنَى وَمَوْحَدَةٍ      تُسَاجِلُ الْبَحْرَانِ فَاضَتْ زَوَاحِرُهُ  
فَكُلُّ يَوْمٍ تَلْقَانَا حَوَافِرُهُ      كَسَاهُ أَمْوَالُهُ الطُّولَى دِفَافِرُهُ  
فَن يُوَدِّي لِمَا أَوْلَاهُ مِنْ نَيْمٍ      شَكَرًا وَلَوْ أَنَّ سَعْبَانًا يُبْطِئُهُ (١)  
يَأْيُهَا الْعَيْدُ بَادِرٌ لَمْ رَاحَتِهِ      فَلْتَمُتْهَا خَيْرٌ مَأْمُولِ تُبَادِرُهُ  
وَاغْرِبَانِ قَدْ لَقِيتَ ابْنَ الْحَكِيمِ عَلَى      عَصْرِ (٢) يَبَارِكُ أَوْ دَهْرٍ تَفَاخِرُهُ  
وَلَى الصِّيَامُ وَقَدْ عَظُمَتْ حُرْمَتُهُ      فَأَجْرُهُ لَكَ وَافِيهِ وَوَافِرُهُ  
وَأَقْبَلُ الْعَيْدُ فَاسْتَقْبِلْ بِهِ جَذَلًا      وَأَهْنَأُ (٣) بِهِ قَادِمًا حَمَّتْ بِشَائِرُهُ

أبيات في رثائه      ومن أحسن ما رثي به رحمه الله تعالى ، ثلاثة أبيات لبعض الأعلام من

أهالي ذلك الزمان ، وهي :

[٤٦٩]

فَتَلَوْكَ ظِلْمًا وَاعْتَقَدُوا      فِي فِضْلِهِمْ حَدَّ الرُّجُوبِ

(١) كذا في الإحاطة ، وفي الأصلين : « يبطئه » .

(٢) كذا في النفع والإحاطة . وفي الأصلين : « عهد » .

(٣) كذا في م ولا إحاطة . وفي ط : « واشت » ، وهو تحريف .



وَرَمَوْكَ أَشْـلَاءَ وَذَا أَسْرُ قَضَتْهُ لَكَ الْغُيُوبُ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ سَيِّدِي قَبْرُ قَبْرِكَ فِي الْقُلُوبِ

قال ابن خاتمة : ومن شعره ما أنشدني ابنه الوزير أبو بكر ، مقدّمته على شيء من شعره  
للريّة ، غازيا مع الجيش النصور ، قال أنشدني أبي رحمه الله تعالى :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ حَلًّا بِمُفْرِقٍ نَذِيرًا بِتَرْحَالِ الشَّبَابِ لِلْفَارِقِ  
رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي قُلْتُ لَهَا انْظُرِي إِلَى مَا أَرَى ، هَذَا ابْتِدَاءُ الْحَقَائِقِ  
وَأَنشَدَنِي شَيْخُنَا الْخُلَيْبِ أَبُو إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي إِذْنَا ، قَالَ أَنشَدَنِي  
الوزير أبو عبد الله بن الحكيم إِنْ لَمْ يَكُنْ سَبَاعًا فَاجَازَةً :

قَدَدْتُ حَيَاتِي بِالْفِرَاقِ وَمِنْ غَدَا بِحَالِ نَوَى عَنْ يُحِبِّ فَقَدْ فَقَدْ  
وَمِنْ أَجْلِ يُسْدِي عَنْ دِيَارِ أَلْقَتْهَا جَعِمَ فَوَادِي قَدْ نَلْظَى وَقَدْ وَقَدْ  
وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى هَذَا اللَّعْنِ الْقَاتِلُ :

أَوَارِي أَوَارِي بِالْذَمِّوعِ تَجَلَّدَا وَكَمْ رُمْتُ إِطْفَاءَ الْهَمِيمِ وَقَدْ وَقَدْ  
فَلَا تَمْدُلُوا مَنْ غَلَبَ عَنْهُ حَيْبُهُ فَن قَدْ الْحُبُوبِ مِثْلِي فَقَدْ وَقَدْ  
هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ خَاتِمَةَ ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ هَكَذَا :

أَوَارِي أَوَارِي وَالذَمِّوعُ تُبَيِّنُهُ وَمَنْ لِي بِإِطْفَاءِ النُّفْرَامِ وَقَدْ وَقَدْ  
وهو الصواب .

قال ابن خاتمة : وأنشدني رئيس الكتاب الصّدْرُ الْبَلِيغُ الْفَاضِلُ ، أَبُو الْقَاسِمِ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ رِضْوَانَ النَّجَّارِي ، قَالَ : أَنشَدَنِي رَئِيسُ الْكِتَابِ  
الْجَلِيلُ ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُهَيْمِنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَضْرِي ، قَالَ : أَنشَدَنِي رَئِيسُ الْكِتَابِ  
ذُو الْوَزَارَتَيْنِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكِيمِ ، رحمه الله تعالى :

سَمِعَ الْكِتَابَ وَعَنْهُ وَاخْتِمَ عَلَى مُكْتَفَتِهِ<sup>(١)</sup>  
وَاحْذَرِ عَلَيْهِ مِنْ نُحَا لَسَةِ الرِّقَبِ بِجَنَفِهِ  
وَاجْلِ لِسَانَكَ سِجْنَهُ كَيْ لَا تَرَى فِي سِجْنِهِ

[٤٧٠]

قال ابن خاتمة : وفي سند هذه القطعة نوع غريب من التسلسل . انتهى .  
ومن بدیع نظم ذی الوزارتین ابن الحکیم قوله رحمه الله :

يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَطُولُ حَيَاتِي حَتَّى أَرَى هَذَا الزَّمَانَ الْآتِيَّ ؟  
يَا رَبِّ إِنْ قَدَّرْتَ لِي بِيَلُوغِهِ فَاجْصِلْهُ عَصْرًا بِالسَّرُورِ مُوَاتِيَّ  
وَإِنْ انْقَضَتْ أَيَّامُ عَمْرِي قَبْلَهُ فَاجْصِلْ عَلَى مَا تَرْضِيهِ تَمَانِيَّ  
لَا شَيْءَ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَى مَعَا أَرْجُو إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ جَنَاتِي  
إِلَّا يُبْقِيَنِي أَنْ جُودَكَ فَوْقَ مَا يُرْجَى وَأَنْكَ غَافِرَ الزَّلَّاتِ

ومن نثره آخرَ فصل خاطب به الشيخ أباه على عمر الجراوى ، رحمه الله ،  
قوله :

وَهَذَا أَجْرِي مَعَهُ عَلَى حُسْنِ مُعْتَقَدِهِ ، وَأَكْلُهُ فِي هَذَا الْفَرْضِ إِلَى مَا رَأَاهُ  
بِمُقْتَضَى تَوَدُّدِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَجِيزُ لَهُ وَلَوْلَدِيهِ ، أَقَرَّ اللَّهُ بِهِمَا حَيْنَهُ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا  
وَبَيْنَهُ ، رَوَايَةً جَمِيعَ مَا حَمَلْتَهُ وَنَقَلْتَهُ ، وَحُسْنَ إِطْلَاعِهِ يُفَصِّلُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَجَلْتَهُ ،  
قَدْ أَطْلَقْتَ لَمْ الْإِذْنَ فِي جَمِيعِهِ ، وَأَبَحْتَ لَمْ الْحَمَلَ عَنِّي وَلَمْ الْاِخْتِيَارُ فِي تَنْوِينِهِ ،  
وَاللَّهُ عَنِّي وَجَلَّ يُخْلَصُ أَعْمَالُنَا لِذَنَابِهِ ، وَيَجْصِلُهَا فِي ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ .

قال هذا وكتبه محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد الأنصاري بن

(١) سعى الكتاب : شغبه بسماعة ، وهي قطعة من الورق تلف حول الرسالة ويحمي  
عليها ، ومعنى الكتاب : كتب عنوانه .

(٢) كذا في ط والإحالة وقع الطبع ، وفي م : « تردده » .

الحكيم ، عفا الله عنه ، حامداً لله عز وجل ، ومصلياً على رسوله للمطفى ،  
ومسلماً عليه وعلى آله ، في منتصف مجادى الآخرة ، عام ثلاث وسبع مئة .

بشيء

وحكى غير واحد أن ذا الوزارتين ابن الحكيم المذكور لما اجتمع مع  
الفتية الجليل الكاتب ابن أبي مدين أنشده ابن أبي مدين ، رحمه الله تعالى :

عَشَقْتَكُمْ بِالْأَسْمَعِ قَبْلَ لِقَاكُمْ      وَبِمَعْرِفَتِي لَعَمْرِي كَطَرَفِي  
وَحَبَّبَنِي ذَكَرَ الْجَلِيلِ إِلَيْكُمْ      فَلَا التَّعِينَا كُنْتُمْ فَوْقَ وَصْفِهِ

فأنشده ذو الوزارتين : [٤٧١]

ما زلت أسمع عن عليّك كل سَنَى      أبهى من الشمس أو أجلى من القمر  
حتى رأى بصرى فوق الذى سَمِعَتْ      أذنى فَوْقَ بَيْنِ السَّمْعِ وَالبَصَرِ  
ونذكر هنا قول الحاج الكاتب أبي إسحاق الحنّائى رحمه الله تعالى :

سِحْرُ الْبَيَانِ بِنَانِي صَارَ يَغْفِدُهُ      وَالتَّفْتُ فِي عَقْدِهِ مِنْ مَنَاطِقِ الْحُسْنِ  
لَا أَنْشِدُ الْمَرْءَ يَلْقَانِي وَيُبْصِرُنِي :      أَنَا التَّعِيدِي فَاسْمِعْ بِي وَلَا تَرْنِي  
وكان الوزير ابن الحكيم المذكور كما أسلفناه رفيق ابن رُشَيْد الفهرى في  
رحلته الحجازية ، وقد اشتملت رحلة ابن رُشَيْد على ما رأى ورَوَى .

العزيز بن  
رشيد

وهو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن عبد الله بن سعيد<sup>(١)</sup>  
ابن مسعود بن حسن<sup>(٢)</sup> بن محمد الفهرى ، من أهل مَبَيتة ، يُكنى أبا عبد الله ،  
ويعرف بأبن رُشيد ، — وكأنه تصغير رُشد — الخطيب المحدث الشهير .

رحلته وما أفاد  
منها

رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ ، ولقاء أهل العلم ، سنة ثلاث وثمانين

(١) كذا في بنية الوعاة للسيوطي ، وجنوة الانقباس لابن الصائغ . وفي الأصلين :

« سعد » .

(٢) كذا في الأصلين والبدر الطالع للشوكاني . وفي جنوة الانقباس : « حسين » .

وَسِتْ مِثَّة ، وكانت إجازته البحر من المِثَّة ، فتلاقى بها هو وذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم المذكور ، وكان قصدهما واحدا ، ومسامحتهما ضادا ؛ فترافقا في السفر ، كما ترافقا في الوطر . فدخل إفريقية ومصر والشام والحجاز ، وأخذ عن لقي من الأئمة الأعلام ، وأكثر من <sup>(١)</sup> هذا الشأن ، وأجاد فيه الضبط <sup>(٢)</sup> والأتقان ، وتوسع في الرواية ، وذهب في ذلك إلى أبعد غاية . وكان له تَحَقُّقٌ بعلوم الحديث وبرجاله ، وبضبط أسانيده ، ومعرفة انقطاعه وأتصاله ، إماما في هذا الشأن ، مُشارا إليه في هذا الفن ، معتمدًا عليه ، مع كمال الثقة <sup>(٣)</sup> ، وشهرة المدالة .

قال القاضي أبو البركات ابن الحاج في حقه : ابن رُشَيْد ثقة عدل ، من أهل [٤٧٧] شمائله

هذا الشأن للتحققين به ، وكان أيضا من أهل المعرفة بعلوم القراءات ، وصناعة العربية ، وعلم البيان ، والآداب ، والعروض والقوافي ، مشاركا في غير ذلك من الفنون ، من خُذِّم الكِتَاب والسنة ، حسن العهد ، كريم العشرة ، بَرًّا بأصدقائه ، فاضلا في جميع أفعاله ، أديبا خطيبا بليغا ، ذا كرا ، متأدبا <sup>(٤)</sup> ، يقرض الشعر على تكلف ، ويُجود النثر ويُبصرُ مواقع حسنه ، وأعظمُ عنايته بعلوم الحديث : متينه وسننهِ ومعرفة رجاله ، ولذلك كان جُلَّ أشغاله ، وفيه ضُطْمُ احتفاله ، حتى حَصَلَ منه على غاية قَصْدِه ومنتهى آماله .

قرأ بسبْطة بله على الأستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع القرآن <sup>(٥)</sup> العزيز شيوخه  
بالقراءات السبع ، بمضمّن كتاب التيسير ، وتفقه عليه في المِثَّة ، وقيد عنه <sup>(٦)</sup>

(١) كذا في ط وجذوة الاقتباس . وفي م : « في » .

(٢) كذا في ط . وفي م : « الحفظ » .

(٣) كذا في جذوة الاقتباس . وفي الأصلين : « الميثية » .

(٤) هذه البشارة : « أديبا ..... متأدبا » زائدة في م .

(٥) في م : « القرآن العظيم العزيز » .

(٦) كذا في جذوة الاقتباس . وفي م : « منه » . وفي ط : عليه .

تقييدا حسنا على كتاب سيبويه ، وأخذ عنه غير ذلك . وقرأ أيضا الكتاب  
 العزيز على الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد الكتّاني ابن الخَصَّار ، بالمقارئ السبعة ،  
 وأخذ بالتمرية ، في اجتيازه عليها ، عن الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد بن  
 الصائغ ، والوزير الأديب أبي جعفر أحمد بن محمد ابن سبطور ، قيد عنه [من] <sup>(١)</sup>  
 شعره . ورحل فأخذ ببجاية عن الحافظ <sup>(٢)</sup> أبي محمد عبد العزيز بن عمر القيسي ابن  
 كحيلانزليها . وبتونس عن قاضي الجماعة بها ، أبي القاسم بن أبي بكر بن زيتون .  
 وأخذ بإسكندرية عن القُدُل البرّز ، سراج الدين أبي بكر بن أحمد بن إسماعيل  
 ابن فارس النهمي ، والعدل الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طَرَّحَانَ  
 القرشي . وبالقاهرة عن الحافظ أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المُنْذِرِي ،  
 والأديب الصوفي شهاب الدين أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف  
 ابن أحمد الأنصاري ، ابن الخيمى ، نزيل إيوان الحسين رضى الله عنه من [١٧٣]  
 القاهرة . وبدمشق عن شيخ الشيوخ عن الدين أبي المز عبد الله بن عبد المنعم  
 ابن علي الحرّاني <sup>(٣)</sup> ، وبقية للسند بن غفر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن  
 عبد الواحد المقدسي ، والسند أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك المقدسي .  
 وبالحرم الشريف عن المحدث الأديب مقيم الحرم الشريف أبي إسحاق  
 عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر النمشقي ، وبقية للمحدثين مقيم الحرمين  
 أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن خليل بن إبراهيم السكي . وبالمدينة المشرفة  
 للنورة عن الشيخ الإمام النحوي عفيف الدين أبي محمد عبد السلام بن محمد

(١) زيادة من جنوة الاقباس .

(٢) كذا في الأصلين ٤ وفي جنوة الاقباس : « الخطيب » .

(٣) كذا في الأصلين وجنوة الاقباس . وفي فتح الطيب والإحاطة : « أبي المز عبد العزيز

ابن عبد المنعم الحرّاني » .

ابن مزروع البصري وغيره . وفي أشياخه كثرة ، وقد أودعهم رحلته الحافلة التي سماها : « مَلءُ القَيْبَةِ ، فَيَا جَمْعُ بطول القَيْبَةِ ، في الوجهتين الكرِيمَتَيْنِ إلى مكة وطَيْبَةِ » . وهي أربعة أسفار ، وقَفْتُ عليها بَيْتِلْسَانَ ، وقد جمع فيها من القوائد الحديثية ، والفرائد الأدبية ، كلَّ غريبة وصحيبة .

ومن تأليفه « ترجمان التراجم » ، في إبداء وجه مناسبات تراجم صحيح البخاري لما تحتها ، بما تَرَجِمَتْ عليه . ومنها « السَّنَنُ الْآبِيْنُ » ، في السَّنَدِ الْمُتَعَنِّ ، و « المقدمة المعرفة » ، لعلو المسافة والصفة » ، و « المحاكاة بين البخاري ومسلم » ، و « إحكام التأسيس في أحكام التجنيس » ، و « الإضاءات والإشارات » في البديع ، للسياة : « بإيراد المرتع للربيع » ، لرائد التسجيع والترصيع ، و « وصل القوائد بالخوافي » ، شرح فيه كتاب القوافي لشيخه أبي الحسن حازم القرطاجني . وجزء مختصر في القروض ، وتقييد على كتاب سيبويه .

وذكر بعضهم أن الإمام ابن رُشيد كان ظاهريًّا للذهب ، والمعروف أنه كان [٤٧٤] مَالِكِيًّا ، والله أعلم .

وكان يعتمد في شرح كلام البخاري على « المُحَبَّرِ النَّصِيحِ » ، في شرح البخاري الصحيح « لأبي عمرو <sup>(١)</sup> المَصْفَاقِي » ، المعروف بابن التَّيْنِ ، لأجل حضور البَرِّ في مجلسه ، ومَعْتَمَدُهُمُ للدُّوَّةِ ، وأبو عمرو في هذا الكتاب ينقل للدُّوَّةِ وكلام شَرَّاحِهَا عليها .

وتكلم يوماً بعد فراغه من إسماع الشَّيْثَالِ ، وكانت بالمغرب فتنة ، على قوله عليه الصلاة والسلام : « بِحَسَبِ أَحْبَابِ الْقَتْلِ » ، فقال : معنى الحديث أنه منجَّه <sup>(٢)</sup> من عذاب الله تعالى ، كما قالوا : بحسبك زيد ؛ ثم قال : على أنه (١) كَذَا في مِثْلِهِمَا وفي سِيَّانِي . وفي ط : « عمر » . (٢) في م : « ملجؤم » .

تأليفه

منه

شرح البخاري

اجتهاده في فهم الحديث

رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ فِتْنَةً ، فَمَطَّم أَمْرَهَا ؛ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
لَئِنْ أَدْرَكْنَا هَذَا الزَّمَانَ لَنَهْلِكَنَّ<sup>(١)</sup> ؛ فَقَالَ : كَلَّا ، إِنْ بِحَسَبِكُمُ الْقَتْلُ .  
وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ مَا خَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أُمِّي [ هَذِهِ ]<sup>(٢)</sup> أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ ،  
عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتْنَةُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ » . وَتَرْجَمَ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ : « بَابُ مَا يُرْجَى  
فِي الْقَتْلِ » ، ثُمَّ أَدْخَلَ الْحَدِيثَ تَحْتَ التَّرْجَمَةِ .

وَقَالَ تَلْمِيزُهُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ يَحْيَى : إِنَّهُ تَكَلَّمَ يَوْمًا عَلَى قَوْلِ رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مُتَقَدِّدَهُ مِنَ النَّارِ » .  
فَقَالَ : رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوُ مِثْلِهِ نَفْسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، فِيهِمْ  
الْعَشْرَةُ الشُّهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ ، وَلَا يُعْرَفُ حَدِيثُ مِثْلِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ أَلْفَاظُهُ تَخْتَلِفُ ،  
لَكِنَّهُ هُوَ مُتَوَاتِرُ الْمَعْنَى .

وَفِي رِسْمِهِ مِنْ حَرْفِ الْمِيمِ مِنْ إِحَاطَةِ ابْنِ الْخَطِيبِ مَا نَشَهُ :

حَدَّثَنِي بَعْضُ شَيْوَخِنَا قَالَ : قَعَدَ يَوْمًا عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَظَنَّ أَنَّ الْمُؤَذِّنَ الثَّالِثَ  
[ ٤٧٥ ] قَدْ فَرَّغَ ، فَقَامَ يَخْطُبُ وَالْمُؤَذِّنُ قَدْ رَفَعَ صَوْتَهُ بِأَذَانِهِ ، فَاسْتَفْطَعَ<sup>(٣)</sup> ذَلِكَ بَعْضُ  
الْحَاضِرِينَ ، وَهُمْ آخِرُ بِإِشَارَتِهِ وَتَنْبِيهِهِ ، وَكُلُّهُ آخِرُ ، فَلَمْ يَنْتَهُ ذَلِكَ عَمَّا شَرَعَ  
فِيهِ ، وَقَالَ بِدِيهَةِ : أَيُّهَا النَّاسُ ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، إِنْ الْوَاجِبَ لَا يُبْطِلُهُ الْمُنْدُوبُ ، وَإِنْ  
الْأَذَانَ الَّذِي بَعْدَ الْأَوَّلِ غَيْرُ مَشْرُوعٍ الرَّجُوبُ ، فَتَأَهَّبُوا [ لَطَلَبِ الْعِلْمِ ]<sup>(٤)</sup>

(١) كُنَّا فِي الْأَسْلَافِ . وَالَّذِي فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ، فِي كِتَابِ الْفِتَنِ : « لَئِنْ أَدْرَكْنَا  
هَذِهِ تَهْلِكْنَا » .

(٢) زِيَادٌ عَنْ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ، آخِرُ كِتَابِ الْفِتَنِ .

(٣) فِي مَوْجِزِ الْإِحَاطَةِ الْمَخْطُوطِ وَالْمَحْفُوظِ بِمَدَارِ السُّكُوتِ الْمِصْرِيَّةِ بِرَقْمِ ( ٥٥١٨ )  
تَارِيخُ : « فَاسْتَفْطَعَ » .

(٤) زِيَادَةٌ عَنْ مَوْجِزِ الْإِحَاطَةِ ، وَجَلْوَةِ الْاِقْبَاسِ .

قد روي على البيان  
والاوتيجال

وتنبهوا<sup>(١)</sup> ، وتذكروا قوله تعالى : ( وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ) ، فقد روينا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قال لأخيه والإمام بخطب أنصت فقد لقا ، ومن لقا فلا جمعة له »<sup>(٢)</sup> . جعلنا الله وإياكم ممن علم فيل ، وعمل فليل ، وأخلص فخلص .

خلق المؤلف  
على مذهب ابن  
رشيده

فكان ذلك مما استدلل به على قوة جنانه ، وانقياد لسانه لبيانه . انتهى .  
وتذكرت بهذه القضية من قام من الاثنين ولم يتذكر حتى استقل ، ومن نسي المضمضة والاستنشاق حتى شرع في غسل الوجه ، وراجع شرح ابن ناجي على المدونة ، فإنه ذكر أن بعض شيوخه لم يرجع من الخطبة كما<sup>(٣)</sup> فعل ابن رشيده ، وبعض الأشياء رجع لتاسمع المؤذن ، وفعل الأول أصوب . والله أعلم .

شهد ابن رشيده  
لبعض العلماء

وكان رحمه الله تعالى (أعني ابن رشيده) يقول : ليس بالمغرب عالم إلا ابن البتا براكش ، وابن الشاطئ بسبغة ، والقاضي أبا عبد الله محمد بن محمد اللخمي القرطبي . ومن المشاركة خلق كثير ، كابن دقيق العيد ، والشريف أبي الحسين العراقي ، وأخيه أبي إسحاق ، وجماعة .

وفي تأليف ابن رشيده في التجنيس يقول صاحبه الفقيه الأديب البارع الفاضل أبو بكر محمد بن محمد القالوني<sup>(٤)</sup> من نظمه حين طالعه بفرناطة :

تحرير بعض  
تأليفه

(١) في م : « وانبهوا » .

(٢) لفظ حديث أبي هريرة في الموطأ وفي السنن إلا سنن ابن ماجه : « إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة ، فقد نفوت » . وفي حديث آخر من علي : « من دنا من الإمام قلنا ولم يستمع ولم ينصت كان عليه كفل من الوزر . ومن قال : مه فقد لقا ، ومن لقا فلا جمعة له » . وظاهر من هذا أن ابن رشيده قد تلقى روايته من حديث أبي هريرة وعلى .

(٣) في ط : « حتى » .

(٤) كذا في ط . وفي م : « أبو بكر محمد القالوني » .



[٤٧٦]

أَبْدَعَ فِي التَّجَنُّسِ إِنْشَاءً فَلْيَعْمُرْ فَضْلَ السَّبْقِ إِنْ شَاءَ

إِذْ كُلُّهُ مِنْ أَلْفٍ مِنْ قَبْلِهِ مَا جَاءَ فِيهِ بِالْقِي جَاءَ

ومن شعر ابن رُشيد رحمه الله تعالى (ولنا فيه أسانيد) قوله : من أشماره

صِبَاً عَاشُورَا أُنَى نَذْبُهُ فِي سُنَّةٍ مُحْكَمَةٍ قَاضِيَةٍ

قَالَ الرَّسُولُ الْمُصْطَفَى إِنَّهُ تَكْفِيرُ ذَنْبِ السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ

وَمَنْ يَوْسَعَ يَوْمُهُ لَمْ يَرْكَزْ فِي عَامِهِ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ

ومن ذلك قوله :

تَقَرَّبَ وَلَا تَحْفَلْ بِفُرْقَةٍ مَعَشَرٍ<sup>(١)</sup> تَفْزِلُنِي فِي كُلِّ مَا شِئْتُ مِنْ خَاجِرٍ

فَلَوْلَا اغْتِرَابُ الْمَسْكِ مَا حَلَّ مَقَرّاً وَلَوْلَا اغْتِرَابُ الدُّرِّ لَمْ يَحْفَظْ بِالنَّجَاجِ

وقوله رحمه الله تعالى في البحر وقد انبسط عليه ضوء القمر في ليلة البدر :

أُنْظُرْ إِلَى الْبَدْرِ قَدْ مَدَّتْ أَشَقَّتُهُ عَلَى خُضَارَةٍ<sup>(٢)</sup> حَتَّى ابْيَضَّ أَزْرَقُهُ

وَالرَّيْحُ قَدْ صَنَعَتْ دِرْعاً تَسَامِرُهَا حَبَابُ مَاءٍ يَرُوقُ الْعَيْنَ رَوْنَقُهُ

وذكر رحمه الله عن أبي الخير الفضل بن علي بن نصر بن عبد الله بن رَوَاحَةَ

الأنصاري الخزرجي أنه أُمِلَ عَلَيْهِ بِمَدِينَةِ بَلْثَيْسٍ بِمَصْرِ حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى :

وَأَرْجُو إِنْ صَجَّزْتُ عَنْ الْأَمَانِي أَمَانًا مِنْ ذِمَامِكَ يَا إِلَهِي

فَلِي ظَنٌّ أَحَقُّهُ يَقِينًا بِرَحْمَتِكَ الَّتِي كُلُّ لَنِي هِيَ

وَأَسْأَلُ مِنْكَ حَوْنًا لِي عَلَى مَا أَمَرْتَ بِهِ ، وَتَرَكِي لِلنَّهَائِي

(١) في جملوة الاقتباس : « موطن » .

(٢) خضارة : من أسماء البحر .

إشارته إلى بعض  
الروايات في  
الحديث

وقال رحمه الله : من عمّد إلى أحاديث خِرَاش<sup>(١)</sup> ودينار<sup>(٢)</sup> وأبي هُدْبَة<sup>(٣)</sup> وشبههم ، الذين يسميهم أهل الرواية والنقل طيور أنس ، فمثل هؤلاء لا يُرَجَّح عليهم ، ولا يُفْرَحُ بعلومهم<sup>(٤)</sup> ، وروايتهم شَيْثُ الرِّيح ، وإنما يُكْتَبُ حديثهم لتعريف به . وقد جمع الحافظ أبو الطاهر الأصهباني جماعة منهم في بيتين ، فأحسن ، أحسن الله إليه . أنشدني للكتّيب الخير ، للمقيّد ، أبو عبد الله محمد ابن أبي العباس أحمد بن حَيَّان الشاطبي ، صاحبنا بتونس ، قال أنشدنا الشيخ [١٧٧] الخطيب أبو محمد بن بركات رحمه الله ، قال : قرأت على الحافظ أبي عمر بن طات ، قال : سمعت فيما قرئ على السلفي رحمه الله تعالى من نظمه :

حديث ابن نسطور<sup>(٥)</sup> وقيس ويقيم<sup>(٦)</sup> وبعد أشج الغرب<sup>(٧)</sup> ثم خِرَاشٍ  
ونسخة دينار ونسخة تزيه أبي هُدْبَة القيسي شبه فرَاشٍ  
قال لي أبو عبد الله : قال لنا أبو محمد ، قال لنا أبو عمر : كان الحافظ  
السلفي رحمه الله إذا فرغ من إنشاده لما ينفخ في يديه . فمثل هؤلاء لا يُلتفت  
إليه ، ولو بلغ أقصى الممكن في القرب . انتهى .

- (١) خِرَاش بن عبد الله الذي يروى عن أنس رضي الله عنه : كذاب لا يجوز كتابة حديثه . وخليفة خِرَاش بن محمد بن خِرَاش : مغرور أيضا ( انظر تاج العروس ) .
- (٢) دينار بن عبد الله مولى أنس بن مالك : منكر الحديث ضيف ذاهب شبه الجهول . وهو حمصي . ( راجع تاريخ الخطيب ص ٣٨٧ ج ٨ ) .
- (٣) أبو هُدْبَة : هو إبراهيم بن هُدْبَة أبو هُدْبَة الفارسي ، كان بالبصرة ، ثم خرج إلى أسبهان والري ، وروى ببغداد ، وحدث بها عن أنس بن مالك بالأبطل .
- (٤) كذا في ط . وفي م : « بلوهم » .
- (٥) ابن نسطور : هو جعفر بن نسطور الرومي .
- (٦) كذا في النسخة في أسماء الرجال وتاج العروس . وهو يقيم بن سالم بن قنبر ، قال ابن حبان : يضع الحديث على أنس . وجده قنبر مولى على رضي الله عنه . وفي الأصلين : « يقيم » . وفي فتح الطيب « يقيم » .
- (٧) الأشج للفرج : كذاب طرقي ، كان بعد الثلاث مئة ، وادعى السماع عن علي بن أبي طالب ، واسمه عثمان بن خطاب أبو عمرو ، وبضهم صماه أبا الحسن علي بن عثمان البلوي . ( انظر لسان اليزان لابن جبر ) .

إجازته لبنت  
عبد المهيمن  
ووفاته

وَوُجِدَ بِحِطِّ الْقَانِصِ الْبِرِّ نَاسِيًّا<sup>(١)</sup> مَا نَصَهُ :  
الحمد لله . وقتت على إجازة أبي عبد الله بن رُشيد لست العرب بنت  
عبد المهيمن الحضرمي ، مؤرخة بكرة محرم عام إحدى وعشرين ، التي توفي فيه ،  
وقال أحسن الله افتتاحه واختتامه : ومن لم يكن يعرفني فإني :  
أنا المذنب الخطاء والمفوء واسم ولو لم يكن ذنب لما عُرِفَ المغفوءُ  
اتمى .

حالته بعد عودته  
من العراق

ولما قَتَلَ الشيخ ابن رُشيد من المشرق عاد إلى بلده سَبَقَةً ، فلم يسأله  
فيها المقدور ، ولم يُعرف له بها مقدار ، فكتب إليه رفيقه الوزير ابن الحكيم  
يستدعيه إلى حضرة غرناطة ، ويمدّه بنيل كل أمنيّه ، رعيًا لما سلف له معه  
من الصداقة للرعيّه ، فأعمل الرحلة إليه ، حتى قدم الحضرة الغرناطية عليه ،  
فألقاه من عناية السلطان تحت جاه واسع ، فأهله<sup>(٢)</sup> من مواليه وقرب إليه من  
أمانيه كل شاسع ، وأكرم مشواه ، وحجّد لديه مَعَبَّةَ سُراء ، وتقدم حينئذ للصلاة  
والخطبة بالجامع الأعظم بقرناطة ، وخوّل كل كرامة وميكة . ثم لما توفي الأستاذ  
أبو جعفر بن الزبير عن قضاء المناكح خلفه عليها ، فاتصلت له الأثرة بالأثرة ،  
ولم يزل مقيا بحضرة غرناطة ، منتصبا للإقراء ، ومركزا لدائرة القراء ، إلى [٤٧٨]  
أن قِيلَ<sup>(٣)</sup> الوزير أبو عبد الله بن الحكيم ، فرحل من غرناطة ، ولحق بحضرة  
فاس ، فحلّ بها تحت عناية ، وفي كنف رعايه ، وجعل له الأمر السلطانيّ  
الاختيار حيث اختار ، أو الاستقرار<sup>(٤)</sup> ، فاختر التحول إلى مراكش ، إذ كان  
قيل قد سكنها ، واستحسنها ، فورد عليها ورود الإقامة ، ونزل بها نزول البرّ  
والكرامة ، وقُدِّم للصلاة والخطبة بمجامعها المتيق ، وأقام بها سنين يثبت بها

(١) في الأصلين : « البر ناسي » ، وهو تحريف . (٢) كذا في ط . وفي : « فأهله » .  
(٣) في م : « اغييل » . (٤) كذا في م . وفي ط : « حيث اختار الاستقرار » .

العلم ، ليس له شغل غير التدريس والتحقيق . ثم إن لتمام السلطاني استبداه منها بعد مدة إلى حضرة فاس ، فانتقل إليها انتقال الإيثار والإيناس ، فلقى بمحاضرة السلطان ، والتحف من الوجاهة والنباهة<sup>(١)</sup> برداء سابغ الأردن ، وصار في عداد خواصه وآل مجلسه من الخلفاء<sup>(٢)</sup> ، إلى أن توفى رحمه الله بفاس ، في الثالث والعشرين من شهر المحرم ، سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ، وقيل ليلة الاثنين الرابع والعشرين من شهر المحرم . وأما قول من قال إنه توفي ثامن المحرم فغلط . ودُفن خارج باب الفتوح ، بالروضة المباركة ، المعروفة بمطرح الجنة<sup>(٣)</sup> ، حيث تُدْفَن الطاء والصلحاء ، الواردون على قاص من الغرباء .

ومولده بسبته في شهر رمضان سنة سبع وقيل تسع وخسين وست مئة . وروى عنه الجهم النغير ، كأبي البركات بن الحاج ، والأستاذ الخطيب أبي عبد الله بن أبي العاصي التنوخي ، وآخرين رحم الله جميعهم ، ونفعنا بهم . وقد قدمنا أن ابن الحكيم تدبج معه ، ومعنى التدبج : أن يرزى كل واحد من القرينين<sup>(٤)</sup> عن صاحبه .

وكان ذو وزارتين أبو عبد الله بن الحكيم للقدم المذكور محط رحال الأفاضل ، وكَم للناس فيه من أمداح وتأليف ، وله ألف الشيخ الفقيه المحدث [٤٧٩] الحافظ ، أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي طالب عبد الله العزقي ، كتاب « الإشادة ، بذكر المشتهرين من المتأخرين بالإفادة »<sup>(٥)</sup> . وكان أبو القاسم هذا سمع من

كتاب الإشادة  
لعزقي

- (١) في ط : « من الوجاهة والندامة والنباهة » . (٢) في ط : « المحضر » .  
(٣) قال الكتاني في سلوة الأهماس ، نقلًا عن لهر الثاني : إنها تسمى : ( مطرح الجلة ) ، باللام ، جمع جليل . ثم قال : ويقال فيه اليوم : الجنة بالثون ، وهو تفاؤل حسن .  
(٤) في الأصلين : « الفريقين » ، ولعلها محرفة مما أمتهناه ؛ قال في صرح القاموس : « التدبج : رواية الأثران ، كل واحد من صاحبه » .  
(٥) اسم هذا الكتاب في م : « الإشادة بذكر المهورين من المتأخرين بالإفادة » .

أبي جعفر بن الزبير ، وتوفي رحمه الله يوم الأربعاء الثالث عشر من رجب الفرد ، من عام سبعة عشر وسبع مئة ، قرب الزوال ، بالدرب الطويل من قانس المحروسة ، وتوفي أخوه الشاعر الجليل أبو العباس أحمد بن راطة في ذي الحجة من عام ثمانية وسبع مئة (١) .

ومن إنشاداته في كتاب «الإشادة» ، من شعر أخيه أبي العباس المذكور ، رحمه الله تعالى :

لأبي العباس  
المزني في مدح  
ابن الحكيم

مُلِّكَتْ<sup>(١)</sup> رِقِّي بِالْجَمَالِ فَأَجْعَلِ      وَحَكَمْتُ فِي قَلْبِي بِمَجُورِكَ فَأَعْدِلِ  
أَنْتَ الْأَمِيرُ عَلَى الْمَلَايحِ وَمَنْ يَجُزُّ      فِي حَكْمِهِ إِلَّا جُفُونُكَ يُفْضَلُ  
إِنْ قِيلَ أَنْتَ الْبَدْرُ فَالْفَضْلُ الَّذِي      لَكَ بِالْكَامِلِ وَتَقْصُهُ لَمْ يُجْهِلِ  
لَوْلَا الْحُظُوظُ لَكُنْتَ أَنْتَ مَكَانَهُ      وَلَكِنْ دُونَكَ فِي الْحَنِيضِ الْأَسْفَلِ  
عَيْنُكَ نَازَلَتْكَ الْقُلُوبَ فَكَلَّهَا      إِمَّا جَرِيحٌ أَوْ مُصَابٌ التَّقْتُلِ  
هَزَّتْ ظُبَاهَا بِسَدَسٍ كَسَرِ جُفُونَهَا      فَأَصِيبُ قَلْبِي فِي الرِّصِيلِ<sup>(٢)</sup> الْأَوَّلِ  
مَا زِلْتُ أَتَذَلُّ فِي هَوَاكَ وَلَمْ يَزَلْ      سَمِعِي عَنِ الْمَذَلِّ فَيْكَ بِمَعَزَلِ  
أَصْبَحْتُ فِي شَفْلِ بِحَبْكِ شَاغِلٍ      عَنْ أَنْ أَصْبِيحَ إِلَى كَلَامِ الْمَذَلِّ  
لَمْ أَهْمِلِ السَّكِيانَ لَكِنْ أَدْمَى      هَمَلْتُ وَلَوْ لَمْ تَعَصِيْنِي لَمْ تَهْمَلِ  
جَعَّ الصَّيْحَانِ الْوَفَاءَ مَعَ الْهَوَى      قَلْبِي وَأَمَلَى الدَّمْعُ كَشَفَ الشَّكْلِ  
وهي طويلة ، مدح بها الوزير ابن الحكيم المذكور ، وأجاد .

(١) كذا في ط وجذوة الاقتباس . وفي الإحاطة : « سنة سبع وسبع مئة » .

وفي م : « ثمانية عشر وسبع مئة » .

(٢) كذا في م والإحاطة . وفي ط وجذوة الاقتباس : « حلت » .

(٣) كذا في الإحاطة وجذوة الاقتباس . وفي م : « وأصيب قلبي بالرصيلة » . وفي

ط : « وأصيب قلبي بالرصيلة » .

وله من مدحه أيضا

وله من مطلع قصيدة فيه أيضا :

هذا الصباح فنادني بصبح  
لا تكثرت خطوب دهرك واسقى  
واشرح سوام اللفظ بين حدائق  
فتنت بزهرة زهرها قمايلك  
شقت شقائقها جيوب كائهم  
وعيون نرجسها تلوح<sup>(١)</sup> شواخصها  
والورد تغضله أنامل سوسن  
وأنى الربيع ربوعها<sup>(٢)</sup> بسواجم  
سجت تبشرها بؤد<sup>(٣)</sup> شبابها  
مالى وللأطلال أسأل صامتا  
فى الراح<sup>(٤)</sup> والريحان شغل شاغل  
وأهم فى وزد الخدود وآسا  
وأصون سمى عن مقالة عاذل  
كم عرضوا لى باللام وصرخوا  
ومنها أيضا :

عجبا لم يلقوننى بعلامهم فى حب من يلقون بالتسبيح

(١) فى م : « فأبام فى تمثيلها بـ «رج» . ولله عرف عما أبتناه . ولم يرد من هذا القطر ط غير : « فى مثلنا بـ «رج» .

(٢) كذا فى م . وفى ط : « أسف على رقى بحد جريج » .

(٣) كذا فى ط . وفى م : « تميل » .

(٤) فى ط : « ريجيا » : (٥) كذا فى ط . وفى م : « بهد » .

(٦) كذا فى م . وفى ط : « فى الروح » . (٧) فى م : « فى الحب » .

بإف صَوَّحَ الرُّوضِ النَّصِيرَ نَغْدَهُ أَزْهَارُهُ أَمِنَتْ مِنَ التَّصَوُّجِ  
وتَحَارَ أَمْعَفُ مَبْصَرِهِ إِذَا بَدَأَ فِي ثَقْلِ أُرْدَافٍ وَخَفَةِ رُوحِ  
قَلْبِي بِمَذْلَمٍ يَزِيدُ تَوَقُّدًا لَا غَرَوَ فِي نَارِ تَشْبٍّ بِرِيحِ  
وَمَى طَوِيلَةٍ (١).

كلام قاضي  
أبي حفص  
في كتاب  
الإشادة

وبما أورده في «الإشادة» لبعض الأعلام ، وأقلنه قاضي اللوحدين أباحفص  
ابن عمر رحمه الله تعالى ، في وصف الدنيا ، كلام بديع نعته :

هذه الدنيا — حفظك الله — كما قد عطفه ، فأعرض بملك من جهلها ،  
وارغب بنفسك عن أهلها ، واذكر قبائح أنبيائها ، واحصرم وصل أنبيائها ؛  
لا تَرْتَعْ في رَوْضِهِمْ ، ولا تَكْرُجْ في حَوْضِهِمْ ، وَقُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرِمْ في حَوْضِهِمْ ،  
وإذا سررت باللائقين (٢) بذكر محاسنها ، اللاعين بحسن ظاهرها عن قبح باطنها ،  
فأله عن لومهم ، ومركر بما بلغوهم ، مرّ المهتدى في سيره ، وأعرض عنهم حتى  
يفوضوا في حديث غيره ، فالسيادة والسعادة في نهذا ، لا في أخذها ، وفي  
تركها ، لا في دَرَكَها ، وإليك من وصلها إليك ، وعليك بهجرها عليك ، واتل  
[٤٨١] قوله تعالى : « وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ » ، وقوله تعالى : « وَلَا تَمُدُّ حَنِينَكَ عَنْهُمْ » ،  
واحرص أن تكون منهم ؛ فزخرُف الدنيا في نظر العين زَيْنٌ ، وفي نظر العقل  
شَيْنٌ ؛ فنمض حنينك تبصر ، ولا تَمُدَّنَّما وأقصر ؛ جعلنا الله عن نظر قلبه ،  
وأبصر بقلبه ، فأولو الأبواب والفكر ، المخصوصون بالذكر ، والعلم أرفع للزاي ،  
وأوسع العطايا ، هو غاية اللئال والذرك ، من ناله أي شيء فاته ، ومن فاته أي  
شيء أدرك ؟ ولا علم إلا علم الكتاب والسنة ، هما أفضل العطايا والمِنَّة ، فمن

(١) إلى هنا ينتهي الجزء الثاني من النسخة التيمورية (رقم ٨٩٤ تخريج) .

(٢) في ط : « بالملئين » .

فَلَهُمَا ، وَنَظَرَ فِيهِمَا ، وَحَمَلَ بِهِمَا ، نَالَ غَايَةَ السَّعَادَةِ ، وَأَدْرَكَ مَتْنِي السَّيَادَةِ ؛ قَالَ  
 اللَّهُ تَعَالَى لِتَبِيِّهِ الْكَرِيمِ : « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَتَانِي وَأَلْقَرْنَا أَنْ الْعَظِيمِ » .  
 هَذِهِ الْمَزَايَا الْعَالِيَةِ ، وَالْعَطَايَا الْوَاسِعَةِ الْبَاقِيَةِ ، لَا مَانِهَتْ عَنْهُ الْآيَةُ الثَّانِيَةُ <sup>(١)</sup> ،  
 جَلَّنا اللَّهُ بِمَنْ أَبْصَرَ رُشْدَهُ ، وَذَكَرَ مُرَادَهُ ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ قَصْدَهُ ، وَرَأَى فِي أَوَّلِ  
 أَمْرِهِ آخِرَهُ ، وَاجْتَبَى فِيهَا آثَامَ اللَّهِ الدَّارِ الْآخِرَةِ ، بِمَنْهَ وَفَضْلِهِ . آمِينَ .

<sup>(٢)</sup> يَا رَاكِضًا فِي طِلَابِ دُنْيَا      لَيْسَ لِمَنْ تَصْرَعُ انْتِمَاشُ  
 تَنْتَحِ يَا عَرِضَةً لِرَامٍ      أَسْمُهُ بِالرَّذَى تَرِاشُ  
 تَحْشُ <sup>(٣)</sup> نَارًا هَوَى لَهَا      بَيْنَ لَهُ حَوْلًا انْخِيشُ  
 أُخْبِرُ مِنْكَ الْقَرَّاشُ أَلَّا      حَلَّتْ مَا يَجْهَلُ الْقَرَّاشُ  
 تَطْلُبُهَا لَا تَنْسَامُ عَيْنٌ      عَنْهَا وَلَا يَسْتَقَرُّ جَاشُ  
 مَنْ لَكَ بِالرَّيِّ مِنْ شَرَابٍ      يَشْتَدُّ مِنْ شُرْبِهِ الْعِطَاشُ <sup>(٤)</sup>  
 دَعَمًا فَعَلَّاهُمَا رَعَامٍ      طَاشَتْ بِأَلْبَابِهِمْ فَعَاشُوا  
 وَاعْظًا لَتَرَوَى وَكُنْ كَقَوْمٍ      مَاؤُهَا بِهَا حِفَّةٌ فَعَاشُوا  
 لَمْ يَرُدُّوْهَا فَهَمُّ رِوَاةٍ      وَوَارِدُهَا هُمُ الْعِطَاشُ  
 كَانَ آمَانَنَا ظِلَّاهُ      وَنَحْنُ مِنْ حَيْوَةِ خِرَاشٍ <sup>(٥)</sup>  
 لَا تَابِتُنَّ بِهَا انْبِطَاطًا      بِهِ الْأَعَارِئُ انْكَشُ <sup>(٦)</sup>

- (١) يريد قوله تعالى : « وَلَا تَدْنُ مِنْكَ إِلَى مَا مَتْنًا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ... الخ » .  
 (٢) من هنا إلى قوله : « جَوَادُ مَا لَكَ وَالْمَصْبُورُ عَقْدُومِ » . ص ٣٦٢ ساقط من نسخة ط .  
 (٣) تحش : توفد . وفي م : « تحش » وظاهر أنه محرف عما أبتناه .  
 (٤) يريد بالبطاش : البطش ، مصدر عطش .  
 (٥) في الأصل : « خفاش » ، وظاهر أنه محرف عما أبتناه . وهو يشير إلى البيت للمصهور :  
 تنكأرت الظباء على خراش      ففنا يمرى بخراش ما يصيد  
 (٦) في م : « لَا يَأْمَنَّا » ، وهو محرف عما أبتناه .



كَانَ أَجَالَنَا مُقُورٌ وَنَحْنُ مِنْ تَحْتِهَا خَشَّاشٌ

اتمى

وأبو حفص بن عمر هذا ، هو القاضي الجليل أبو حفص عمر بن القاضي الشريف بالقاضي الجليل أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر الشلمي . وذكر الحافظ ابن الأثير أن أصله من جزيرة شقر<sup>(١)</sup> . قال : وولد بأغاث ، وسكن مدينة فاس . روى عن جده لأمه ، أبي محمد عبد الله بن علي اللخمي ، أجاز له في صنعه ؛ وعن أبي مروان بن مسرة ، وأبي عبد الله بن الزامة ، وأخذ من أبي بكر بن طاهر كتاب سيبويه ففهما ؛ وكان من أهل المعرفة واليقين ، أدبياً شامهاً ، مجيداً ، غلب عليه الأدب ، حتى عُرف به وشهر ، مع جودة الخط ، وبراعة الأدوات . وولي قضاء تلمسان ، ثم نقل إلى قضاء فاس بعد أبيه بزمن ، وولى قضاء إشبيلية وغيرها ، ونال دنياً حريضة .

وحكى عن أبي الربيع بن سالم أنه توفى بإشبيلية فجأة ، في الخامس من ربيع الأول سنة ثلاث وست مئة . ومولده في حدود الثلاثين وخمس مئة . وقد غلط ابن فرقد ، فذكر أنه ولد سنة خمس وثلاثين ، وروايته عن جده أبي محمد عبد الله بن علي للتوفى سنة ثلاث وثلاثين ، مع محبتها ، تقضى ببطلان ذلك . قال ابن فرقد : وتوفى عام اثنين وست مئة بإشبيلية وهو يتولى قضاءها ، بعد صرف محمد بن حوط الله ؛ وكان أبو حفص قد صرف بأبي محمد ، بعد ذلك بعام أو أزيد .

ومن مشهور نظمه رحمه الله تعالى يمدح أمير المؤمنين أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي [اللوحدى]<sup>(٢)</sup> : رحمه الله تعالى :

(١) في جذوة الانقباس : أشقورة . (٢) في جذوة الانقباس .

الشريف بالقاضي  
أبي حفص  
عمر الشلمي

شيوخه

ولايته القضاء

مولده ووفاته

من شعره في  
مدح أبي يعقوب  
يوسف

اللهُ خَشْبُكَ وَالسَّبْعُ الْحَوَامِ  
سَبْعُ اللَّثَانِ الَّتِي قَتَّ بِهَا  
وَأَنْتَ بِالسُّورِ السَّبْعِ الطُّوَالَ عَلَى  
وَالذَّهْرِ سَبْعَتَهُ وَسَبْعَةَ جَمَلَتْ  
وَسَبْعَةُ الشَّهْبِ لَمْ تَعْمَلْ بِهَا ثَقَّةً  
تَسْمُو بِنَفْسٍ عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ سَمَتْ  
أَنْوَارِ عَدْلِكَ فِي الْآفَاقِ دَائِمَةً  
أَعْلَى بِكَ اللهُ أَعْلَامًا هَدَيْتَ بِهَا  
عَلَيْكَ أَهْلُ الْهَدْيِ وَالْحَقُّ مُتَقَى  
وَمِنْهَا أَيْضًا .

فَوَّادُهُ بَضِيَاءُ الْعِلْمِ مُنْشَرِحٌ  
وَكَفُّهُ بَعْلَتُنَا بِالْخَيْرِ مِنْهُمْ  
الْعِلْمُ قِيمَتُهُ<sup>(١)</sup> وَالْحِلْمُ شِمَتُهُ  
لَطَالِبِي الْعِلْمِ مَا شَاءُوا بِخِدْمَتِهِ  
سُحِبَ الْعُلُومُ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاحَتِهِ<sup>(٢)</sup>  
الْقَيْنُ مِنْ نَظَرٍ وَالْأَذُنُ مِنْ خَيْرٍ  
يُقْبَضُ أُنَاةٌ وَحُلْمًا عَالِمًا وَلَهُ  
وَوَجْهَهُ بِجَمَالِ السُّورِ مُوسَمٌ  
وظَهَرُهَا لِمُحَمَّدٍ اللهُ مَلْثُومٌ  
طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ وَالنَّفْسُ وَالْحِلْمُ  
غَنَى وَعِزٌّ وَإِرْشَادٌ وَتَعْلِيمٌ  
تَهْنِئُ فِي بَحْرِهَا هُمُ شَرِيعٌ هِيمٌ  
لَا تَشْتَبَهُنَّ وَبَاطِنُ الْعِلْمِ مَنُومٌ  
فِي مَوْضِعِ الْحَقِّ إِقْدَامٌ وَتَصْمِيمٌ

[٤٨٧]

(١) رواية هذا الشعر في جذوة الاقباس : « عليك من سرها متى وتقدم » .

(٢) في جذوة الاقباس : « حاكمه ... » .

(٣) كذا بالأصل . وفي جذوة الاقباس « ... جمت \* وجود » .

(٤) إلى هنا ينتهي الجزء السابق من نسخة ط . (٥) كذا بالأصلين .

(٦) كذا في ط - وفي م : « سماوة » .

تشتد فيمن عصى أو خان وطأنه  
إرادة فوق إدراك القول لها<sup>(١)</sup>  
حتى إذا ما بدا منها النجاح بدت  
انظر خواتمها تفهم مبادئها  
والخط سماء<sup>(٢)</sup> علاها عبدة وكفى  
إن<sup>(٣)</sup> الخليفة سر الله ظاهرة  
فسلموا واخضعوا الآراء واتبعوا  
الشرق والغرب من عرب ومن عجم  
والبحر والبر من سهل ومن جبل  
ومنها أيضا .

وكل جند مفاد من علائك من  
للمسلمين أمير المؤمنين سمى  
الدهر في أمته من حكمة بررة  
العلم والدين والدنيا وساكنها  
جزاء سميك عند الله مذكر  
عطا على حسن أمداحي وإن عجزت  
نسيمه نفس الطياء مشوم<sup>(٤)</sup>  
يحلله من صروف الدهر تحريم  
بها الزمان على الأبرار مخزوم  
في سلك رأيك يا وشمطاه منظوم  
هذا كتابك في الأبرار مرقوم  
إن الجمال على العلات مرحوم

(١) في ط : « كراؤه لوت آراء القول بها » .

(٢) في ط : « تشيم » وفي م : « تسيم » ولعلهما عرفت أن مما ابتداء .

(٣) في ط : « ساءا » . (٤) كلما في ط : وفي م : « إذ » .

(٥) في ط : « بالبيض » .

(٦) كلما في ط : ورواية هذا البيت في م :

وكل جند مفاد من علائك من حية نفس الطياء مشوم

ما علموا لورأوا هذا قفا وألا هبي ولو جاءهم حُجْرٌ وكُنُومٌ<sup>(١)</sup>  
 إذا لقال راويه غليظة : «هل ما علمت وما استودعت مكتوم؟»  
 يا سامعين أمدح الإمام ألا فاجثوا على الركب الإعظام أو قوموا  
 خذ كأس لفظي دهاقا من مدائحها فيها الحقائق لا لقَوِّ وتأنيم  
 ندعو له بدلا من مذهبه لقصو راللدح عنه وفيه المذر، معلوم  
 عز<sup>(٢)</sup> الإمام فلا تضرب به مثلا من ذا يُقاسُ به والمثل معدوم  
 أعطى الوري فضل ما أعطاه خالقه عليه من ربه بُشْرَى وتسليم  
 صل بالصلاة عليه صدق مدحته ذاك الرحيق بهذا المسك غنوم  
 وحكي أنه لما قال :

هو وأبو العباس  
 الجراوى

«يا سامعين أمدح الإمام ألا فاجثوا ... البيت

قام جميع من في المجلس وكان فيهم الشاعر الملقب أبو العباس الجراوى، فاحتاج  
 إلى مشايعتهم لذلك، وتقل عليه لشهامته، فجمل وهو يحاول القيام يسب القاضى  
 أبا حفص عمر، ويشير إلى أنه انتصف منه.

وحكى أيضا أنه لما أنشد القاضى أبو حفص هذه القصيدة، قال فيه الجراوى  
 للذكور، وكان شديد الحسد له والإذابة لِسَنِّه، وكان له تقدم في تلك الدولة :

نَبَتْ حَمْرَةٌ بَنَتْ ابْنِ عُمَرَ هَذِهِ فَلْتَعَجِبُوا أُمَّ الْمَرْ  
 قَلْ لَهَا عَفَى إِذَا لَا قِيَتَهَا قَوْلَةٌ تَتْرَكُ فِي الصَّخْرِ أَثَرُ

(١) رواية هذا البيت في ط :

« ما علموا لو رأى هذا قفا ... ولو جاءهم حُجْرٌ وكُنُومٌ »  
 وفي م : ...

« ما علموا لو رأوا ... هبي ... »  
 وقد أسلخناه على النحو الذى أبقناه، ولبنه أقرب إلى ما يريد الشاعر.

(٢) كذا في م . وفي ط : « من » وهو تحريف .

هيكِ كالخنساء في أشعارها أو كليلي هل تجارين الذكر  
فقال أبو حفص حينئذ :

نهائي حلمي فلا أعظم وعز مكاني فلا أعظم  
ولا بد من حاسد قلبه بنور ماثرنا مظلم  
رحمت حسودي على أنه يقامى العذاب وما يرحم  
بقانا الحسود ولسنا كما يقول ولكن كما يَظلم

وكان أبو العباس الجراوي المذكور ههنا حاضر البادرة ، سريع الجواب .  
ومن أغرب ما صدر عنه في ذلك أنه هاجم قبيلة بني قفجوم<sup>(١)</sup> ، استطاعوا بهجو  
أهل فاس وقاضيه ابن اللجوج ، الكبير البيت ، الشهير الأصالة ، فقال :

يا بن السيل إذا نزلت بتادلا<sup>(٢)</sup> لا تنزلن على بني قفجوم  
أرض أغار بها المدو فلن ترى إلا مجاورة الصدى للبرم  
قوم طووا ذكر الساحة بينهم لكنهم نشروا لواء اللوم  
لا يملكون إذا استبيح حريمهم<sup>(٣)</sup> إلا الصياح بدعوة للظلم  
لا حظ في أموالهم ونوالم للسائل المنافي ولا المحروم  
يا ليتني من غيوم ولو أني من أرض فاس من بني اللجوج

ومن نظم القاضي أبي حفص المذكور ، من مطلع قصيدة يمدح أبا يعقوب بن  
عبد المؤمن ، ويهنته ببيتته الثانية :

ألا هكذا بُنِيَ المُسلا والمآثر وتسمو إلى الأمر الكبير الأكابر

من شعر القاضي  
أبي حفص يمدح  
أمير الموحدين

(١) في ط : « بني مقوم » هنا وفي سياتي . وله عرف مما أبتناه .  
(٢) كذا في ط . يريد : تادلة (بفتح التاء واللام) وهي من جبال البربر بالمغرب قرب  
تلمسان وفاس . (انظر معجم البلدان لياقوت) . وفي م : « ... إنا صرنا منازل » .  
(٣) في ط : « ... إذا استبيح خديعهم » .

وله في الغزل

تَوْثُّمُ لُجَيماتِ الرُّمَاحِ مَطْلَعُ الْهَدَى  
وحيث المدايا تمتلئ والأوامر<sup>(١)</sup>  
ومن غزلياته قوله :

مُمْ نَظَرُوا لَوَاحِظَهَا فَهَامُوا  
وَتَشَرَّبُ عَقْلُ شَارِبِهَا لِلدَّامِ  
يَخَافُ النَّاسُ مُقَلَّتَهَا سِوَاهَا  
أَيَذْقِرُ قَلْبَ حَامِلِهِ الحُصَامِ  
سَمَّا طَرَفَى إِلَيْهَا وَهَوَّ بِالْكِ  
وَتَحْتَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ الغَمَامِ  
وَأَذْكُرُ قَدْهَا فَأَنُوحُ شَوْقًا  
عَلَى الْأَغْصَانِ تَنْتَدِبُ الحَمَامِ  
وَأُحِبُّ بَيْنَهَا فِي الصَّدْرِ عَمَّا  
إِذَا اغْتَرِبْتُ ذُكَاةَ أُنَى الظَّلَامِ  
وقوله أيضا رحمه الله :

مَا التَّقَرُّ لَا دُمِيَّةُ اللَّزْزَرِ  
وَفِي العُزْبِ لَا فِي بَنَى الْأَصْفَرِ  
بِنَفْسِي يَسَافِرُ تِلْكَ الْحَيَامِ  
وَمَسْرَحُهَا فِي النِّقَا الْأَعْفَرِ  
مَلَاعِبُ يَصْبُو إِلَيْهَا الْحَكِيمِ  
وَيُتَلَبُّ فِيهَا فَوَادُ الْجَرَى  
وَفِيهَا الطَّلَاءُ بَنَاتُ الْأَسْوَدِ  
غِيَارِي مَتَى بَغِمَتْ تَرَارِ  
يَخْفِيسُ الْمَرْبِزُ كِنَاسُ الْغَزَالِ  
وَبِهَ الشَّبَلِ نَاشٍ مَعَ الْجَوْذَرِ  
غَرَامٌ بِهِ الْحَيُّ لَمْ يَشْعُرِ  
وَبِالْحَظِّ يُقَدِّحُ زَنْدُ الْهَوَى  
فَطَرْفُ غَيْرِ وَفَوَادُ بَرَى  
وَكُفِّرَهَا بِقَوْلِهِ :

قَبْلِكَ يَا غَفْلًا فَانْظُرْ  
وَعَيْنَيْكَ غَضُّهُمَا تُبْصِرْ  
إِذَا أُرْسِلَ الطَّرْفُ هَامَ الْفَوَادِ  
وَبَعْضُ الرَّاغِبِ حَمَى لِلْبَصِيرِ  
وَأَقَّةَ قَلْبِ الْفَتَى عَيْنُهُ  
فَإِن تَرَعَّ قَلْبُكَ لَا تَنْظُرْ  
ومن قوله :

أَخَارَ عَلَى الصَّبِّ مَنْ أَنْبَهُ  
هُوَ الْحُبُّ مَنْ يُطْلِفُهُ أَهْبَهُ

نَأَى الْقَلْبُ عَنِّي وَشَوَّقِي مَعِيَ      فَلَمَّ أَمْرِي مَا أَحْبَبْتَنِي  
يَعْنِي فَوَادِي إِلَى قَاتِلِي      كَذَاكَ الْهَوَى عِنْدَ مَنْ جَرَبْتَنِي  
تَرَقَّى شَمَائِلُ مِنْ ذَاكَ      وَتَلَطَّفُ شَمَائِلُ مَنْ هَذَبْتَنِي  
يَجُودُ لِمُسْخِطِهِ بِالرِّضَا      وَيَطْلُبُ رَاحَةً مِنْ أُنْعَبْتَنِي  
إِذَا شَفَّ قَلْبِي غَرَامُ الْهَوَى      دَعَا بِالنَّعِيمِ لِمَنْ هَمَزْتَنِي

وكان القاضي أبو حفص هذا كريماً ممدوحاً، ومن أجاد فيه الشيخ الأديب  
الفقيه أبو العباس أحمد بن أبي الحكم عيش بن علي بن شكيل الصَّدَقِي، من  
أهل شَرِيش، للتوفي سنة خمس وست مئة، ومولده سنة ثمان وسبعين وخمس  
مئة، وأمداحه فيه كثيرة، قدّم قبلها كلاماً نصّه :

فيه استفرغتُ مجهُودِي، وإليه جليتُ هُدًى وعيدي، لأنه كان أدبَ  
أهل زمانه غير مدّافِع، وأولام بالفضل غير منازِع، لتخليه بالتواضع في الجلالة،  
والبشاشة في الجزالة؛ ووردتُ عليه غلاماً، أحسب زندي سُخاماً<sup>(١)</sup> وحَدَّثني  
كهما، فتلقَى نَزْرِي بالاستكثار، ونسب بحري إلى الاستبحار<sup>(٢)</sup>، وأولى — نَصَّر  
الله وجهه — من البرِّ لجانبي، والاستطراف لمذاهي، والثناء على في أنديته الآهله،  
ومجالسه الحافظة، ماشهدتُ له بالتبريز، وخلص معه فكري من تحفوف النقدة  
الحسدة خلوص الإبريز، قدحت فيه زندي فكري فوزي، وفجرت فيه ينبوع  
شعري جفري، وأطلت فيه إطالة الثمّن الغريب، وجعلتُ أمداحه نُقْلَةً للشرق  
والغرب، ومع<sup>(٣)</sup> ذلك لم أنهض إلى عزه أعزّه الله حيا وهابطاً إلى خُطّة القضاء،  
فأتى مع<sup>(٤)</sup> سن الشبيبة إلى رتبة مشيخة العلماء، فإساة منه وتوشماً، واسترواحا

[٤٨٦]

(١) كذا في م. والسقام: الریش الابن تحت ریش الطير. وفي ط: «سجام».

(٢) كذا في ط. وفي م. «نسب غدي إلى الاسمار». وهو تحريف.

(٣-٣) في الأصلين تحريف ظاهر في هذه العبارة، ولم توفق إلى تصويبه.

لابن شكيل في  
مدح القاضي  
أبي حفص

للتجابه وتوحيها ، إلا أن البلد التي استعمل<sup>(١)</sup> فيها كانت خشنة المبارك ، فكنت أتقلى فيها على جمر النقص ، وأخطبه بما لو ألقى على الحجر لا تفجر ، وكانت الأناة غالبية على طيابه ، وجائلة على نظره ومسامحه ، وكان مع ذلك مكدودا بالشفاعات ، ومضيقا عليه في الجهاد والطاعات ، فخلعت عن طاتق نجاد تلك الخلطة ، ودار فلک أمرى على غير تلك النقطة ، وهو — عفا الله عنه — يقابل توفى<sup>(٢)</sup> بالانبساط ، وفترى بتجديد الإنشاط ، انبساطا للأمكنة والأزمنة ، قطع عليه غرضه تأخره عن الخلطة ، فاقطعت عنه امتداحا ، ولا نسيت أيامه حنيئا وارتياجا . ثم أعيذ إلى الولاية ، فعدت إليه ، وقد أتى الحرم والشقم عليه ، فصاقت منيته عن بلوغ الآمال ، وسلبتني علقا نفيسا لما تخلفه الأيام والليال<sup>(٣)</sup> :

يا من لصبح الشيب كيف تنفسا في لئى فأجابه ليل الأسي  
لا تحسبن سواد شعري نعمة لكن كسته هموم قلبي حندا  
إلا يكن شاب العذار ولا انحنى ظهري فقد شاب القواد وقوسا  
إني لأغنى مقلتي عن لائى وأرى ابتساي من ضميري عبسا  
ويلين قلبي للخليل مودة فإذا أحس هزيمة يوما قسا  
وأجبل لحظي في التقي شفا بها وأجل شوق من لعل وعن عسى  
مالي أرى المالات عذن هودجا ولهذا الأضلاع صارت مكفسا  
طويت على بيض الدمي فكانت فيها ظباء يرتع الأنسا  
فهي الدراري في المواجر خنسا وهي الجوارى في الموادج كنسا  
يطرقن أمواه القلا ترميا ويردن نيران الضلوع تمجسا

(١) في العبارة غموض وتحريف كثير . (٢) الصوق : التنبط عن الأمور .

(٣) زادت ط بعد هنا : « فقال » ولله يريد : « فقلت » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « العدى » .



فيمن جاثلة الوشاح تنفست  
 زارت كما زار الخيال تسترا  
 حذرت من الرقباء<sup>(١)</sup> حول طرافها  
 ملك بطاريق الرجال وشافها  
 زعمت فتاة الحى أنى تملىق  
 باتت شهيبها وساوس خلبها  
 بكرت تلومك فى الندى كندية  
 يابنت عمى هل سمعت بما جدي  
 لا تحصى أكل للراز عميدنا  
 أذهلت عن عفتى الندى إن الندى  
 عقر العلية لهدازى ربها  
 لم ينس<sup>(٢)</sup> ميتا بالكلاب وربما  
 وطئت حرجا يوم هيج بالمصا  
 هبطت كواهل ملكه من كاهل  
 فلئن أبيت مالك أو كاهل  
 قد كان ملك فى كندوك والندى  
 كلوك جيش<sup>(٣)</sup> كلا وطشوا الثرى  
 ولطو دها الشلى قاضيهما الرضا  
 فزها النسيم أريجها فتنسا  
 وعطت كما يعطو النزال تزجنا  
 فانت تهر على التراب الشندسا  
 صعلوك حتى ليس يبقى منفسا  
 أرايت إملاق لجدى مركسا  
 حتى إذا الصبح السهر تنفسا  
 صدقة تنسى السكون وأشرسا  
 يمين أوتى النمل أطم أو كسا  
 غرنا ولكن عزة وتقطرنا  
 ليرد وخشى للنى متاسا  
 فأبيع قفرا من حنيزة أو مسنا<sup>(٤)</sup>  
 قد ضاق ذرعا أن يفوه قئلسا  
 أسدا ومن هاج الأسود قفرا  
 أبدا أصابت منه يوما أنصا  
 فلقد أبارت منه قرما أنصا  
 فى غليظة ففردا وتقيسا  
 وأظن<sup>(٥)</sup> أن لها الثرى والأمنسا  
 كرم وجود يُنطقان الأخرسا

[٤٨٧]

- (١) فى الأسلين : « الوجناء » ، ولله حرف مما أبتناه .  
 (٢) يقال أوس لمن يريد : إذا لان وسهل . وفى ط : « ألسا » . وفى م : « أولسا » .  
 (٣) والروايتان حرفتان مما أبتناه . (٤) فى ط : « لم ينس » .  
 (٥) كذا فى م . وفى م : « ليس » .  
 (٥) كذا فى م وفى ط بياض موضع : « وأظن » . وفى هذا البيت والى قبله غموض .  
 (٢٤ — ح ٢ أزهار الرياض)

شَهِدَتْ لَهُ أَصْحَابُهُ وَصِدَاتُهُ  
قَسَمًا لَأَنْتَ بِاللَّيْلِ وَاعْتَادَهُ (١)  
وَكَسَا الْوَرَى الْمَلَلُ لِلْبَيْنِ (٢) وَقَبْلَهُ  
وَأَعَدَّ أَقْدَارَ الْأُمُورِ بِحَزْمِهِ (٣)  
وَاتَّقَهُ (٤) لَلْبَيْتِ الرَّفِيعِ عَمَادُهُ  
قَالُوا بَنُو نُوَيْلٍ : قَسَيْتَ مَكَارِمًا  
جِيثُوا بِوَاحِدَةٍ لِحَاثِمٍ طَعْنُهُ  
أَوْ سَارِغِي فِي الْأَمَامِ سِوَى أَبِي  
أَوْ فَاحِلُوا بِمَضَى الَّذِي هُوَ حَامِلُ  
النَّاسِ أَشْبَاهَهُ وَلَكِنْ بَيْنَهُمْ  
أَحْسَنُهُمْ كُلُّ امْرِئٍ خَمَرَ اللَّيْلِ  
يَا خُجَلَةَ الْقَمَرِ اللَّيْلِ وَقَدْ رَأَى  
لَوْ يَسْتَطِيعُ لَجَاءَ مُقْتَبِسًا لَهَا  
خَابَ امْرُؤٌ يَرْجُو نَدَاهُ خَضَاعَةً  
طَلَبْتُ أَفْوَاهَ الرُّوَاةِ بِمَدْحِهِ  
وَهَلَوْتُ قَدْرَ النَّاطِقِينَ بِشُكْرِهِ  
يَا وَاحِدَ الرُّؤْبِ (٥) الَّذِي لَوْ صُوِّرَتْ  
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلْأَمَانِ النَّعْرِ فِي

حَتَّى النَّهَامُ إِذَا هَمَى وَتَجَسَّأَ  
فِينَا فَسَارَ مَعَ الرِّكَابِ وَغَرَسَا  
سَلَبُوا بِجُورٍ وَلَهُمْ تِلْكَ الْكُتَا  
وَرَى بِهِ غَرَضَ الْخَطُوبِ فَقَرَّطَا  
عَدَّتْ لَهُ مَجْدًا وَعَزًّا أَقْسَا  
نَعَزَى لِحَاثِمًا قُلْتُ : وَمَا عَسَى ؟  
مِنْ هَذِهِ وَطَى أَلَا أَقْسَا  
حَفْصٍ فَهَلْ تَجِدُونَ عَنْهُ مَعْدِسًا (٥)  
لِيُرِدَّكُمْ مِنْهُ يَفْلَحُ قَدْ رَمَا  
فِي الْفَضْلِ مَا بَيْنَ الذُّوَابَةِ وَالنَّسَا  
مَا كُلُّ بَيْتٍ بِالشَّامِ لِلْقَدَسَا  
عُمَرَا بِأَنْوَاعِ الْجَلَالَةِ مُلَسَا  
مِنْ أَقْفِهِ وَإِذَا لَصَادَفَ مَقْبَسَا  
إِلَّا الْكَفُورُ فَإِنَّهُ قَدْ أَبْلَسَا  
فَكَانَ عَطَارًا يُضْمَخُ مَغْرَسَا  
وَلَنْ تَمَادَى فِي نَدَاهُ لِأَخْرَسَا  
طَرَفًا حَقِيقًا كَانَ مِنْهُ الْقَوْنَسَا  
ظَلَمَ الزَّمَانُ السَّوَاءَ أَخْكِي بُونَسَا

(١) ق م : « قسم الأيدي » ولله عرف مما أبتناه . وليس في ط من هذا القطر  
غير كلمة « قسما » . (٢) كلما في ط . وفي م : « اللتين » .  
(٣) هنا الشطر في الأصلين : « وأعد أقران الأمور بخدمة » . ولله عرف مما أبتناه .  
(٤) ق م « وآته » ... البيت . ولله عرف مما أبتناه . وصدر البيت ساطع في ط .  
(٥) يريد : متجها . وفي ط : « عدسا » . وهو تحريف . (٦) ق م : « التريب » .

إِنْ يَلْتَمِمْ نُونٌ<sup>(١)</sup> الْحَوَادِثَ مَطْلَبِي فَأَمْدُ لَهُ يَقْطِيعَ جُودِكَ مَلْبَسَا  
أَنْتَ الرِّوَاءُ<sup>(٢)</sup> إِذَا تَمَدَّرَ مَوْرِدٌ وَاللَّاءُ إِنْ كَدَّرَ الرِّجَاءُ فَأَيْبَا<sup>(٣)</sup>  
وَالْمَجْزُ أَنْ يَرْجَى سِوَاكَ وَإِنَّمَا أَخْشَى نَبَاتَ الرِّوَضَةِ الْمُتَخَطِّسَا<sup>(٤)</sup>  
فَلَأَنْتَ أَنْفُسُ عُقْدَةٍ مَذْخُورَةٍ لَمْ لَا أَصُونُ عَنِ ابْتِدَائِي الْأَنْفُسَا  
انتهى .

قال صاحبُ الإِشَادَةِ العَرَفِيُّ للذِّكْرِ :

ثناء العلماء على  
القاضي أبي حنيس

القاضي أبو حنيس من تَفَاخِرِ الْمَغْرِبِ ، لم يذكره أحد من لِقِيَّهِ<sup>(٥)</sup>  
وتمرض لذكرك ، إلا أطنب في الثناء عليه ، ووصفه بالعلم والفضل ، والعدل في  
القضاء ، مع براعة النظم والنثر ؛ ويكفي من ذلك ثناء الحدث أبي عبد الله محمد  
ابن عبد الرحمن الشَّيْبِيِّ ، نَزِيلِ تِلْكَسَانَ عَلَيْهِ ، وقد ذكره في شيوخه فقال :  
وتقلته من خط الشيخ الفقيه الأجل ، الكاتب المجيد ، الحبيب الأديب ،  
الأرفع الأكل ، القاضي السَّدَّدُ ، الموفق الأعْدَلُ ، أبي حنيس . ثم قال :  
لِقِيْتُهُ بِتِلْكَسَانَ حَرَمِهَا اللَّهُ ، قَدِمَهَا عَلَيْنَا قَاضِيَا ، فَشَلَّ أَهْلَ الْبِلَادِ كُلَّهُمْ أَجْمَعِينَ  
بِفَضْلِهِ<sup>(٦)</sup> وَأَدَبِهِ وَعَدْلِهِ ، وَإِجْلَالِهِ وَإِكْبَارِهِ وَحَسَنَ خُلُقِهِ ، لَا سِيَّامَا مَعَ طَائِفَةِ  
الطَّلَبِ ، وَأَهْلِ الْأَدَبِ وَالْحِسْبِ ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَغَنِمَ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ ،  
فَلَا يُعْرِفُ الْفَضْلَ إِلَّا فَاضِلٌ ، وَلَا يُكْرِمُ النَّاسَ إِلَّا كَرِيمٌ ، وَكُلُّهُ يَمِيلُ إِلَى  
جَنْسِهِ ، وَمَا هُوَ مِنْ طَبْعِهِ ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْأَدْيَاءِ ، وَأَجَادَ فِي مَقَالَتِهِ ، وَأَحْسَنَ

(١) في م : « حوت » .

(٢) في ط يياض في موضع هذه الكلمة . والرواء : للاء الكثير .

(٣) في ط يياض في موضع هذا الفطر .

(٤) في القاموس : أخلص أنبات إذا اخطط وطبع يياضه . هزل : له أراد تعفيه

أولاده بلبات جف بضمه ويضه لا يزال غضا .

(٥) في م : « لقيته » . (٦) في م : « فضله » .

القول : « ما عُبِّرَ الإنسانُ عن فضله ، بمثل ميله إلى أهله » .

وذلك منظوم في قول الشاعر :

وما عُبِّرَ الإنسانُ عن فضل نفسه      بمثل اعتقاد الفضل في كل فاضل [٤٨٩]  
وإن أحسنَّ النقص أن ينفي الفنى      قَدَّى النقص عنه بانتقاص الأفاضل

وامثل رضى الله عنه قول الآخر : « اصْبَحُوا الناسَ صحبة إن عشتُم | معها <sup>(١)</sup> »  
حَنَوْا عليكم ، وإن مِثُّمُ بَكَوْا عليكم » . واستعمل ما قاله الشاعر <sup>(٢)</sup> في كلمته ،  
ونظَّمه في قافيته :

وإنما للرء حديثٌ بصدِّه      فكن حديثا حسنا لمن وَصَى

فَقَلَّ والله ذلك أيام كونه ببلدسان ، واستعمله بطبعه وطبيعته ، وَخَلَقَهُ  
وخلِيقته ، إلى أن نقله الخليفة إلى قضاء فاس ، فلا تسأل عما أصاب الناس  
والإخوان من فقد ، وقد أدبه وعلمه ، فَذِكْرُهُ الطَّيِّب ، والثناء الجميل ، باقيان  
عليه إلى الآن ببلدسان ، وهو مستقرٌّ في غيرها من الأوطان .

وكان أبو حفص رحمه الله حسن الخلق والخلق ، مليح الخط ، فصيح الخطابة  
والكتابة ، وكنت إذا رأيته تمثلتُ عند رؤيته والنظر إليه ، بما أُنشدنا شيخنا  
الحافظ أبو طاهر السلفي <sup>(٣)</sup> الأحبَّهاني ، رضى الله عنه ، في مدح هادى بن إسماعيل :

لهادى بن إسماعيل خَلَّتْ أَرْبَعٌ      بهنٌ غدا مستوجبا للإمامة  
خطاب ابن عباد ، وخط ابن مقلة      وَخَلَقَ ابن يعقوب ، وَخَلَقَ ابن مامة <sup>(٤)</sup>

(١) زيادة تحتاج إليها الجملة الوصفية ، ولعلها سقطت من قلم الناسخ .

(٢) البيت من مقصورة أبي بكر بن دريد . (٣) ابن عباد هو الصاحب إسماعيل  
ابن عباد وزير آل بويه ، كان من رهوس البلاغة في عصره . وابن مقلة من أشهر  
وزراء الدولة العباسية ، وعظمه يضرب المثل في الحسن . وابن يعقوب : سيدنا  
يوسف عليه السلام ، وهو مثل في جلال الصورة ، وكعب بن مامة : أحد أجواد العرب .

وأنشدته رضى الله عنه البيهقي ، فاستحسنتها وشكر لي ذلك ، وكان لي من  
برّه وتأنيسه وبشره حظّ جزيل ، وقسم كبير ، ورغب إلى أن أكتب له بخطي  
بعض ما عندي من أخبار الصالحين ، وأئمة اللقيين ، وأولياء الله الطيبين ،  
فكثبت له من الأحاديث العظيمة الطيبة ، والأشعار الحكيمية ، ما أمكنني ،  
فسرّ بذلك ، وشكر عليه ؛ ولما أتى مدينة فاس ، صار يرى ذلك أوداهه وأحبابه ،  
ويشكر عليه ، ويثني خيرا ، بارك الله تعالى فيه . ثم قدر الله تعالى بوصولي بعد  
انفصالي عن مدينة فاس ، وتوليته لقضاء أبحاث ، إلى حضرة مرّاكش ، حرمها  
الله تعالى ، وكان بالحضرة المذكورة ، فسمع بذلك ، وكنت نزلت بفندق من  
فنادقها ، يقال له فندق السكر ، فوصل إليه ، واجتمع بي ، فدعوت له وشكرت ،  
ثم أولاني من برّه وتأنيسه ما عهدت قبل منه ، وزاد عليه ، ورغب في الوصول  
إليه إلى أبحاث ، فوصلت إليه بعد ذلك ، فرحب وسهّل وأنزل ، وأثنى على  
عند الأحباب والإخوان خيرا ، وقال ما يصدر عن مثله ، فالتصّر الطيب لا يخرج  
منه إلا طيب ، وكنت معه في داره في خصب وسعة ، وعلاقة وجه ، وحسن  
خلق ، وطيب حديث ، وكريم مشاهدة ومناشدة ، لنفسه ولغيره .  
انتعمي ما قصدت نجلبه من كلام صاحب الإشادة ، للنقول عن التعجب  
نزيل تلسان ، رحم الله الجميع .

من نظم القاضي  
أد حطـ

وليجل آخر نظم القاضي أبي حفص رحمه الله قوله :

العلم يكسو الخلل الفاخرة      واللم يحمي الأعظم الفاخرة  
كم ذنب أصبح رأسا به      ومذنب أصبح رأسا به (١)

(١) كذا في جذوة الانقباس . وفي ط ، م : « ومذنب أجبره آخره » . وهو

محرّف .

ما شَرَفَ النِّسْبَةَ إِلَّا التَّقَى أَبْنَاهِمُ الْأَنْصُ الْفَاخِرَةُ  
 مَنْ يَطْلُبُ الْعَرْزَ بِذِي الْعَقَى تَرْجِعُ عَنْهُ نَفْسُهُ ذَاخِرُهُ<sup>(١)</sup>  
 أَعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا تَكُنْ سَيِّدًا بَلْ مَلِكًا فِيهَا وَفِي الْآخِرَةِ  
 وَبَيْتُ الْعَرْزَيْنِ<sup>(٢)</sup>، الَّذِينَ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْإِشَادَةِ بِسَبْتَةِ — أَعَادَهَا اللَّهُ<sup>(٣)</sup> —  
 مشهور، وكانت لهم الرياسة بها مدة، ثم أعقب الدهر جذتها باليل، ثم كل  
 شيء غاب، ولا يبقى إلا الواحد الذي ليس معه في ملكه ثان.  
 وأبو القاسم منهم هو الذي تأمر ورأس سبته. وهو أبو القاسم محمد بن القاضي  
 المحدث أبي العباس أحمد بن محمد بن الحسين، بن الفقيه الإمام علي (للماصر لابن  
 أبي زيد)، بن محمد بن سليمان بن محمد، الشهير بابن أبي عزة اللخمي. انتهى نسبهم  
 إلى قابوس بن النعمان بن المنذر. وكان قيامه بسبته ليلة سبع وعشرين من رمضان،  
 من عام سبعة وأربعين وست مئة، في دولة للرئف الخليفة بمرأكش، وقتل  
 جالي سبته أبا عثمان بن خالد تلك الليلة، وملك طنجة، ودخل أصيلا<sup>(٤)</sup>، وهم [٤٩١]  
 سورها، وتوفي بسبته يوم الخميس الثالث عشر من ذي الحجة من عام سبعة  
 وسبعين وست مئة وله سبعون سنة. وكانت دولته ثلاثين سنة وشهرين  
 وستة عشر يوما، من شهدة<sup>(٥)</sup> بين كفتيه، مرض بها واحدا وعشرين يوما،  
 وكان مولده بسبته في منتصف شوال عام سبعة وست مئة.

بيت الزين  
 أصحاب سبته

أبو القاسم الزين

- (١) كذا في م. وفي ط وجنوة الاتقياس: «فاخرة».
- (٢) ضبطنا لفظ «الزق» في الجزء الأول بسكون الزاي، والصواب بفتحها،  
 فله صبح.
- (٣) يدعي المؤلف لمدينة سبته أن تعود إلى يد السليمان، لأنها كانت قد سقطت في يد  
 الأسبان عند تأليفه هذا الكتاب.
- (٤) مدينة المغرب قرب طنجة، ويقال فيها أيضا: أزيلا. وليس بهد الممزة ألف  
 (انظر تاج الروس في مادة أصل).
- (٥) المهدة بلسان المغاربة: دمل كبير، ولله ما يسمى الآن في مصر بحجرة السكر.

بعض تأليف أبي  
القاسم الرزقي

وهو الذي أكل « الدر المنظم » ، في مولد النبي العظيم » ، من تأليف أبيه أبي العباس رحمه الله .

ورأيت على نسخة كتبت في حياته أول الكتاب المذكور ما نصه :  
قال سالك سَنَ الشَّنة ، القائم من أعمال البر بما يضيئ عنه وُشعُ اللَّنة ، المتصم  
بجبل الله القوي المتين ، المعتمد على لطفه الشامل وفضله الصميم للبين ، الشيخ  
الفقيه الأجل ، العلم الأكمل ، أبو القاسم بن الشيخ الفقيه الإمام ، العارف العالم ،  
علم العلماء العاملين للثَّقِين<sup>(١)</sup> ، ونُخبَةُ الفضلاء الصالحين للثَّقِين ، أبي العباس  
أحمد بن الشيخ الفقيه القاضي العالم المحدث ، أبي عبد الله الأَخْصَى ، ثم الرَزَقِي ،  
من أهل سَبْتَةِ حرسها الله ، وأجزل قَسَمُهُ من عفوه ورضاه ، وأنجح عمله وقوله  
وقصده ، وجعل في ذاته وسبيل مرضاته صُدُورَهُ وَوَرَدَهُ . انتهى .

وفي موضع آخر من هذه النسخة ما نصه :

السُّقْرُ الأول من كتاب « الدر المنظم » ، في مولد النبي العظيم ، صلى الله  
عليه وسلم ، وشرَّفَ وكرَّم .

لما شرع في تأليفه ، ومات ولم يكمله الشيخ الفقيه الصالح ، علم العلماء ، ونُخبَةُ  
الصالحين الفضلاء ، أبو العباس أحمد ، بن الشيخ الإمام الفقيه ، الصالح القاضي ،  
العالم المحدث ، المقدس المرحوم ، أبي عبد الله الأَخْصَى ، ثم الرَزَقِي الشُّبْقِي ، رحمه الله ،  
ورضى عنه ، ونشر وجهه ، وأجزل ثوابه ، أكله بعده ، وأوضح فيه قصده ، ابنه  
الشيخ الفقيه الأفاضل ، العلم الأواحد ، السُّقْرُ السُّبْقِي ، للبارك الأكمل ، أبو القاسم ،  
أدام الله عافيته ووقته ، وشرح صدره ، وختم بالكتاب والسنة ديوان عمله [٤٩٧]  
الصالح وعمره ، يذكر فيه بعض ما خص الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم .

وفضله على كل من تأخر من خلقه أو تقدم ، وما امنن به عليه وعلى أمته ، في أن جملة أفضل الأنبياء ، وجملة أفضل الأمم ، من بين ولد آدم ، ليتخذوا مولده الكريم موعظا ، يتركون<sup>(١)</sup> به ما كانوا يقيمونه من أعياد النصرى وعوائدهم ، التي يجب لمقانيها أن تعطل ، ولبيانها أن تهدم . انتهى .

وكان الرئيس أبو القاسم المذكور كتب خطه بالإجازة في هذا الكتاب الخطيب أبي علي ، بن الخطيب أبي فارس بن غالب الجصحي ، مع جماعة من أهل سبته وأعيانها ، حين قرووه عليه بالجامع الأعظم من سبته ، في شهر ربيع الثاني ، من عام سبعة وخمسين وست مئة ، قائلا :

أجزت له بحق روايتي لما فيه من أبي ، ومشاركتي له في تأليفه ، على حكم الإجازة وشرطها ، وصحة الرواية ، حاشى الربيع المذكور . انتهى ، وبعضه بالمعنى . ونسبتهم إلى نعم لا مدفع فيها عند الثقات ، وبذلك وصفهم الأكابر ، غير أن ابن الخطيب في الإحاطة ، نقل عن « الكتاب للؤمن » ، في أبناء أبناء الزمن « ما نعت : وتزعم بعض أهل سبته أن أصلهم من بجكسة من البربر ، فيقولون : ما لنعم وبجكسة ؟ وهذا موكلول إلى قائله ، إذ لا نعلم حقيقة الأمر فيه . ثم ، الإنصاف في المسألة أن كل من عُرِف بالأصالة في الغرب الأقصى ، ولم يُعلم لآبائه قدوم من المشرق ، حيث جرائم العرب ، ولا قدوم من الأندلس ، حيث أبناء العرب ، وانتسب مع ذلك إلى قبيلة<sup>(٢)</sup> ، فلا بد له من الاستظهار على ذلك ، وإلا كان ما أتى به مَظَنَّة لأحد أمرين : إما لكون سلفه من الوالى ، فانتسبوا إلى ساداتهم ، إذ يجوز لمن كان مولى عربى أن ينتسب إلى قبيلة سيده ؛ وإما للكذب . وهذا أدل ما يقال . انتهى .

[٤٩٣]

(١) في ط : « يتركون » . (٢) في الأصلين : « قبيلة العرب » ، ونظن أن كلمة العرب هنا زيادة من الناسخ ، أو أن الأصل « قبيلة من العرب » .

سبب المؤلفين  
إلى لحم



وقله في الإحاطة في ترجمة الفقيه للشارح في الطلب والأدب ، أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أبي عزقة اللخمي <sup>(١)</sup> . وإلى الله ترجع الأمور .

وكان الرئيس الفقيه أبو القاسم العزقي المذكور فقيها أصوليا ، نحويا ، لغويا ، محدثا ، عارفا بالرواية ، شاعرا ، مجيدا .

فمن نظم في آكل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم :

ذُرِّيَّةُ الْمُصْطَفَى إِنِّي أَحْبَبْتُ      وَحُبُّكُمْ وَاجِبٌ فِي الدِّينِ مُفْتَرَضٌ  
فَلَيْسَ يُغْنِيكُمْ ، لَا كَانَ بِأَغْضُكُمْ ،      إِلَّا أَمْرٌ مَارِقٌ فِي قَلْبِهِ مَرَضُ  
وَحُسْبُكُمْ شَرَفًا فِي الدَّمْرِ أَنْكُمْ      خَيْرُ الْبَرِيَّةِ هَذَا لَيْسَ يُعْتَرَضُ  
وَلَسْتُ <sup>(٢)</sup> أَطْلُبُ مِنْ حَيٍّ لَكُمْ نَمَّا      إِلَّا الشَّفَاعَةُ فِي السَّوْلِ وَالنَّارِضُ

ولما توفى رحمه الله تعالى قام بعده بالأمر ابنه أبو حاتم أحمد ، ثم خلع وتولى أخوه أبو طالب عبد الله ، في سنة ثمان وسبعين وست مئة ، وخلع ليلة الأربعاء السابع والعشرين من شوال سنة خمس وسبع مئة ؛ فكانت دولته سبعا وعشرين سنة ، وتوفى بفاس مخلوعا عام ثلاثة عشر وسبع مئة ، وله خمس وسبعون سنة . والذي خلفه الأمير فرج بن إسماعيل بن يوسف بن الأحمر <sup>(٣)</sup> ، دخل عليه سبعة عتوة في الليلة المذكورة ، وقبض عليه .

ثم تولاهما الأمير يحيى بن الأمير أبي طالب ابن أبي القاسم ، ويكنى أبا عمر ، ويومع بسبعة عام عشرة وسبع مئة ، وخلع في سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، وكانت دولته الأولى هذه سنة وستة أشهر . ويومع ثانيا بسبعة في سنة أربع

(١) بحثنا عن هذه الترجمة في جزأى الإحاطة المطبوعين بمصر سنة ١٣١٩ فلم نجد

بها ترجمة لأبي إسحاق إبراهيم العزقي .

(٢) في الأصلين : « وليس » .

(٣) في ط : « أحمد » وهو تحريف (انظر الاستقصا للسلوى ص ٥٤ ج ٢) .

أبناء : أبو حاتم ،  
وأبو طالب في  
سبعة

عشرة وسبع مئة ، وتُوَفِّي بها في ظهر يوم السبت السادس لشعبان سنة تسع عشرة وسبع مئة ، وكانت ولادته بهافي رمضان سنة سبع وسبعين وست مئة . وكان قتيها فاضلا ، جميل الوجه ، شجاعا ، بطلا ، عارفا بالأصول ، والفقه ، والمنطق ، والعربية ، واللغة ، والحديث ؛ وقيل أنه أول من ركب بالرمح والسيف من بني التزقي ، [١٩٤] وجند الجنود .

محمد بن يحيى  
الزرق

ثم ولي بعده ابنه أبو القاسم محمد بن يحيى ، ويومع بعد أبيه في شعبان ، من عام تسعة عشر وسبع مئة ، وخلع في صفر سنة عشرين وسبع مئة ، فكانت دولته ستة أشهر ، وتُوَفِّي بفاس وهو كاتب الحضرة الترغنية ، ليلة السبت حادي عشر صفر ، عام ثمانية وستين وسبع مئة ، وله ثمان وستون سنة . وولد بسبته في شوال ، عام تسعة وتسعين وست مئة . وكان قتيها شاعرا كثيرا ، مليح الفكاهات ، وشاحا ، وقد برز أهل زمانه في الموشحات ؛ وقد حُكي عنه أنه أراق الدواة في حِيفٍ جليل ، فقال بديهة :

ألا يا أكرام الناس فُضُّوا جفونكم      فإني من الفعل القبيح مُرِيبُ  
هَرَفْتُ دَوَاةً وهي كالكَأْسِ بينكم      وللأرض من كأْسِ الكرام نصيبُ  
وكان مُولَما في نظمهِ بالتورية .

وعزم السلطان أبو حنّان لما أخذ قُسْطَنْطِينَةَ على استماله بها ، فبكي لبعد الشقة من ولده وبلده ، فتركه . وهو آخر اللذكوريين من هذا البيت . رحم الله الجميع . وصاحب الإشادة المتقدم الذكر ، هو عم أبي القاسم محمد بن يحيى هذا ، لأن صاحب الإشادة كما أسلفنا ، هو عبد الرحمن بن أبي طالب عبد الله بن محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد ، وهذا محمد بن يحيى بن أبي طالب عبد الله بن محمد بن أحمد . وقد عرّف في إشادته بابن خبّازة ، ورأيت أن أذكر بعض ذلك ، فنقول :

صاحب الإشادة  
من بني الزرق

تصريف الإشادة  
بابن خبّازة الشاعر

هو أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الخالق النبطاني ، نسبة إلى قبيل من صنهاجة ، الذي بقطر فاس ، ويعرف بابن خبازة ، نسبة إلى خاله الشاعر المشهور بابن خبازة . عرف به أبو عبد الملك المرّاكشي فقال : كان بارع الخط ، وكان من أكبر أعاجيب الدهر في سرعة البديهة ، ناظما أو ناثرا ، مع الإجادة التي لا تجارى ، والتفنن في أساليب الكلام <sup>(١)</sup> ممرّيه وهزله <sup>(٢)</sup> ، على اختلاف اللغات . تطوّر <sup>(٣)</sup> كثيرا ونصوف ، ونسك وعظ ، وكان في آخر عمره جانحا إلى امتداح ملوك عصره ، فكان يأتي في ذلك بما لم يُسمع بمثله ، ولا يُطعم في لحاقه ، بسرعة ارتجال ، وحسن افتتان ، وسُرعة امتثال ، وله في ذلك <sup>(٤)</sup> أخبار غريبة عريقة . وولي بأخرة حشبة <sup>(٥)</sup> الطعام بمراكش .

[٤٩٥]

وذكره أبو عبد الله بن الأثير <sup>(٦)</sup> في التّحفة ، فيمن لم يجد له غير المجاء ، وظلمه ، كما أثبت أبو بكر بن رفاعة الشّريشي ، وقد شهد فيه في كتاب التّكلمة له ، بما يخالف ذلك ، وكناه أبا سعيد ، وذكر أنه لقيه بإشبيلية ، وسمع منه بعض كلامه في غير ذلك بمآله ، وتوفّي برباط الفتح ، في أول سنة سبع وثلاثين وست مئة .

بن أشمار  
ابن خبازة

وأشده من قصيدة :

وَجَسَدُ النَّبْوَةِ حُلَّةٌ مَطْوِيَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْخَلْقُ نَسْجَ مِثَالِهَا  
فَأَسَرَّ حَسَوًا فِي ارْتِفَاقٍ يَبْتَنِي بِمَحَالِهِ نَسْجًا عَلَى مِثْلِهَا  
وَذَكَرَ أَنَّهُ قَالَهَا بِمَرَاكَشَ . انتهى .

(١-١) كذا في ط . وفي م : « مربة وهزلية » ، وفي جنوة الاقباس والنبوخ المغربي : « مزله وجده » . (٢) في الأصلين « تطورا » . (٣) في ط : « أمثاله في ذلك » . وفي م : « أمثال في ذلك » وله عرف مما أجتاده ، يريد أنه سريع تصور للماني .

(٤) كذا في جنوة الاقباس والنبوخ . وفي م : « مبيخة » ، وفي ط يياض في هذا الموضع . (٥) كذا في م ، وفي ط « أبي » ثم يياض بعدها اسم كلّين .

قال صاحب الإشادة : قال هذه القصيدة <sup>(١)</sup> في المأمون بن المنصور ، حين تبرا من إمامهم المهدي ، وأبدى مساوية <sup>(٢)</sup> ، وأسقط اسمه من الخطبة ، وهو الملقب بقوله : « وَجَدَ الثُّبُوءَ حُلَّةً مَطْوِيَةً » .

وقد كتب عن أبي عمرو هذا كثيرا من شعره أبو عمرو بن سالم بن صالح النهرواني السالقي ، الأديب المقيّد الضابط ، وتاريخ إجازته إياه سنة أربع وست مئة . ومات ابن سالم قبله بست عشرة سنة .

ومن شعره ، أي أبي عمرو المذكور ، يرثي أبا محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن عبد الملك ، بن الحافظ أبي بكر بن الجعد ، ويُعزى أباه عنه ، وهو يومئذ وزير إشبيلية وعظيمها ، وكانت حينئذ حاضرة الأندلس :

قصيدته في رثاء  
ابن الجعد

أرجة الصقي يوم النفخ في الصور	أم دكة العلود يوم الصقي في الطور
أم هذبت الأرض اظهارا لما زجرت	به الخليفة من إيقاع محذور
أمر السكواكب في أكافها انتثرت	وبانت الشمس في طوي وتكوير
ما للنهار تعري من ثياب سقى	وأشبه الليل في أنواب ديجور [١٩٦]
قد كان للشبح طرف زانه يلقى	قسم الخلق بين السجى والنور
فما الملم الذي غشى بدعته	أديمه عنبراً من بريد كافور
أصيح لتسمع من أنبائها نبأ	يطوي من الأنس فيها كل منشور
وانظر فإن بني عدنان ما حشروا	إلا لرؤء عظيم القدر مشهور
وأتى مع العيد لا عادت مضاضته	فشاب سلساله الأضنى بتكديز
واعتام دارا لما في السبق جمهرة	من الفاخر أوزت بالجاهير

(١-١) تكرر ذكر هذه البارة في طهنا وقبل البيتين مباشرة ، فابتنا البارة مرة واحدة كما في م .

رعى قريشاً فأصمى منهمُ حاذيهم  
 غفاتها البجدُ في ابن البجدِ حينَ قَصَى  
 لله والمجدِ ما أبقاه من أثرِ  
 نَوَازَةٍ عندما راقَتْ بدوحِتها  
 جار الذبولِ عليها بعدما مَلَأَتْ  
 وسينُ بأسٍ لكسر الخطبِ أغمدَه  
 قضى فوافقَ شهرَ الصومِ مرحلاً  
 واختاره خاطب الخطبِ الملمُ به  
 فسار للعينِ مسروراً وخلقنا  
 نادته أنجشةَ الأحزانِ يومَ حدا  
 فالوجد والدمع من حُزنٍ قد انقسما  
 فالقلبُ بالنيظِ في تصعيدِ مستعمرٍ  
 وسائق الخطبِ يشدو الحاملين به  
 وللملائك في آفاقها زَجَل  
 أثنى للصاب على شيخ الجزيرة في  
 وهي طويلة جدا، ومنها :

مُقدِّمات اليبالي طالما فضحت  
 نتائجُ النذر منها كلَّ مغرور  
 جمعُ السلامة معدوم الوجود بها  
 وكَم بها لَرَدَى من جمع تكسير  
 وعامل الموت قد أحصى مهندسه  
 منازل المرحداً دون تكسير<sup>(١)</sup>  
 والأرض طرُس وهذا الخلقُ أحرفه  
 والحرف ما بين محوٍ ومبتور

(١) لم نجد هذا البيت في جنوة الاقتباس ، مع أنه روى المصيدة كاملة .

والفخر يُعْرِبُ بالأفعال يظهرها  
وإنما الخلق أسماء تماوزها  
وكلهم في مَدَى الأعمار تصيبهم  
والموت مثلُ عَرَضٍ يَقْطَعُ من  
يأمن يؤمل أن يبقى وقد <sup>(١)</sup> نَفِضَتْ  
هَذِهِ الْحَقِيقَةُ لَا مَاحِذَ ثَبَّتَكَ بِهِ  
لَا تَخْذَعُكَ اللَّيَالِي إِنْ فَتَنَتْهَا  
كَمْ هَادَتْ <sup>(٢)</sup> بِمُيُوسٍ يَطْلُبُ مِنْ مَلِكٍ  
سَائِلٌ بِكُسْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ هَلْ تَرَكْتُ  
وَأَنْزَلَ بِسَمَاءٍ فِي قَصْرِ بْنِ ذِي يَرْزَنْ  
وَأَعِزُّ عَلَى حِيَرَةِ الثَّمَانِ مَعْتَبِرًا  
وَأَيْنَ مِنْ كَانَ سَجَنَ الْجَنِّ فِي يَدِهِ  
وَأَيْنَ مَخْطَرُ الدُّنْيَا بِعَزَمَتِهِ  
بَادُوا فَلَيْسَ بِهَا بَادٍ بِحُسْنٍ بِهِ  
هُوَ الْقَضَاءُ أَبَا بَكْرٍ أُصِيبَتْ بِهِ  
وَاللَّهُ يَحْرُسُ دُنْيَاكُمْ وَيُدْفَعُ عَنْ

وَحِكْمِي أَنْ الْمُتَعَمِّمَ يَحْيَى بْنُ النَّاصِرِ بْنِ الْمُتَصَوِّرِ لِلْوَحْدِيِّ ، ضَرْبٌ بِظَاهِرِ  
مَرَأٍ كُنْ قُبَّةَ جَرَاءٍ ، فَبَادِرُ إِلَيْهَا الْعَرَبُ وَالنَّصَارَى مِنْ عَسْكَرِ عَمِّهِ لِلْأُمُونِ ؛  
قَطَعُوا أَطْنَابَهَا ، فَسَقَطَتْ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ أَبُو عَمْرِو هَذَا مِنْ قَصِيدَةٍ :

وهذه قصيدة لبي بن  
الناصر للوحدي

(١) كُنَّا فِي مَوْجِزَةِ الْاِتِّبَاسِ . وَقِي ط : « وَكَمْ » .

(٢) فِي ط : « بَاكَرَتْ » . (٣) فِي ط : « وَكَمْ » .

أُنْظِرْ إِلَى الْقُبَّةِ الْحَمْرَاءِ سَاقِطَةً  
لَمَّا رَأَتْ مُنْصَرَّ الْحَمْرَاءِ مِنْ كُتُبِ  
مَنْ كَانَ أَوَّلَى بِهَا إِنْ كُنْتَ ذَا بَصَرٍ  
الْعُجْمُ أَوْ مُتَدِينِ الثَّلَاثِ مِنَ الْعَرَبِ  
وَإِنَّمَا سَجَدْتُ لَهَا سَمْتٌ وَغَدْتُ  
فَوْقَ الصَّلَالِ وَكَانَتْ أَهْبَبَ الْعَجَبِ  
وَمَنْ رَأَى نَظْمَ أَبِي تَمْرُوقٍ قَوْلُهُ :  
هَبِ النِّسِيمَ ضَحَى فُتَّاحِ الْمُنْدَلُ  
أُنْزِرِي عَلِيلًا<sup>(١)</sup> فَاسْتَحِثِّي إِلَى الْعَبَا  
يَهْوِي التَّذِيرُ<sup>(٢)</sup> وَسَاكِنِيهِ وَمَنْ لَهُ  
مَا شَاءَ بَرَقًا بِالْفَضَا إِلَّا أَنْهَرِي  
وَالْبَرْقُ فِي تَفْعِ السَّحَابِ سَيْئُهُ  
فَكَانَ ذَاكَ الْبَرْقُ وَاشْ قَدْ مَشَى  
وَأَنَا الْفِدَاءَ لِلْجَبْرِ نَزَلُوا الْحِمَى  
وَتَحَمَّلُوا يَوْمَ الْفِرَاقِ وَإِنَّمَا  
قَبَسُوا وَمَنْ قَلْبُ الْمَعْدَبِ مَوْقِدٌ  
مَا ضَرَمَ إِذْ أَعْرَضُوا لَوْ عَرَضُوا  
كَحَلَا الْكَمَالِ عَلَى الْجَمَالِ كَأَنَّمَا  
أَبْدَتْ لَنَا حَلَى الْعُلَى وَتَبَسَّتْ  
وَمِنْ الْمَجَانِبِ أَنْ أَهْمَ بِجَنَّةٍ  
وَيُهَانَ مُرْسَلٌ نَاطِرِي فِي حَبَا

[٤٩٨]

وَمِنْ شِعْرِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الْفَرِيدَةُ ، الَّتِي مَدَحَ بِهَا الْمَصْطَفَى  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَشَارَ إِلَى جَمَلَةٍ مِنْ مَنَاقِبِهِ الرَّبَّانِيَّةِ ، وَمَا تَرَاهُ الْعِرْقَانِيَّةِ ، وَآيَاتِهِ

(١) فِي جَنُودِ الْإِبْرَاهِيمِ : « أَبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ » . (٢) مَكَانُ تَرْوِ

وَلَهُ فِي الْحَبِيبِ  
إِلَى أَحِبَّاهِ

الباهرة، ومعجزاته الظاهرة، صلى الله عليه وسلم، وشرف وكرم، ومجد وعظم، وبارك وأنتم، وتحن وترحم، وهي قوله:

حَقِيقٌ عَلَيْنَا أَنْ نَجِيبَ لِلْعَالِيَا  
وَنَجْمَعُ أَشْتَاتَ الْأَعَارِضِ حِسْبَةً  
وَنَقْتَادَ لِلْأَشْمَارِ كُلِّ كِتَابَةٍ  
فَالسُّنَّ أَرْبَابَ الْبَيَافِ صَوَارِمِ  
لِنُطْلِعَ مِنْ أَمْدَاحِ أَحَدٍ أَتَمِّجًا  
كَوَاكِبَ إِيْمَانٍ تُنِيرُ فَيَهْتَدِي  
سَهْوَتٌ بِمَدْحِ الْخَلْقِ دَهْرِي فَهَذِهِ  
فَلَا مَدْحَ إِلَّا لِلَّذِي بِمَدِيحِهِ  
رَسُولٌ بَرَاهُ اللَّهُ مِنْ صَفْوِ نَوْرِهِ  
وَمَا زَالَ ذَاكَ النُّورُ مِنْ عَهْدِ آدَمَ  
تَوَيَّ فِي ظُهُورِ الطَّيِّبِينَ يَصُونُهُ  
وَحَصْنٌ بَطُونِ الطَّيِّبَاتِ بِحَصْلِهِ  
بِهِ وَزَّيَّنَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ  
وَأَتَقَدَّسْنَا مِنْ نَارِهِ بِظُهُورِهِ  
وَأَدَّيْنَا مَا خَافَ يُجَزَى بِذَنْبِهِ  
فَتَابَ عَلَيْهِ اللَّهُ لِمَا دَعَا بِهِ  
وَقَدْ يَهْجُرُ الْحُبُوبَ فِي حَالَةِ الرِّضَا

(١) لَنُفِي فِي مَدْحِ (١) الْحَبِيبِ لِلْعَالِيَا  
وَنَحْشُدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ الْقَوَافِيَا  
لِنَصْرِ الْهَدَى وَالَّذِينَ تَرُدِّي الْأَعَادِيَا  
مَضَارِبُهَا تُنَمِّي السُّيُوفَ لِلْوَاضِيَا  
تَلُوحُ فَتَجْلُو مِنْ سَنَاءِ الْبَيَاجِيَا  
بِأَضْوَائِهَا مِنْ بَاطِنٍ لِلْحَقِّ (٢) سَارِيَا  
سُجُودِي لِحَبْرِي كُلِّ مَا قَلْتَ سَاهِيَا  
تُطْلِعُ إِذَا مَا كُنْتَ بِالْمَدْحِ عَاصِيَا  
وَأَلْبَسَهُ بُرْدًا مِنَ النُّورِ ضَافِيَا  
يُنِيرُ بِهِ اللَّهُ الْعُصُورَ الْخُلُوفِيَا  
وَدِيعةً سَرَّ صَارَ بِالْبَيْتِ فَاشِيَا  
لِيَحْمِلَنَّ قَرْعًا بِالسِّيَادَةِ زَاكِيَا  
فَأَلْقَاهُ فِيهِمْ رَاجِعَ الْوِزْنِ وَافِيَا  
وَلَوْلَا كَانَ الْكَلْبُ الشَّرْكَ صَالِيَا  
تَوَسَّلَ بِالْخُتَارِ اللَّهُ دَاعِيَا  
وَأَدْنَاهُ مِنْهُ بَعْدَ مَا كَانَ نَافِيَا  
وَيَأْتِي الْهَوَى أَلَا يُصَدِّقُ وَاشِيَا

[١٩٩]

(١ - ١) كُنَّا فِي جَنُوةِ الْاِقْتِبَاسِ - وَفِي ط: « لَنُفِي فِي حَقِّ » وَفِي م: « لَنُفِي مِنْ حَقِّ » .  
(٢) كُنَّا فِي الْأَصْلَيْنِ - وَفِي جَنُوةِ الْاِقْتِبَاسِ: « بِالْجِدِّ » .



«وعين الرضا عن كل ميب كلية  
وأدرك نوحا في السفينة رعية  
وما زال سام وهو ثاوٍ بظهوره  
فخصص حتى بالمكان كرامة  
وأُنزل حامٌ بالجَنُوبِ مجانياً<sup>(١)</sup>  
وأُنزل سامٌ للفضيلة<sup>(٢)</sup> وحده  
وبادَرَ جبريلُ الخليلُ لأجله  
ويُصغِرُ في وقت البلاء يقينه  
فقال له : هل تَسْأَلُنِي كِفَايَةً  
فكانت عليه النارُ بَرْدًا كما أتى  
وجازاه في الإسراء عنها نبينا  
فلما انتهى جبريلُ عند مقامه  
أشار على المختار أن يَسِرَّ فإنه  
فداده يا جبريلُ : هل لك حاجة  
فقال له : سله لأبسط رغبة  
فدلتني في أفق المهامِ زُفَرُف  
ومن أجله حصنَ التدييعَ فدأؤه  
فداه بذبح عظم الله شأنه

ولكن عين السخطِ تبدى للتساوي<sup>(٣)</sup>  
فغلقه إذ كان في الموجِ داهياً<sup>(٤)</sup>  
على أخويه بالفضائل ساميا  
وأُسْكِنَ في أعلى البلاد مَرَاثيا  
ويافثُ في أقصى الشمالِ مُوَاثيا  
بأوسط معبرِ البلادِ الأعاليا  
ليصحيه إذ أبصر الجمرَ حاميا  
فصادف وزدةً أثلةً القذِبِ صافيا  
فجاوبه حسبي برى كافيا  
به وسلاما وهي نارٌ كما هيا  
وألهمها فوق السموات ساريا  
بحيث تلقى الأمرَ أَلَا تَمَادِيَا<sup>(٥)</sup>  
مَتَمَّيْ لا أعدوه ما دمتم باقيا  
إلى الله فاسألها<sup>(٦)</sup> لتعطى الأمانيا  
على النارِ مَنَى للشمسة جناحيا  
وزُجَّ بُرَاقُ العِزِّ في النور راقيا  
وفي ظُهوره المختارُ أصبح ثاويا  
لأن كان دهرها في القراديس راعيا

- (١) هذا البيت من مقطوعة لسيد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، رواها للبرد في الجزء الأول من الكامل .  
(٢) في جنوة الاقياس : « جانيا » .  
(٣) في ط : « مجانيا » . (٤) كذا في الجذوة ، وفي الأصلين : « ذو الفضيلة » .  
(٥) في جنوة الاقياس : « بحيث يرى نورا وجيبا عاليا » .  
(٦) كذا في جنوة الاقياس : وفي الأصلين : « تسألها » .

وثنى جسد الله حامل فضله  
لذلك ما قال الرسول منبها :  
وعف أبوه إذ دعته لنفسها  
منى ولذلك النور ينف جبينه  
فأعرض عنها ثم سار لشأنه  
وعاد وقد أدى أمانة ربه  
وسر على حى القتلة فتوديت  
فكانت لم قد كان ذلك مرة  
أردت بأن أعطى سناء وقد قفى  
وكم طالب ما لا ينال وقاعد  
وكم شاهدت من آية أنه به  
رأت في معاليه مرأتى حجة  
وقيل لها بشارك فزت بخير من  
وحنقت به الأملاك في حين وضعه  
وبشر رضوان الجنان بخلق  
ونادى منادى المزطوفوا بأحمد  
بدا واضعا كفيه بالأرض رافعا  
وأحول إبليس اللعين وقال قد  
وصار إلى صنعاء شية جده

فكان بذاك القرع للأصل راقيا<sup>(١)</sup>  
أما ابن ذبيحها يمد المعاليا  
فتاة رأت نور النبوة غاديا<sup>(٢)</sup>  
شعاع منى يفتش العيون الروانيا  
وكان له الرحمن بالحفظ واقيا  
لأنه وقد من الله ماضيا  
هللى تصادف لذة الحب راقيا  
لأمر عصينا في هواه النواها  
لغيرى<sup>(٣)</sup> به من كان بالحق قاضيا  
سعادته تبدى له السؤل دانيا  
يصير بها جيد الديانة حاليا  
فصدقت الآثار منه المرائيا  
يرى فوق أكناف البسيطة ماشيا  
بليلة إفضل تزين اللياليا  
فتفتح<sup>(٤)</sup> جنات النعيم الثمانيا  
جئات الدنيا طرا ومحموا النواحي  
بسينيه نحو الأفق بالطرف ساميا  
يئست وقدما كنت للكفر راحيا  
غل محلا للوفادة قاضيا

[[٥٠٠]]

(١) كذا في الجذوة . وفى ط : « واليا » . وفى م : « باليا » .

(٢) كذا في الجذوة ، وفى الأسلين : « عابدا » .

(٣) في جذوة الانتباس : « لسرى » . (٤) في ط : « يفتح » .

وَحَيًّا بِمُتَدَانِ ابْنِ ذِي يَرْزَنِ بِهَا  
قَرَّبَهُ دُونَ الْوُفُودِ وَخَصَّهُ  
وَقَالَ لَهُ إِنَّا وَجَدْنَا بِكُتُبِنَا  
يَمُوتُ أَبُوهُ ثُمَّ تَهَلَّكَ أَثَرُهُ  
وَقَالَ لَهُ وَالْبَيْتِ ذِي الْحُجُبِ زَارُهُ  
لَأَنْتَ عَلَى مَا يَقْتَضِي الزَّمَانُ جَدُّهُ  
وَقَالَ لَهُ احْفَظْ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ  
وَقَوْلِ هِرَقْلٍ إِذْ أَظْلَمَ زَمَانُهُ  
وَطَالَعُ فِيهِ مُصْحَفُ الْأَفَقِ نَاطِرُهُ  
فَلَمْ تَنْقُصِ الْأَيَّامَ حَتَّى أَتَى لَهُ (١)  
فَبَاثَ عَنْهُ أَهْلَ مَكَّةَ سَائِلًا  
وَلَقِيَ الْهُدَى لَمَّا دَعَاهُ جِالُهُ  
وَوَزِدَ الرِّضَا لَا يَهْتَدَى لِسَبِيلِهِ  
وَلِيُوَانِ كَسْرَى ارْتَجَّ لَيْلَةً وَضَمَهُ  
وَزَادَ بَرْوَا الْمُوَبَّذَانَ ارْتِيَاعَهُ  
وَفَسَّرَهَا شِقْ شِقْ وَشَقَّ غُبَارَهُ  
فَنَصَّا عَلَى إِرْسَالِ أَحَدِ مُثَنِّيَتَا  
وَأُتْخِذَتِ النِّيرَانُ نِيرَانُ فَارِسٍ  
وَحُلَّ ذَاكَ الْحِلْمَ جِجَرَ حَلِيمَةٍ

وَهَتَأَهُ بِالْمَلِكِ إِذْ عَادَ وَالْيَا  
لِنَسْمَعِ قَوْلَا فِي الرِّسَالَةِ شَافِيَا  
نَبِيَا يُرَى مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ آتِيَا  
وَيَكْفُلُهُ بَعْضُ السُّومَةِ حَانِيَا  
وَوُفُودَ الْوَرَى جَاءُوا إِلَيْهِ الْفِيَايَا  
فَتَشِيدُ بِهِ لِلْعَجْدِ مَا كُنْتَ بَانِيَا  
سَيِّمَكَ أَرْضِي إِذْ رَأَى الْمَلِكُ وَاهِيَا  
فَقَالَ أَرَى مُلْكَ الْخِلَتَانِ مُدَانِيَا  
كَمَا زَعَمُوهُ يَسْتَشِيرُ النَّارَارِيَا  
كَتَابُ رَسُولِ اللَّهِ لِلْحَقِّ دَاعِيَا  
وَكَانَ بِأَوْصَافِ النَّبِيِّينَ دَارِيَا  
وَهَامَ قَلِيلًا ثُمَّ أَلْقَى سَالِيَا  
فَقُرِئَ بِهِ مَنْ كَانَ فِي اللَّهِ صَادِيَا  
وَبَاتَ عَلَيْهِ قَصْرُهُ مُتَدَاعِيَا  
فَأَذْهَلَهُ أَنْ يَسْتَبِينَ الْمَسَاعِيَا  
سَطِيعٌ بِسَجْعِ قَصْرٍ (٢) مَا كَانَ رَائِيَا  
لَدِينِ الْهُدَى بِالرَّغْمِ لِكُفْرِ مَا حَامِيَا  
وَكَانَتْ تَلْغَى أَلْفَ عَامٍ تَوَالِيَا  
لَتُرْضَعَهُ دَرَّ الْفَضَائِلِ صَافِيَا

[٥٠١]

(١) كَذَا فِي جَدْوَةِ الْاِتِّبَاسِ ، وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « حَتَّى أَهَبَ » .

(٢) كَذَا فِي جَدْوَةِ الْاِتِّبَاسِ . وَفِي م « فِيهِ » . وَالْكَلْبَةُ سَائِلَةٌ فِي ط .

أَبَى حِلَّةَ النَّسْوَانُ لِلْيَمِّ وَانْبَرَتْ  
فَعَازَتْ بِهِ السَّبَقَ الْأَتَانُ كَرَامَةً  
وَشَارِضُهَا إِذَا لَا تَبِيضُ بِقَطْرَةٍ  
وَفِي حَيْثُهَا وَاوَاهُ جَبْرِيلُ قَاصِدَا  
فَشَقًّا بِهِ صَدَرَ النَّبِيِّ لَشَرْحِهِ  
وَرَدَّاهُ فِي الْحَيْنِ الثَّمَامَا فَاتَرَى  
وَجَاءَا بِمَنْدِيلٍ وَطَشَتْ لِيَنْصَلَا  
وَعَادَ أَخُوهُ جَازِعًا مَخْبِرًا بِمَا  
فَسَارَتْ بِهِ مِنْ حَيْنِهِ نَحْوُ أُمِّهِ  
وَمَا زَالِ عَمْرُوسَا أَمِينًا مُؤَمِّنَا  
حَيِيًّا<sup>(٢)</sup> وَفِيَّا خَاشِعًا مُتَوَاضِعًا  
وَفِي سَيْرِهِ لِلشَّامِ شَامُ بَقَرِهِ  
أَكْبَ عَلَيْهِ فِي طَرِيقِ مَسِيرِهِ  
وَلَمَّا رَأَى تِلْكَ الْعَلَامَةَ لَمْ يَزَلْ  
وَكَانَتْ بِهِ مِنْ غَلَّةِ الشُّوقِ عِلَّةٌ  
وَقَصَّتْهُ فِي ذِي التَّجَازِ وَعِثَّةٌ  
فَأَهْوَى وَلَا مَالَهُ إِلَى الْأَرْضِ رَاكُضَا  
وَكَمْ بَانَ مِنْ يُشْرِ لَتَيْسَرَةٍ بِهِ  
فَكَانَ إِذَا اشْتَدَّ الْمَجِيرُ أَظْلَهُ

لَهُ فَرَأَتْ مِنْ حَيْنِهَا الرِّزْقُ نَامِيَا  
وَأَخْصَبَ مَرَعَاهَا فَسَاقُ الْمَرَاغِيَا  
فَصَارَتْ بِهِ ثَجَّاءُ تَرْوَى الصَّوَادِيَا  
وَأَقْبَلَ مِيكَائِيلُ بِالْأَمْرِ تَالِيَا  
فَكَانَ لَمَّا يُبْلَقِي لَهُ اللَّهُ وَاعِيَا  
سِوَى أَثَرٍ مَا زَالِ لِلشَّرْحِ بَاقِيَا  
بِمَاءِ الرِّضَا قَلْبًا عَنْ اللَّهِ رَاضِيَا  
جَرَى مِنْ مَخُوفٍ كَانَ لِلْأَمْرِ جَارِيَا<sup>(١)</sup>  
تَخَافُ عَلَيْهِ إِنْ أَطَامَ الْعَوَادِيَا  
سَيُوفًا جَدِّوقًا سَائِي الْقَدَرِ عَالِيَا  
كَرِيمًا حَلِيمًا يَسْتَفِزُّ الرُّوَاسِيَا  
بُرُوقُ الْهَدْيِ مِنْ لَمْ يَكُنْ قَطُّ رَائِيَا  
إِلَيْهَا بِبَحْرِ الْهَدْيِ مَقْرَامِيَا  
لَمَّا وَافَقَ الْكُتُبَ الْقَدِيمَةَ بَاكِهَا  
فَسَاقُ لَهُ اللَّهُ الطَّبِيبَ الدَّوَايَا  
بِهِ غَلًّا قَدْ صَغَّرَ الصَّيْرَ فَانِيَا  
فَقَبَّرَ يَنْبُوعًا مِنَ الْمَاءِ جَارِيَا  
يَرُدُّ أَخَا سُكْرِ النَّوَايَا صَاحِيَا  
غَنَامُ عَلَيْهِ لَا يَزَالُ مِمَّا شِيَا

(١) كُنَّا فِي طَوْجُودَةِ الْاَلْبَاسِ . وَفِي م : « رَاجِيَا » .

(٢) كُنَّا فِي طَوْجُودَةِ الْاَلْبَاسِ . وَفِي م : « حَيِيَا » .

[٥٠٧]

وأخبره تَشْطُورُ بِضَرَى بَعَثَهُ  
وَبَقِضَتْ الْأَصْنامُ لِلْمَصْطَفَى فَلَمْ  
وَكُنْ يَرَى ضَوْوَهُ يُلَوِّحُ لَمِينَهُ  
وَيَأْتِي حَرَاهُ لِلتَّعْبِيدِ <sup>(١)</sup> قَاصِدًا  
وَيَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلَّهُ  
وَكُنْ رَأَى <sup>(٢)</sup> اللَّهُ أَكْرَمَ خَلْقِهِ  
وَأَسْرَى بِهِ لَيْلًا إِلَى حَضْرَةِ الْعُلَا  
وَسَارَ عَلَى ظَهْرِ الْهَرَقِ كَرَامَةً  
وَلَمَّا أَتَاهُ الْوَحْيُ وَارْتَاعَ قَلْبُهُ  
فَسَارَتْ بِهِ عَمْدًا خَدِيجَةً زَوْجَهُ  
وَكُنْ امْرَأَةً قَدِ امْرَأَسَ السُّكُتِ قَارِنًا  
فَبَشَّرَهُ أَنْ سَوْفَ يَطْلُعُ صُبْحُهُ  
وَقَالَ لَهُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ حَاضِرًا  
وَوَقْتُكَ إِنْ يَدْرُكَ زَمَانِي يَوْمَهُ  
وَأَيَّتُهُ فِي النَّارِ إِذْ نَزَلَا بِهِ  
وَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ الْحَمَامَ لِبَابِهِ  
فَبَاضَ عَلَى الْفُورِ الْحَمَامُ وَتَشَيَّدَتْ  
فَدَافَعَ عَنْ صَدِيقِهِ وَرَسُولِهِ  
وَكَمْ آيَةٌ خَصَتْ سُرَاتَهُ إِذْ مَشَى

فَأَظْهَرَ مِنْ غَيْبِ الرِّسَالَةِ خَافِيَا  
يَزُلُّ هَاجِرًا فَلِلَّ الضَّلَالَةِ قَافِيَا  
وَيَسْمَعُ تَسْلِيمًا عَلَيْهِ مُحَافِيَا <sup>(١)</sup>  
عَجَبًا لِأَسْبَابِ الْوِصَالِ مَرَاغِيَا  
يُحَدِّثُ عَنْهُ النَّفْسُ فِي السَّرِّ خَالِيَا <sup>(٢)</sup>  
فَأَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ الْخَلْقُ هَادِيَا  
فَمَا زَالَ فِيهَا لِلْحَصِيبِ مَنَاجِيَا  
لَهُ رَاكِبًا إِذْ سَارَ جَبْرِيلُ مَاشِيَا  
لَشِدَّةٍ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ مُلَاقِيَا  
لِتَسْأَلَ حَبْرًا بِالزَّمَانَةِ قَانِيَا  
وَبَاتَ لِضَيْفَانِ الْمَعَارِفِ قَارِيَا  
فَيَكْشِفُ مِنْ لَيْلِ الْفَوَايِدِ دَاجِيَا  
بِهَا جَدًّا أَوْلِيكَ نَفْسِي وَمَالِيَا  
وَمَنْ لِي بِهِ أَنْصَرِكَ نَصْرًا مُوَالِيَا  
وَكُنْ لَهُ الصَّدِّيقُ بِالصَّدْقِ ثَانِيَا  
وَقَارَنَهُ بِالْعَنْكَبُوتِ مَضَاهِيَا  
مَنْ التَّسَجُّعِ أَيْدِي الْعَنْكَبُوتِ مَبَانِيَا  
بِأَضْعَفِ أَسْبَابِ الْوُجُودِ مَقَاوِيَا  
عَلَى أَثَرِ الْخُتَارِ لِقَارِ قَافِيَا

(١) في ط : « مجازيًا » . (٢) في م : « لفتحت » .

(٣) هذا البيت مأخوذ من قول مجنون ليلى :

وأخرج من بين البيوت ليلي أحدث عنه النفس في السر خالي  
(٤) كذا في م وجنوة الانقباس . وفي ط : « يراه » .

فشاهد آثاراً من الخسف كاد أن  
ولما دعا بالمهاشمي أجازته  
وأصبح منه ظهراً مُكسراً  
وأخبره أن سوف يفتح أمره  
ويُجمل في كفيه من بعد فتحها  
فأنجزها القاروق في حين فتحها  
وآيته في حيمى<sup>(١)</sup> أم معبد  
وفي الذئب إذ أنقى وأخبر مفتحها  
وفي الضب لما أن دعا أجاهه  
وآيته إذ فارق الجذع فضله  
وإن اشتاق البدر أعظم آية  
وفي الجمل الآتي بحضرة محبه  
وقصته في الحل لما دعا لم  
وسال به وادى قناة<sup>(٢)</sup> لأجله  
وفي قصة الزوراء<sup>(٣)</sup> لاخلق آية<sup>(٤)</sup>  
دعا بإناء ليس ينفع ماؤه  
ففاض نهر الماء بين بناءه  
ودركته يوم الحديبية التي

يكون لقاروق السماء مؤاخيا  
فأبصره في الحين من ذاك ناخيا  
يخط أبى بكر يُخيف الدواخيا  
مدان كسرى والبلاد الأفاخيا  
سواراه مما يحوز الدين ساميا  
له عدة بالصدق فيها مباحيا  
وفي الشاة إذ لم تبقى نصعب راعيا  
عن المصطفى والذئب ما زال طويا  
وقال له كليلك كليلك داعيا<sup>(٥)</sup>  
فغن إليه الجذع في الحال شاكيا  
تروى على من كان للدين زاريا  
ليشكو تكليف المشقة رافيا  
فأبصرت سعباً كالجبال هواميا  
ثلاثين يوماً لم يزل متواليا  
وذكرى لعبد كان للذكر فاسيا  
لقلته بالرؤى من كاث صاديا  
وكان وضوءاً للكتابة كافيا  
أفاض بها الله البنان سواقيا<sup>(٥)</sup>

[٥٠٣]

(١) في م : « حيمى » . (٢) هذا البيت والذي قبله ساقطان في ط .  
(٣) وادى قنات : من أودية المدينة . وفي حديث أنس بن مالك (أن النبي صلى الله عليه وسلم لما استسقى سال وادى قنات هجراً . ولم يأت أحد من تابعه إلا جدت بالجود) .  
(٤) الزوراء : موضع بالمدينة قرب للنبعة . استسقى النبي عنده .  
(٥) في حفوة الأقباس : « سوانيا » .

وإشباعه الجَمَّ الغفيرَ بَقِيْضَةً  
 وإخباره بالشئ من قَبْلِ كونه  
 فأخبر ذا النُورين أن سَتُصِيبُهُ  
 وأخيرَ عَمَّارًا بأن حياته  
 وقال لدى السَّبطين أشقَى الورى الذى  
 يُصادِفُ<sup>(١)</sup> نورَ الشَّيبِ أبيضَ ناصبا  
 ونصَّ على السَّبط الشهيد بكرَّ بلا  
 وفى الحسن الزاكى أبانَ بأنه  
 وقال لقوم إن آخرَكم بها  
 وقال إذا ما مات كسرى فأتوى  
 وأخبر عن موت النجاشى حينه  
 وقال على قُرب الحِمام لبنته  
 وآياته جَلَّتْ عن العد كُثرة  
 وأعظمها الوسى الذى خصه به  
 تحدى به أهلَ البيان بأسرهم  
 وجاء به وحيا صريحا يَرِيدُهُ  
 تشنَّ أحكامَ الوجود بأسرها  
 وأخبر عما كانت أو هو كان  
 ووافق أخبار النبئين كلَّهم<sup>(٢)</sup> بالنبات منها للباديا

[٥٠٤]

(١) كذا فى جفوة الاقباس . وفى الأصلين : « فصادف » .

(٢) فى جفوة الاقباس : « وهم الغضابا » .

وما كتبتُ يُعناه قطُّ صحيفةٍ ولا رِىءَ يومًا للصحائف تاليا  
عليه سلامُ الله لا زال رانحا عليه مَدَى الأيامِ مِنّا وغاديا

\*\*\*

ولتكن هذه القصيدة القريدة النبوية ، آخر ما أوردناه في روضة الورد ،  
قد طال الكلام واتسع وكثر التردد ، على أن ما تركناه أكثر مما جلبناه ، [ وقد  
انشأت علينا أشغال شاغلة من خطوب الدهر ، والله يبلغنا من رضوانه ما طلبناه ] .  
ونسأل الله تعالى حسن الختام ، وأن يدفع عن قلوبنا القتام ، بجاه  
سيدنا ومولانا محمد للصطفى خير الأنام ، صلى الله عليه وسلم ، الذي جعلنا مديحه  
مِسْك الختام .

ختم الجزء  
الثاني

اتهى الجزء الثانى من كتاب أزهار الرياض ، فى أخبار عِياض  
ويتلوه الجزء الثالث وأوله :

## روضة الأتقوان

فى ذكر ماله فى المنشأ والعقوان



# أبواب الفهرس

٣٩٦ — ٣٩٥	١ — فهرس الشعراء
٤٠٦ — ٣٩٧	٢ — » الأعلام
٤٠٨ — ٤٠٧	٣ — » الفضائل
٤١٣ — ٤٠٩	٤ — » الأماكن
٤١٥ — ٤١٤	٥ — » الكتب
٤١٦	٦ — » الأيام
٤١٦	٧ — » الأمثال
٤٢٠ — ٤١٧	٨ — » الفوائى
٤٢٤ — ٤٢١	٩ — » الموشحات والأزجال
٤٢٥	١٠ — » أنصاف الأبيات
٤٢٩ — ٤٢٦	١١ — » الموضوعات



## فهرس الشعراء

(١)

أبو إسحاق الحناوي : ٢٤٧  
 أبو إسحاق اللوثي : ٢١٠  
 أبو بكر بن باجة : ٢٤٣  
 أبو بكر بن زهر : ٢١٠  
 أبو بكر بن الصابوني : ٢١٣  
 أبو بكر محمد بن قزمان : ٢١٦  
 أبو عام : ٤٨  
 أبو الحسن بن جندر الإشبيلي : ٢١٧  
 أبو الحسن بن الجباب : ٣٤٢  
 أبو الحسن سهل بن مالك : ٢١١  
 أبو الحسن بن الفضل = أبو الحسن سهل  
 ابن مالك  
 أبو حفص : ٣٦٥  
 أبو العباس : ٣٥٧  
 أبو عبد الله بن عيسى = ابن عيسى التلمساني  
 أبو عبد الله  
 أبو عبد الله اللوثي : ٢١٩  
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الصايغ : ٢٣٠  
 أبو عبد الله محمد بن يوسف القفري : ٣٢٩  
 أبو عمرو ميون بن علي : ٣٨٢ ، ٣٨٠  
 أبو العلاء المعري : ٨٩  
 أبو القاسم محمد بن يحيى : ٣٧٨  
 أبو مدين شبيب : ٣٠٨  
 أبو للكروم مندبل بن أجروم : ٣٣٢  
 الأعمى النطيلي : ٢٠٨

(ب)

البيجع : ٢٤٨  
 بلال (رضي الله عنه) : ٩٨

إبراهيم التازي : ٣٠٩  
 ابن أجروم = أبو للكروم مندبل بن أجروم  
 ابن باجة = الحكيم أبو بكر بن باجة  
 ابن يحيى = يحيى بن يحيى  
 ابن بهرودس = ابن هرودوس  
 ابن جندر = أبو الحسن بن جندر الإشبيلي  
 ابن حزمون : ٢١١  
 ابن الحكيم : ٣٤٦ ، ٣٤٥  
 ابن خرز البجائي : ٢١٧  
 ابن خلف الخزازي : ٢١٢  
 ابن عيسى التلمساني أبو عبد الله : ٣٠٣ ،  
 ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٣٦  
 ابن رشيد : ٣٥٣  
 ابن الرومي : ٣٠٣  
 ابن زهر : ٣٥٠ ، ١٥٧  
 ابن زهر = أبو بكر بن زهر  
 ابن سناء الملك للمصري : ٢١٥  
 ابن سهل : ١٨٤ ، ٢١٣  
 ابن شجاع : ٢٢١  
 ابن الصابوني = أبو بكر بن الصابوني  
 ابن صهير : ٢١٩  
 ابن خنثة الضبي : ١٢  
 ابن قزمان = أبو بكر محمد بن قزمان  
 ابن مرج الكحل : ٣١٥ ، ٣١٦  
 ابن موهل : ٢١٠  
 ابن هرودوس : ٢٠٩  
 ابن هزد = ابن خرز البجائي  
 ابن وكيع : ١١٤

عبد الملك بن سعيد المرادي : ٢٩٣  
علي بن المؤذن : ٢٢٢  
عترة الميس : ٦٥  
عياض : ٢٢٧

(م)

محمد بن عبد العظيم : ٢١٨  
مدخليلس : ٢١٨  
مبار : ٣٠٨

(ي)

يحيى بن يحيى : ٢٩٠

(ح)

الحكيم أبو بكر بن باجة : ١٠٩

(ش)

المشتري : ٢١٨

(ع)

عبادة القزاز : ٢٠٧  
عبد الله بن الخطيب : ٢١٣  
عبد الله بن معاوية : ٣٨٥  
عبد الله بن المتز : ١٣

## فهرس الاعلام

٢٥٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٤٨  
 ابن حيون : ٢١١  
 ابن خاتمة : ٣٥٧ ، ٢٥٤ ، ٣٠٢ —  
 ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٠٥  
 ابن خيابة = أبو عمرو ميمون بن علي بن  
 عبد الخالق ابن خيابة  
 ابن الخطيب = أبو عبد الله بن الخطيب  
 ابن خلدون : ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،  
 ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،  
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧  
 ٢٥٨  
 ابن خميس = محمد بن عمر بن محمد بن عمر  
 ابن محمد بن عمر بن محمد الحبري الرهيني  
 ابن دحون الفقيه : ٢٦٩  
 ابن رشد : ٨٤  
 ابن رشيد الفهرى محمد بن عمر : ٣٤٧ ،  
 ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٧ ، ٣٥٥  
 ابن الزبير : ٢٢٤  
 ابن زهر = أبو بكر محمد بن يوسف : ١١ ، ٧ ،  
 ١٢ ، ١٤ ، ٢٠  
 ابن زهر = أبو بكر بن زهر  
 ابن سجين : ٣٠٣  
 ابن سعيد : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢١٧  
 ابن السكيت : ٢٠٧  
 ابن سهل : ٢٣٠  
 ابن السكيت : ٣٥٢  
 ابن شجاع : ٢٢٢  
 ابن شهيد = أحمد بن عبد الله بن شهيد  
 ابن شهيد = أحمد بن عبد الملك بن شهيد  
 ابن طلس : ٣٩٣

(١)

آدم (عليه السلام) : ٣٨٤ ، ١٥٥ ، ٣٤٥ ، ٣٨٥  
 إبراهيم (الخليل عليه السلام) : ٣٨٥  
 إبراهيم بن أحمد الطائي : ٢٥٦  
 إبراهيم التازي : ٣٠٩  
 إبراهيم بن هدية : ٣٥٤  
 ابن أبي الربيع = أبو الحسن بن أبي الربيع  
 ابن أبي عزلة الغني = أبو القاسم محمد الزرق  
 الغني  
 ابن أبي عزلة الغني = أبو إسحاق إبراهيم  
 ابن أحمد بن أبي عزلة الغني .  
 ابن أبي مدين : ٣٤٧  
 ابن الأحرار : ٢٨ ، ١١ ، ٨ ، ٧ ، ٤٥ —  
 ١٥٨ ، ٨١ ، ٦٥ ، ٤٢ ، ٣٠  
 ٢١٩  
 ابن أرفع رأسه = أبو بكر محمد بن أرفع رأسه  
 ابن أسبغ المصفاي : ٢٧٧  
 ابن بري : ٨١  
 ابن بتي = يحيى بن بتي  
 ابن بية : ٢٦٤  
 ابن البنا : ٣٥٢  
 ابن بفلوت = أبو بكر بن بفلوت  
 ابن التين أبو عمرو : ٣٥٠  
 ابن حبان : ٣٥٤  
 ابن حزمون : ٢١١  
 ابن الحسن = التباي علي بن محمد  
 ابن الحكيم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن :  
 ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٢٩٩ ، ٦  
 ٣٤١ — ٣٣٩ ، ٣٣٥ ، ٣٠٤  
 — ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣

ابو البركات بن الحاج : ٢٠٧ ، ١٥٠ ، ٩٠ ، ٣٠٧ ، ٣٤٨ ، ٣٠٦  
 ابو البركات محمد بن ابراهيم : ٢٠٦  
 ابو بكر = محمد بن عبادة القزاز  
 ابو بكر الأبيض = ابو بكر بن الأبيض  
 ابو بكر بن الأبيض : ٢٠٦  
 ابو بكر بن تبلوت : ٢٠٩  
 ابو بكر بن الجذ : ٣٨٧  
 ابو بكر بن الحكيم = ابو بكر محمد بن  
 محمد بن الحكيم  
 ابو بكر بن خطاب : ٣٠٥  
 ابو بكر بن رفاعه المريسي : ٣٧٩  
 ابو بكر بن زهر : ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠  
 ابو بكر الصديق : ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٣٨٩  
 ٣٩٠  
 ابو بكر بن طاهر : ٣٦١  
 ابو بكر بن غازي بن السكس : ٣٠  
 ابو بكر بن قزمان = ابو بكر محمد بن قزمان  
 ابو بكر محمد بن ارفع رأسه : ٢٠٧  
 ابو بكر محمد بن قزمان : ٢١٦  
 ابو بكر محمد بن محمد بن الحكيم : ٣٤٥ ، ٣٤٢  
 ابو بكر محمد بن محمد القولسي : ٣٥٢  
 ابو جعفر : ٢٥٤  
 ابو جعفر أحمد بن عبد الحق : ٦  
 ابو جعفر أحمد بن محمد بن سلطور : ٣٤٩  
 ابو جعفر بن الزبير : ٣٥٥ ، ٣٥٧  
 ابو جعفر بن الزيات : ١٦  
 ابو جعفر الطنجالي : ٦  
 ابو جعفر بن عمر = ابو حفص عمر  
 ابو جعفر بن النحاس : ٢٩٥  
 ابو حاتم : ٣٢٧  
 ابو حاتم أحمد : ٣٧٧  
 ابو الحجاج = يوسف بن الفتي بالله  
 ابو الحجاج للشافعي : ٦

ابن حاتم (الفتية) : ١٩٠ ، ٢٦٤  
 ابن عباد : ٣٧٢  
 ابن عبد ربه = أحمد بن عبد ربه  
 ابن عمر : ٢٠٦ ، ٢٥٧  
 ابن القاسم : ٢٥٦  
 ابن قزمان = ابو بكر محمد بن قزمان  
 ابن القوسي : ٩  
 ابن ماء الساء = عبادة بن عبد الله بن  
 محمد بن محمد بن عباد  
 ابن ماجة : ٣٥٢  
 ابن مامة : ٣٧٢  
 ابن سريان : ٢٢٥  
 ابن سريون = ابو عبد الله بن سريون  
 ابن سريون : ٢٢٥  
 ابن مقلد : ٣٧٢  
 ابن لسطور = جعفر بن لسطور الروي  
 ابن نصر : ٤٦٦ ، ٨٢  
 ابن حدة = ابو حدة ابراهيم بن حدة  
 ابن دقيق العيد = تقي الدين بن دقيق العيد  
 ابن يتوب = يوسف (علي السلام)  
 ابو ابراهيم إسحاق : ٢٨٢ ، ٢٨٦  
 ابو أحمد جعفر بن ابراهيم بن الحاج الشافعي :  
 ٢٥٤  
 ابو إسحاق ابراهيم بن أحمد بن أبي حنيفة  
 القنسي : ٣٧٧  
 ابو إسحاق ابراهيم بن خلفا : ٩  
 ابو إسحاق ابراهيم بن يحيى : ٣٥١  
 ابو إسحاق بن أبي المصطفى : ٣٤٢ ،  
 ٣٤٥  
 ابو إسحاق القنسي : ٣٧٢  
 ابو إسحاق الشافعي : ٧ ، ٢٩٧  
 ابو إسحاق عبد الصمد بن عبد الوهاب : ٣٤٩  
 ابو إسحاق الرافعي : ٣٥٢  
 ابو الأسبيع عبد العزيز بن الناصر بن الله :  
 ٣٨٦

أبو الحسن = التباي على بن محمد  
أبو الحسن الرضي : ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٨١  
أبو الحسن بن أبي الربيع : ٢٤٨ ، ٢٩٨  
أبو الحسن بن سام : ٢٥٣  
أبو الحسن بن جعفر الأشعري : ٢١٦  
أبو الحسن حازم القرطاجي : ٣٥٠  
أبو الحسن النابج : ٢١٢  
أبو الحسن سهل بن مالك : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٨  
أبو الحسن على بن سعد الخير البلنسي : ٢٥٣  
أبو الحسن على بن سعيد الطنسي : ٢٥٣  
أبو الحسن على بن عثمان البلوي = الأشعري للفرج  
أبو الحسن على بن محمد الكتاني : ٢٤٩  
أبو الحسن بن كاشة : ٣٠٣  
أبو الحسن المحروق : ١٦  
أبو الحسن التباي = على بن محمد التباي  
أبو الحسين بن التتاسي : ٩  
أبو الحسين الرافقي : ٣٥٢  
أبو حفص = عمر بن الخطاب  
أبو حفص بن عمر : ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣  
أبو حمزة موسى بن يوسف الزياتي : ٣٧ ، ٤٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢  
أبو الخير الفضل بن علي بن نصر بن عداة  
ابن ربيعة الأنصاري الخزرجي : ٣٥٣  
أبو داود : ٣٥١  
أبو الربيع بن سالم : ٣٦١  
أبو زكريا بن أبي دلالة : ١٧٥  
أبو زكريا البرغوثي : ١٦  
أبو زكريا يحيى السراج : ٢٥٦ ، ٢٥٧  
أبو زيد بن عبد العزيز الرضي : ٢٧٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩  
أبو زيد : ٣٧٤  
أبو زيد عبد الرحمن المزميري : ٣٣٦

أبو سالم بن أبي الحسن الرضي : ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٨٨  
أبو سعيد = أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الحاقلي  
أبو سعيد بن عامر : ٣٥٥  
أبو سعيد بن لب : ٩  
أبو سليمان : ٣٣١  
أبو سلطان عبد العزيز بن سلطان الثاني : ٣٤١  
أبو سليمان داود بن علي الأسباني : ٢٩٥  
أبو طالب عبد الله : ٣٧٧  
أبو الطاهر الثاني الأسباني : ٣٥٤ ، ٣٧٧  
أبو العباس أحمد بن أبي الحكم يمش بن علي بن شكيل الصقلي : ٣٦٧  
أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله الغني : ٣٧٥  
أبو العباس بن أبي سالم الرضي = أحمد بن أبي سالم الرضي  
أبو العباس أحمد بابا : ١٧٦  
أبو العباس الجراوي : ٣٦٤ ، ٣٦٥  
أبو العباس بن ولاد : ٢٩٥  
أبو عبد الله = ابن الحكيم محمد بن عبد الرحمن  
أبو عبد الله = ابن الحكيم محمد بن عبد الرحمن  
أبو عبد الله = ابن رشيد النهري  
أبو عبد الله = ابن زكريا محمد بن يوسف  
أبو عبد الله = محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن محمد الحبري  
أبو عبد الله = إبراهيم الأيلي  
أبو عبد الله بن الأبار : ٣٧٩  
أبو عبد الله الأيلي = أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأيلي  
أبو عبد الله بن أبي العاصي التنوخي : ٣٥٦  
أبو عبد الله بن الأحمر = ابن الأحمر

أبو عبد الله محمد بن محمد بن الصائغ : ٣٤٩  
أبو عبد الله محمد بن محمد الحمصي : ٣٥٢ ،  
٣٧٥

أبو عبد الله محمد بن محمد بن يحيى السراج :  
٢٥٧ ، ٢٥٦

أبو عبد الله محمد الخلوغ : ٣٤١  
أبو عبد الله محمد بن يوسف = ابن زمرك  
محمد بن يوسف

أبو عبد الله بن مرزوق : ١٥٠٩ ، ٢٩٨ ،  
٣٠١

أبو عبد الله القرى : ٩  
أبو عبد الملك للراكمي : ٣٧٩  
أبو عبيد : ١٨

أبو عثمان بن خالد : ٣٧٤  
أبو عثمان بن ليون : ٣٠٣  
أبو علي البغدادي إسماعيل بن القاسم القفال :  
٢٧٣

أبو علي بن خالد : ٢٥٦  
أبو علي بن الخطيب أبو فارس بن غالب  
الحمصي : ٣٧٦

أبو علي مر الجندوي : ٣٤٦  
أبو علي منصور الزواوي : ١٥٠٩ ،  
٣٥٤

أبو عمر أحمد بن عبد ربه = أحمد بن  
عبد ربه  
أبو عمر بن طات : ٣٥٤

أبو عمرو مزني = طاهر بن حارثة الأزدي  
أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الخالق بن  
خبازة : ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠

أبو عمرو بن سالم بن صالح التهرواني المالقي :  
٣٨٠

أبو عمرو السلفاني = ابن التين أبو عمرو  
أبو عثمان للرقي : ٣١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،  
٣٢٨

أبو عبد الله بن يثيث البديري : ١٥٠٩ ،  
أبو عبد الله التلساني : ١٥٠

أبو عبد الله بن الحكيم = ابن الحكيم  
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن  
أبو عبد الله بن الخطيب = لسان الدين بن  
الخطيب أبو عبد الله

أبو عبد الله بن خمس التلساني : ٢٩٧ ،  
٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٢

أبو عبد الله بن رشيد : ٣٤٧ ، ٣٥٥  
أبو عبد الله بن الرملة : ٣٦١

أبو عبد الله الساحلي : ٦  
أبو عبد الله الصرصي : ١٥٠  
أبو عبد الله العلوي التلساني : ٩

أبو عبد الله بن عباس الخزرجي : ٢٩٦  
أبو عبد الله بن الفخار : ١٤٠٩ ، ٢٩٧  
أبو عبد الله القرشي : ١٥٠

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأيلي : ٣٢٢  
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي : ٣٠٣  
أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : ٣٤٩

أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن بن  
عبد الرزاق : ٣١٦

أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن  
حيان الباطلي : ٣٥٤

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف : ٢٥٧  
أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق : ٣٤٩

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن = ابن  
الحكيم محمد بن عبد الرحمن  
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي عيسى :  
٢٦٧

أبو عبد الله محمد بن عبد النعم : ٣٤٩  
أبو عبد الله محمد بن علي بن الميخ : ٢٥٦

أبو عبد الله محمد بن علي السكوني : ٦  
أبو عبد الله محمد بن علي بن هلاق : ١٥٠  
أبو عبد الله محمد بن عيسى : ٢٥٦



أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد : ٣٤٩  
 أبو الفضل بن يحيى : ٣٧١  
 أبو القاسم بن أبي بكر بن زهون : ٣٤٩  
 أبو القاسم بن أحمد الحضري : ٦  
 أبو القاسم بن سعيد الحيدى : ٦  
 أبو القاسم الصريف : ١٤  
 أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي طالب عبدة  
 المزنى : ٣٧٨، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٥٦  
 أبو القاسم عبدة بن يوسف بن رضوان  
 البخاري : ٣٤٥  
 أبو القاسم بن محمد = أبو القاسم بن أحمد  
 الحضري  
 أبو القاسم محمد بن أبي العباس : ٣٧٠، ٣٧٤  
 ٣٧٦  
 أبو القاسم محمد بن أحمد الحسى : ١٦٠، ٩٩  
 أبو القاسم محمد المزنى : ٣٧٤ - ٣٧٧  
 أبو القاسم محمد بن يحيى = محمد بن يحيى  
 ابن أبي طالب أبو القاسم  
 أبو القاسم فرج بن محمد بن فرج : ٢٨٤  
 أبو القاسم بن الهيثم : ٦  
 أبو محمد بن بركات : ٣٥٤  
 أبو محمد عبد الحق بن أحمد بن نصر = ابن  
 سبين أبو محمد عبد العزيز بن عمر  
 النيس : ٣٤٩  
 أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي للنذرى :  
 ٣٤٩  
 أبو محمد عبدة بن أحمد النجفي : ٣٧٣، ٦  
 أبو محمد عبدة بن جزي : ١٥  
 أبو محمد عبدة بن طي الحسى : ٣٦١  
 أبو محمد عبد الهيثم بن محمد الحضري :  
 ٣٤٥  
 أبو مدين شيب : ٣٠٨  
 أبو مروان الأكبر عبدة : ٢٨٢  
 أبو مروان بن حيان : ٢٦٨  
 أبو مروان عبدة بن الناصر : ٢٨٦  
 أبو مروان بن مسرة : ٣٦١  
 أبو مهدى بن الزيات : ١٦  
 أبو هدبة إبراهيم بن هدبة : ٣٥٤  
 أبو هريرة : ٣٥٢  
 أبو يحيى : ٢٢٥  
 أبو يعقوب يوسف بن أبي يوسف يعقوب :  
 ٣٣٥  
 أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن : ٣٦١،  
 ٣٦٥  
 أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق : ٣٣٦  
 الحسن بن علي رضي الله عنه : ٣٩١  
 أحمد = أحمد الذي صلى الله عليه وسلم  
 أحمد بن أبي سالم الرقي أبو العباس : ٢٨  
 ٢٩، ٣٥، ٨١، ١٣٣، ١٧٣،  
 ١٧٥، ٣٥٧  
 أحمد بن عبدة : ٢٠٧، ٢٥٢  
 أحمد بن عبدة بن سعيد : ٢٦٥  
 أحمد بن عبد الملك بن سعيد : ٢٦١  
 أحمد بن قاسم أبو العباس الضمى : ٢٥٦  
 أحمد بن مطرف : ٢٧٩  
 أحمد بن يحيى بن محمد بن طي الواسطي :  
 ٢٩٧  
 أحمد الزياتي : ٢٧٠  
 أردشيد بن بابك : ٣٢٤  
 أبردون بن أدفوش : ٢٨٨، ٢٨٩،  
 ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤  
 الإسكندر : ٢٢٣  
 إسماعيل (عليه السلام) : ٣٨٥  
 إسماعيل = ابن عباد  
 الأشج للفرج أبو الحسن طي بن عثمان  
 البلوي : ٣٥٤  
 الأسبق بن الناصر بن عبدة : ٢٥٩  
 الأمل البطليوس : ٢٠٧، ٢٠٩  
 الأمل الطلي : ٢٠٨

أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد : ٣٤٩  
 أبو الفضل بن يحيى : ٣٧١  
 أبو القاسم بن أبي بكر بن زهون : ٣٤٩  
 أبو القاسم بن أحمد الحضري : ٦  
 أبو القاسم بن سعيد الحيدى : ٦  
 أبو القاسم الصريف : ١٤  
 أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي طالب عبدة  
 المزنى : ٣٧٨، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٥٦  
 أبو القاسم عبدة بن يوسف بن رضوان  
 البخاري : ٣٤٥  
 أبو القاسم بن محمد = أبو القاسم بن أحمد  
 الحضري  
 أبو القاسم محمد بن أبي العباس : ٣٧٠، ٣٧٤  
 ٣٧٦  
 أبو القاسم محمد بن أحمد الحسى : ١٦٠، ٩٩  
 أبو القاسم محمد المزنى : ٣٧٤ - ٣٧٧  
 أبو القاسم محمد بن يحيى = محمد بن يحيى  
 ابن أبي طالب أبو القاسم  
 أبو القاسم فرج بن محمد بن فرج : ٢٨٤  
 أبو القاسم بن الهيثم : ٦  
 أبو محمد بن بركات : ٣٥٤  
 أبو محمد عبد الحق بن أحمد بن نصر = ابن  
 سبين أبو محمد عبد العزيز بن عمر  
 النيس : ٣٤٩  
 أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي للنذرى :  
 ٣٤٩  
 أبو محمد عبدة بن أحمد النجفي : ٣٧٣، ٦  
 أبو محمد عبدة بن جزي : ١٥  
 أبو محمد عبدة بن طي الحسى : ٣٦١  
 أبو محمد عبد الهيثم بن محمد الحضري :  
 ٣٤٥  
 أبو مدين شيب : ٣٠٨  
 أبو مروان الأكبر عبدة : ٢٨٢  
 أبو مروان بن حيان : ٢٦٨

٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣

٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧

٢٩٥ ، ٢٩١

حليمة (العديّة) : ٣٨٧

(خ)

خالد (الفائد) : ٤٠

خديجة (أم المؤمنين) : ٣٨٩

خراش بن عبد الله : ٣٦٠ ، ٣٥٤

الخطيب أبو عبد الله بن أبي العاصي التنوخي =

أبو عبد الله بن أبي العاصي التنوخي

(د)

دبنار بن عبد الله : ٣٥٤

(ذ)

ذو الرمة : ٤٣

(ر)

ربيع الأسقف : ٢٧٠

ريعة بن مكدم : ٦٢

الرجال = مهرة الرجال

الرسول = محمد النبي صلى الله عليه وسلم

رومانس (ملك الروم) : ٢٦٠

(ز)

زياد ابن أبيه : ٣٣١

زياد بن أفلح الناصري : ٢٨٨

(س)

سام (بن نوح) : ٣٨٥

سبت بن سام بن نوح عليه السلام : ٢٥٦

٢٥٧

ست العرب بنت عبد الله بن الحضرى :

٣٥٥

أس : ٣٩٠ ، ٣٥٤ ، ٢١٣

باس : ٤٦

(ب)

بحيرا (الراهب) : ٣٨٨

البنارى : ٣٥٠

البراض بن قيس الضمرى : ٣١٨ ، ٣١٧

بسطام بن قيس : ١٢

بوران : ٥٦

(ت)

التجبي = أبو عبد الله بن أحمد التجبي

تلى الدين بن دقيق العيد : ٣٢٢ ، ٣٢٣

٣٥٢

تمام الحصى : ٢٥٩

(ج)

الجاحظ : ١١

جبريل عليه السلام : ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩

الجرأوى = أبو العباس الجراوى

جسموس = النباى على بن عبد

جفر بن عثمان : ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣

جفر بن نسطور الروسى : ٣٥٤

جميل : ٩٧ ، ١٨٠

(ح)

حاتم طي : ٤٦ ، ٦٢ ، ٣٧٠

حام (بن نوح) : ٣٨٥

الحباج : ١٤

الحبارى : ٢٥٣

الحسن البصرى : ١٤

حسن بن جفر الإسكندرانى : ٢٧٠

حسين بن فتح : ٢٥٨

الحكم المتكسر يافة بن الناصر لدين الله :

٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١

٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢

(ع)

- الحالب = محمد النبي صلى الله عليه وسلم  
عاصر بن حنيفة الأزدي : ٧٩  
عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة : ٢٥٣  
عبادة بن محمد بن عبادة الأفرع : ٢٥٤  
عبادة القزاز : ٣٠٧ ، ٢٥٣  
العباس : ٢٥٧  
عبد الجبار بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
عبد الرحمن = أبو زيد عبد الرحمن الحزميري  
عبد الرحمن الناصر = الناصر لدين الله  
عبد العزيز بن أبي الحسن الرضي : ٣٠ ، ٣٠٠  
عبد العزيز بن الناصر لدين الله = أبو الأصبح  
عبد العزيز بن الناصر لدين الله  
عبد الله بن أحمد بن محمد : ٣٨٠  
عبد الله بن الحكيم : ٣٥٦  
عبد الله بن علي القنص : ٣٦١  
عبد الله بن ناسم : ٢٨٩  
عبد الله بن محمد المرواني : ٢٥٣ ، ٢٠٧  
عبد الله بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
عبد الله بن يحيى بن يحيى : ٢٩٤  
عبد الله بن يونس : ٢٧٠  
عبد الملك بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
عبد المهيمن القواس : ٢٢٤  
عبد الله بن ناسم : ٢٩١  
عتيق = أبو بكر الصديقي  
عتيان بن علفان : ٢٢٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥١  
عتيان بن خطاب أبو عمر = الأشج للنخعي  
مروة الرحال : ٣١٧ ، ٣١٨  
مروة بن حنة بن جعفر بن كلاب =  
مروة الرحال  
عز الدين أبو العز عبد الله بن عبد النعم :  
٣٤٩

- سبحان : ٤٦  
سحنون : ٢٥٦  
سراج الدين أبو بكر بن أحمد : ٢٤٩  
سرافة (بن مالف) : ٣٨٩  
سطيع : ٢٢٥ ، ٣٨٧  
سمادة (ملوك السلطان يوسف) : ٣٣٦  
سمد بن عبادة الأنصاري : ٣٣ ، ٩٠٤  
١٤٧ ، ١٨٠  
سمد بن النفي باقة : ٦٠ ، ٧٣ ، ١٤٠  
١٤١  
سميد بن أحمد للقرى : ٣٠٩  
سقاط : ٣٢٠  
السلبي : ٣٥٤  
السلبي : ٣٦٩  
سليمان بن الناصر لدين الله : ٢٥٩

(ش)

- شاذة بن رديم : ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١  
شق : ٢٢٥ ، ٣٨٧  
شهاب الدين : ٣٢١  
الشهيد = عتيان بن علفان

(ص)

- صاعد بن غلاد : ٢٦٢  
الصاغانى : ٢٠٧

(ط)

- الطليطلي = الأمامي الطليطلي  
طاه = محمد النبي صلى الله عليه وسلم

(ظ)

- الظاهرى = أبو سليمان بن علي الأسبغاني

(ق)

الفرزاق = محمد بن عبادة الفرزاق  
قس : ٨٩  
قسطنطين بن ليون : ٢٥٨ ، ٢٦٠  
قتير : ٣٥٤  
القياسي = أبوسليمان داود بن علي الأصمباني  
قيس بن اللوح : ٤٣ ، ٩٧ ، ٣٥٤

(ك)

الكثاني : ٣٥٦  
كسري : ٣٨٢  
كعب بن مامة = ابن مامة

(ل)

لسان الدين بن الخطيب أبو عبد الله : ٥٠  
٧٤٦ ، ١٠٤١ ، ١١٤٣ ، ٣٧٠  
١٦١ ، ١٦٥ ، ٢١٣ ، ٢١٨  
٢٣٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٢٣  
٣٧٦

(م)

ماء السماء = ماسر بن حارثة الأزدي  
ماء السماء : ٢١٣  
للمأمون بن قنون : ٥٦ ، ٢٠٧  
للمأمون بن المنصور : ٣٨٠ ، ٣٨٢  
الماسي = محمد النبي صلى الله عليه وسلم  
مالك : ٢١٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٥  
محمد = النبي باقة  
محمد بن أبي الفضل بن صرف : ٢٠٩

المزقي = أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي طالب  
عبد الله المزقي  
المزير بن المزز الفاطمي : ١٢٦  
حبيب الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد :  
٣٤٩  
علي بن أبي طالب : ٢٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٧٤  
علي بن جعفر الإسكندراني : ٢٧٠  
علي بن عبد الله بن محمد = التياهي علي  
بن محمد  
عمار (بن ياسر) : ٣٩١  
عمر بن الخطاب : ٢٢٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥١  
٣٧٠ ، ٣٩٠  
عمرو : ٤٦  
عتبة : ٣٦٩  
عيسى بن الحسن : ٢٢٥  
عيسى بن فطيس : ٢٨٧  
عيسى بن صرم : ٤٥ ، ١٤٧

(غ)

غالب الناصري : ٢٨٨  
الغني بالله : ١١ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٣٥  
٤٩ ، ٥٧ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٢٧  
١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١  
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠  
١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٩١  
١٩٥ ، ١٩٦  
غيلان = ذوالرمة  
غراب : ٣٢٠

(ف)

الفاروق = عمر بن الخطاب  
فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد : ٣٤٩  
فرج بن إسماعيل بن يوسف بن الأجر :  
٣٧٧

محمد بن أفلح الناصري : ٢٨٨  
 محمد بن حسن بن عطية : ٢٥٦  
 محمد بن حوط الله : ٣٦١  
 محمد بن طلس : ٢٩٠  
 محمد بن عبادة القزاز : ٢٥٤ ، ٢٥٢  
 محمد بن عبد البر السكيتاني : ٢٧٣  
 محمد بن عبد الرحمن = ابن الحكيم محمد  
 ابن عبد الرحمن  
 محمد بن عبد الله بن أحمد الأزدى : ٢٥٦  
 محمد بن عمر = ابن رشيد الفهرى  
 محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن  
 عمر بن محمد الحبري الرصني : ٣٠١ ،  
 ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣٣٥  
 محمد بن قنوح : ٣٤١  
 محمد بن محمود القبري الصيرير : ٢٥٣  
 محمد بن النضر النيسابوري : ٢٩٤  
 محمد النبي صلى الله عليه وسلم : ٥٠٠ ، ٥٠١ ،  
 ٥٠٣ ، ٥٥٥ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٢ ،  
 ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٣١ ،  
 ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ،  
 ١٥٨ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ٢٠٥ ،  
 ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ،  
 ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣ ،  
 ٢٨٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ،  
 ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،  
 ٣٥٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ،  
 ٣٨٥ — ٣٩٠  
 محمد بن وضاح : ٢٥٦  
 محمد بن يحيى بن أبي طالب أبو القاسم : ٣٧٨  
 محمد بن يوسف بن محمد الصرمي =  
 ابن زمره محمد بن يوسف  
 المرتضى (صاحب مراكش) : ٢٣٠  
 مرساة (أم الحكم) : ٢٦٥  
 مروان بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
 مريم : ١٤٧

الستين أبو عبد الله : ١٥٩  
 الستين الله = الحكم المستنصر بن الناصر  
 مسلمة بن عبد الله الريف : ٢٦٩  
 السبيح = عيسى بن سري  
 المصطفى = محمد النبي صلى الله عليه وسلم  
 مجيد : ١١٩  
 المصم بن صياح : ٢٠٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،  
 ٢٥٥  
 المصم يحيى بن الناصر : ٣٨٢  
 مفرج أبو القاسم مفرج بن محمد : ٢٨٥  
 مقدم بن صفاء القبري : ٢٠٧ ، ٢٥٣  
 مشاد البينوري : ٣٢١  
 منفر بن سيد الباطي : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،  
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،  
 ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،  
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦  
 المنذر بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
 ميار (الطلي) : ٣٣٤  
 المهدي : ٣٨٠  
 موسى = أبو حمزة موسى بن يوسف الزياتي  
 موسى بن عمران : ٤٥ ، ٢٧٤  
 موسى بن أبي عتات المري : ٤٢ ، ٢٠١  
 موسى بن أحمد بن حدير : ٢٨٦  
 الليثاني : ١٨  
 ميكايل (عليه السلام) : ٣٨٨

(ن)

الناصر لدين الله عبدالرحمن : ٢٠٧ ، ٢٥٧ ،  
 ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،  
 ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،  
 ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،  
 ٢٧٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،  
 ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ،  
 ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥  
 نافع : ٢٥٦ ، ٢٥٧

(و)

وليد بن حيزون : ٢٨٩ ، ٢٩١  
وهب بن ميسرة : ٢٥٦ ، ٢٥٧

(ى)

ياسر الحصى : ٢٥٩  
يافث (بن نوح) : ٣٨٥  
يحيى بن يحيى : ٢٠٨  
يحيى الخزرجى : ٢١١  
يحيى بن ذى النون : ٢٠٨  
يحيى بن محمد بن الليث : ٢٥٨  
اليزناسى : ٣٥٥  
يغم بن سالم بن قنبر : ٣٥٤  
يوسف (عليه السلام) : ٣٧٢  
يوسف بن الفقى باقة أبو الحجاج : ١٥ ،  
١٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣ ، ٢٥٠ ، ٢٤٤ ، ٨٥ ،  
١٢٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٧  
يوسف بن القاسم : ٢٣٥

النباهى على بن محمد (القاضي) : ٦٥٥ ،

٢٩٦ ، ٢٨٠ ، ٢٧

النبي صلى الله عليه وسلم = محمد النبي صلى  
عليه وسلم

نسطور : ٣٥٤

نصر : ٨٥ ، ٧٣ ، ٦٠

النظار أبو إسحاق الشافعى = أبو إسحاق  
الشافعى

النيمان بن المنذر : ٢١٣ ، ٣١٧ ، ٣١٨

النيمان بن امرئ القيس : ٣٢٦

نوح (عليه السلام) : ٢٢٠ ، ٣٨٥

(هـ)

هادى بن إسماعيل : ٣٧٢

هراتل : ٢٨٧

هرمس : ٣٢٠

الهزيمى = أبو زيد عبد الرحمن الهزيمى

هشام بن محمد بن عثمان المصنف : ٢٨٨

## فهرس القبائل

(١)

آل بوع : ٣٧٧  
 آل خزوج = الخزوج  
 آل سعد بن عبادة = الخزوج  
 آل عدنان : ٥٣ ، ٤٥  
 آل النبي (صلى الله عليه وسلم) = آل هاشم  
 آل نصر : ٢٣ ، ٧٤ ، ٥٠ ، ١٠٩ ،  
 ٢٠١ ، ١٦٥  
 آل هاشم : ١٥٤ ، ٩٢ ، ٤٥  
 أبناء قيلة = آل نصر  
 أبناء نصر = آل نصر  
 أجواد العرب : ٣٧٢  
 الأسابش : ١٧٠  
 الأسبان : ٣٧٤  
 الأماجم : ٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،  
 ٣٨٣  
 أمراء إريقية : ٢٢٥  
 الإفرجة : ٢٥٨  
 أملاك لحم = بنو الزرق  
 الأنصار : ٣٩ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٨٦ ،  
 ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ،  
 ١٥٤  
 أهل الأندلس : ١٦ ، ١١٦ ، ٢٢٧ ،  
 ٢٥٢  
 أهل تازا : ٢٢١  
 أهل تلسان : ٣٠١ ، ٣٣٦  
 أهل تلمة : ٣١٧ ، ٣١٨  
 أهل تونس : ٢٢٥  
 أهل سجة : ٢٥٨ ، ٢٩٧ ، ٣٤٧ ،  
 ٣٧٦

أهل صريفش : ٣٦٧  
 أهل طليطلة : ٢٨٨  
 أهل قارس : ٢٧١  
 أهل القاهرة : ٢٢٥  
 أهل مالقة : ٢٥٢ ، ٢٥٤  
 أهل المشرق : ٥٦  
 أهل مصر : ٢٢٥  
 أهل المغرب : ٥٦  
 أهل مكة : ٣٨٧  
 أهل نجد : ٥٧ ، ٣١٧ ، ٣١٨  
 إباد : ٨١

(ب)

البربر : ٥٨ ، ٣٣٦ ، ٣٥٠  
 البقناديون : ٢٢٦  
 بنو الأحمر : ١١ ، ٣٣  
 بنو الأصغر = الروم  
 بنو أمية : ٢٥٨  
 بنو أهل : ٣٧٠  
 بنو ذي النون : ٥٦  
 بنو سعد = الخزوج  
 بنو عباد : ٣٤١  
 بنو عباس : ٢٥٨ ، ٢٦٢  
 بنو عبد الواد : ٣٧ ، ٤٢ ، ٣٣١  
 بنو عدنان : ٣٨٠  
 بنو الزرق : ٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٢٨  
 بنو حمور : ٣٢٥  
 بنو غفجوم : ٣٦٥  
 بنو ماء السماء : ٧٩  
 بنو مريق : ٣٠ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٢٢٢ ،  
 ٣٣١ ، ٣٢٥

(ق)

قسطان : ١١٧ ، ٤٦  
قریش : ٣٨١ ، ٣١٧  
قیس : ٣١٨

(ك)

كامل : ٣٦٩

(م)

مالك : ٣٦٩  
المجوس : ٢٥٨  
المریونیون = بنو مرین  
مضر : ٥٣  
اللقمون : ٢١٦  
ملوك الروم : ٢٥٨  
ملوك الطوائف : ٥٦  
ملوك المنوتین : ٢٥٧  
ملوك النساسنة = بنو ماء السماء  
ملوك الغنیین = بنو المزق  
ملوك المغرب الأقصى : ٣٧ ، ٤٢  
للوحدون : ٢٠٩

(ن)

النصارى : ١٧ ، ٢٩١

(هـ)

هادم :  
هوازن : ٣١٧

(ی)

الین : ٣٠١

بنو نصر = آل نصر  
بنو حلال : ٥٩

(ج)

الجلالة : ٢٨٨

(ح)

حیر : ٣٢١

(خ)

الخزرج : ٤٦ ، ٦٨ ، ٣٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ٢٠١  
خندف : ٣١٨

(ر)

الروم : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧١  
٢٧٧ ، ٢٧٠ ، ٣٦٦

(ز)

زناة : ٥٨

(ع)

العباسيون = بنو العباس  
العبس = الأاطم  
عرب تهامة : ٢٢٩  
عرب دباب : ٢٢٥  
العرب : ٦٢ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ ، ٣٨٣

(غ)

غطفان : ٣١٨

(ف)

الفرس = الأاطم



## فهرس الأماكن

باب الفتوح : ٣٣٣  
باب قرطبة : ٢٨٨  
باب قصر الزهراء = باب الأقباء  
بارق : ٦٦  
بارس : ٧١٧ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ... الخ  
بجاجة : ٢٥٨  
بحيرة الكوفة : ٣٢٦  
البحرين : ٣٠٧ ، ٥٢  
بر المدوة : ٧١٢  
بزد مون : ٧٢٢  
البصرة : ٣٥٤ ، ١٠٨ ، ٥٢  
البطحاء : ٤٧  
بغداد : ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٦٧ ، ٣٧٣ ، ٣٥٤  
بلاق : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ... الخ  
بلبيس : ٣٥٣  
بلاد الإفرنج : ٢٧٠  
بلاد المشرق : ٣٢٢  
البيت الصفيق : ٢٧ ، ١٤٦ ، ١٥٠  
بيت للقدس : ٣٧٠  
بيروت : ٢٢٦

### (ت)

تادل : ٣٦٥  
تازا : ٢٢١  
تربة الخلفاء : ٢٨٨  
تطيلة : ٢٠٨  
تلسان : ١١ ، ٢٢٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩  
٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠

### (١)

أجوع الفرد : ١٦٨  
إسكنندرية : ٣٤٩  
إشيلية : ٢٠٨ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٣  
٢١٧ ، ٣٤١ ، ٣٦١ ، ٣٨٠  
أصلا : ٣٧٤  
أصبهان : ٣٥٤  
أغصان : ٣٣٦ ، ٣٦١ ، ٣٧٣  
أفرنجية : ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٧٠  
٣٤٨  
آلال : ١١١  
الأندلس : ٦٦ ، ٢٨ ، ١٥٠ ، ٢٧٢ ، ٥٠  
٦٣ ، ١٥٥ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ،  
٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ،  
٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٩٤ ،  
٣٠٢ ، ٣٤٠ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠  
أوربة : ٢٦٢ ، ٢٨٩  
أواره : ٣١٨  
أوال : ٣٠٧  
إيلياء : ٢٧٠  
إيوان الحسين : ٣٤٩  
إيوان كسرى : ٣٨٧

### (ب)

باب الأقباء : ٢٩٠  
باب الجنان : ٢٨٩  
باب جباد : ٣٢٩ ، ٣٣٣  
باب السدة : ٢٩٠  
باب الصناعة : ٢٨٥

دار السكة : ٢٦١  
 دار السلام = بغداد  
 دار الصناعة بقرطبة : ٢٧٠  
 دار النقي بالله : ٢٩١  
 دار الكتب المصرية : ١٨٠ ، ١٦٠ ، ١٨٠... الخ  
 دارين : ٢١٠ ، ٣٠٧  
 درب مغيرة : ٣٢٩  
 دمشق : ٢٤٩  
 ديار الصناعات بالزهاء : ٢٦١

(ذ)

ذو الحجاز : ٣٨٨

(ر)

رامة : ١٠٨ ، ١١١ ، ٢٣٠  
 ريا البباد : ٣٣٠  
 الربض : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٩٥  
 الرشاد : ١٧٩ ، ١٨٠  
 الركن : ٦٣  
 رنة : ٣٤٠ ، ٣٤١  
 روض نهان : ٤٢  
 رومة : ٢٦٨  
 الرى : ٣٥٤  
 رية = مائقة

(ز)

زمرم : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠  
 الزهراء : ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧١  
 ٢٧٩ ، ٢٧٧  
 الزوراء : ٣٩٠

(س)

سجة : ٨١ ، ٢١٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧  
 ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٢٥  
 ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦

٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٥  
 ٣٧٢ ، ٣٧٧  
 تونس : ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٤٩  
 ٣٥٤

(ج)

جامع مائقة : ١٧  
 الجامعة المصرية : ٢٥٣  
 جبل الشوار : ١٣٩  
 جبل الفتح : ٤٠  
 جبل قرطبة : ٢٦٦  
 الجزع : ٢٤٢  
 جيان : ٢٦٤

(ح)

حاجر : ١٠٤  
 الحجاز : ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٧ ، ٢٢٣  
 ٢٢٤ ، ٢٤٨  
 الحديبية : ٣٩٠  
 حراء : ٣٨٩  
 الحرم الشريف = قبر الرسول صلى الله عليه وسلم  
 حصن لاستبه : ٢١٠  
 الحضرة : ١٥٨  
 الحيرة : ٣٢٧  
 حيرة النهران : ٣٨٢

(خ)

الخورتق : ٣٢٦  
 الخيف : ٥٦

(د)

دار إبراهيم النقي : ٢٦٠

(ع)

العدوتان : ١٧ ، ١٨٣  
الغديب : ٦٠  
الوراق : ٩٢ ، ٢٧٣  
مرفات : ١١١  
الطيق : ٤٥ ، ٩٧ ، ١٠٨ ، ٢٤٧

(غ)

غمرطلة : ٧ ، ١٤ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٥  
٥٩ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ،  
١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ،  
٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٤١ ،  
٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ،  
غمدان : ٢٨٧

(ف)

فلس : ٦ ، ٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢١ ،  
٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣٥٥ ،  
٣٥٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٧٢ ،  
٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣١٨  
فارس : ٢٨٧  
فخرية : ١٦  
فدك : ٣١٨

(ق)

القاهرة : ٣٤٩  
قبر أحمد = قبر الرسول صلى الله عليه وسلم  
قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ٤٨ ،  
٩٨ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٣٤٩  
قبرة : ٢٠٧

٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،  
٣٣٥  
السدة : ٢٨٩  
السدير : ٣٢٧  
السرب : ١٦٨  
سرقسطة : ٢٠٩  
سلا : ٢٣٥  
سلج : ٢٤٢  
سهرورد : ٣٢٠  
سوق مكاف : ٣١٧

(ش)

الشام : ٢٧٤ ، ٣٤٨ ، ٣٧٠ ، ٣٨٨  
شامة : ٩٨  
شرق الأندلس : ١٤  
شقر : ٣٦١  
شنيل : ١٢٢  
شيرة : ٢٦٤

(ص)

الصغراء : ١٢٧  
صنعاء : ٣٨٢ ، ٣٨٦  
صنهاجة : ٣٧٩

(ط)

الطائف : ١٤  
طليل : ٩٨  
طليطلة : ٥٦ ، ٢٠٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١  
طنجة : ٣٧٤  
طيبة : ٧٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ،  
٢٥١  
طيفور : ٣٣٤

٢٨٢ ، ٣٧٩ ، ٣٧٣  
 مرسية : ٢١١  
 لليرة : ١٠٧ ، ١١١ ، ٢٠٧ ، ٢٥٣ ،  
 ٣٠٣ ، ٣٤١ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ،  
 ٣٤٩ ، ٣٤٨  
 مسجد أبي عثان : ٢٨٤  
 للمسجد الجامع : ٢٧٧  
 مسجد الجراء : ١٧  
 مسجد الزهراء : ٢٦٧  
 مسجد السيدة الكبرى : ٢٩٥  
 مسجد الصابر = مسجد الصابرين  
 مسجد الصابرين : ٣٣٦  
 مسجد الصفارين = مسجد الصابرين  
 المشرق : ٣٤٧  
 مصر : ١٦٥ ، ٢٨٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣  
 مطرح الجلة = مطرح الجنة  
 مطرح الجنة : ٣٥٦  
 المغرب : ١٥ ، ١٦ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ،  
 ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٥٧ ، ٣٣٥ ،  
 ٣٦٥ ، ٢٥٢ ، ٣٥٠  
 المغرب الأوسط : ٣٧ ، ٤٢  
 المغرب الأقصى : ٣٥ ، ٤٢  
 مكناسة : ٢٢٢  
 مكة : ٢٧ ، ٦٣ ، ٩٨ ، ١٠٨ ، ٢٣٢  
 للنحنى : ٢٣٠  
 منى : ١٠٤ ، ١٦٨  
 منية الحكم = منية نصير  
 منية نصير : ٢٦٠  
 ميورقة : ٢١٧  
 (ن)  
 الناعورة : ٢٨٩

قرطاجنة : ٢٧٠  
 قرطبة : ٢٠٧ ، ٣٠٨ ، ٢٥٩ ،  
 ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ،  
 ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٣٨٩ ،  
 ٢٩٥ ، ٢٩١  
 القريتان : ١٠٨  
 القسطنطينية : ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ،  
 ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٣٧٨  
 قصر ابن ذي وزن : ٣٨٢  
 قصر الرصافة : ٢٩٣  
 قصر الزهراء : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ،  
 ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨  
 قصر شليل : ١٢٣  
 القصر السادس : ١٠٧  
 قصر قرطبة : ٢٥٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨  
 قصر كسرى : ٣٨٧  
 قصر مدينة الزهراء : ٢٨٦  
 قصر للمصارة : ٣١٦  
 قصر الناعورة : ٢٦٦ ، ٢٦٧  
 القيروان : ٢٢ ، ٢٢٤  
 (ك)  
 كافلة : ٥٢  
 كنيسة سفانس : ٢٧٠  
 (م)  
 مائة : ١٧ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٧٠ ،  
 ٢٩٩  
 مجنة : ٩٨  
 المدينة : ١٣٧ ، ٣٩٠  
 مدينة الزهراء : ٢٦٧  
 مدينة سالم : ٢٨٨  
 مراكنش : ١٩١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ،

(و)

وادی آسن : ٢١٨  
 وادی الحقیق : ٢٢٠  
 وادی قتاة : ٣٩٠  
 الولجة : ١٥٨

(ی)

یثرب : ٢٣٨  
 یلم : ٣٧٠

نجد : ٢١٠ ٢٢٠ ٢٣٠ ٢٤٠ ٢٥٠ ٢٦٠ ٢٧٠ ٢٨٠ ٢٩٠ ٣٠٠

٧٤٥

نعمان : ٤٣

نيسان : ٢٧٣

(هـ)

المند : ١٣٦

## فهرس الكتب

تكملة للمعجم العربية لموزى : ٢٦٨ ، ٣٦ : ٢٩٠

التكملة : ٣٧٩  
التيسير : ٣٤٨

(ج)

جنوة الاقباس لابن القاضى : ٣٥١ ، ٣٤٧ : ٣٥٣  
الحج ... ٣٥٣

(د)

الدر النفيس من شعر ابن عيسى : ٣٠٣  
الديباج الذهب في علماء المذهب لابن فرون  
ديوان أبي تمام : ٤٨  
ديوان الصفي الحلبي : ٢٢٦  
ديوان المبر = تاريخ ابن خلدون : ٢٢٧

(ذ)

الذخيرة لابن بشار : ٢٥٢ ، ٢٥٣

(س)

سلاوة الأعراس : ٣٥٦  
سنن أبي داود : ٣٥١  
السنن الأئمة في السند للشيخ : ٣٥٠  
السنن لابن ماجه : ٣٥٢

(ش)

شرح ابن تيمية على اللوحة : ٣٥٢  
شرح ألفية ابن مالك لابن مرزوق : ٢٩٩  
شرح الحاشية للفتري : ١٧  
شرح الفها : ٢٥٧

(١)

الإحاطة : ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ... الحج  
أحكام التأسيس في أحكام الفتن : ٣٥٠  
أحكام القرآن : ٢٩٥  
الإحياء للزالي : ٥٠  
الاستقصا للسلوى : ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ... الحج  
الإشادة : ٣٥٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨٧ ... الحج  
الأقمار لـ محمد بن المنذر التميمي : ٢٩٥  
الإضاءة والإشارات : ٣٥٠  
أعمال الأعلام لسان الدين بن الخطيب : ٢٧١ ، ٢٨٢  
ألفية ابن مالك : ٢٩٧  
الأمال والنوادر : ٢٧٣

(ب)

بناية المجهت : ٨٤  
البر الطالع للشوكاني : ٣٤٧  
بغية اللطيف : ٢٠٧  
بغية الوعاة للسيوطي : ٣٤٧  
البغية والمدرسة من كلام ابن زمر : ١١ ، ١٢

(ت)

تاج المروس : ١٤ ، ٣٥٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥  
تاريخ الخطيب : ٣٥٤  
تاريخ ابن خلدون : ٣٠ ، ٣٧ ، ٢٢٧ ... الحج  
تاريخ ابن القرضي : ٢٦٥  
التحفة : ٣٧٩  
ترجمان التراجم : ٣٥٠  
التسهيل البديع في اختصار التبريع : ٦  
تطريز الديباج لأبي العباس : ١٧٦ ، ١٧٧



## فهرس الأيام

(ف)	(ا)
فتح مكة : ٦٣ ، ٣٣	أحد : ٦٣ ، ٢٧
(ك)	(ب)
الكلاب : ٣٦٩	بدر : ١٢٤ ، ٦٣ ، ٢٧
(ى)	(ح)
يوم الفجار الآخر : ٣١٨ ، ٣١٧	حرب الفجار الآخر = يوم الفجار الآخر حنين : ٢٧

## فهرس الأمثال

(ى)	(س)
يكنى من الفلاة ما أحاط بالحق : ٥١	حسب به المشاء على سرحان : ١٨



## فهرس القوافى

(ح)		(ء)	
طويل	حنا - حننا : ١٣٥	طويل	حل - أجناء : ٢٣٦
"	حنسان - الواثق : ٢٧٩	"	حن - وساقها : ١٤١
يسيط	حفا - حفي : ٥١	واقر	أنا - السقاء : ٧٩
كامل	حاملتها - حيلها : ١٦٧	كامل	زار - الظلماء : ٤٧
"	حنا - روسى : ٣٥٨	"	يامن - بقاء : ١٣٧
"	حبا - بالسيح : ٣٥٨	"	أبها - آلاء : ١٣٧
خفيف	حنكنا - الزواج : ٢٨٦	(ب)	
"	أبها - النتح : ٢٢٢	طويل	لبل - البان : ٤٢
(خ)		"	حوظك - بالنروب : ١٦٩
طويل	حنسان - الكرخ : ٢٢٣	"	خلالكم - حرب : ١٧٤
(د)		"	أبنت - شبلى : ٣١٧
طويل	ولاعة - مولدى : ١٠	"	ألا - حرب : ٢٧٨
"	حنينا - وعده : ١٣٦	يسيط	حيت - مقصبة : ١٦٦
"	حنى - وعد : ١٣٩	"	انظر - كتب : ٢٨٣
"	أيا - يسمدى : ١٧٣	كامل	تاحت - جلبابها : ٢٢٢
"	ألسان - والسد : ١٧٥	كامل	فتوك - الوجوب : ٢٤٤
"	نقدت - قلعه : ٢٤٥	مغارب	لند - الفشيب : ١٠
"	أوارى - وقد : ٢٤٥	"	أغار - الهبة : ٢٢٦
واقر	تكاثر - بعيد : ٢٦٠	(ت)	
كامل	أكتبة - أجد : ١٧٣	كامل	كتب - موفوتا : ١٢٦
"	حب - النادى : ٢٤٨	"	جالت - الآلى : ٢٤٦
جزوء الكامل	إن - أحنا : ١٣٣	(ج)	
جزوء الرنل	أى - السقاء : ١٤٠	طويل	تغرب - حاج : ٢٥٣
خفيف	منزل - الوعد : ٢٥٨		

[illegible]

كامل	ما المحمول الخالي : ١٠٧
د	بهرى — يتأمل : ١١١
د	علم — وميل : ١١٦
د	يا من — كالا : ١٢٧
د	يا واث — للنزل : ١٢٩
د	ملك — بنوال : ٢٩٣
د	ملك — فاضل : ٣٥٧
د	حب — المبال : ٣٨٣
د	لك — كالم : ١٥٩
د	وجد — مثالم : ٣٧٩
د	جبا — يالم : ٣١٩
د	أنا — جال : ١٣٩
جزوء الرمل	أرق — ذبال : ٣٠٦
سريع	ما القيل : ٣٠٨
د	ما — الوصال : ٣٠٩
د	بنت — اعتدل : ٣٠٩
د	رقت — الحلال : ١٤٠

## (م)

طويل	هنا — جنس : ١٤٦
د	لك — دائما : ١٧٥
د	سأظم — نظلم : ٢٤٩
د	دما — الكمام : ٣٠٢
د	تجلى — أديع : ١٣٤
د	لسادى — للامامه : ٣٧٢
د	قزاده — موسم : ٣٦٢
د	افق — الأنايم : ٣٦٢
د	وكل — مشوم : ٣٦٣
د	قد — الإمام : ١٩٤
عظم البسيط	في — الأمام : ١٩٩
د	مفق — الشام : ٣٠٥
د	زأوا — ينالموا : ٣١٦
د	م — للنام : ٣٦٦

## (ف)

طويل	كافى — شلى : ١٣٥
د	لقد — التنا : ١٦٩
د	مفكك — كطرق : ٣١٧

## (ق)

طويل	ألا — مفوق : ٢٥٠
د	تركت — الوثق : ٢٥٢
د	ولما — المقارق : ٣٤٥
د	انظر — أزرق : ٣٥٣
بسيط	أغرى — الأفاق : ١٦٠
كامل	

## (ك)

طويل	أقول — وآلسا : ١٣١
د	راجع — فارك : ٣٠٥
د	ياخير — الألسا : ١٢٥
كامل	ياخير — الملوك : ١٢٦

## (ل)

طويل	نجوم — شامل : ٧٤
د	ألا — جليل : ٩٨
د	أبحر — الأنايل : ١٣١
د	أموال — أولا : ١٣٢
د	أزور — رسالا : ١٧٠
د	وما — فاضل : ٣٧٢
د	أسائل — جلالة : ١٣١
د	قد — بالرحيل : ١٨٩
عظم البسيط	غر — صليل : ١٢
د	بما — الحلال : ١٥٧
د	لو — رسولا : ١٦٠
كامل	

وأرجو - بالهمي : ٣٥٣ وافر  
 ماترى - الباهي : ١٤١ خفيف  
 لن - صداهي : ٣٠٤ كامل  
 النقي - يصطفيه : ١٤٠ مجزوء الرمل

## (و)

أنا - الطور : ٣٥٥ طويل

## (ى)

معاذ - باليا : ٥٦ طويل  
 سل - حالي : ٦٥ »  
 كتبت - السوايا : ١٣٤ »  
 أمتلئ - والسيا : ١٥٨ »  
 يكلفني - وماليا : ١٦٧ »  
 حقيق - العاليا : ٣٨٤ »  
 يامن - براديا : ٢١ بسيط  
 وإنما - وى : ٣٧٧ رجز  
 صيام - فاضيه : ٣٥٣ سريع

كامل  
 ألسنة - بالهم : ٦٠  
 يابن - بنى غفجوم : ٣٦٥ »  
 وجه - ناسم : ٢٠٠ مجزوء الرمل  
 نهائى - أعظم : ٣٦٥ مقارب  
 توجنى - الكرامة : ١٥ المجتث

## (ن)

سمر - الحسين : ٣٤٧ بسيط  
 مال - الثماني : ١٠ مجزوء البسيط  
 يا خير - الإيمانا : ١٢٧ كامل  
 يامن - تينى : ١٦٠ »  
 سح - مكنته : ٣٤٥ مجزوء السكابل  
 الحمد - العنا : ١٣٥ سريع

## (هـ)

سلام - فيها : ١٥٤ طويل  
 هنى - افة : ٩٣ بسيط  
 يبنى - شاه : ٩٥ »  
 البقر - عناء : ٣٠٣ »

## فهرس الموشحات والأزجال

صفحة	البيت
(أ)	
٢٤٦	أورثت قلبي خيلا
٢١٩	على النصف في البستان قرب الصباح
١٨١	وصف لها عهدى السليم
٢٤٢	فتبدي للكنوم من سرى
٢٣٠	وارضى الأحزان دينا
٢٠٩	في مجده المال لا يلقى
٢١٨	ما خلق للال إلا أن يند
٢٥٥	في وسط الجنة تحت الملاك
٢١١	جاد بجزا في أجمع الألق
٢٦٥	بأمر للؤمنينا
	آه من فرط الوجيب
	أبكاني بباطل النور نوح الحمام
	أبلغ للرباطة سلامي
	أطلع الصبيح راية النجر
	ألف للفضى الشجونا
	أما ترى أحمد
	أزج الأكواس وأملاني نهد
	انظر إلى البدر الذى لاح لك
	إن سيل الصباح في الفرق
	أيها القاصد رفا
(ب)	
٢٣٥	شوقى إلى مجد
٢٠٧	غصن نقاشك هم
٢١٨	أعظم مصابي
٢٢٨	بالقول
٢١٨	اختلطت النزل
	بأرض طيبة بمهد
	بدوم شمس هي
	البعد عنك يا بى
	البلبل في الرياض لما تشدا
	بين طلوع وحين نزول
(ث)	
٢١٢	حياتك منه باقسام
	تتر الزمان موافق
(ج)	
٢١٣	يا زمان الوصل بالأندلس
	جادك النيت إذا النيت هي

صفحة	البيت
	(ح)
٢١٥	حبي ارفع حجاب النور من المنار
٢١٨	حل المجون ياهل الشطار مذ حلت الشمس بالحمل
	(ز)
٢٣٢	زهر شيب للفرق ملتصت منه الكمام
	(س)
٢٧٢	سبحان مالك خواطر الأمرا بنواحيها في كل حين وزمان
	(ض)
٢٠٨	ضاحك من جان سافر عن بدر
	(ط)
٢١٩	طل الصباح ثم يا نديم لغروب ونضحكو من بعد ما نظرو
	(ع)
٣٠٣	العنى تميأ والنوايغ من شكر أضعك السوايغ
٢٠٨	العود قد ترم بأبدع تلميع
٢٢٦	عيني التي كنت أرها كم بها باتت ترقى النجوم وبالتسديد القاتات
	(ف)
١٩٢	في كثنوس الثغر من غر العس راحة الأرواح
	(ق)
١٩٧	لد نظم الشمل أتم انتظام واغثم الأحباب قرب الحبيب

صفحة	البيت
٢٠١	قد نظم الشمل أتم انتظام
٢١٢	فما بالموى القى حجر
٢٢٧	قل للأحبة والحديث شجون
٢٣٧	لم وناج الله في دأبي النفس
	ولاحت الأقمار بعد النيب
	ما قليل الفوق من حجر
	ما ضلن شاب الوار مجون
	تكنى الأرواح
	(ك)
٢٤٠	كحل الدمى يجرى
٢٥٤	كم في القنود البيان
٢٢٢	كن صرى قل ولا تكن راحى
٢٠٨	كيف السيل للى
	من مقله الفجر على الصباح
	تحت الدم
	فالراى عن رصته مشغول
	صبرى وفي العالم أشجان
	(ل)
٢٤٣	لأحد بهجة كالنمر الزاهر
٢٤٥	لأحد تنو الأقرار
٢٤٠	لأحد المصطفى مقام
٢٠٣	له ما أجل روض الشباب
١٠٥	لو ترجع الأيام بعد القحاب
	في أبرج السمء
	فعد غلاره
	من قبل أن يفتح زهر للشباب
	لم تفتح الأشواق ذكرى حبيب
	(م)
٢١٢	ما حال صب ذى حسن واكتساب
٢١٠	ما اليد فى حلة وطاق
٢٢١	المبال زينة الدنيا وعن النفوس
٢١٠	ما للوه من سكره لا يقيق
	أمرضه يا وئشاء الطيب
	وهم طيب
	يبي وجوماً ليس هى باهيا
	إله سكران
	(ن)
٢٣٨	نأت في الأوطان
٢٢٦	ناديتها ومنهى قد طوان على
١٧٩	نسم غمرامة حليل
١٧٤	نواسم البستان
	عن حضرة الإحسان
	جودى على قبلة في الموى يامى
	لكنه يرى الطليل
	تنثر سلك الزمر

صفحة	البیت
	(هـ)
٢١٣	هل دوى ظي الحى أن قد حى قلب صب حله من مكلس
	(و)
٢١١	واحسرتا لزمان مضى عشية بان الموى وانضى
٢٥٥	وأخضر حملى فى الورد لائح على صبح ورد حسنه متناهى
٢١٧	ورفادى دق ينزل وشعاع الشمس يضرب
١١٦	ومرشد قد قام على دكان بحال رواق
	(ى)
٢٧٦	يا حدى الميس ازجر بالمطايا زجر وقف على منزل احبابى قبيل الفجر
١٧٩	يا حبيب الحى من حى الحى أتم ميسى وأتم مرسى
٢١٨	يا ليتنى لأن ريت حبيبي أتل اذتو بالرسيل
٢٠٩	يا ليلة الوصل والسود باقة مودى
٢١١	يا حاجرى هل لك الوصال منك سبيل
٢١٢	يد الإصباح قدمت زناد الأتوار



## فهرس أنصاف الآيات

(ع)	(١)
جبالنا ألبوق طعم وصلما : ٣٢٢ كلنر	أغرى سرة الحى بالإطراق : ١٥ رجز

## فهرس الموضوعات

صفحة

٨١	في صليح بعض أسراء بني الأحمر
٩٣	من عينيته ... ..
٩٦	عبيدة أخرى .. ..
١١٦	ومن أناشيده في المواسم الثقيلية
١٢٢	وله في بعض تره مولاه في شغل
١٢٥	وله في الشكر على ضروب من الصنف
١٢٦	في هدية من حب للوك .. ..
١٢٦	في هدية أخرى منه .. ..
١٢٧	في سيد أهدى إليه .. ..
١٢٧	في أستاذ من القواكه أهدت إليه
١٢٨	وله في يوم عاشوراء .. ..
١٢٨	ومن بعض قطعه .. ..
١٢٩	في باكور أهداه إليه .. ..
١٢٩	في جفنة ثريد .. ..
١٢٩	في الفكر عن كتاب .. ..
١٣٠	في الشكر على خلة .. ..
١٣١	وله في السؤال عن حاله وقد مرض { بعض أبنائه .. ..
١٣١	في مثل ذلك .. ..
١٣٢	في التورية باسم قائده .. ..
١٣٢	في مجلس اتخذته .. ..
١٣٣	نبا يرمي على قوب مبدى للسلطان { أبي العباس .. ..
١٣٣	في مثل ما تقدم .. ..
١٣٤	وله في النبي بآفة وهو على جواد آدم
١٣٤	وله مع هدية زهرية .. ..
١٣٤	وله منشوقاً إلى النبي بآفة .. ..
١٣٥	ومما كتبه إليه وهو في حال تألم
١٣٥	في مثل ذلك أيضاً .. ..

صفحة

### القاضي البهاهي

٥	التصريف به .. ..
٥	من كلام لابن الخطيب عنه .. ..
٦	من كلام للسراج عنه .. ..
٧	من تأليفه .. ..
٧	لسبه .. ..
٧	بعض ما كتبه ابن الخطيب عنه في الإحاطة
١٠	شعر له أوردته ابن الخطيب .. ..
١١	حظوته عند ابن الأحمر بعد تسكره { لابن الخطيب .. ..
١١	من كتاب لبس بني الأحمر .. ..
٣٤	شعر اختاره المؤلف أيضاً من كتاب { ابن الأحمر .. ..
٣٥	في مدح النبي بآفة وتهدية الدولة الأحدية
٣٨	في شكر السلطان لثمة وصلته في { عاشوراء .. ..
٣٩	في وصف فرغل بجبل الفتح .. ..
٤٠	في تهنية مولاه بوصول القائد خالد { من تلسان .. ..
٤٢	في مولد عام خمسة وستين .. ..
٤٦	في مولد سنة سبع وستين وسبع مئة
٥١	سما ألفه في مولد عام ثمانية وستين
٥٥	ومن إعلالاته سنة أربع وستين { وسبع مئة .. ..
٦٠	ومن شعره في الصنيع المختص بالأميرين { سعد وصر .. ..
٦٥	ومنه في صنيع الأمير أبي عبد الله
٧٤	في صليح لثني بآفة لإعلاء بعض حادثة

صفحة	
١٧٣	وله يستنجز كتاب الغرب ميلادياتهم
١٧٣	وله إليهم أيضا في الفن القديم ...
١٧٥	وله في مراجعة الكتاب أبي زكريا { ابن أبي دلامة ... ... }
١٧٥	وله في السلطان أبي الياس ...
١٧٦	للمؤلف في سبب إطالة الحديث عن { ابن زمرك ... ... }
١٧٦	من موشحات ابن زمرك ...
١٧٧	موشحة له في الشوق إلى غرناطة
١٧٩	ومن موشحاته في وصف بني الرشاد
١٨١	ومن موشحاته إلى الفتي بالله ...
١٨٤	ومن موشحاته ممرضاً ابن سهل
١٨٩	ومن موشحاته في الصبوحيات أيضا
١٩٢	ومن موشحاته في التهنية بالفناء { من مرض ... ... }
١٩٤	موشحة له أخرى في المناء بالفناء
١٩٥	موشحة له في وصف مائقة ومدح { الفتي بالله ... ... }
١٩٧	موشحة له في وصف بناء الحديث { بمائية ... ... }
١٩٩	موشحة له أخرى في المناء بالفناء
٢٠٠	موشحة له أخرى في المناء بالفناء
٢٠١	ومن موشحاته في تهنئة السلطان { موسى بن أبي عثمان الربيعي ... }
٢٠٣	ومن موشحاته في وصف غرناطة { والطرد وغير ذلك ... ... }
	آخر موشحاته وهي في مدح الرسول { صل الله عليه وسلم ... ... }
	كلام ابن خلدون في اللوشحات { والأزجال ... ... }
٢٢٧	اعتذار المؤلف من ذكره الأزجال
	موشحات غير منسوجة في مدح { الرسول ... ... }

صفحة	
١٣٥	في ذلك أيضا ... ...
١٣٥	وله في التهنية بالفناء ... ...
١٣٦	في هذا أيضا ... ...
١٣٦	في مثل ما سبق ... ...
١٣٧	وله يصف البزى ويشكر ما أحدى { إليه من صيده ... ... }
١٣٨	وله يصف غرناطة ويقابل ...
١٣٩	في التهنية بسودة الأمير من جبل الشوار
١٣٩	في يرسم بطيخان الأبواب ...
١٣٩	في مثل هذا ... ...
١٤٠	في يبنى للأمير سعد ...
١٤١	وله في الشكر من هدية ...
١٤٢	وله في التذليل على بيتي ابن المعتز
١٤٢	وله في التذليل على بيت ابن وكيع
١٤٣	ومما يرسم للفني بالله ...
١٤٣	من مقطوعة ... ...
١٤٣	في عيدة ... ...
١٤٤	في وصف جيش ... ...
١٤٦	عن قصيدة له ميمية ...
١٤٩	في رثاء الفتي بالله ...
١٥٢	وله على لحد الفتي بالله ...
١٥٤	وفي رثاء الفتي بالله أيضا ...
١٥٧	وله في استعطاف السلطان أبي الحجاج
١٥٨	وله في خطاب السلطان أبي عبد الله
١٥٨	ومن شعره في أبي عبد الله ...
١٥٩	وله في خطاب مولاه الوالد ...
١٦٠	بمرثيته لأبي القاسم الحسني ...
١٦٤	وله في مدح شيخه ابن الخطيب
١٦٦	وله مما يخاطب به ابن الخطيب أيضا
١٦٩	وله في وصف مصباح ...
١٧٠	وله في صدر رسالة إلى ابن الخطيب
١٧٠	وله يصف الزرافة ويمدح مدح { السلطان أبا سالم ... ... }

صفحة	صفحة
٢٩٤	موشحات لابن الصباغ الجنائى في
٢٩٦	مدح الرسول أيضا ...
٢٩٧	نظم للجنائى في غير الموشحات ...
٢٩٧	ومن نميمه ...
٢٩٧	من نظمه في مدح النبي ...
٣٠١	لابن خاتمة من الموشحات ...
٣٠٨	رجع
٣٠٩	بعض ما ورد من الأثر في سجنه ...
٣١٥	الحليفة الناصر وسجنه ...
٣١٦	خلافة الناصر ...
٣٢٢	رسل ملك الروم إليه ...
٣٢٢	هدية ابن شهيد إلى الناصر ...
٣٢٢	الناصر وقد أراد القصد يوما ...
٣٢٩	بناء الناصر جامع الزهراء ...
٣٢٩	بناؤه القنطرة ...
٣٢٩	تشييد الناصر مدينة الزهراء ...
٣٣٢	شيء عن عمران قرطبة ...
٣٣٣	احتفال الناصر لمقدم ملك الروم
٣٣٣	وظهور البلوطى على سائر الخطباء
٣٣٥	من خطبة البلوطى ...
٣٣٥	بينه وبين الناصر في التعهد في
٣٣٥	تنسيق البناء ...
٣٣٥	خطبة لتتفرق الاستغناء ...
٣٣٥	من خطبة له أخرى في ذلك ...
٣٣٥	بعض أنصاه مع الناصر وحديث
٣٣٥	القصيدة ...
٣٣٥	الناصر وأيام سروره ...
٣٣٥	اعتقار الناصر لأولاد أخته وما كان
٣٣٥	بينه وبين القتيبة أن إبراهيم لتخليقه
٣٣٥	بين الحكم والفتية أبي إبراهيم
٣٣٥	بيعة الحكم للمستمر ...
٣٣٥	وفرد أردون عليه وحديث ذلك
٣٣٥	شعر للرادي في هذا المقام ...
٣٣٥	شيء من شعره ...
٣٣٥	ومن نثره ...
٣٣٥	بسميته ...
٣٣٥	شيء من شعر ابن سعيد البلوطى
٣٣٥	بعض ما تفرغ كلامه ...
٣٣٥	تسعد للوعر يعنى في تشجيع ابن
٣٣٥	الخطيب على الموتقين ...
٣٣٥	رجع إلى سجنه وما كان بين ابن
٣٣٥	خيس ويعنى مطلبها ...
٣٣٥	التعريف بابن خيس ومغلقه ...
٣٣٥	شعر صوفي لأبي مدبر ...
٣٣٥	تخصيص على قصيدة لسيدى إبراهيم
٣٣٥	التأذى ...
٣٣٥	قصيدة لابن مروج الكحل ثمانية
٣٣٥	قصيدة لابن خيس ...
٣٣٥	ولابن مروج الكحل ...
٣٣٥	مقالة ابن خيس عند علماء المشرق
٣٣٥	شوق ابن خيس إلى بلدة تلسان
٣٣٥	من قصيدة أخرى له في الشوق إلى
٣٣٥	تلسان ...
٣٣٥	قصيدة لتتفرق في وصف تلسان
٣٣٥	قصيدة أخرى لتتفرق في تلسان ...
٣٣٥	قصيدة مندبل ابن أجروم في ذكر
٣٣٥	فأس رجيع إلى نظم ابن خيس
٣٣٥	وجه الله ...
٣٣٥	ولابن خيس يصف تلسان ومدح
٣٣٥	ابن الحكيم ...
٣٣٥	التعريف بابن الحكيم ...
٣٣٥	سلقه ...
٣٣٥	قدومه إلى غرناطة ...
٣٣٥	شماله ...
٣٣٥	رحلته مع ابن شهيد وشيوخها ...
٣٣٥	تلاميذه ...
٣٣٥	قصيدة ابن الجباب في مدحه ...
٣٣٥	أبيات في رثائه ...
٣٣٥	شيء من شعره ...
٣٣٥	ومن نثره ...
٣٣٥	بسميته ...

صفحة	صفحة
٢٦١ ... مولده ووفاته	٣٤٧ ... الشريف يابن رشيد
٣٦١ ... من شعره في مدح أبي يعقوب	٣٤٧ ... رحلتها وما أفاضها
٣٦١ ... يوسف	٣٤٨ ... حياته
٣٦٤ ... هو وأبو العباس الجراوى	٣٤٨ ... شيوخه
٣٦٥ ... للجراوى يهجو به غليوم	٣٥٠ ... تأليفه
٣٦٥ ... من شعر القاضي أبي حصص مدح	٣٥٠ ... مذهبه
٣٦٥ ... أمير للوحدين	٣٥٠ ... شرحه للجبارى
٣٦٦ ... وله في النزول	٣٥٠ ... اجتنبه في فهم الحديث
٣٦٧ ... لابن شكيل في مدح القاضي أبي حصص	٣٥١ ... يروى أن الحديث مروى بالحق
٣٧١ ... تناء العلماء على القاضي أبي حصص	٣٥١ ... خبره على البيان والارتجال
٣٧٣ ... من نظم القاضي أبي حصص	٣٥٢ ... تطبيق للؤلف على موقف ابن رشيد
٣٧٤ ... بيت المراقبين أصحاب نسجه	٣٥٢ ... شهادة ابن رشيد لبعض العلماء
٣٧٤ ... أبو القاسم العزفى	٣٥٢ ... تشرىط لبعض تأليفه
٣٧٥ ... بعض تأليف أبي القاسم العزفى	٣٥٣ ... هيء من أشعاره
٣٧٦ ... نسبة العزفين إلى لحم	٣٥٤ ... إشارة إلى بعض الروايع في الحديث
٣٧٧ ... بعض فضائله وشعره	٣٥٥ ... إجازته لبنت للمهين ووفاته
٣٧٧ ... ابنه : أبو حاتم وأبو طالب في نسجه	٣٥٥ ... حاله بعد عودهم من المشرق
٣٧٧ ... يحيى بن أبي طالب	٣٥٦ ... كتاب الإشادة للعزفى
٣٨٨ ... يحيى بن يحيى العزفى	٣٥٧ ... لأبي العباس العزفى في مدح ابن
٣٧٨ ... صاحب الإرشاد من بين العزفى	٣٥٧ ... الحكيم
٣٧٨ ... تعريف الإشادة يابن خبازة الشاعر	٣٥٨ ... وله في مدحه أيضا
٣٧٩ ... بعض أشعار ابن خبازة	٣٥٩ ... كلام القاضي أبي حصص في كتاب
٣٨٨ ... قصيدته في رثاء ابن الجر	٣٦١ ... الإشادة
٣٨٧ ... وله في رثه يحيى بن الناصر للوحدى	٣٦١ ... الشريف بالقاضى أبي حصص عمر السلى
٣٨٣ ... وله في الجنين إلى أحبابه	٣٦١ ... شيوخه
٣٨٣ ... وله في مدح النهر	٣٦١ ... ولاته

## تصويب أخطاء مطبعية

صواب	خطأ	ص	ب
في الجو	في الجو	٧٠	٣
واسحب	واسحب	١٠٧	٦
ورامة	ورمة	١٠٨	٢٢
والله	والله	١٢٥	٩
قعى	قعى	١٣٨	١٥
ترجى	ترجى	١٦٠	١٧
القصة	القصة	١٦٦	٨
إذا ما طوى	ذا ما طوى	١٦٧	١٩
أكني	أكني	١٦٨	١٣
والشيب	والشيب	١٨١	٧
ما الزهر	ما الزهر	١٩١	٨
الثغر	الثغر	١٩٢	٣
مذهباً	مذهباً	١٩٢	٥
نوم	نوم	٢٠٥	٧
يسر	يسر	٢١٣	١٤
المجد	المجد	٣٣١	١٤
محمد بن	محمد ابن	٣٤٩	٤
غفجوم	غفجوم	٣٦٥	١٠

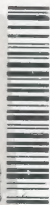








Bibliotheca Alexandrina



0420139